قَبِيلَةُ الرَّدَادَة

(نسبهم، وتاريخهم، وأعرافهم، وبيئتهم، وديارهم)

تاريخ اجتماعي من خلال قبيلة

الجزء الأول

د. عائض الردّادي



الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

قبيلة الرَّدَادَّة

(نسبهم، وتاريخهم، وأعرافهم، وبيئتهم، وديارهم)

(تاريخ اجتماعي من خلال قبيلة)

د. عائض الرَّدَّادي

الجزء الأول

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ

٢٠١٥م

الصورة التي على الغلاف لجبل صَفَر المشهور، التقطها المؤلف (انظر ص٥٤١ من الكتاب)

ص. ب ٤٥٢٠٩
الرياض ١١٥١٢
Ibn-Jammal@hotmail.com

الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م

(وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ)

(الحجرات/١٣)

الإهداء

إلى الأبناء والبنات،

والأحفاد والحفيدات،

والأسباط والسبطات،

أهدي ما سطرته في هذا الكتاب من معلومات، جمعتها من:

صدور الآباء والأجداد قبل الممات،

ومـن بيـن سطور وثائقهم المسطورات،

ومن بطون الكتب في رفوف المكتبات.

استنطقت بها الصدور، وغصت فيما بين السطور، لأكتب تاريخاً توغَّل بين العصور، وسيطاول الدهور، وهو تاريخ للفرد وللجماعة، وفاء بحق القُرْبى، وأداء لحق العلم، وتوريثاً للمعلومات الصحيحة الموثقة للأجيال:

(قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ) (الشورى/٢٣)

عائض

شكر وعرفان

لابد من عرفان الفضل لأهله والشكر عليه ولو كان صاحب الفضل ذا قربى أثيراً إلى النفس، وهناك شخصان لهما جهد مميز في تقديم العون، وحملِ عبءٍ من إنجاز هذا الكتاب:

أولهما ـ ابن العم عبد الله بن مصلح بن دخيل بن مساعد الرَّدَّادي الذي لقي وجه ربه يوم الاثنين ١٤٢٨/٧/٣٠هـ، لقد أمدني بالمعلومة والوثيقة، وأعانني في معرفة من لديه معلومة أو وثيقة، ورافقني في رحلاتي الميدانية معرفاً لي بما لم أعرفه على الطبيعة، وشدّ من عزيمتي حينما كدت أنصرف عن المشروع أمام صعاب واجهتني، وحثني على التحمل والصبر، إنني مدين له بكثير من الفضل، ولا أجد كفاء ذلك ـ وقد سبقني إلى الدار الآخرة ـ إلا الدعوة له بالرحمة والغفران وتسطير هذه السطور من باب الشكر على الجميل والعرفان به.

أما الثاني فابنتي عبير ـ حفظها الله ـ التي عانت كثيراً في الصف الآلي لهذا الكتاب، وإعادة طباعة فصوله عدة مَرَّات كلما جدّ في البحث معلومة جديدة، وصممت المشجرات التي في الكتاب[1]، وكادت أن تكون مشاركة في التأليف لكثرة ما بذلت من عناء وجهد في الطباعة والمراجعة والتصميم، ولا أجد كفاء ذلك سوى الشكر لها، والدعوة بأن يوفقها الله، وتسطير هذه السطور عرفاناً بجهدها المميز الذي يسّر كثيرا لإنجاز هذا الكتاب، فكان جهدي هو الأول وجهدها هو الثاني.

---

[1] المشجرات التفصيلية في الفروع لم تنشر في هذا الكتاب، وانظر ما سيأتي من تنويه في ص/٩ .

المقدمة:

الحمد لله القائل: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾) **(الحجرات/١٣)**

والقائل (وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾) **(الفرقان/٥٤) والقائل لرسوله صلى الله عليه وسلم** (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾) **(الشعراء/٢١٤)**

والقائل (وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ) **(النساء/١)**

والقائل (فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾) **(المؤمنون/١٠١).**

والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي العربي سيد ولد آدم، القائل"تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم"[1].

وبعد:

ففي ظلال هذه النصوص يأتي محتوى هذا الكتاب، ما تعلق منه بالأنساب أو التاريخ أو الأعراف أو البيئة أو الديار، ففي كل ذلك يكون التعارف وصلة الأرحام، وللتاريخ عبق

---

[1] سيأتي توثيق هذا الحديث وما في معناه.

يصل الحاضر بالماضي ويصل الابن والحفيد بالجد، ولهذه الأهداف كتب المؤلف هذا الكتاب الذي أمضى فيه سنين، فمن تجاوز به ذلك من قريب أو بعيد فقد جانب المراد، ومن أفاد منه فيما أراده المؤلف فذلك هو المقصود به؛ لتكون الأنساب والتاريخ والمكان والبيئة باعثاً للتآلف والتعاطف:

إذا احتربت يوماً وسالت دماؤها   تذكرت القربى فسالت دموعها

وبعد، ثانياً:

لم أكن معنياً بالأنساب أو تاريخها أو جغرافيتها أو مصادرها فاشتغالي كان بالإعلام وبالأدب وباللغة، ولكن ما وجهني إليها عدة أمور كانت عارضة، **أولها** ما كتبه لي عاتق البلادي عام ١٣٩٤هـ وكنت في بداية عملي في إذاعة الرياض وطلب مني ترجمة موجزة ليضعها في كتابه "**نسب حرب**" فكتبتُ رسالة احتوت معلومات شخصية وأخرى عن قبيلة حرب، وثالثة عن قبيلة الرَّدَادَّة مع بعض مصادر اطلعت عليها إذ ذاك، لكنني لم أرسل الرسالة وما زالت ضمن أوراقي، والذي ظهر لي فيما بعد أن سبب عدم إرسالها يعود لعدم رغبتي آنذاك الدخول في الأنساب، ولذا لم يَرِد لي ذكر في الكتاب المذكور ضمن ما كتبه عن أعلام من قبيلة حرب.

أما **الثاني** فهو أنه عام ١٤١١هـ كان أحد أبناء العم في المستشفى التخصصي في الرياض فسئل ابنه عن اسم والده الرباعي فلم يعرف جَدَّ والده، فأدركت أن الجيل المتأخر ليس له عناية الجيل السابق في حفظ الأنساب، فدعتني تلك الحادثة للاتصال بكبار السن ممن لهم معرفة بها وقابلت كثيراً منهم قبل أن ينتقلوا إلى جوار ربهم[1]، فكتبت ما أمكن كتابته ثم بدأت أجمع بعض الوثائق، لكن مشاغل الأعمال الوظيفية وأسباباً أخرى صرفتني عن ذلك زمناً حتى عدت إليه لما رأيت الحاجة الضرورية لقيده قبل فوات الأوان ولئلا تموت المعلومات التي لدي بموتي.

وهناك سبب **ثالث** وهو ما رأيته من التصدي للكتابة في التاريخ والأنساب ممن لا يحسن الصناعة، سواء أكان من الداخل أم الخارج، ومنهم من يعتمد على الأوهام أو تشابه الأسماء، فكان ذلك دافعاً لكتابة التاريخ من مصادره الصحيحة بعيداً عن العاطفة أو الهوى أو ادعاء ما ليس حقيقة، ومِثْل أولئك من يفتي شفاهة من غير علم.

كانت البداية هي أن أسجل الأنساب مكتوبة للأجيال، ولكن دائرة البحث اتسعت وقادتني للحصول على

---

(1) قابلت ما يقارب ستين راوياً بالأخذ منهم أو عمن رووا عنه، وقابلت كل واحد عدة مرات، وقد استغرق ذلك سنوات تمكنت خلالها من جمع المعلومات وعمل المشجرات، ولكني أجلت نشرها في هذا الكتاب، وستكون كتاباً منفرداً.

معلومات جديرة بالتدوين، ولهذا **كان هذا الكتاب كتاباً واحداً فصار ستة كُتُب في كتاب**، فكل فصل منه كتاب لو أردت ذلك، لكني رأيت جمعها في كتاب واحد؛ لأن هدفها واحد، وتفريقها في كتب قد لا يحقق الغرض.

وقد جعلت الكتاب في ستة فصول:

الفصل الأول - الأنساب:

وصدرته بتعريف بعلم النسب وأنه علم فاضل رفيع، وبتعريج على أهمية معرفة النسب ، مع الإيضاح لمن خلط بين معرفة النسب ودعوى الجاهلية في التفاخر أو الانتقاص من الآخرين، وكل ذلك موثق توثيقاً علمياً بعيداً عن التحيز أو الانحياز، فالحق أبلج لا يؤثر فيه هوى المتفاخرين بالأنساب، ولا شعوبية الكارهين لها، فلا خيار للإنسان في نسبه.

وبعد ذلك كتبت نبذة عن قبيلة حَرْب(القبيلة الأم للقبيلة الفرعية الرَّدَادَّة) متسلسلاً في التفريع حتى وصلت إليها، وذكرت فروع الرَّدَادَّة كما هي وقت كتابة الكتاب، وما تفرَّع منها من خمسات وأخرت التفصيل للكتاب الثاني.

الفصل الثاني - الوجود التاريخي والجغرافي:

اختص هذا الفصل بالوجود التاريخي والجغرافي للقبيلة، متدرجاً تدرجاً تاريخياً من التاريخ القديم إلى النزول في الديار غرب المدينة المنورة، معرجاً على نزول القاسم

الرَّسي في الفَرَع أربعين عاماً ودفنه هناك، مورداً ما ورد من نصوص تاريخية أتبعتها بالفوائد المستنتجة منها، ثم عن وجود الرَّدَادَّةفي المدينة المنورة، ومأساة تهجير أهل المدينة آخر العهد العثماني وما نالهم منها،ومشاركتهم في أحداث تلك الحرب، وما لهم من وجود في ينبع النخل وصولاً إلى توحيد المملكة العربية السعودية عام ١٣٤٤هـ وانتشارهم في مناطقها، وأخيرا رحلة مع ما ورد عنهم في آثار المؤرخين.

وأبنت في آخر الفصل أن هناك اشتراكاً من بعض القبائل قديماً وحديثاً في الاسم (الرَّدَّادي) وكذلك بعض الأفراد وأن ذلك من المتفق لفظاً المختلف نسباً ودياراً، وأنه لا صلة نسب لكل أولئك القبائل أو الأفراد بقبيلة الرَّدَادَّة الحربية وإنما ذلك من الاتفاق لفظاً والاختلاف نسباً.

الفصل الثالث ـ الأعراف والقوانين:

تناول هذا الفصل الأعراف والقوانين لأنها جزء لا يمكن تجاهله من التاريخ الاجتماعي، وأبنت أن الوضع الأمني هوالذي دفع القبائل لإيجاد أعراف وقوانين عملت على حفظ التوازن الاجتماعي في ظل غياب السلطة المركزية للدولة إبَّان العهد العثماني وما قبله، وأن نجاح هذه القوانين في حفظ الأمن دفع الدولة العثمانية إلى أن سنَّت قوانين مشابهة لبعض قوانين القبائل، وقد ضَبَطَتْ هذه القوانينُ الأمنَ، وكان

الخروج عليها يُنْزِل من قدر الفرد وقدر القبيلة، ولم تكن هذه القوانين مكتوبة، ولكنها كانت معروفة متوارثة يتحاكم بها الناس إلى قضاة العُرْف، وقد أدت هذه القوانين دورها في وقتها وأصبحت الآن تاريخاً بعد أن بسطت الدولةُ سلطتَها، ونظمتْ قوانينُها حياة الناس، وانقرض مجتمع القبيلة بعد وجود مجتمع الدولة.

وهذا الفصل دراسة تطبيقية لقانون قبيلة (حَرْب) المشهور بقَنْ حرب (قانون) وهي دراسة لهذا القانون على قبيلة فَرْعِية (الرَّدَادَّة)، والقضاةُ قد يكونون منها أو من قبيلة حرب، ولذا فإن ما لم أجد له مثالاً في وثائق القبيلة الفرعية المدروسة رجعتُ فيه إلى وثائق قبيلة (حرب) فليس لقبيلة (الرَّدَادَّة) ولا غيرها من قبائل حرب قانونٌ عرفي خاص بها سوى القانون العام لها.

الفصل الرابع ـ البيئة:

وفيه فصلان: **الأول عن تاريخ البيئة:** قانون حماية آثارها ونباتاتها، وأشجارها الدائمة، ومراعيها النابتة، والزراعة، والحيوانات، والطيور، **والثاني معجم لغوي تاريخي لألفاظ بيئية،** منها الذي ما زال معروفاً ومنها ما انقرض لانقراض البيئة الاجتماعية وتبعه انقراض الألفاظ المتداولة بحكم التطور الزمني وعدم الحاجة إلى تلك المعاني أو

الأدوات، وقد وصفتُ ألفاظَ كل معنى عام تحت عنوانه كاللباس أو البيوت أوغيرهما، أما الألفاظ المفردة التي لا يجمعها معنى عام فقد وصفتها تحت عنوان "**معجم الألفاظ المفردة**" وذلك لأن تلك الألفاظ ترد في الوثائق وغيرها، ولم تعد مستخدمة مما جعل معناها غامضاً أو مجهولاً وقد يأتي زمن لا يُعرف نطقها ولا مدلولها، وفي النبات والألفاظ ذكرت ما أمكن معرفته دون الإحاطة.

الفصل الخامس ـ الديار:

وخُصِّص هذا الفصل للديار (غرب المدينة المنورة) التي تحمل اسم (دِيرَة الرَّدَّادَّة) وقد بدأته بتعريف بمفهوم كلمة الديرة في الجزيرة العربية وتطورها اللغوي والتاريخي ثم الرَّدَّادِيَّة أو الديار الرَّدَّادِيَّة ثم الفروق بين ملكيات الأفراد في ديار القبائل الحجازية والقبائل النجدية، ثم عرفت بالمواضع في الديرة أو ما اتصل بها، واصلاً الاسم القديم بالاسم الحديث وإن كان معظم الأسماء لم يتغير عما ذكره القدماء كياقوت الحموي، والبكري، والهَجَري، وقد وقفت على الأماكن وقوفاً ميدانياً مستعيناً بأهل المعرفة بالديار.

الفصل السادس ـ وثائق رَدَّادِيَّة:

وقد صدرته ببيان أهمية مصدرية الوثيقة في كتابة التاريخ، فقد حفظت تاريخاً انصرف عنه المؤرخون الذين

كتبوا عما يتعلق بحاكم زمانهم، وتجاهلوا ما سواه إلا إنْ تعلّق بالحاكم السياسي، ثم أتبعتُ ذلك بملحوظات عامة حول الوثائق موضحاً أنني أعطيت كل وثيقة رقماً، وصدرتها بذكر مصدرها، وتاريخها، ووضعت لها عنواناً حسب ما ورد فيها، فإن لم يُكتب كتبتُ (بدون)ثم ذكرت موجزاً لموضوعها معرجاً على أسماء الوثائق فهي تسمى بَيَاناً أو حُجَّة، أو وثيقة أو فَصْلاً أو حُجَّة مَطْوِيَّة أو حجة عايْدِيَّة (قديمة) أو أمانة، أو ورقة، أو سنداً، أو سند تَمَسُّك أو غيرها مما ورد هناك.

وقد امتدّ تاريخ الوثائق من عام ٩٨٤هـ إلى عام ١٤٢٨هـ، وليست هذه الوثائق ـ وعددها ٨٦ ـ حصراً لكل الوثائق بل ما أمكن الحصول عليه مما يخدم البحث العلمي؛ لأن الحصر ليس مراداً ولا ممكناً، كما أن بعض الوثائق محدودة الفائدة، وقد خصّصت فهرساً بأسماء مصادر الوثائق.

والشكر لكل من مدّ لي يد العون بإعطاء معلومة، أو وثيقة، أو بيان معنى كلمة أو عبارة، أو إعارة كتاب، أو الإرشاد إلى وثيقة، ولمن تفضل بقراءة فصل من هذا الكتاب وأهدى إليّ ملحوظات أفدت منها وهم: د. مرزوق بن تنباك(الفصل الثالث)،ود. فائز بن موسى الحربي(الفصل الأول)،ود.عوض القوزي (الفصل الرابع)، وأخي عوض بن بنيه الرَّدَّادي وابني حسن(الفصل الثاني) وابنتي د.أسماء (مراجعة عامة وتدقيق)، ولشقيقاتي: نورة ونَوَار وعائضة اللاتي أفدنني كثيراً في أسماء النبات والأماكن ومدلولات الأسماء في فصل البيئة،

فإلى كل أولئك شكري وعرفاني بالفضل، وقد نشرت بحثاً بعنوان "مفهوم الديرة في الجزيرة العربية" في مجلة "العرب" عام ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، كما نشرت بحثاً بعنوان "الملكيات الفردية الموروثة في الجزيرة العربية" في سلسلة المداولات العلمية المحكمة لجمعية التاريخ والآثار لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية العدد (١٣) وهما بعض أو مختصر مما ورد في الفصل الخامس من هذا الكتاب، كما نشرت بحثاً بعنوان "من قوانين الحمى وحماية الآثار في الفِقْرة قديماً" في العدد ١٤ من المداولات العلمية المحكمة السابقة وهو بعض أو مختصر مما ورد في الفصلين الثالث والرابع من هذا الكتاب، وقد أفدت كثيراً مما أبدي من ملحوظات حول تلك البحوث، وفي الختام الشكر لابنتي د. أسماء وابني حسام اللذين تكفلا بنفقة طباعة هذا الكتاب.

وأخيراً فإن هذا الجهد يبقى جهداً بشرياً، وحسبي أني بذلت ما استطعت، وغالبت الصعاب، وصبرت، وأمضيت سنين من عمري فيه، فإن وَفَى بالمطلوب فحسبه ذاك وإن وُجدتْ فيه نواقص فالأمل معقود على من وجد ذلك أن يرسله لي (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ)

عائض الرَّدَّادي

الرياض

١٤٣١/٤/١٢هـ

٢٠١٠/٣/٢٨م

الفصل الأول

الأنساب

"إن علم النسب علم جليل رفيع؛ إذ به يكون التعارف، وقد جعل اللّه تعالى جزءاً منه تعلُّمُه لا يسع أحداً جهلُه، وجعل جزءاً يسيراً منه فضلاً تعلّمُه، يكون من جَهِلَه ناقص الدرجة في الفضل، وكلُّ علمٍ هذه صفته فهو علم فاضل لا ينكر حقَّه إلا جاهلٌ أو معاند".

(ابن حزم)

حول الأنساب:

١- علم الأنساب علم فاضل رفيع:

النسب:القرابة أوفي الآباء خاصة كما في القاموس المحيط[١]، وفي تهذيب اللغة للأزهري" يقال للرجل إذا سئل عن نسبه: استَنْسِب لنا، بمعنى انتسب لنا حتى نعرفك[٢]" وفيه أيضاً" والنسب يكون بالآباء، ويكون إلى البلاد، ويكون بالصناعة"[٣] والنسّابة: الرجل العالم بالأنساب[٤] وقد حصر السمعاني الأشياء التي يكون الانتساب إليها بقوله عن شيخه "فكان يحثني على نظم مجموع في الأنساب، وكل نسبة إلى أي قبيلة، أو بطن، أو ولاء، أو قرية، أو جدّ، أو حِرْفة أو لقب لبعض أجداده فإن الأنساب لا تخلو عن واحد من هذه الأشياء[٥]" وقال حاجي خليفة عن علم النسب:" هو علم يُتعرَّف منه أنساب الناس وقواعده الكلية والجزئية، والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص، وهو علم عظيم النفع جليل القدر"[٦].

---

[١]مادة (نسب).

[٢]مادة (نسب) ١٥/١٣.

[٣]الموضع نفسه ١٥/١٣.

[٤]المصدر نفسه ١٤/١٣.

[٥]الأنساب ١٩/١، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار الجنان، بيروت.

[٦]كشف الظنون ١٧٨/١.

وقد عُني علماء الحديث النبوي بعلم الأنساب لأهميتها في معرفة رواة الحديث، واحتوت مؤلفاتهم على مادة غزيرة في الأنساب، والأنساب[١] عندهم شملت كل ما سبقت الإشارة إليه في كلام السمعاني غير أن الأنساب التي عُني بها علماء الأنساب هي أنساب الآباء إلى الأجداد أو القبائل أو البطون أو الولاء، ولهم في ذلك مؤلفات كثيرة[٢].

ولقد كفى أبو محمد ابن حزم الباحثين مؤنة بيان فضل علم النسب في بيان جليّ بعيد عن الحيف له أو عليه، وأبان حكمه الشرعي في مقدّمة كتابه (جمهرة أنساب العرب) وهي مقدمة في علم الأنساب كمقدمة ابن خلدون في علم التاريخ، ومما قال[٣]:"وإن كان الله تعالى قد حكم بأن الأكرم هو الأتقى ، ولو أنه ابن زنجية لِغَيَّة[٤]، وأن العاصي

---

[١]انظر في ذلك خليفة بن خياط:الطبقات/٣٧، تحقيق أكرم العمري، مطبعة العاني، ط١، بغداد ١٣٧٨هـ/١٩٦٧م.

[٢]انظر في ذلك مثلاً: مقدمة طرائف الأصحاب في معرفة الأنساب لعمر بن يوسف بن رسول/١٦ تحقيق ك. و. سترستين، دار صادر، بيروت، وطبقات النسابين لبكر أبو زيد، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م، دار الرشد، الرياض، وأهمية النسب عند العرب لعبد الغني آل البعاج الدوري/٣٠ وما بعدها، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، دار عمار، عمّان.

[٣]جمهرة أنساب العرب ص/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

[٤]**لغية**: اللام حرف جر. غَيَّة: بفتح الغين وكسرها، يقال هو وَلَدُ غَيَّة: ولد زَنْيَة، (انظر مادة غَوى).

والكافر مَحْطُوط الدَّرَجة، ولو أنه ابن نبيَّيْن؛ فقد جعل تعارف الناس بأنسابهم غرضاً له تعالى في خلقه إيانا شُعوباً وقبائل؛ فوجب بذلك أنّ **علم النسب علم جليل رفيع**؛ إذ به يكون التعارف، وقد جعل الله تعالى جزءاً منه تعلمُه لا يسع أحداً جهلُه ، وجعل تعالى جزءاً يسيراً منه فضلاً تعلمُه، يكون من جَهِلَه ناقص الدرجة في الفضل، **وكل علم هذه صفته فهو علم فاضل**، لا ينكر حقَّه إلا جاهل أو معاند".

ثم ذكر ابن حزم **الفَرْض** الذي يجب تعلمه من الأنساب[1]، ومنها نسب محمد صلى الله عليه وسلم، ومعرفة الإنسان أباه وأمه وكل من يلقاه بنسب في رحم محرمة أو توجب ميراثاً أو صلة أو نفقة أو معاقدة أو حكماً ما، وأتبع[2] ذلك بالذي تكون معرفته من النسب فضلاً في الجميع، **وفرضاً على الكفاية** كمعرفة أسماء أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأسماء أكابر الصحابة وغير ذلك، ثم قال[3]:"فوضح بما ذكرنا **بطلانُ قولِ من قال:" إن علم النسب علم لا ينفع وجَهَالةٌ لا تضرّ**، وصحّ أنه بخلاف ذلك" وبرهن على بطلان نسبة هذه العبارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(1) جمهرة أنساب العرب/٢.

(2) المصدر نفسه/٣.

(3) المصدر نفسه/٣.

وعلمُ النسب ـ وهو فرع من التاريخ إن لم يكن أصله[1] ـ علمٌ عربي، تفرَّدت به العرب كما قال الخفاجي في سر الفصاحة:" وأما مراعاة الأنساب وحفظها، وذكر الأصول والبحث عنها، فباب تفرّدت به العرب، فلم يشاركها فيه مشارك، ولا ماثلها فيه مماثل[2]" ومثله قال ابن فارس في الصاحبي:" وللعرب: حفظ الأنساب، وما يُعلم أحد من الأمم عُني بحفظ النسب عناية العرب، قال اللّه جل ثناؤه (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ)

فهي آية ما عَمِل بمضمونها غيرُهم، ومما خص اللّه به العرب: طهارتهم، ونزاهتهم عن الأدناس التي استباحها غيرهم من مخالطة ذوات المحارم، وهي منقبة تعلو بجمالها كلَّ مَأْثَرة، والحمد للّه"[3].

---

[1] انظر في ذلك حمد الجاسر: لماذا الكتابة في الأنساب، مجلة العرب، السنة ٣٠(١٤١٥هـ) ج٣ و٤/ص١٤٥، وعائض الردَّادي: عناية الشيخ حمد الجاسر بالأنساب ص/١٤(نظرته لعلم الأنساب) ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، مطبعة سفير، الرياض.

[2] سرّ الفصاحة/٥٦، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

[3] الصاحبي/في فقه اللغة العربية/٧٦، ولأحمد بن الأمين الشنقيطي (ت١٣٣١هـ/١٩١٣م) كتاب (طهارة العرب) طبعه في(قازان) سنة ١٣٢٦هـ(١٩٠٨م) ردا على من طعن في طهارة نسب العرب متذرعاً به للطعن في نسب الرسول الكريم صلى اللّه عليه وسلم، وللمؤلف ترجمة في معجم المؤلفين ١٧١/١.

٢ـ معرفة النسب:

قـال ابـن عبـد ربه فـي العقـد الفريـد:"ونحـن قائلون ـ بعـون الله وتوفيقـه ـ فـي النسب الذي هو سبب التعارف، وسُلَّم إلى التـواصل، بـه تتعاطـف الأرحـام الواشجـة، وعليـه تحافظ الأواصر القريبة، قال الله تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ) **فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس، ومن لم يعرف الناس لم يُعَدَّ من الناس، وفي الحديث: تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون أرحامكم، وقال عمر بن الخطاب: تعلموا النسب ولا تكونوا كنَبيط العراق إذا سئل أحدهم عن أصله قال: من قرية كذا وكذا"[١].**

وأفرد الإمام البخاري في الصحيح كتاباً للمناقب[٢] أورد فيه الأحاديث المتعلقة بالأنساب صدّره بالآية الكريمة السابقة من سورة النساء بقوله تعالى: (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١)

---

[١]٣١٢/٣، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م والآية سورة الحجرات/١٣، وسيأتي تخريج الحديث.

[٢]انظر كتاب المناقب، الحديث ذا الرقم ٢٣٨٩ وما بعده، ج٦/٥٢٥، المطبعة السلفية.

وشرح ابن حجر العسقلاني قوله "لتعارفوا"[١] بقوله"ليعرف بعضكم بعضاً بالنسب يقول فلان ابن فلان ابن فلان" وأورد تفسير ابن عباس للآية الثانية فقال:"قال ابن عباس: أي اتقوا الأرحام وصِلُوها" وشرح ابن حجر الأرحام بقوله:"والأرحام جمع رَحِم، وذوو الرحم: الأقارب، يطلق على كل من يجمع بينه وبين الآخر نسب" وأشار إلى مراد البخاري بإيراد هذه الآية فقال:"والمراد بذكر هذه الآية الإشارة إلى الاحتياج إلى معرفة النسب أيضاً لأنه يُعرف به ذوو الأرحام المأمور بصلتهم".

وقد وردت كلمة(النسب)في القرآن الكريم في قول الله تعالى في سورة المؤمنون: (فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾)

وفسَّرها الطبري[٢] " لا أنساب بينهم يومئذ يتواصلون بها ، ولا يتساءلون، ولا يُسألون عن أموالهم وأنسابهم".

---

[١]فتح الباري٥٢٧/٦ ، وكذلك كل النقول التالية ، المطبعة السلفية.

[٢]تفسير الطبري٤١/١٨.

ووردت كلمة النسب في قول الله تعالى في سورة الفرقان:

(وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾)

وفي تفسير القرطبي[1] "قال ابن سيرين: نزلت هذه الآية في النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي رضي الله عنه؛ لأنه جمعه نسب وصهر".

ووردت القبيلة والعشيرة في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الحجرات:

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾)

وقد سبق تفسير العلماء لكلمة"تعارفوا" ووردت العشيرة في سورة الشعراء في قوله تعالى:(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾).

وجاء في كتب التفسير أن هذه الآية نزلت في أقرباء الرسول صلى الله عليه وسلم من النسب وهم زعماء ووجهاء

[1] تفسير القرطبي١٣/٤١.

قريش وكبارها وعمومته وأهله، وأنه صعد الصفا وخاطبهم فخذاً فخذاً[1].

وورد في القرآن آيات كثيرة في **صلة الرحم** منها الآية الكريمة السابقة في سورة النساء[2]:

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾.

أما السنة الشريفة ففيها كثير من أحاديث الأنساب وسنورد بعضها، ومن ذلك أن الإمام البخاري خصها في الصحيح بعنوان"كتاب المناقب" ذكر فيه ما يتعلق بالأنساب ثم ما يتعلق بالقبائل ثم النهي عن دعوى الجاهلية، ومن تلك الأحاديث:

١ـ قوله صلى الله عليه وسلم"ليس من رجل ادّعى لغير أبيه ـ وهو يعلمه ـ إلا كفر بالله، ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوّأ مقعده من النار"[3].

---

[1] ينظر في ذلك تفسير الطبري١٩/٧٢ وتفسير البيضاوي ١/١٦٦.

[2] وقد سبق شرح ابن حجر لها، وانظر في النسب في القرآن الكريم كتاب"أهمية النسب عند العرب قبل الإسلام وفي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة" لعبد الغني آل البعاج الدوري (سابق)٤٧.

[3] صحيح البخاري٦/٥٣٩ برقم ٣٥٠٨، وصحيح مسلم٢/٤١١ برقم ١١٢، دار القلم،ط١.

٢ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذن حسانُ النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين، قال: كيف بنسبي؟ فقال حسان: لأسلنك منهم كما تُسلّ الشعرةُ من العجين"[١].

٣ـ وقال صلى الله عليه وسلم"تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم؛ فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، مَنْسَأة في الأثر"[٢].

٤ـ وقال صلى الله عليه وسلم:"من سرّه أن يُنْسأ له في أثره، ويبسط له في رزقه فليصل رحمه"[٣].

٥ـ وقال صلى الله عليه وسلم:"اعرفوا أنسابكم؛ تصلوا أرحامكم؛ فإنه لا قُرْب بالرحم إذا قُطعت وإن كانت قريبة، ولا بُعْد بها إذا وُصلت وإن كانت بعيدة"[٤].

٦ـ وقال صلى الله عليه وسلم: "اثنتان في الناس هما بهما كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت"[٥].

والأحاديث في معرفة النسب كثيرة في كتب السنة وورد بعضها في كتب الأنساب وأورد كثيراً منها عبد الغني

---

[١] صحيح البخاري ٥٥٣/٦ برقم ٣٥٣١.

[٢] مسند أحمد ٤٥٦/١٤ برقم ٨٨٦٨، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة ٥٥٨/١ برقم ٢٧٦. منسأة في الأثر: تأخير في الأجل.

[٣] صحيح البخاري٤١٥/١٠ برقم٥٩٨٥. يُنسأ: يؤخر.

[٤] الألباني: الأحاديث الصحيحة ٥٦٠/١ برقم ٢٧٧.

[٥] صحيح مسلم٤١٧/٢ برقم ١٢١.

آل البعاج الدوري في كتابه (أهمية النسب عند العرب) في الفصل الثالث(النسب في السنة النبوية)[1].

وإن كان الاهتمام بتدوين الأنساب للتعارف، ووصل الرحم، وتعميق العلاقات الاجتماعية؛ فإن الاهتمام بتدوينها أخذ طابعاً علمياً بما يخدم وحدة المجتمع، وقد لخّص عبد الغني آل البعاج الدوري ذلك في كتابه السابق في قوله[2]: "أما تدوين الأنساب والعناية بها بعد الإسلام، فقد أخذ طابعاً علمياً وعملياً في حياة العرب بعد أن شعروا بشكل ملموس أن الإسلام يؤكد هذه الخصال الموروثة بما يخدم وحدة المجتمع ويرفع من شأن العلاقات في كافة جوانبها وأبعادها"[3]، فكان تدون الأنساب العربية من أبرز التوجهات التي بدأ المؤرخون في تسجيلها وتثبيت أسسها لما فيها من خدمة متشعبة الاتجاهات، فهي:

١ـ **خدمة للدين**، لأنها من المبادئ التي أكدتها[4] الرسالة الإسلامية.

---

[1] ص/١٠٣ـ١٥٦(سابق).

[2] أهمية النسب عند العرب(سابق)٣٠.

[3] كافة: صوابها في اللغة (في جوانبها وأبعادها كافة).

[4] في هذا الموضع وموضع سابق ولاحق عَدَّى المؤلفُ أَكَّد بحرف الجر (على) وقد حذفناها لأنها تتعدى بنفسها.

٢ـ وخدمة للمجتمع، لأنها تؤكد عمق الروابط الفردية والاجتماعية.

٣ـ وخدمة للدراسات الفقهية لأنها تتصل بدراسة أحوال الرجال.

٤ـ وخدمة للدراسات التاريخية، لأنها تدون تاريخ الأمة، وتُثبِّت الأحداث والأخبار من خلال دراسة أحوال القبائل ورجالاتها.

٥ـ وخدمة للدراسات الجغرفية، لأنها تُعين على تثبيت مواقع انتشار العشائر والقبائل، وتحدد أماكنها ومواضعها.

٦ـ وخدمة للدراسات الاقتصادية، لأنها ترسم خط سير القبائل في إقامة أسواقها، وفي رحلاتها وتنقلاتها، وفي حلّها وترحالها.

٧ـ وخدمة للدراسات الاجتماعية، لأنها تعين البحث العلمي في معرفة عادات العشائر والقبائل، وتقاليدها، وتثبيت إنجازاتها في مجال العمران، والاستقرار، ومعرفة نقاط الالتقاء والاختلاف بينها، والوقوف على القيم السائدة في التعاون والتصاهر.

إن تدوين الأنساب أصبح من الأمور التي لا غنى عنها، بل أصبح من أَجَلّ العلوم لما اكتسبه علم النسب من أهمية أعطته مزايا خاصة لَفَتَتْ انتباه المؤرخين".

٣ـ شتان بين النسب ودعوى الجاهلية:

بعد ما سبق من بيان بأن علم النسب علم فاضل رفيع، وأن منه في مجال الانتساب للآباء ما معرفته واجبة، ومنه ما معرفته فرض كفاية، وما ورد من نصوص في معرفة النسب؛ لابُدّ من الإشارة إلى نقطة مهمة يثيرها كثير ممن يرون عدم الاهتمام بالأنساب، ويقدمونها ذريعة للطعن في الكتابة في الأنساب، وفي معرفتها، وفيمن يؤلف فيها، وتلك هي عدم التفريق بين معرفة النسب (بقصد التعارف وتقوية أواصر القربى وصلة الرحم) وهو أمر محمود ومَنْ يتخذها سلماً للتفاخر والتنافر أو التقليل من شأن الآخرين، وهو أمر مذموم، وشتان بين الأمرين، ولذا أردت إيضاح الفرق بينهما لالتباسه عند أناس، ولركوبه من الشعوبيين بما ظاهره الرحمة وباطنه الحقد على العرب.

الانتساب للقبيلة، ليس أمراً مذموماً بل أمراً حتمياً لا فرار منه، فالله تعالى قال في القرآن الكريم في سورة الحجرات:

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟)

فالخطاب للناس كلهم، عربهم وأعاجمهم، وتقسيم الناس إلى شعوب وقبائل شامل لكل الناس، من عرف

قبيلته ومن جهلها، وهو لأمر نبيل هو التعارف والتواصل الذي سبق إيضاحه.

والأمر المهم الثاني أن **الانتساب للقبيلة ليس عيباً**، فالله سبحانه وتعالى قد قال لنبيه الكريم في سورة الشعراء

(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾)

وهو الذي قال لحسان بن ثابت حينما أراد هجاء قومه قريش:"إن لي فيهم نسباً فائت أبا بكر فإنه أعلم قريش بأنسابها فيخلص لك نسبي"[1]وهو الذي قال:"تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم[2]" والله قد قال في كتابه الكريم في سورة المؤمنون[3]:

(فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾)

وهناك من يخلط بين معرفة النسب والتفاخر به المذموم، بل إن بعض من ألفوا في العصبية القبلية في الإسلام صنفوا معرفة النسب عصبية قبلية، مع أن معرفة النسب ليست عصبية بل هي علم فاضل رفيع منه ما هو واجب وهو ما تتوقف عليه أحكام شرعيــة، ومنــه ما هو مندوب والأمر مفصل في كتب الفقه،

---

[1] ابن حجر: فتح الباري٦/٥٥٤.

[2] مسند أحمد ٤/٤٥٦(سبق تخريجه).

[3] وسبق شرحها.

ومن أوجبه معرفة نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وقد سبق كلام ابن حزم في ذلك.

وهناك من لا يفرق بين معرفة النسب والنعرات الجاهلية، بل إن بعض اليساريين العرب في فترة من الفترات دعوا إلى حذف اسم الأسرة أو القبيلة، والنعراتُ الجاهلية المؤدية إلى احتقار الآخرين لم تقتصر على العرب بل عمت العالم وهذا أمر مرفوض سواء بُني الاحتقارُ على الأنساب والأعراق أم على غيره، فالله سبحانه قال في كتابه الكريم في سورة الحجرات:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ...﴿١١﴾﴾ الآية

إن الإسلام العظيم لم يلغِ الانتساب الذي لا خيار للإنسان فيه وإنما منع الافتخار به، فالرسول صلى الله عليه وسلم حينما تفاخر المهاجرون والأنصار في إحدى غزواته خرج عليهم وقال: ما بال دعوى الجاهلية؟" إلى أن قال: دعوها فإنها خبيثة"[1] وقال "إن الله - عز وجل - قد أذهب عنكم عُبَيَّة

---

[1] صحيح البخاري٦/٥٤٦ برقم ٣٥١٨.

الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، والناس بنو آدم، وآدم من تراب..."[1].

أما الافتخار بالمحامد من كرم وشجاعة ومكارم أخلاق دون سخرية من الآخرين أو غمز فيهم فليس عصبية وليس فيه مأخذ، وكنت قد كتبتُ مقالاً بعنوان"شتان بين الانتساب ودعوى الجاهلية"[2] فقرأه د.حاتم بن عارف العوني الشريف عضو مجلس الشورى حينها فكتب لي في قاعة مجلس الشورى ما نصّه" قرأت مقالكم الموفق حول التفريق بين الانتساب للقبائل وإثارة النعرات، وقد أجدتم بيانه كل الإجادة، وأضيف أن هناك فرقاً بين الاعتزاز بالانتساب إلى القبيلة وحفظ مفاخرها وتاريخها، فهذا جائز، وهو سبيل حفظ الأنساب، وهو غير الافتخار المبني على احتقار الآخرين أو التعالي عليهم، وهذا فرق دقيق، قليلٌ من يُدْرِكه، وقليل من يرغب في فهمه من الشعوبية الذين ينكرون ما خصّ الله تعالى به العرب من فضائل وخصائص".

[1] مسند أحمد ٣٤٩/١٤ برقم ٨٧٣٦،ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م. العبية: الكبر والنخوة.

[2] نشر في جريدة عكاظ السعودية، الاثنين١٤٢٩/٤/١٥هـ، ٢٠٠٨/٤/٢١م العدد ٥٢١٣، وما كتب هنا هو مضمون المقال مع تعديل بما يناسب مقام الكتاب.

قبيلة حرب:

نبذة تاريخية

قبيلة حرب كثيرة العدد، مترامية الديار، كانت لها السيطرة على الطريق بين المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة منذ أن غلبت على تلك البلاد، ولم يسِرْها أحد إلا بخفارتهم في أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل الرابع كما وصف ذلك الهمداني[1]، وكانت تقوم بحفظ الطريق بينهما على ما ذكر العصامي (ت ١١١١هـ)[2]وقال عنها الرحالة ريتشارد. ف. بيرتون الذي قدم الحجاز عام ١٢٦٩هـ(١٨٥٣م) :"وبنو حرب هم ـ الآن ـ القبيلة الحاكمة (السائدة) في الأراضي المقدسة"[3].

وقال عنها حمد الجاسر(ت١٤٢١هـ): " تعد الآن هذه القبيلة أقوى القبائل في الحجاز، وأوسعها دياراً، وأكثرها فروعاً[4]" وقال أيضاً:"ولقبيلة حرب مع أشراف مكة وولاة المدينة وأمراء الحج الشامي والعراقي تاريخ طويل، هو بحاجة

---

[1] الإكليل١/٣٠٣ و سيأتي إيضاح لذلك ص/٧٨.

[2] سمط النجوم العوالي ٤/٥١١.

[3] رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز ٢/٢٢٨ ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م.

[4] مجلة العرب، السنة١١ ص٤٧٦.

إلى إفراده بمؤلَّف"[1] وقد أرخ لها الباحث فائز بن موسى البدراني الحربي في كتابه "فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد"[2].

وتُنسب حرب إلى حرب بن سعد بن سعد بن خَوْلان، وخولان ينتهي نسبة إلى كَهْلان ثم إلى قحطان، فهي قبيلة قحطانية يمانية النسب، كانت تقيم حول صَعْدة في اليمن ثم حدثت حروب طاحنة بين بني سعد بن سعد وبني الربيعة بن سعد عام ١٣١هـ، فجَلَتْ إلى الحجاز على إثر ذلك وتوطنت بين مكة والمدينة، ثم انساحت بطون منها فيما بعدفي نجد[3]، وانتقلت فروع منها إلى بلاد الرافدين وسيناء، وأُسَر منها إلى بلدان أخرى، وقد أرخ لها وذكر فروعها في الحجاز ونجد والعراق المستشرق الألماني (م. أوبنهايم)في موسوعته عن القبائل العربية المسماةكتاب "البدو" الذي جمع مادته خلال

[1] في تقديمه لرسالة "كشف الحجب والستور عما وقع لأهل المدينة مع أمير مكة سرور لزين العابدين البرزنجي" مجلة العرب،ج٧ و ٨، المحرم وصفر ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص/٤٥٣، وقد فصل الشيخ حمد دورها في مجتمع المدينة المنورة أثناء فتن القرن الثاني عشر الهجري عند كلامه عن مجتمع المدينة، بما يكون مثالاً يحتذى للمؤرخ الباحث عن الحقيقة.

[2] صدر منه الجزء الأول في طبعته الثالثة عام ١٤٢٩هـ، وقد تناول الفترة من القرن الثالث إلى سنة ١٣٠٠هـ.

[3] للتوسع في ذلك انظر الجاسر: مجلة العرب السنة١١ص٤٧٦،والسنة٢٢ص٤٢٢، والسنة ٢٤ص٦٨٥،والسنة ٢٥ص٥٤٥ـ551، والبلادي: معجم قبائل الحجاز/١٠٩.

الفترة من عام ١٨٩٦م حتى ١٩٢٩م[1](١٣١٤ـ١٣٤٨هـ)،وهو كتاب قال عنه مؤلفه "عالجنا في كتاب البدو جميع القبائل من الجبال الكردية شمالاً إلى مناطق المملكة العربية السعودية الحالية جنوباً"[2]، وقال ماجد شُبَّر في تقديمه للكتاب عن الفترة التاريخية التي بحثها المؤلف:" تعدّ فترة فاصلة ومهمة في تاريخ البدو بشكل خاص والمنطقة العربية بشكل عام، وهي الفترة الزمنية التي بدأت قبل عملية توطين القبائل البدوية، وقبل أن ينتشر نفوذ وسلطة الدولة التي قامت بعد الحرب العالمية الأولى "[3]ويقع الكتاب ـ وهو أوسع موسوعة علمية عن القبائل العربية حتى الآن ـ في ٤ أجزاء وخامسها مشجرات للقبائل العربية، وقال المؤلف عن موسوعته: "إن هذا الكتاب حصيلة أربعين عاماً من العمل والملاحظات والتسجيلات الشخصية التي قمت بها في عين المكان" [4].

---

[1]البدو١/٦٢، وظل الكتاب باللغة الألمانية حتى ترجم إلى العربية. وقد ألفه ماكس فرايهيرفون أوبنهايم، وشاركه آرش برونيلش، وفرنركاسل، وترجمه وحققه وقدّم له عدد من المترجمين بإشراف ماجد شبر، ونشرته دار الوراق في لندن في (٥) أجزاء عام ٢٠٠٤م، وقد صدر الجزء الأول منه بالألمانية عام ١٩٣٩ أي بعد أكثر من ٤٠ سنة من أول رحلة للمؤلف إلى الشرق.

[2]البدو١/٧٢.

[3]البدو١/٤.

[4]البدو ١/٥١.

والمؤلف صنف القبائل العربية إلى مجموعات بحسب مناطق جغرافية حددها قبل أن تظهر الدول التي ظهرت إثر سقوط الدولة العثمانية، وأهم ما ميزه هو شموله لكل القبائل، وعدم الاقتصار على قبيلة واحدة كما صنع سابقوه، إضافة إلى أنه دوّن معلوماته قبل عملية توطين القبائل وخضوعها لأنظمة الدولة، ومع أن الكتاب قد جمع بين العمل الميداني الذي قام به المؤلف والبحث الأكاديمي الذي قام به تلميذاه بعد وفاته واستفادا ممن لهم معرفة بالقبائل وبالمؤلفين الآخرين؛ إلا أنه لا يخلو من ملحوظات كصنيع أي بشر، ولكن حسب المؤلف أنه سجل ما هو معروف في تلك الفترة، وهذا شيء ثمين، ولابد من الإشارة إلى أن الكتاب اعتمد البحث الميداني في قبائل الشام والعراق، والنقل عن الآخرين في قبائل الجزيرة العربية.

ذكرنا هذه المعلومات المختصرة جداً عن هذا الكتاب لصلته بموضوعنا، وتميزه عن غيره بذكر تاريخ حرب وفروعها في كل الأقاليم في الجزيرة العربية وخارجها، وهو شمول لا يوجد في غيره، فضلاً عن الأسباب المهمة السابقة التي أشرنا إليها، ففي الجزء الأول الخاص ببلاد "مابين النهرين: العراق الشمالي وسورية" ذكر رحيل بعض عشائر حرب من الحجاز، ومعرفتهم بدقة بقبيلتهم الأم، وقدّر رحيلهم

بحوالي ٤٠٠ عام قبل ١٩١٣م، وأنهم في هجرتهم اخترقوا سورية إلى أن بلغوا منطقة منابع الخابور مروراً بحلب، وأن فرعاً خلّفه المهاجرون ما زال في زمانه معروفاً في حلب، وذكر عشائر حرب في بلاد الرافدين(النصيل والبوسالم والفارس) وبلغت فروع هذه القبائل في الجدول الذي وضعه لها (١١) قبيلة[١]، وفي الجزء الثاني من كتاب (البدو) الخاص بفلسطين وسيناء والأردن والحجاز ذكر تاريخ وأنساب حرب الحجاز[٢]، وقبيلة مزينة التي في سيناء[٣] وفي الجزء الثالث الخاص "بشمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبي" ذكر تاريخ وأنساب حرب نجد[٤]، وفي الجزء الخامس "مشجرة قبائل وعشائر حرب"، وسماها "حرب الكبرى"[٥] وفيها ثلاث مشجرات الأولى: لحرب نجد، والثانية لحرب الحجاز ، والثالثة لحرب العراق الشمالي وبلاد الرافدين[٦].

ولا يتسع المقام للتفصيل وإنما هي إلمامة موجزة لعلاقة هذه القبيلة بموضوع الكتاب حيث إن قبيلة الرَّدَادَّة فرع منها،ومن

---

[١] البدو ٣٧٣/١- ٣٧٧ وفي ص/٣٧٥ صورة لشيخهم عبد العزيز عام ١٩١٣م.

[٢] البدو٥٢٤/٢- ٥٥١.

[٣] البدو ٢٤٠/٢.

[٤] البدو١٠٢/٣- ١١٢

[٥] البدو ج/٥، المشجرة رقم ١٠، إعداد وتصميم ماجد شبر.

[٦] لفائز الحربي دراسة، لم تنشر، أوضح فيها ما في الكتاب والمشجرات من أخطاء وتصحيفات.

رغب التوسع في معرفة أنساب حرب وتاريخها فهناك كتب يسّرت ذلك مثل كتاب "نسب حرب" لعاتق البلادي، و"معجم قبائل الحجاز" له أيضاً، و"معجم قبائل المملكة العربية السعودية" للشيخ حمد الجاسر، على أن مما يوثق به في تاريخها ما ألفه الباحث فائز بن موسى البدراني الحربي، الذي اعتمد نهج التوثيق للمعلومة، وعدم الاعتماد على الروايات العامية، وهو كما قال عنه الشيخ حمد الجاسر" هو في رأيي من خير من يعوَّل عليه فيما كتب عن قبيلته (حرب)"[1]، ومن أهم أبحاث البدراني وكتبه عن قبيلة حرب:

١ـ فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد(طبع ٣ مرات).

٢ـ بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني (٩٦٠ ـ ١٣٠٠هـ).

٣ـ مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب.

٤ـ التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل حرب قبل العهد السعودي وهو جزءان الأول عنوانه " القانون العُرْفي القبلي" والثاني " القضاء العرفي وأشهر قضاته".

٥ـ من أخبار القبائل في نجد(٨٥٠- ١٣٠٠هـ)

٦ـ أشهر القضاة وكَتَبة الوثائق في وادي الفُرْع.

---

[1] بلدة البرود: موقعاً وتاريخاً وسكاناً/١٧.

٧ـ وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة (وثائق وادي الفُرْع، صدر منه ٤ أجزاء).

٨ ـ وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة (وثائق ينبع ووادي الصفراء ونواحيهما) صدر منه ٣ أجزاء.

٩ـ من أخبار الخيل عند قبيلة حرب.

١٠ـ أحديات وألقاب من قبيلة حرب وغيرها.

١١ـ معجم أنساب قبيلة حرب(لم ينشر).

١٢ـ قصص وأشعار من قبيلة حرب.

١٣ـ البدارين من قبيلة حرب.

١٤ـ وله مع هندي بن حمود الحيسوني كتاب "وسوم الإبل عند قبيلة حرب".

سالم ومسروح:

وتنقسم حرب إلى جذمين رئيسين هما بنو سالم والنسبة إليه سالمي، ومسروح والنسبة إليه مسروحي، وجميع حرب سواء أكانت في المملكة العربية السعودية أم انتقلت فروع منها لخارجها فإنها تعود لهذين الجذمين.

ويتفرع مسروح إلى بني عمرو، وزُبيد، وعوف، وبني السَّفَر، ومُخلَّف، وبني علي، وتحت كل منها فروع كثيرة فُصّلت في الكتب التي سبقت الإشارة إليها، أما بنو سالم فهم فرعان: فرع مَيْمُون وفرع مُرَوِّح.

ميمون ومُرَوِّح:

ينضوي تحت فرع**مَيْمُون** السالمي الحربي عدة قبائل هي: الأحامدة، والحيادرة، والرُّحَلة، والسرَحة، ووُلْد محمد، والرُّوثان، والمطالحة، وبنو يحيى، وصُبْح، والموارِعة، والقُوّاد، وتحت كل قبيلة فروع كثيرة، يرجع إليها في الكتب التي سبقت الإشارة إليها.

أما **مُروِّح**(بضم ففتح فواو مشدودة مكسورة) ففروعهم: البَلاَّجِية، والحُجَلة، والحنَانِيَة، والحُنَيْطات، والحوازم، والظواهر، ومزينة، وتحت كل فرع فروع كثيرة فصلت في الكتب التي سبقت الإشارة إليها، وإنما ذكرنا فروع حرب لنصل لتفرع قبيلة الرَّدَادَّة منها.

الحوازم[1]:

ينتمي الرَّدَادَّة إلى الحوازم من مُرَوِّح، من بني سالم، من حرب، وينقسم الحوازم إلى قسمين هما[2]:

أـ **أولاد (أبا الحيَا)** نسبة إلى جدهم حيَا.

ب ـ الغَبَشة، نسبة إلى جدهم غُبيش

ويتفرع أولاد (أبا الحيا) إلى عدة فروع هم :

---

(1) لمعرفة الحوازم في وثائق محكمة المدينة المنورة الشرعية، انظر فائز الحربي: بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني (٩٦٠ ـ١٣٠٠هـ)ط١، ١٤٢٣هـ ص/١٢٠ـ ١٣٥ (الحوازم) وص/١٤٢ـ ١٤٦ (الرَّدَادَّة).

(2) رواية فيصل بن عوض الله بن مفلح الرَّدَّادي، وسوف يأتي أنه يتفق مع ما دونه أوبنهايم عام ١٩٠٣م.

الرَّدَادَّة، و ذووعُـوَادة، والعـويضـات، وذوو شُـوَيْـمي (ومنـهم العُبَـرة)، والصَّهَبَـة (ومنـهم الشريوفـي)، وذوو إبراهيم (هم النَّفَعة) وفيهم إمارة أولاد أبا الحيا، والذي رواه لي الرواة أن ذوي حسن من ذوي إبراهيم، ولكن عاتقاً البلادي فـي(نسب حرب) عدهم فرعاً مستقلاً، وذكر أن النفعة يَلُون ذوي حسن دون غيرهم.

وينقسم الغبشة إلى قسمين: محمودي ووِسْناني، ويتفرع المحمودي إلى فروع هي: ذوو نصار، والنسبة إليهم نصَّاري، ومنهم الأمير ابن نصار المشهور، وإلى خَطَّابي، وقرافـي، وقُرُوفـي، ومن القروف قاضي الحربية المشهور (القَرْف)[1]، على أن من المؤلفيـن من أطلق المحمودي على الغبيشي كله وهذا من باب التغليب كما سيأتي عند أوبنهايم.

وينقسم الوسانين إلى : الهلالي، والطِرْشاني، والـمُهْجَري، والقُوَيْضي، والركبي، والنامي، والقُبيعي، ومن النوامية ابن عبد المطلوب المشهور بالإمارة.

وقد عدَّ عاتق البلادي ص١٠٠ من كتابه (نسب حرب) من الوسانين (بني أبي ذراع) فـي حين أنه عدَّهم من الغبشة

---

[1] **القرف:** أسرة اشتهرت بالقضاء العرفي وتوارثته، ترجم فائز الحربي لخمسة من قضاتها، انظر، التنظيمات القانونية والقضائية: القضاء العرفي وأشهر قضاته ٢/٣٣ـ٤٣ والوثائق: ٤٥ و ٤٨ و ٥٧.

ص/٢٢٠ وذلك راجع إلى أنه عدَّ الغبشة فرعاً من الحوازم والوسناني فرعاً آخر في حين أن الغبشة يتفرعون إلى فرعين هما المحمودي والوسناني كما ذكرنا، وغبيش يجمع الاثنين فالوسناني غبيشي.

كما أن البلادي[1] عدَّ (النعمة) فرعاً مستقلاً من الحوازم، وجعله أربعة فروع هي: الطرشان والجُبُول والنَّطَطة والعَتِيقي، وليس لذلك كبير أهمية لأن الرواة أحيانا يدمجون، وأحيانا يجعلون الفروع أقساماً مستقلة؛ لأن كل ذلك يعتمد على الرواية، ولكن لا خلاف على أن الجميع حوازم وإن اختلف في تقدم الفرع أو تأخره أو غلبة اسم على اسم في فترة لقوته.

على أن (أوبنهايم) قد ذكر أن مصطلح (الحوازم) عند بعض المؤلفين الذين أخذ عنهم يقتصر على قبيلتي بني محمود وأولاد أبا الحيا وأن بعض المؤلفين يرادف بين مصطلحي (الحوازم) و(المروحي)[2]، وسنوضح الخلط بعد قليل، لكن أهم ما في كلام (أوبنهايم) أنه وضح أن الحازمي في عام ١٩٠٣م (١٣٢١هـ) يتفرع إلى فرعين هما: المحمودي وأبا الحيا، وهو كلام مفيد تاريخياً، ويتطابق مع تقسيم الحازمي

---

[1] نسب حرب/١٠٠، ط١، ١٣٩٩هـ.

[2] البدو ٢/٥٤٤ و٥٤٨، ٥٤٩.

إلى: أبا الحيا والغبيشي الذي رواه الرواة[1]، وإن كان المحمودي واحداً من الفرع الآخر للحازمي وهو الغبيشي الذي يتفرع إلى محمودي ووسناني، وهذا الخطأ لا يستغرب من مؤرخين بعيدين عن المنطقة كما سنوضح فيما بعد عند الكلام عن الحازمي المروحي.

وقد ذكر (أوبنهايم) أن شيخ بني محمود عام ١٩٠٣م هو عبد المنعم بن عبد الرحمن الحازمي[2]، وشيخ أولاد أبا الحيا هو عوض بن نويفع الحازمي[3].

الحازمي المُرَوِّحِي:

أشار (أوبنهايم) أن العلاقة بين مصطلحي "الحوازم"و"المراوحة" غير واضحة تماماً، ففي حين قصر بعض المؤلفين مصطلح "الحوازم" على القبيلتين الفرعيتين: بني محمود وأولاد أبا الحَيَا؛عدَّ مؤلفون آخرون المصطلحين متطابقين[4]، أو أن بعض المراجع لا تعرف إلا مصطلح "الحوازم"[5].

وهذا الذي أشار إليه (أوبنهايم) غير مستغرب لأن المؤلفين الذين ذكرهم كلهم بين رحّالة للحج و مستشرق (التقطوا ما

---

[1] سبق ص/٤٠.

[2] البدو٢/٥٤٩.

[3] البدو٢/٥٤٩، وانظر عنه فصول من تاريخ قبيلة حرب/٣٩٢.

[4] مثل البركاتي: الرحلة اليمانية/١٤٢، تعليق البلادي، ط١.

[5] البدو ٥٤٨/٢ و٥٤٩.

قاله من قابلوه وعدّوه صحيحاً) أو عن مؤلف غير مدقق، وهذا متكرر في هذه النوعية من الكتب وهو لا يخفى على من له معرفة بالتاريخ، ولكن الصحيح أن الحوازم فرع من فروع المروحي من بني سالم من حرب على ما ذكرناه سابقاً، ووثائق محكمة المدينة المنورة تؤكد هذه الحقيقة في تاريخ قديم في أعوام: ٩٩٧هـ،و٩٩٨هـ و٩٩٩هـ فقد ورد فيها في هذه الأعوام اسم "قعيدان بن أحمد الحازمي المروحي"، وذلك في وثيقتي مبايعة حصّة ماء في عين خيف الحِزامي وعين خَيْف الحَسَنية في وادي الصفراء، وكلتاهما عام ٩٩٧هـ وكذلك وثيقتا دعوى شرعية صادرتان من المحكمة عام ٩٩٨هـ وعام٩٩٩هـ[1]، ولعل ما أوقع المؤلفين في الخطأ هو عدم معرفتهم بتتابع هذه الألقاب: فالشخص الواحد مرة يطلق عليه اللقب المباشر كالرَّدَّادي أو الحازمي، ومرة يطلق عليه الذي يليه فيقال المروحي، وقد يجمع بينهما فيقال الحازمي المروحي، وأحياناً يطلق اللقب الذي يليها كلها فيقال

---

[1] فائز البدراني الحربي: بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة/١٣١، سجل ٢/٨ وثيقة رقم (٢٣٠٣)،ص/٤٥٢، وسجل ٢/٨ وثيقة(٢٢٩٨) ص/٤٥٠، وسجل ٢/٨ وثيقة(٢٦٩٨) ص/٥١٥،و٢/٨ وثيقة(٢٩٠٤) ص٥٦٦.

السالمي، وقد يقال المروحي السالمي، ومن يطّلع على وثائق محكمة المدينة ما بين سنتي ٩٦٠و١٣٠٠هـ يجد ذلك، وهذا معروف عند أهل المنطقة من أن دلالتها واحدة، ولكنه يوقع الغرباء في حيرة[١] لجهلهم بتتابعها، وظنهم باختلاف دلالتها.

الرَّدَّادي الحازمي:

عدّ عاتق البلادي الرَّدَادَّة بطناً خامسا من الحوازم،وليسوا فرعاً من أولاد أبي الحَيَا[٢]، وذلك مخالف لما رواه لي رواة ثقات من الرَّدَادَّة ، والأمر يصل إلى حد التواتر[٣]، وعدّهم من الحوازم حمد الجاسر[٤] ولم يذكرهم ضمن أولاد أبا الحيا عندما ذكر بعضهم[٥].

وروى أحد الرواة[٦] أنهم كانوا يناصرون ابن نويفع أمير أولاد أباالحَيَا (الفَرْع الذي ينتمون إليه من الحوازم)، وفي مرة

---

[١] انظر في ذلك المرجع السابق في قبائل بني سالم من حرب ١١٩- ٢٧٦.

[٢] نسب حرب/١٠٠ ومعجم قبائل الحجاز/١٧٧ وسيأتي النص ص/١٢٤.

[٣] من أبرز الرواة الذين سمعتُ منهم بركة بن مسعود بن عويد الرَّدَّادي، ومهل بن مسفر الرَّدَّادي وفيصل بن عوض الله الرَّدَّادي، وغانم بن سفر بن سعيد الرَّدَّادي، ومصلح بن دخيل بن مساعد الرَّدَّادي، ورافد بن دخيل الله بن صقر الرَّدَّادي، وغيرهم.

[٤] معجم قبائل المملكة العربية السعودية ٢٦٩/١ وسيأتي النص ص/١٢٣.

[٥] معجم قبائل المملكة السابق ١٩٠/١.

[٦] غانم بن سفر بن سعيد الرَّدَّادي في لقاء معه عام ١٤١١هـ.

عندما ذهبوا من ديارهم إلى (أَلاَب[1]) لنصرة ابن نويفع ضد ابن عايج من أمراء الحوازم الغبشة (الفَرْع الثاني من الحوازم) كانوا يَحْدُون:

جينا افْدا لشيوخنا　　　　اللي تسن حرابها

على أن الوثائق العثمانية قد نصَّت على أن الرَّدَّادي حازمي،فكشوفات خزينة المدينة المنورة التي كان يتم إعدادها بصفة دورية تعد من أهم الوثائق التي تدون فيها أسماء الأعيان والشيوخ من أهل المدينة المنورة وقبائلها، وقد ورد في كشف خزينة المدينة المرفوع من محافظ المدينة محمد آغا، في شهر رمضان ١٢٥٣هـ عبارة "جابر بن عامر الرَّدَّادي من عربان الحوازم[2]" حيث صدرت براءته من تهمة وجهت إليه

---

[1] ألاب (بفتح الهمزة وفتح اللام مخففة فألف فباء): وادٍ يُقرن مع (طاشى) وهما واديان يدفعان في وادي الصفراء من الشمال بطرف قرية أم ذَيَّان من الغرب، انظر البلادي: قلب الحجاز/١٤٨ وللدكتور منصور الحازمي بحث مطول وافٍ عنه في مجلة (كلية الآداب) الصادرة عن جامعة الملك سعود بالرياض، وفيه أشار إلى أنه يوصف في الماضي بـ"صندوق الحربية" لحصانته وكثرة التواءاته التي تزيد عن أربعين منعرجاً، وهو المقر الرئيس لقبيلة الحوازم، انظر البحث في العدد الأول٩٩ـ١١٢ ، وفي ١١٣ـ١٢٤ قراءة لكتابات أثرية في ألاب للدكتور عبد الرحمن الأنصاري.

[2] **العربان**: المؤرخون ـ وبخاصة الموالين للدولة العثمانية ـ كانوا يستخدمون لفظ الأعراب أو (العربان) للقبائل بقصد انتقاصها، وبخاصة عند كلامهم عنها في مسائل الاختلاف أو الحروب أما إذا كتبوا عنهم في مواطن الرضا فيستخدمون لفظ العرب وانظر التفصيل في المعجم اللغوي التاريخي ص/٣٧١ .

وصدر الأمر بأن يُرد إليه ما أخذ منه لأنه أخذ منه بغير وجه حق.[1]

ومما يقطع بأن الرَّدَّادي حازمي وثيقة مؤرخة في ١٢٤٠/٥/٢٩هـ جاء فيها "أقول وأنا فالح بن مسلم بن مسحم الحازمي...". التي وَكَّل فيها أولاده على سَبِيله(وَقْفه) من بَعْده، وجميع الأماكن الواردة فيها في ديار الرَّدَادَّة ما زالت معروفة بأسمائها[2]، وفالح هذا رادي من المساحيم من الخُمُس كما ورد في الوثائق التي عثر عليها فيما ترك من وثائق وقد نص فيها على أنه من الرَّدَادَّة كما سيأتي في الوثائق[3].

ومما يؤكد حازمية الرَّدَادَّة ما ورد في صك اطلعت عليه في محكمة المدينة المنورة صادر عام ١٣٥١هـ بشأن وقف لأحد الرَّدَادَّة، وجاء فيه بشأن البِلَاد (المزرعة) الموقوفة على ذريته في المدينة المنورة "بأنها من بعدها على أقرب عاصب ثم من بعدهم على خمسة الغوانم من الرَّدَادَّة ثم من بعدهم على

[1] دار الوثائق القومية، القاهرة، محفظة٢٦٦، عابدين، رقم الوثيقة، بدون، كشف خزينة المدينة بختم الحاج محمد آغا، محافظ المدينة المنورة، ١٢/ رمضان ١٢٥٣هـ، انظر فائز الحربي: فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد ٤٣٩/١، وعنه أخذت معلومات الوثيقة وستأتي الوثيقة برقم الوثيقة(٣٦).

[2] انظر الوثيقة (برقم ٤٤).

[3] انظر الوثيقتين (٤٧و٤٩).

قبيلة الحوازم، ثم من بعدهم على مصالح الحرم الشريف النبوي" يضاف إلى ذلك أن بعض الرياض(المزارع)في ديرة الرَّدَادَّة تسمى "الحازمية"[1] ويصفون بعض الأماكن العامة بأنها "حازمية"، ويعنون بذلك أنها مشاعة لكل ردادي، ولو لم يكن الرَّدَّادي حازمياً لما سمح بأن يقال لكل موضع مشاع هو حازمي أي لكل ردادي حق فيه وذلك مثل بعض الجبال ومثل مسايل الأودية وأماكن محددة، فهو يعادل في زماننا المرفق العام، ولا يعني ذلك أنه لكل قبيلة الحوازم.

على أن بعض الوثائق كانت صريحة كالوثيقة (٨٦) المؤرخة في ١٣١٠/١/٢٥هـ، وفيها "قد حضر عندنا، وعلى يدينا الرجل البالغ العاقل الرشيد مطير بن مسفر بن حمدان **الرَّدَّادي الحازمي**، وهو في حال الصحة ... ووكل مطيرُ على السبل المذكورة ولدَه رجاء بن مطير..."[2].

والخلاصة أن الرَّدَّادي حازمي من أولاد (أبا الحَيَا)، كما أكده الرواة والوثائق السابقة، ولا اجتهاد مع الوثيقة والراوي الموثوق، ولم أجد نصًّا واحداً أو وثيقة قالت إن الرَّدَادَّة غير حوازم، ولكنني أردت تقييد تلك الوثائق وأقوال الرواة هنا للتاريخ.

---

[1] انظر الوثيقتين (١) و(٨٦).

[2] الوثيقة (٨٦) وهي في تثبيت سبيله (وقفه) في الديار، وهو من ذوي أحمد من الشبيهات.

جَمْع الرَّدَّادي:

المعروف المتداول على الألسنة[١] وفي الكُتُب أن (الرَّدَّادي) تجمع على الرَّدَادَّة (بفتح الراء مشددة، فدال مفتوحة مخففة، ثم ألف فدال مفتوحة مشددة فتاء) وبجَمْع (الرَّدَادَّة) عَبَّر الجزيري (من أهل القرن العاشر الهجري) عندما سرد طوائف بني سالم من حرب في وادي الصفراء[٢]ومثله غيره من المؤلفين ومن ذلك أيوب صبري باشا الذي كرره ثلاث مرات بصيغة (الرَّدَادَّة)[٣]وقال (أوبنهايم) معلقاً في الجزء الثاني:"القبيلة الفرعية التي يسميها صبري ومرآة، الجزء الثاني، ص٢١١(الرَّدَادَّة) لم نسجلها هنا"[٤]وجاء في الجزء الثالث من كتاب (البدو) استدراك نصّه:"حول الملاحظة رقم ٢٢ لقائمة حرب في الحجاز: الرَّدَادَّة أو الرَّدَادِدَة وُجدتْ في هذه الأثناء بين ملاحظاتنا لعام ١٩٢٥"[٥] ويلاحظ أنه أورد

---

[١]انظر الوثيقة (٣٤) وفيها " وقد حضر رجال الخمس من قبيلة الرَّدَادَّة وانظر الوثيقة(٥٨) وفيها " وقد تحاضروا الأحامدة والرَّدَادَّة...".

[٢]الجزيري: الدر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة/١٥٦٤/٢ وسيأتي النص ص/١٢٠.

[٣]موسوعة مرآة الحرمين وجزيرة العرب ٢١١/٥ و٢١٢، ترجمة ماجدة مخلوف وزملائها، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ومرآة جزيرة العرب. ترجمة أحمد فؤاد متولي وزميله ٢٧٦/٢ و ٢٧٧.

[٤]البدو٥٤٩/٢ ويقصد بصبري ومرآة: أيوب صبري في مرآة جزيرة العرب.

[٥]البدو١١٠/٣

جمعاً آخر على سبيل الشك هو "الرداددة" أي بفك تشديد الدال الثانية، وبهذا عَبَّر البتنوني في الرحلة الحجازية بدون (أل)[1].

وتنطق بعض القبائل المجاورة على ساحل البحر الأحمر وبعض قبائل مَسْروح الجمع (الرداردة) بزيادة راء بعد الألف، وهم ينطقون المفرد صحيحاً (الرَّدَّادي)، وقد ورد هذا الجمع في وثيقة حلف ذوي مِسْحَم من الرَّدَادَّة مع الأشراف القُرُون (من سكان ينبع) المكتوبة عام ١٢٥٩هـ، ونصها " لقد تحاضروا رجال من الأشراف القرون، وحضر لحضورهم رجال الرداردة وهم ذوي مسحم..."[2]

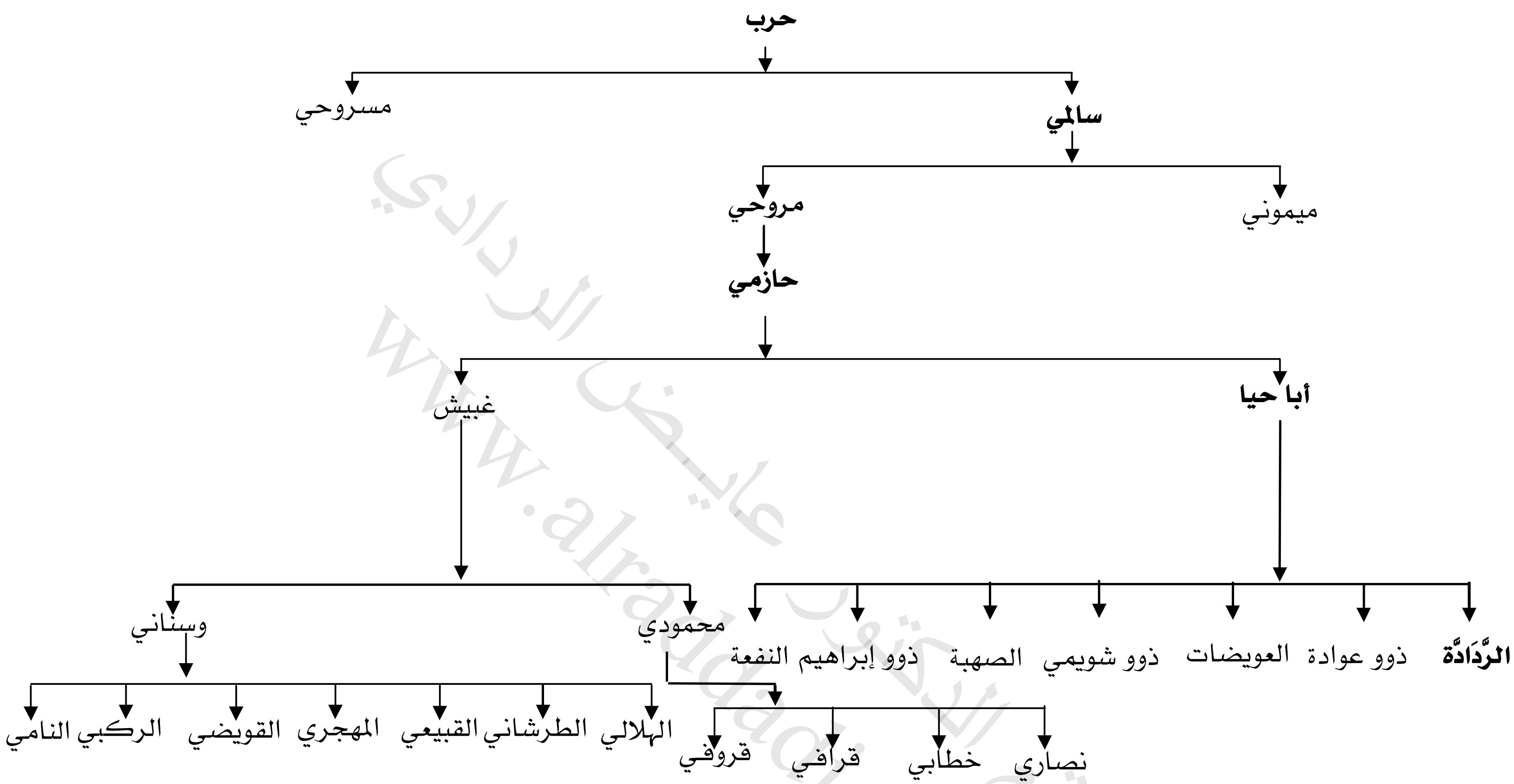
فإذاً؛ هناك ثلاثة جموع للردادي هي: (الرَّدَادَّة)، و(الرَّدَادِدَة) و(الرَّدَارِدَة)،والصحيح المتداول على الألسنة وعند المؤلفين منذ القدم هو الأول، أما الآخران فلفظ لبعض القبائل المجاورة، وإنما ذكرنا ذلك استكمالاً للبحث لا لكونه صحيحاً.

---

[1] ص/٥١ (تمهيد).

[2] انظر نص الوثيقة رقم (٤٧).

مشجرة الحوازم



تقسيمات الرَّدَادَّة عام (١٤٢٩هـ):

الرَّدَادَّة الآن خمسة فروع، وهو المعمول به منذ العهد العثماني في دفع الفَرْق[1]، فقد انقرضت فروع، أودخلت أخرى في أَوْلى فرع لها عندما قلّ عددها[2]، والفروع الرئيسة هي:

الفرع الأول: الخَمِيسي، وهم قسمان:

أ- العَمَّاري وهم:

١- ذوو جُمْعَة

٢- ذوو سعد

٣- ذوو راشد

٤- ذوو عمَّار

٥- ذوو سافِر(اللَّبَّادين)

ب - **العائشي**، وهم:

١- ذوو ريَّان

٢- ذوو سَفِر

٣- ذوو عبد الله

٤- ذوو حميدان

٥- النَّزايلة (ذوو نزيل).

الفرع الثاني: الغانمي، وهم أربعة أقسام:

---

(١) سيأتي التعريف بالفرق في فصل القوانين والأعراف.

(٢) تفصيلات الفروع أخذها المؤلف عن الرواة ولكنها أُجّل نشرها، كما سبق في المقدمة، وستصدر في كتاب آخر.

أ- **ذوو غُنَيْم وهم:**

١ـ ذوو عُوِيِّد

٢ـ ذوو مُقْبِل

ب ـ **الصَّقَارِين**، وهم:

١ـ ذوو جَمِيل

٢ـ ذوو عايِدَة

٣ـ ذوو عيد

٤ـ ذوو مِهْرَاس

ج ـ **الرُّوَيْشدِي:**

١ـ الغَشَّامي

٢ـ الطِّنَانِي وذوو حيَا.

٣ـ الإبراهيمي

د ـ **البِشْري**

١ـ ذوو رافِع

٢ـ ذوو صابر

الفرع الثالث: ذوو سَلاَمَة، وهم قسمان:

أـ ذوو عَوَض وهم:

١ـ ذوو محمد

٢ـ ذوو هِنْدي

٣ـ ذوو سعيد

٤ـ ذوو عِيَادة

٥ـ ذوو قُعَيْشِيش

ب ـ ذوو هُدَيْب، وهم:

١ـ ذوو سعيدان

٢ـ ذوو مُطْلَق

٣ـ ذوو مُسَيْفر

٤ـ ذوو سليمان

الفرع الرابع: الشبيهاتوهم قسمان:

أ ـ ذوو محمد، وهم:

١ـذوو عويمر

٢ـذوو مبروك

٣ـ ذوو أحمد

ب ـ ذوو حمود وهم:

١ـذووعطية

٢ـ ذوو دخيِّل

٣ـ ذوومبارك

الفرع الخامس: المساحلة، وهم ثلاثة أقسام:

أ ـ ذوو عَمَّار:

١ـ ذوو حَمَد

٢ـ ذوو صالح

ب ـ ذوو عَبَّاد:

١ـ ذوو صالح

٢ـ ذوو صويلح

٣ـ ذوو بَخِيت

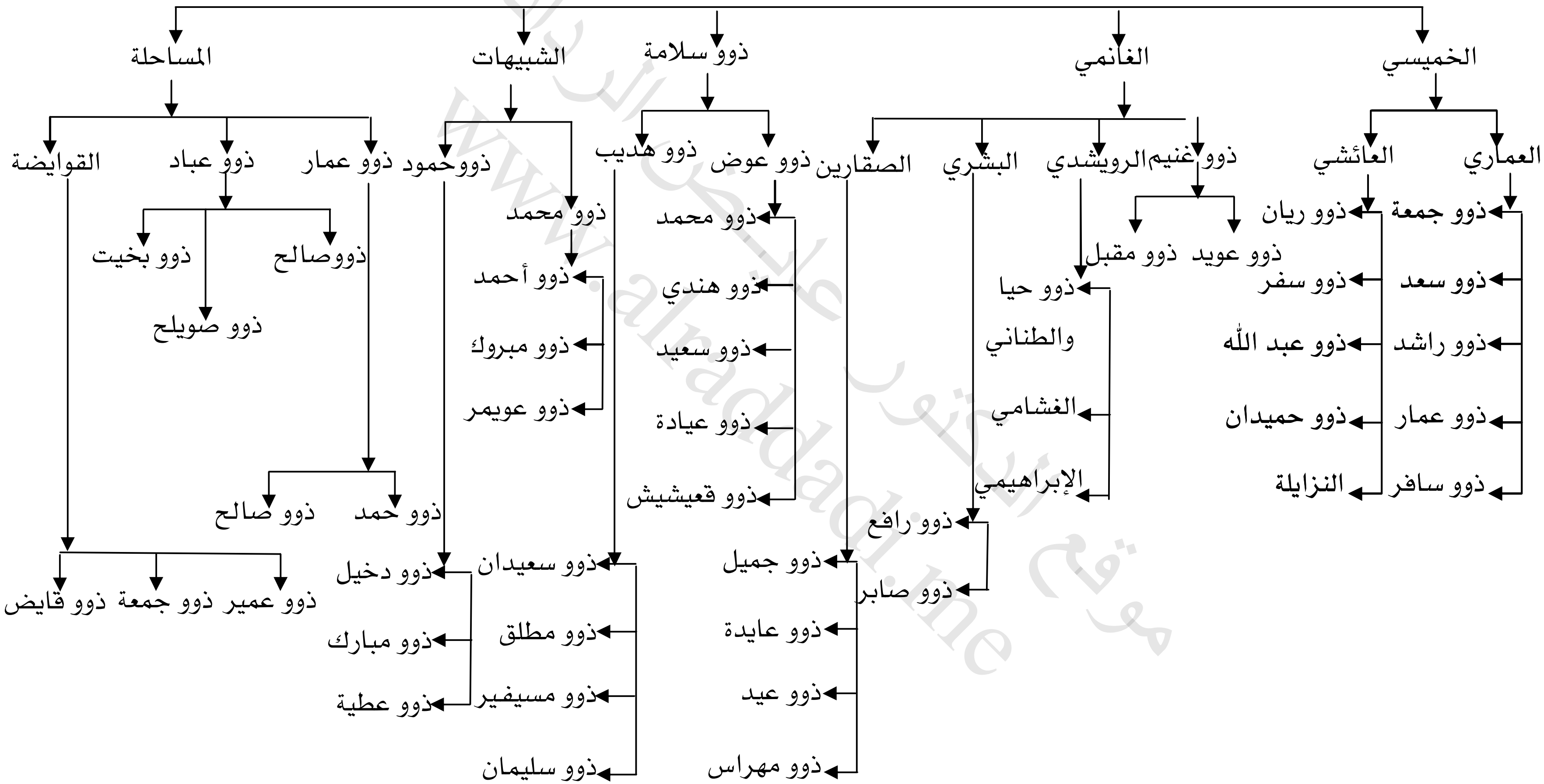
ج ـ القَوَايضَة:

١ـ ذوو عُمير

٢ـ ذوو جُمْعة

٣ـ ذوو قَايِض

مشجرة الرَّدَادَّة (عام ١٤٢٩هـ)



أسطورة ولد الجِنِيَّة:

يطلق أهل المنطقة من القبائل على الرَّدَادَّة (عيال الجِنِيّة) ويقولون للواحد (ولد الجنية)، وهناك ما يماثلها لدى القبائل الأخرى سأُعرض عنها؛ لأن بعض الناس قد يغضب منها، وبخاصة كبار السن، أما أهل اليوم فلا يغضبهم ذلك بل قد يكتب ذلك على هاتفه الجوال، وهناك منظومة شعبية شملت تلك الألقاب الوهمية يحفظها كثير من الناس، ولن أوردها تحاشياً لحساسية الآخرين.

كنت مرة في سفر بري مع أصحاب لي إلى دولة قطر، وقد دخلنا من منفذ أبي سَمْرَة، وعرف مدير المنفذ ـ وهو من قبيلة بني مُرَّة ـ الدكتور مرزوق بن صنيتان بن تنباك الشِّدَادِي العَمْري فسأله د.مرزوق ممن أنت؟ فأجاب من عيال (أبناء) الجنية، ولم تستوقف هذه الإجابة أحدا من رفاقي، ولكنها استوقفتني لما لها من صلة بي حيث إنني ممن يطلق عليهم في منطقتهم عيال الجنية، فسألت الرجل عن معنى (عيال الجنية) فأجابني بإجابة شبيهة بالأسطورة المروية عن قبيلتي.

زعمت الرواية العامية الشعبية أن جدّ قبيلة بني ردَّاد كان ماشياً فوجد ثعباناً كبيراً يهم بالاعتداءعلى حَيَّة صغيرة، فما كان منه إلا أن فلق رأس الثعبان بعصاه الغليظة وتركه جسماً هامداً، وسار في طريقه، ولم يشعر إلا برجل واقف أمامه بعد ساعات يطلب منه أن يسير معه، فسار معه حتى إذا ما وصل إلى البيت المقصود وجد

رجلاً مهيباً في صورة ملِك (بكسر اللام) وقد اعتلى كرسياً فخماً فقال له: أنا ملِك الجن وقد أسديتَ إليّ جميلاً عندما قتلت ذلك الثعبان الغليظ، لقد كانت تلك الحية ابنتي الحسناء التي تراها الآن أمامك، وقد أراد ذلك الثعبان أن يعتدي على عرضها، وكانت شهامتك سبباًفي إنقاذها منه، ولذا قررت أن أزوجك هذه البنت، ولي شرط واحد وهو ألا تقول أبدا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإن أنت تلفظت بذلك في أي وقت فلن تجدها أمامك، وزوّجه ابنته وأنجب منها ثلاثة بنين أحدهم هو جد القبيلة المزعوم، وتنتهي الأسطورة أنه في يوم من الأيام غضب من زوجته، فتَلَفَّظ بالعبارة الممنوعة، فابتلعت الأرض زوجته ولم يرها بعد ذلك وبقي عنده أولاده.

هذه الأسطورة لها ما يبررها بالنسبة لقبيلة بني مُرَّة فقد اشتهروا بقصّ الأَثَر، ومهروا فيه حتى أصبح يطلق (المَرِّي) في الحجاز على كل قصّاص أثر، وإن لم يكن مريّ النسب، والعرب منذ الجاهلية ينسبون إلى الجن الأعمال الخارقة ويزعمون أن مع الشاعر شيطاناً حتى قالوا: "شيطانه أنثى وشيطاني ذكر"، ولكنني لم أجد شيئاً مميزاً يبرر لنسبة كل فرد من قبيلة الرَّدَادَّة للجن حتى يقال ولد الجنية، وقد يكون لذلك سبب لم يصل إلينا، اللهم إلا ما يروى عن بعضهم من سرعة العدو في قطع المسافات أو حسن التصرف في المواقف الحرجة، وهي كثيرة لا يتسع لها المقام.

الفصل الثاني

الوجود التاريخي والجغرافي

إيضاح:

يحتوي هذا الفصل على وصف الوجود التاريخي والجغرافي لقبيلة الرَّدَادَّة دون تعريف بالديار في غرب المدينة، لئلا يختلط التاريخ بالجغرافيا، وقد خُصِّص الفصل الخامس للديار، وخصص الوجود التاريخي في المكان لما يتعلق بالتاريخ في المباحث التالية:

أولاً- **في التاريخ**: وهو وصف تاريخي للوجود الجغرافي قبل النزول في الديار غرب المدينة المنورة.

ثانياً - **النزول في ديرة الرَّدَادَّة**: وهو وصف للنزول فيها وللمجتمع، وللحوادث التاريخية، واستنباط الفوائد من نصوص المؤرخين والارتباط بين الرواية التاريخية والرواية الشفهية.

ثالثاً - **في المدينة المنورة**: وهو وصف للوجود فيها إلى ما قبل عام ١٣٤٤هـ.

رابعاً - **في ينبع النخل**: وهو وصف للوجود فيها.

خامساً - **ما بعد سنة ١٣٤٤هـ إلى تاريخ كتابة هذا الكتاب**؛ لاختلاف الحياة قبل هذا التاريخ عنها بعده.

سادساً - **التاريخ في آثار المؤلفين**: وهو وصف لما كتبه المؤرخون عن القبيلة إما في إشارة ضمن سرد القبائل وإما في تفصيل عنها.

أولاً ـ في التاريخ:

قال البلادي: في كتابه (نسب حرب): "الرَّدَادَّة، والنسبة إليهم رَدَّادي، وهم الفرع الخامس من الحوازم، وقد انتقلوا من وادي الصفراء إلى السفوح الشمالية للفَقَارة وجوانب وادي الحَمْض، ولهم فَرَع الرَّدَادَّة غرب المدينة إلى الشمال ٦٠ كم"[١] وقال عنهم في كتابه (معجم قبائل الحجاز): "... بطن من الحوازم، من مُرَوِّح، من بني سالم، انفصل في دياره عن الحوازم فنزل الفقارة وحَزْرَة، غرب المدينة"[٢].

وروى لي[٣]فيصل بن عوض الله بن مفلح الرَّدَّادي ـ وهو ذو معرفة في الأنساب وعمل في بداية حياته في التعليم في وادي الصفراء ـ أنه كان للرَّدَادَّة قديماً موطن حَضَري وآخر جَبَلي، أما الموطن الحضري فهو خيف الهُوَيْشمي في وادي الصفراء، وهو موطن الرِّزْق (الزراعة)، وأما الموطن الجبلي فهو (ذِيبَة) وهو جبل في أعلى (طاشى) وما زال معروفاً باسمه، وأن الهُوَيْشمي وذيبة هما موطنهم قبل رحيلهم إلى الديار التي ذكرها البلادي.

---

[١]نسب حرب/١٠٠، ط١. **الفقارة** : سيعرف بها عند الكلام عن الديار.

وادي الحمض: واد يمتد من شمال المدينة ويصب في البحر الأحمر، وكان قديماً يسمى إِضَم، انظر عنه السمهودي: وفاء الوفاء ١٢٤/٤(الفرقان). ومعجم معالم الحجاز١/١١٢.

[٢]معجم قبائل الحجاز/١٧٧، ط٢. **حزرة**: سيعرف بها عند الكلام عن الديار.

[٣]في لقاء معه عام ١٤١١هـ.

طاشَى:

طاشى وادٍ قَرِين لوادي أَلاَب ثم يجتمعان فيدفعان في وادي الصفراء من الشمال أسفل المضيق بطرف قرية أم ذَيّان من الغرب[1]، وهما من أودية جبال الأشعر[2]، قال عنه الهجري:" ومن أودية الأشعر طاشى وهو يصب في الصفراء"[3] ورسمه البكري بالسين (طاسى) حين قال"ومن أودية الأشعر طاسى، وهو يصب في الصفراء"[4]وهو بالشين وما يزال معروفاً باسمه،ونطقُه بالشين هو الصواب، كما علق بذلك حمد الجاسر في تعليقه على التعليقات والنوادر[5]،وبالشين أورده السمهودي فقال:"بالشين المعجمة، من أودية الأشعر، يصب على وادي الصفراء"[6] هذا هو (طاشى) الموطن الجَبَلي القديم لقبيلة الرَّدَادَّة.

وادي الصفراء:

أما الموطن الحضري القديم قبل الانفصال عن الحوازم في الديار، ونزول الديار الحالية المعروفة الآن غربي المدينة المنورة؛ فهو خيف الهويشمي في وادي الصفراء.

---

(1) انظر البلادي: قلب الحجاز/١٤٨ و على طريق الهجرة/١٥٩ ومعجم معالم الحجاز٥/٢٢٤. وسبق التعريف بألاب ص/٤٦.

(2) عرف بالأشعر ص/٤١٦.

(3) التعليقات والنوادر ١٣١٩/٣.

(4) معجم ما استعجم ١٥٧/١ (رسم الأشعر)

(5) التعليقات والنوادر ١٣١٩/٣.

(6) وفاء الوفاء٣٦٩/٤، ط١، مؤسسة الفرقان.

ووادي الصفراء وادٍ معروف، تقع فيه مدينة بدر التي وقعت فيها معركة بدر الكبرى، ذكره الجغرافيون المتقدمون كالهجري[1] والبكري[2] وياقوت[3]، وورد كثيرا في كتب السيرة النبوية وفي رحلات الحج، وما يزال معروفا باسمه، وفيه كثير من القرى، كتب عنه عاتق البلادي بحثاً طويلاً في كتابه (قلب الحجاز)[4] ومما جاء فيه "يأخذ وادي الصفراء أعلى مساقط مياهه من جبال: ورقان، وعار، والفقارة، والفِقْرة (الأشعر) فيتجه غرباً مع ميل إلى الجنوب، بتعرج فيسمى أعلاه السِّدارة بين جبال عار والمسيجيد، وفيه الروحاء البئر المشهورة، ولعل السدارة هنا (الصدارة) لأنها صدر الوادي ثم بعد ذلك يسمى وادي الصفراء حتى يصل البحر عند آثار الجار"[5]وقبل ذلك ذكر أنه يصب في البحر الأحمر على بعد مئة كيل من مصب وادي ينبع جنوباً.

وفي العهود المتأخرة اشتهر وادي الصفراء بوادي بني سالم أحد فرعي قبيلة حَرْب، وورد بهذا الوصف في كثير من كتب رحلات الحج واشتهر أيضاً ببلاد بني سالم ومن ذلك الوثيقة (٤٢) التي ورد فيها محمد بن جمعة الرَّدَّادي شاهداً على مبايعة ببلاد بني سالم

---

[1] التعليقات والنوادر ١٣١٩/٣ و ١١٥١.

[2] معجم ما استعجم ٨٣٦/٢.

[3] معجم البلدان ٤١٢/٣.

[4] من ١٤٤ـ ١٥٨.

[5] ص/١٤٦و ١٤٤.

بتاريخ ٩٨٤/١١/٢٨هـ وهي من أقدم وثائق محكمة المدينة المنورة، وبهذا الوصف ورد في كثير من وثائق محكمة المدينة المنورة، وذلك لأن سكانه (بني سالم) من قبيلة حرب[١]، ولكنه عاد إليه اسمه القديم الآن فهو معروف بوادي الصفراء، وعادت إليه الآن الزراعة بوساطة مضخات المياه بعد أن توقفت بسبب انقطاع عيونه.

الحمراء:

قال عنها البلادي: "بلدة كانت عامرة كثيرة الزرع والنُّزُل، وكانت لها عين جارية سنة ١٣٧٠هـ فانقطع ماؤها وتفرق أهلها فأصبحت خرائب ليس بها ساكن، ثم قامت فيها الزراعة على الآبار فظهر ماؤها غزيراً... وكان سكانها قبيلة الحوازم"[٢] وذكر أن قلعتها بناها الشريف عبد المطلب بن غالب لإخضاع أهلها سنة ١٢٦٨هـ واندثرت تلك القلعة[٣] ووصفها الرحالة جون لويس بوركهارت بأنها "ذات بساتين نخيل ومزارع وتقطنها قبيلة الحوازم"[٤].

---

[١] انظر كتاب (بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة) لفائز الحربي، الفهارس/٦١٠.

[٢] على طريق الهجرة/١٦٠، وانظر معجم معالم الحجاز٣/٥٧.

[٣] على طريق الهجرة/١٦١.

[٤] رحلات في شبه جزيرة العرب/٢٨٧ ترجمة الهلابي والشيخ ط١، وكانت رحلته عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م، وانظر ما سيأتي عن البيلسان ص/٢٣٢.

خَيْف الهُوَيْشِمي[1]:

حدده البلادي في رحلته في المحرم عام ١٣٩٣هـ (١٨فبراير١٩٧٣م) حين وصف الحمراء فقال"في الشمال المطاوسية: جبل أسود ذو رأس أَزْلَج مما يلي الغرب، يليه من الشرق حمّة الهاشمي، ذلك الهويشمي: عين مندثرة في لصق المطاوسية من الجنوب"[2].

والهويشمي هو المقر الحضري القديم لقبيلة الرَّدَادَّة[3] وهو مُلك مشاع لقبيلة الرَّدَادَّة يوم كان عامراً بمزارعه، وبقى كذلك بعد موت عينه، وقد قسمته أنابيب تحلية المياه المتجهة من ينبع إلى المدينة المنورة، واخترقه الطريق المزفت.

ويروي الرواة أن سبب مغادرة الرَّدَادَّة له هو أن ابن عبد المطلوب الحازمي قتل ابن ريان الرَّدَّادي وأنهم رحلوا بعد أن ثأروا

---

[1]**الخيف**: يراد به في أودية الحجاز الزراعية قديماً العين الجارية، ويطلق على القرية التي فيها العين فيقال مثلاً خيف الهويشمي، قال حمد الجاسر" ولم يرد الخيف بالمعنى المعروف عند أهل هذه البلاد في كتب اللغة وإن ورد في كتب المتقدمين كما في كتاب جمهرة نسب قريش ص٧٧" انظر من سوانح الذكريات ٤١٣/١ وقال البلادي:" الخيف في لهجة الحجازيين اليوم النخل الكثيف" انظر قلب الحجاز/١٥٢، وقال الغصين: عن وادي ينبع" وفيه سبع وعشرون قرية، ويسمون القرية (خيف) ..." مذكراتي/٢٦٤ ، فالخيف يعني القرية ذات النخل.

[2]على طريق الهجرة/١٦١. **أزلج**: ذو صخور ملساء.**حمة** : جبل أسود

[3]انظر ما سبق ص/٦١ وما سيأتي بعد قليل.

وسكنوا الديار المعروفة غرب المدينة المنورة،وهذه القصة متواترة في الروايات الشفهية رواها لي كثير من كبار السن ومن أبرزهم بَرَكة ابن مسعود بن عُوَيِّد الرَّدَّادي وفيصل بن عوض الله بن مفلح الرَّدَّادي وغيرهما، ولكنهم لا يعرفون وقت حدوثها، وابن ريان وابن عبد المطلوب غلبا على أبناء هاتين العائلتين بحيث يطلق على كل فرد منها مع اختلاف أزمان وجودهم، والغالب أنها متأخرة ثم إن الجلاوي[1] ـ عادة ـ يرحل لديار بعيدة بحيث يصعب على طالبه الوصول إليه، وديارهم الجديدة قريبة جدا يصلها السائر في يوم واحد، والذي أرجحه أن القبيلة بعد كثرة أفرادها ضاقت بها هذه المساحة الصغيرة في الهويشمي وفي طاشى فرحلت إلى مقر جديد يسعها، وبقي الهويشمي مقراً حضرياً يأتون إليه في الصيف وقت ثمار النخيل وما زال لهم حتى وقتنا الحاضر كما سيأتي، وصار الفَرَع وما حوله من الديار مقراً جبلياً كحالهم عندما استقر بعضهم في المدينة المنورة، في عهود متأخرة حيث بقي مرتبطاً بالديار لم يتخلّ عن زراعة أرضه الموروثة من الأجداد(انظر ص/٦١).

وما زال الهويشمي ملكاً مشاعاً للقبيلة، يعترف بذلك الحوازم، وكان الرَّدَادَّة يحرصون على متابعته وعدم تملكه من الآخرين وإذا ما حاول شخص التملك فيه منعوه وأيدهم في ذلك بنو

---

[1] **الجلاء**: كلمة فصيحة يقال جلا القوم عن الموضع جَلْواً وجلاء أي تفرَّقوا خوفا من عدوهم، وإذا جلا الفرد عن أرضه قيل له جلاوي، وانظر ما سيأتي ص/٨٥.

عمهم الحوازم لاعترافهم بالمِلْكِية، وحصل أن اقتطع أحد الحوازم جزءاً منه وأحياه بالسقيا بالمضخات الحديثة، واستخرج على ذلك الجزء حجة استحكام، ثم حاول آخر أيضاً وكثرت المحاولات، ولا يُعترف في زماننا بالمِلْكية إلا لمن لديه حجة استحكام وأنَّى تُستخرج حجة استحكام لقبيلة انتشر أفرادها في كل مناطق المملكة العربية السعودية، ولذا اجتمع لُزَمَاء وكُفَلاء[1] القبيلة يوم ١٤٢٧/٨/٥هـ عند شيخها، وكونوا لجنة فيها ممثل لكل فخذ من فخوذ القبيلة الخَمْس وفوضوهم "بجميع ما يخص الأرض المسماة الهويشمي، الواقعة في وادي الصفراء، العائدة ملكيتها لقبيلة الرَّدَّادي كافة من بيع وخلافه أو القسمة بالقرعة بين أفخاذ القبيلة، وبهذا يكون للجنة الحق بالتشاور فيما بينهم، واتخاذ ما يلزم نحو ذلك على أن يتحمل لزيم وكفيل كل فخذ مسؤولية فخذه من اعتراض من أي فرد من أفراد فخذه"[2].

وفي عام ١٤٢٨هـ باعت اللجنة جزءاً من الهويشمي بمبلغ (مئتي ألف ريال) ووُزِّعت على القبيلة أَرْبَاعاً حسب ما هو متعارف عليه[3]، وما زال الباقي ملكاً مشاعاً للقبيلة كلها، ولم يبع عند كتابة هذه السطور عام ١٤٣٢هـ.

---

[1] اللزماء والكفلاء: انظر ما سيأتي عنهم في فصل الأعراف والقوانين.

[2] انظر الوثيقة (٨٣).

[3] انظر الفَرْق ص/١٧٣.

ثانياً ـ النزول في دِيرَة الرَّدَادَّة:

لم أجد فيما اطلعت عليه ما يحدد نزول الرَّدَادَّة من وادي الصفراء في ديارهم في الفَرَع وما حوله إلا ما رُوي من عدد من كبار السن من الرواية الشفهية المتداولة السابقة أن ابن عبد المطلوب الحازمي قتل ابن ريَّان الرَّدَّادي وأنهم بعد ثأرهم بقتل ابن عبد المطلوب نزحوا إلى هذه الديار، وهي رواية شفهية لا تحدد تاريخاً، ولكن يغلب على ظني أنها متأخرة إضافة إلى أن الجلاء يكون لديار بعيدة كما سبق في الكلام عن الهويشمي.

ويستفادمما ورد في الوثيقة (٤٤) التي أملاها فالح بن مسلم ابن مِسْحَم الحازمي في ١٢٤٠/٥/٢٩هـ فوائد تاريخية، وهو من المساحيم من ذوي عائش أحد فرعي الخميسي الرَّدَّادي،وقدوكَّل أولاده على أملاكه، وفي هذه الوثيقة الفوائد التالية:

١ـ ورد فيها قوله إن تلك الأملاك "تحت تَصْرِيفي من بعد أبي مُسْلِم بن مِسْحَم وأبي من تحت أبيه مسحم، نسلاً بعد نسل".

٢ـ حدَّد مواقع الأملاك في ديرة الرَّدَادَّة بقوله"من السُّبُل المشهورة في المُقَنَّع، وفي الهِضَاب، وفي العُوَيْند،وفي عَلَقة، وفي الخوض، وفي البقاع، وفي مَثْعَر وفي الثاجة" وهذه الأماكن ما زالت معروفة بأسمائهافي ديرة الرَّدَادَّة، منها ما هوفي أعلى الجبال غرباً، ومنها ما هو في الشرق[1].

---

(1) سيعرف بهذه الأماكن في فصل الديار.

٣ـ من أهم ما ورد في الوثيقة قوله" ما جرى المُلْك لنا فيه من السُّبُل، في الأماكن المذكورة، كما ذُكر، إني وَكَّلتُ وفوضتُ من بعد عَيْني أولادي على ما ذُكر كبيراً أو صغيراً، من الذكور، كما ذكر، **ومن قَبْلُ جدّي إلى عشرة مَلاَّكَه مضوا وفنوا**" وبالحساب المعروف عند القبائل[1](وهو أن الجيل أربعون سنة) يكون الحساب ١٠×٤٠=٤٠٠ سنة، والوثيقة مكتوبة عام ١٢٤٠هـ فإذا أنقصنا منها ٤٠٠ سنة فيكون الجد الأول الذي تحدّث عنه عام ٨٤٠هـ، وبذلك تكون القبيلة موجودة في هذه الأمكنة منذ ذلك التاريخ، وهو لا يعني أن ذلك أول نزولها، ولكنه أول جَدٍّ له مَلَك تلك الأملاك، ويُفهم منه أن وجود القبيلة قبل هذا التاريخ، وإذا كان الحَيُّ من قبيلة (حَرْب) الذين حاربوا دون القاسم بن إبراهيم في النصف الأول من القرن الثالث الهجري هم قبيلة الرَّدَادَّة فذلك يعني قِدَم وجودهم في الفَرَع وما حوله، وسيأتي الكلام عن ذلك في الكلام عن القاسم الرَّسي وابنه محمد.

القاسم الرَّسي في الفَرَع:

هو أبو محمد القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومشهور بالقاسم الرَّسي، عاش ما بين ١٦٩ـ ٢٤٦هـ(٧٨٥ـ٨٦٠م) فقيه، شاعر، من أئمة الزيدية، كان أخوه محمد بن إبراهيم المعروف

[1] انظر المعجم اللغوي والتاريخي ص/٣٥١.

بابن طَبَاطَبَا[1](١٧٣ـ١٩٩هـ)(٧٨٩ـ٨١٥م) مقيماً بالمدينة المنورة فثار على بني العباس سنة ١٩٩هـ، ولكنه لم يلبث أن مات بالكوفة فأعلن أخوه القاسم دعوته بعد موت أخيه وهو في مصر التي أقام بها عشر سنين ولما اشتد عليه طلب العباسيين عاد إلى الحجاز، ووصفه ابن حزم بالقاسم الرَّسي[2]في كلامه عن ولد إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، واشتهر بالقاسم الرَّسي عند من أرخوا له[3].

الرَّس المنسوب إليه:

والرّس الذي نُسب إليه هذا الإمام يقع في فَرَع الرَّدَادَّة، ويسمى قديماً الرس أو قرية الرس أما الآن فيسمى الدُّوْر، وسنصفه جغرافياً عند الكلام عن المواضع، وفي هذا المكان عاش الرَّسي بقية حياته، ومات فيه، ودُفن هناك، وما زال قبره وقبور أهله معروفة، والقرية صارت أثرية، وأحيطت بسياج، وإن كانت شواهد القبور المكتوبة عليها الأسماء قد نُزعت من بعض المتشددين دينياً حوالي عام ١٤٢٥هـ،

---

[1] انظر في ترجمة محمد بن إبراهيم ومصادرها الزركلي: الأعلام ٥/٢٩٣.

[2] جمهرة أنساب العرب/٤٣.

[3] طبعت كتب ورسائل القاسم الرَّسي بعنوان "مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرَّسي" في (١٣٧٢) صفحة وقد كتب له محققُها ترجمةً مطولة، (١/٨ـ١٥٤)، وله ترجمة في الإفادة من ٥٩ـ٦٥، وفي الشافي ١/٢٦٢ـ٢٧٢، وفي المصابيح من ٥٥٥ـ٥٦٦، وفي الحدائق الوردية١/٢ـ٢٤ وفي الأعلام للزركلي ٥/١٧١، وفي كل منها مصادر كثيرة ذكرها المترجمون أو المحققون، وسنورد المعلومات الطباعية عن هذه الكتب بعد قليل فيما سينقل عنها.

وكان أهل الديار يطلقون عليه "أبا القاسم الرُّصّي" بإضافة كلمة "أبو" وتحريف السين إلى الصاد، ولا يعرفون شيئًا عن تاريخه سوى أنه رجل صالح لما يرون من زيارة بعض الدراويش إليه، ويسمون أحدهم الغَرِيب، ولا يأتي أكثر من واحد في كل سنة أو سنتين، وقد تمر سنوات دون ذلك، وكانوا يأتون مشياً على الأقدام، وكلهم غير عرب، ولم أرَ غيرهم في صغري يزورون قبر القاسم[1]، أما أهل الديرة فلم أرَ من زاره، ولا من صلى في مسجد القاسم الواقع في الجهة القبلية من القرية الأثرية، حتى عندما كان المكان عامراً بالسكان قبل الزمن الحاضر، ولكن الوثائق المكتوبة من أهل المنطقة تسميه القاسم بالسين كما سيأتي عند الكلام الجغرافي عن القرية وعن المسجد[2] الذي أخرناه لئلا يختلط الكلام التاريخي بالجغرافي فيحصل به تشويش.

رواية ابنه محمد لإقامته:

وقد روى ابنه محمد بن القاسم[3] تَنَقُّل والده في بادية الحجاز في وصيته لأولاده التي سمّاها "كتاب الهجرة والوصية" موصياً إياهم

---

[1] كان هذا فيما بين ١٣٧٥ـ١٣٨٥هـ، وكانوا يقتاتون مما يقدم لهم من السكان.

[2] انظر ص/٤٧٠وص/٤٧٧.

[3] **محمد بن القاسم**: ولد ما بين سنة ١٩٨ـ٢٠٢هـ، وتوفي سنة ٢٧٩هـ، تنقل في بلدان كثيرة في العراق وخراسان والشام ومصر والمغرب ثم عاد إلى قرية الرس وبها مات، له عدة مؤلفات طُبعت بعنوان "مجموع كتب ورسائل محمد بن القاسم بن إبراهيم الرَّسي" بتحقيق عبد الكريم بن أحمد جَدبان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ونشرته مكتبة التراث الإسلامي في صعدة، وقد ودَّع عمه الهادي عند خروجه إلى اليمن، وكان قد جاوز الثمانين معتذراً عن تخلفه عن الخروج معه بكبر سنه، انظر فيه: مجموع كتبه ورسائله السابقة وبخاصة كتاب الهجرة والوصية الذي ذكر فيه البلاد التي زارها (ص٣٤٤)، وسيرة الهادي إلى الحق/٣٧ و ٣٩.

في الاقتداء بجدهم القاسم في هجرته إلى البادية فقال:"فأقربُ مَنْ به في ذلك تقتدون، وبفعله في الهجرة عن أهل القرى والمدن تأنسون جدُّكم الأقرب أَبِي وأبوكم القاسم بن إبراهيم"[1] ثم ذكر أنه سكن جَبَل قُدْس"فكان به حيناً وكُنَّا به معه أطفالاً صغاراً[2]" إلى أن قال" ثم انتقل إلى وادي الرَّس وجباله، فكان خالياً فيه بولده وعياله، ما أمرنا فيه من أمر أطعناه، وما عرَّفنا في الدين من حق أو قول في الهدى والصواب قَبِلْناه، ثم انتقل إلى فَرَع آخر من جبل يسمى الأَشْعَر من جبال جُهَيْنة، بعد أن أقام عمراً طويلاً وسنين كثيرة في وادي مُزَيْنة، فكان منه بجبل وفَرَع يدعى فَرَع المِسْور حتى توفي ـ رحمة الله تعالى ـ وقُبض"[3].

وصفه للقوم الذين خالطهم:

ومن أهم ما رواه محمد بن القاسم في وصيته لأولاده أن والده القاسم أقام في البادية والجبال أربعين سنة، ولا شك أن أكثرها كان في الفَرَع؛ لأنه ذكر أن إقامتهم في قُدْس عندما كانوا أطفالا صغارا، وإذا عَرفْنا أن القاسم مات سنة ٢٤٦هـ فذلك يعني أنه قدم إلى

---

[1] مجموع كتب ورسائل الإمام محمد بن القاسم الرَّسي، الهجرة والوصية/٣٧١.

[2] المصدر نفسه /٣٧١ . **جبل قدس**: يسمى الآن (أُدْقُس) أو جبل عَوْف، يقع قرب أم البِرَك المعروفة قديماً بالسُّقْيَا، ذكرته أكثرُ المعجمات القديمة كالهجري والبكري وياقوت، وهو بعيد عن فَرَع الرَّدَادَّة في الجنوب، وانظر عنه البلادي: معجم معالم الحجاز ٩١/٧ والجاسر: تحقيقه لكتاب المناسك ، ط٢، ص/٢٠٨.

[3] المصدر نفسه/٣٧١ و ٣٧٢.

الفَرَع في العشر الأولى من القرن الثالث، وبما أن إقامته في جبل قُدْس لم تطل فقدومه إلى الفَرَع كان قبل سنة ٢١٠هـ، فنَصٌّ محمد ابن القاسم "فأقام في البادية والجبال نحواً من أربعين سنة..."[١]ثم وصف أبناء العرب الذين عاش بينهم في وادي الرَّس فقال:"بل كُنّا معه ـ رحمه الله ـ مع أطيب غذاء، مما يكون في البادية، في أطيب المساكن والمحالّ، من أودية البوادي والفروع التي فيها من الجبال... مع قومٍ نختلط بهم، أحسنِ قوم جواراً، وحُرَمُهم فأشد الناس استتاراً[٢]، **من خير أبناء العرب وأهل البادية، أشْكرُ قومٍ للمعروف شكراً**، وآلفُهم إلفاً، وأحسنُهم جواراً، ومَنْ جاورَهم فاعتزلهم، وكفَّ الأذى والمكروه عنهم؛ كَثُر ثناؤهم عليه، وشكرُهم له، وسَلِم منهم، وكانوا له ـ إذا أحسن قليلاً إليهم وبَثَّ أقلَّ المعروف فيهم ـ كالخَوَل[٣] والأعوان: إذا استكفاهم بعضَ الأمور كفَوْه، وإن استعانهم على نائبةٍ تنوبُه أعانوه"[٤].

وهكذا نجد أن محمد بن القاسم قد حدّد المكان الذي عاش فيه والده أربعين عاماً ثم مات ودفن فيه، ووصف أبناء العرب الذين عاش بينهم واختلط بهم بأنهم من خير أبناء العرب وأشكرهم للمعروف، وأحسنهم جواراً، وأنهم إذا استكفاهم بعض الأمور

---

[١] مجموع كتب ورسائل الإمام محمد بن القاسم الرَّسي، الهجرة والوصية/٣٧٢.

[٢] هكذا العبارة وقد تكون "وأما حُرمُهم..."، أو بحذف الفاء "أشدّ الناس...".

[٣] **الخَوَل**: الخَدَم، وفي الحديث الشريف "إخوانُكم خَوَلُكم" أي خدمكم.

[٤] المصدر نفسه /٣٧٣.

كفوه، وإن استعانهم على نائبة أعانوه، كان ذلك وصفه لطبيعة أهل البادية وأخلاق أهلها ثم أعقبه بوصف أخلاق أهل القُرَى وسَفَاسف من في المدن بأنهم"لا يُوفون بموعد وعدوه، ولا يُوجِدون حق الجوار لمن جاوروه، وإنْ استعانهم جارُهم على نائبة لم يعينوه، وإن وعدوه وعداً أخلفوه، وإن قالوا له قولاً لم يَصْدُقوه، وكلما كان عليهم فيه أَدْنَى كُلْفة وأقلّها لم يَكْتَلفوه..."[١] وقد وصف كثيراً أخلاق أهل البادية، وأخلاق أهل المدن والقرى من العرب وغير العرب، ومع ما يحسّ به قارئُ ما كتبه محمد بن القاسم عن أهل المدن من شيء من المبالغة والتحامل في التحذير منهم؛ فإن وَصْفَه لأخلاق أهل البادية من أفضل ما كُتب في الموضوع؛ لأنه كتَبَه عن تجربة، بعد أن عاش بينهم صغيراً، ثم تنقل في بغداد والبصرة والأحواز وخراسان والشام ومصر والمغرب ثم "تفرغ في بادية الحجاز لنشر العلم وتربية أبنائه وأقاربه"[٢]، وهو إلى جانب ذلك تاريخ اجتماعي نفيس لمجتمع البادية في ذلك الوقت.

وصف المؤرخين لهم:

وإن كان محمد بن القاسم قد حدّد المكان الذي عاش فيه مع والده، ووصف أهله فإنه لم يسمِهم، ولكن المؤرخين بعده قد حددوهم بأنهم حيّ من حرب:

---

[١] مجموع كتب وسائل الإمام محمد بن القاسم الرَّسي، الهجرة والوصية/٣٧٣.

[٢] عن تنقله انظر مقدمة محقق مجموع كتبه ورسائله/٣(المقدمة لم ترقم) وذكر محمد بن القاسم البلدان التي جال فيها في كتابه الهجرة والوصية/٣٤٤

روى المنصور بالله[1] في كتاب الشافي ـ وهو أحد أحفاده الذين حكموا اليمن ـ أن القاسم "**كان قد مال إلى حيّ من البادية يقال لهم حرب فحاربوا دونه**"[2]. وروى أبو طالب الهاروني الحسني في كتابه الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: "وكان القاسم عليه السلام انتقل إلى الرّس في آخر أيامه، وهي أرض اشتراها عليه السلام وراء جبل أسود بالقرب من ذي الحُلَيْفة، وبنى هناك لنفسه ولولده، وتوفي بها ـ وقد حصل له ثواب المجاهدين من الأئمة السابقين ـ سنة ٢٤٦هـ، وله سبع وسبعون سنة، ودفن بها، ومشهده معروف، يزوره من يريد زيارته فيخرج من المدينة إليه"[3].

---

(1) **المنصور بالله**: هو عبد الله بن حمزة بن سليمان، عاش ما بين ٥٦١- ٦١٤هـ (١١٦٥-١٢١٧م) والقاسم جده الثاني عشر، بويع بالحكم في اليمن سنة ٥٩٣هـ وهو من علمائها وشعرائها، له ترجمة مطولة في كتاب "تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي" لأحمد الشامي ٣٧/٣ وذكر له (٨١) كتاباً ورسالة، وذكر الحبشي في كتابه "مصادر الفكر الإسلامي في اليمن" مصادر ترجمته ص/٥٩٣ وأورد له (٦٦) كتاباً ورسالة، وترجم له الزركلي: الأعلام٨٣/٤، وسيرته مفصلة في كتاب (السيرة الشريفة المنصورية) تأليف أبي فراس بن دعثم وتحقيق عبد الغني محمود عبد العاطي، وهو مطبوع في مجلدين سنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، دار الفكر المعاصر في بيروت.

(2) الشافي ١/ ٢٦٣، ط١، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦.

(3) الإفادة/٦٥،ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥، صعدة، بتحقيق محمد يحيى سالم عزان. **وأبو طالب**: هو يحيى بن الحسين بن هارون الهاروني الحسني(٣٤٠- ٤٢٤هـ) له ترجمة ص/٦ من الإفادة، والكلام هنا عن الناحية التاريخية للرس، أما الناحية الجغرافية (وفيها خلط في كلام المؤلف) فسيأتي الكلام عنها ص/٤٧٠.

وفي تتمة المصابيح لأبي العباس الحسني أن القاسم مضى إلى الحجاز من مصر وأنه "رام الخروج بالمدينة فأبى ذلك عليه أصحابه، وقالوا العساكر تسرع إلى الحجاز والمدينة، وليس للناس مِيرَة ولا سلاح"[١].

وقد نقل حُميدُ المُحَلِّي في كتابه الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية النصوص الثلاثة السابقة في كتاب الشافي وكتاب الإفادة وكتاب تتمة المصابيح[٢].

وهذه المصادر التاريخية قديمة فمحمد بن القاسم الرَّسي عاش مع والده وكتب الوصية والهجرة في الفَرَع،وأبو العباس الحسني مؤلف كتاب (المصابيح) توفي سنة ٣٥٣هـ ومتمم كتابه علي بن بلال الآملي عاش في القرن الرابع، ومؤلف الإفادة أبو طالب الهاروني الحسني عاش ما بين ٣٤٠- ٤٢٤هـ أما المنصور بالله مؤلف كتاب (الشافي) فعاش ما بين سنتي ٥٦١ـ٦١٤هـ، ولا يبعد عنه حميد المُحلِّي مؤلف كتاب (الحدائق الوردية) حيث توفي سنة ٦٥٢هـ[٣]، **وسنأتي فيما بعد بما يستنتج من هذه النصوص من فوائد تاريخية بعد إيراد**

---

[١]كتاب المصابيح لأبي العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن، المشهور بأبي العباس الحسني (ت٣٥٣هـ، ٩٦٤م) ومات قبل أن يكمله فأتمه علي بن بلال الآملي من أهل القرن الرابع، وكل ما في التتمة رواية عنه عدا خبر واحد، وهما مطبوعان في مجلد واحد بتحقيق عبد الله الحوثي، ص٤٦٢ و ٥٦٤.

[٢]انظر ذلك ٦/٢ و ٧ و ١٠.

[٣]سترد المعلومات الطباعية عن هذه الكتبفي فهرس المصادر.

ما رواه الهَمْداني عن نزول قبيلة حَرْب في الحجاز؛ لأن هذه المصادر أشارت إلى محاربة قبيلة حَرْب دون القاسم وقبيلة الرَّدَادَّة من حَرْب.

وَصْف الهمداني لنزول حَرْب في الحجاز:

"قال الهَمْداني: قالت علماء صَعْدَة: إن بني حَرْب أُجليت عن صَعْدة في سنة إحدى وثلاثين ومئة، وقد بيَّنا خروجَهم والسببَ الذي هاجَه[1]:"وقد قال قبل ذلك" وذكر لي محمود[2] إن بني حَرْب لما صارت إلى قُدْس من الحجاز، وبها عَنَزَة ومُزَيْنة وبنو الحارث وبنو مالك من سُليم ناصبتهم الحربَ عنزةُ والذي هاج ذلك أن رجلاً حربيّاً وآخر عَنَزياً امْتَرَيَا في جُذاذ نخل[3]، فعدا الحربيُّ على العنزي فضربه ضربة بَتَك[4] بها يده، فَعَدتْ بنو حرب يومئذ، وهي ست مئة رجل، فأجْلوا مَنْ بالبلد من عنزة إلى الأعراض من خَيْبَر، وقتلوا منها بشراً كثيراً، ثم ناصبَتْهم مُزَينةُ الحربَ، وكانت أهلَ ثروةٍ زُهاء خمسة آلاف،فقتلوا منها مقتلة عظيمة وأُجْلوا إلى الساحل من الجَارِ والصفراء... فلما غَلَبتْ بنو حرب على تلك البلاد وقَهَرَتْ تعلقَّت قريش

---

[1] الإكليل ٣٠٧/١.

[2] **محمود:** هو محمود بن علي بن عمرو شيخ حرب في الحجاز كافة في زمن الهمداني سنة ٣٢٢هـ على ما ذكر الهمداني ٣٠٠/١.

[3] **امتريا:** تجادلا. **جذاذ نخل:** قطع ثمره.

[4] **هكذا، ولعل صوابها: فعدا العنزيُّ على الحربي . بتك:** قطع.

بإصهارهم[1]، وأَسْنَدَ إليهم كُلٌّ[2] وألقى أَزِمَّةَ أمرِهِ في أيديهم، وغلبوا على طريق المدينة إلى مكة، فلم يَسِرْها أحد إلا بخفارتهم، وكان المقتدر بالله[3] يبعث إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق وإلى اليوم هم على ذلك"[4].

وذكر الهَمْداني أن راوِيه محمد بن إبراهيم بن إسماعيل المَحَابي" قد جَاوَرَفي بني حرب بقُدْس ورضوى وينبع وتلك النواحي في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة"[5].

فوائد تاريخية من النصوص السابقة:

نستفيد من النصوص التاريخية السابقة فوائد منها:

الفائدة الأولى: الانتشار السريع لحرب في الحجاز:

من نص الهَمْداني يتضح أنه لا يوجد زمن طويل بين نزوح حرب من اليمن وانتشارها السريع في الحجاز: فالنزوح بدأ عام ١٣١هـ وغَلَبتُها على الحجاز واضحة من خلال الأماكن المتباعدة التي ذكرها

---

(١) قال الهمداني قبل ذلك ٣٠٢/١ :"وبنو حرب لا تزوج إلا رجلاً منها أو قرشيا".

(٢) **كلّ** : حُذف المضاف وعُوّض عنه بالتنوين والتقدير كلّ واحدٍ، قاله الأكوع محقق الإكليل.

(٣) **المقتدر بالله**: هو الخليفة العباسي جعفر بن المعتضد بالله(ت٣٢٠هـ).

(٤) الإكليل ٣٠٣/١ ـ ٣٠٥.

(٥) الإكليل ٢٩٩/١ **والمحابي**: بفتح الميم والحاء، وبنو المحابي قبيلة من حِمْير، وإليها تنسب قرية المحابية في اليمن، وقد عرف به المحققُ محمد الأكوع في الموضع نفسه، وعرف بقبيلته في الجزء الثاني من الإكليل. **جاور**: أقام معهم.

الهمداني، فغَلَبَة حرب (سكناً وسيطرة) كانت على ما بين الحرمين وكذلك جبل رضوى وينبع، وقد جَلَتْ أو انحسرتْ قبائلُ كبيرة أمام نفوذهم، والهمدانيُّ لم ينقل بالسماع بل نقل رحيلَهم من صَعْدة عن علمائها، ونقل انتشارها في الحجاز عن شيخها محمود بن علي بن عمرو وعن راوِيه الذي جَاوَرَ(أقام) سنة ٣٢٢هـ مع حرب وهو محمد بن إبراهيم المَحَابي، وأيَّد كلامَ الهمداني المتوفى بعد سنة ٣٦٠هـ بعضُ مَنْ تقدَّمه أو عاصره من المؤرخين كأحمد بن زيد البلخي(ت٣٢٢هـ)صاحب كتاب (صور الأقاليم) الذي كان في الحجاز في آخر القرن الثالث الهجري في منطقة ما بين الحرمين حيث قال عن وَدَّان:"وبها في أيام مقامي بالحجاز رئيس للجعفريين ـ أعني ـ بني جعفر بن أبي طالب... وبينهم وبين الحسينيين حروبٌ ودماء حتى استولى طائفةٌ من اليمن يُعرفون ببني حَرْب على ضِيَاعِهم فصارت حَرْباً لهم فضعفوا[1]".

ومثلُ البلخي أبو علي الهَجَري، وهو معاصر للهمداني، وقد عاش الهجري في أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع الهجريين حيث روى شعراً عن المُسَلّم بن أحمد بن يزيد بن عبد الله بن الخيار الحربي

---

[1] مجلة العرب ج١ و ٢ سنة ٣٠، رجب وشعبان ١٤١٥هـ ص/٧٩.

ودان: هو ما يعرف الأن بمدينة مَسْتورة قرب رابغ، ويعني بمن ضعفوا الجعفريين، والجعفريون كانوا أمراء المدينة ثم غلبهم الحسينيون فصاروا أمراء المدينة، ينظر في ذلك الجاسر: تقديمه للتعليقات والنوادر ٣/١، ومجلة العرب السابقة، وابن فرحون: نصيحة المشاور/٢٨٣ وعارف عبد الغني: تاريخ أمراء المدينة/٢١٧.

الذي ذكر الهَمْداني أنه كان شيخ بني السَّفَر من حَرْب[1]، وليس انتشار حرب في الحجاز هو موضوعنا، ولكن ما يهمنا هو بيان الانتشار السريع لقبيلة حرب في الحجاز قياساً بخروجها من اليمن وصولاً للفائدة الثانية التالية[2].

الفائدة الثانية: الرَّدَادَّة في الفرَع:

يستفاد من النصوص السابقة عن القاسم الرَّسي التي نَقَلَتْها مصادرُ ترجمته أن قبيلة حَرْب كان بعضها قد تَدَيَّر فَرَع الرَّدَادَّة المعروف قديماً بفَرَع المِسْور بن إبراهيم[3]، فالمصادر قد قالت عن القاسم الرَّسي:"كان قد مالَ إلى حيّ في البادية يقال لهم حرب فحاربوا دونه"، وقالت:" وكان القاسم عليه السلام انتقل إلى الرّس آخر أيامه..."[4] والرَّس مَوْضِع في فَرَع الرَّدَادَّة وبه قبور الرَّسي وأهله إلى الآن، وهو يسمى الآن الدُّوْر، ولعلها نسبة لدورهم أي مساكنهم، ففَرَعُ الرَّدَادَّة من ديار حَرْب عندما جاء إليه الرَّسي واختفى فيه من مطاردة أبناء عمه العباسيين، وتوفي به سنة ٢٤٦هـ ودفن فيه، وهو دليل على سرعة انتشار حرب في الحجاز في القرنين الثاني والثالث وأنها قد قَطَنَت الفَرَعَ قبل مجيء القاسم، ولو لم يَعْلَم أن لها قوة لما

---

[1] الهجري: التعليقات والنوادر ٧٠/١ و ١٧٢٢/٤، ترتيب حمد الجاسر، ط١، سنة ١٤١٣هـ والهمداني الإكليل ٣٠١/١.

[2] للمزيد عن نزول حرب في الحجاز انظر فائز الحربي: فصول من تاريخ حرب ١٠٧/١ـ١٤٥.

[3] الكلام هنا عن التاريخ أما الكلام عن الفرع جغرافياً فسيأتي في الديار ص/٤٥٣.

[4] سبقت النصوص كاملة في ترجمة القاسم وكذلك توثيقها.

لجأ إليها، ولم أقف على تاريخ اتخاذها الفَرَعَ دياراً لها، ولكن النصوص المذكورة تفيد أنها نزلت قبل زمنٍ مَكّنها من تمكينِ نفسها بالمكان، وقد يكون ذلك أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين، فالنصوص واضحة في محاربة حَرْب دون الرَّسي المتوفى سنة ٢٤٦هـ، وفي الوصف السابق من ابنه محمد لحَرْب(بأنهم أحسنُ قومٍ جواراً، وأنهم كانوا أعواناً على النوائب) ما يدل على تمكنهم في الديار.

الفائدة الثالثة: معرفة المنصور بالله بالحجاز:

الذي قال: إن القاسم" كان قد مالَ إلى حيّ في البادية يقال لهم حرب، فحاربوا دونه" هو الإمام المنصور بالله[1] وهو الحفيد الثاني عشر للقاسم، وبويع بحكم اليمن سنة ٥٩٣هـ وقد سبقه أبو طالب الهاروني الذي نصَّ على أن القاسم " انتقل إلى الرس آخر أيامه ومات بها" فالنصيّةُ على وجود حرب في الرَّس (الفَرَع حالياً) ثابتةٌ تاريخياً، ويضاف إلى ذلك أن المنصور بالله له معرفة بالحجاز ليس لأنه عالم فحسب، بل لأنه امتدّ نفوذه إلى الحجاز، فقد وَرَدَفي "السيرة الشريفة المنصورية" أن المنصور بالله مَدَّ نفوذَه إلى الحجاز حيث حَصَّل له شريفُ مكة قتادة بن إدريس[2] زكاةَ قبائل الحجاز وورد فيها:"وقُبضتْ

---

[1] سبقت ترجمته ص/٧٥.

[2] **قتادة بن إدريس** بن مطاعن، أبو عزيز، الحسني العلوي، قصد مكة من ينبع وملكها سنة ٥٩٨هـ وأسس إمارته، أخباره مفصلة في كتب التاريخ، وانظر في ترجمته خلاصة الكلام لأحمد دحلان/٢٢ والزركلي في الأعلام ١٨٩/٥.

الحقوقُ الواجبة من قبائل الحجاز من بَلِيّ وعدوان وجهينة ومزينة وهذيل وسليم وحَرْب، وسايل الرس وعُرْض السَّيَالة"[1].

فالمنصور بالله بالإضافة إلى عِلْمه ومؤلفاته التي سبقت الإشارة إليها؛ كان له نفوذ في الحجاز وصل إلى جباية الزكاة له، وهو لا يعني حكمه للحجاز وقد يكون متطلعاً إليه في ظل الاضطراب السياسي في ذلك الوقت، بل يعني أن كلامه عن حرب في الحجاز كلام عالم بالتاريخ، وصاحب نفوذ، ذي معرفة بالحجاز وقبائله التي تجبى زكاتها إليه.

الفائدة الرابعة: هل الحيّ من حَرْب هم الرَّدَادَّة؟

يبقى تساؤل هو: هل الحيُّ من حَرْب الذي ذكره المنصور بالله هو قبيلة الرَّدَادَّة؟ لا أستطيع أن أقطع بذلك، ولا أجزم بإثباته،فلم أعثر على ما يؤيد ذلك وإن كنتُ أرجِّحه، فالقبائل في ذلك الزمن القديم كانت تنتسب إلى القبيلة الكبرى (حَرْب) وعندما بدأت تنتسب لفروعها انتسبت أولاً للفروع الكبرى لا الفَرْعية، وهذا حصل في وقت متأخر، كما نجده في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة

---

[1] السيرة الشريفة المنصورية، تأليف أبي فراس دِعْثم، تحقيق عبد الغني محمود عبدالعاطي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، المجلد الأول ص٦٢(ما نشر من السيرة المذكورة هو الجزء الثاني والثالث منها أما الأول والرابع فلا وجود لهما حسب ما ذكره محققها في المجلد الأول/١٨).

سايل الرس: أي ما سال من جهة الرس وهو فرع الرَّدَادَّة الآن وهو مجاور للسيالة من الغرب وكل أوديته تسيل شرقاً، وليست الرس المدينة الواقعة بمنطقة القصيم في نجد كما ذكر محقق السيرة، فلم يصل نفوذ المنصور إلى نجد. السيالة: سيعرف بها ص/٥٠٨.

المنورة، فنجد مثلاً خلال العهد العثماني (الرَّدَّادي السالمي) و(المروحي السالمي) أو(المروحي)[1]، وفي زماننا (الآن) صارت الناس في الحجاز تنتسب لآخر تفرّع كالرَّدَّادي، وقلّ من يضيف لاسمه الحربي ما لم يكن قد انتقل إلى منطقة بعيدة في بداية توحيد البلاد على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في القرن الرابع عشر الهجري غير أن الحروب الذين أنْجَدوا أي سكنوا نجداً لا يكاد ينتسب أحدُهم إلا إلى حَرْب.

والخلاصة أنني أرجح أن الحي الذي ذُكر في التاريخ أنه مالَ إليه القاسمُ وأنهم حاربوا دونه، وأنه اشترى منهم الأرض التي بنى فيها هم الرَّدَادَّة؛ بحكم انتسابهم إلى حرب، وبحكم سكنهم في الديار إلى اليوم ووجود قبر القاسم فيها، وهو ترجيح مبني على ذلك، وقد تسعف المصادر التاريخية التي لم أطلع عليها بشيء في ذلك فيما بعد.

بين رواية الهمداني والرواية الشفهية:

في نص الهَمْداني السابق[2] أن محمود بن علي بن عمرو شيخ حَرْب سنة ٣٢٢هـ "ذَكَر له أن قبيلة حرب لما صارت في الحجاز كان بها عنزة ومزينة وبنو الحارث وبنو مالك من سُليم وأن عنزة ناصبت قبيلةَ حربٍ الحربَ " والذي هاج ذلك أن رجلاً حربياً وآخر عنزياً امْتَرَيَا

---

[1]انظر في ذلك فائز الحربي: بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة في كثير من المواضع منها ص/ ١٤٢و ١٥٥ و ١٨٥ وغيرها، وانظر الوثيقة الآتية في الوثائق ذات الرقم ٣٧.

[2]ص/٧٧.

فـي جُذاذ نخل، فعدا الحربي على العنزي فضربه ضربة بَتّك بها يده، فعدت بنو حرب يومئذ ـ وهي ست مئة رجل ـ فأَجْلَوْا من بالبلد من عنزة إلى الأعراض من خيبر...".

وهذا النص يستفاد منه انتقال عنزة إلى أعراض خيبر التي ما زالت تسكنها إلى زماننا الحاضر، وهناك رواية شفهية مستفيضة تتناقلها الأجيال وسمعتُها من عدد من كبار السن، وهي قريبة من رواية الهمداني مع اختلافات يسيرة، فقد روى كبار السن ومن رُويَ عنهم[1] أن الرَّدَادَّة أولُ نزولهم في الديار سكنوا أعالي الجبال أي المَلْقاة وما غربها إلى الشَّفَى[2]، وأن الفَرَع لم يكن من ديارهم، وأنهم إذا رأوه من الجبال تمنوا سكناه، وكانوا يصفونه بنَجْد الأَنْجَدِي تشبيهاً له بأرض نجد المنبسطة، حيث هناك السهول التي يمكن زراعتها، ورَوَوْا قصة شبيهة بما رواه الهَمْداني يُفهم منها أن عنزة كانت تقطن في الفَرَع، وأن سبب نزوحها منه أن مَرْأة كَسَرَتْ شجرة قُرضي[3] ـ وكما سنوضح أن للأشجار حماية[4] ـ فرآها رجل عنزي وكانت راعية غنم في ضَحْيَان حُلاَس[5]، وهي مِهْجَرية[6]، وأن

[1] منهم بركة بن مسعود بن عويد الرَّدَّادي ومصلح بن دخيل بن مساعد الرَّدَّادي وحسن بن محمد بن مسعود الرَّدَّادي وغيرهم.

[2] ستوضح هذه الأماكن في الكلام عن الديار.

[3] انظر في القرضي ص/٢٣١.

[4] انظر أعراف حماية البيئة ص/٢١٨ وما بعدها.

[5] **حلاس**: جبل شرقي الملقاة وسيعرف به في الديار ص/٤٤٠، وانظر معنى ضحيان ص/٢٦٧.

[6] **المهاجرة**: فرع من القراف من ذوي محمود من الحوازم، وانظر الوثيقتين: (٢٦) و(٢٧).

العنزي طعنها وهي حامل، فصاحت، فأنجدها ثلاثة رجال وقُتل الثلاثة، وهرب العنزيُّ القاتل إلى ضَبُوعة[1]، فلحقه ردادي لأخذ الثأر، لكن العنزي تمكن من القبض على الرَّدَّادي قبل أن يأخذ بثأره، وكانت بينهما مفاوضات انتهت بأن يعود الرَّدَّادي إلى دياره سالماً، وبموقف شهامة عربية: فقد ضلَّ بعيرٌ من العنزي عند الرحيل على عجل، وكان محملاً بصناديق فيها ذهب، ولا يستطيع العودة للديار بحثاً عنه، لذا طلب من الرَّدَّادي أن يرسله إليه، وأخبره أن هذا البعير اعتاد في يوم وِرْده أن يرد بئر الأَزَيْوِر[2]، فعليه أن ينتظره في ذلك اليوم، فإذا ما ورد أخذ بخطامه وأوصله إلى صاحبه في ضبوعة، وذلك ما حصل بالفعل، حيث جاء البعير في موعده بحمولته فأخذه الرَّدَّادي وأوصله إلى صاحبه في ضبوعه؛ لأن الرَّدَّادي لا يخشى القتل بخلاف العنزي المطلوب للثأر منه، إذ لم تنتهِ المشكلة.

وانتهى الخلاف بين الرَّدَادَّة وعنزة على جلاء عنزة مقابل أن يأخذ الرَّدَادَّة الديارَ دياتٍ للقتلى، ويوردون في ذلك تفصيلات منها أن أَحَدَالرَّدَادَّة من الشُّبَيْهات كانت ديته جبل الشِّنْعِيَّة، وأن المهجري كانت ديته جبل القَمْلاء[3].

---

[1] ضبوعة: عرف بها ص/٥٢٨.

[2] بئر الأَزَيْور: في وادي الثاجّة قريبة (الآن) من بلاد(مزرعة) عويد بن بركة بن مسعود الرَّدَّادي.

[3] في تقسيم الحوازم إلى أبا الحَيَا ومحمود انظر ص/٤٠، وفي الشبيهات ٥٤.

وتذكرُ هذه الروايةُ الشفهية أنه بعد أن صارت الديار لأولاد أبا الحَيَا(الرَّدَادَّة) ولبني محمود(القُرَاف) اقتسموها[1]، وأن الذي قسمها بينهم ابن نُجَيم الأحمدي، وكان يُعرف عندهم بُمَقسِّم الديار ويسمونه ميزان الأرض، وعندما جاء ابن نجيم وقف عند السدّ الذي كانوا يسمونه سدّ عَنْتر في وسط الفَرَع، ثم سار بين الحُرَيْجة والجِرْم متجهاً نحو الشمال الغربي حتى وقف على رُوَيْع السِّلْع المطل على المَلْقاة[2] ثم جعل ظهره للفَرَع ووجهه لعُرْف جبل المُدَيْهِين ثم قَسَم فقال: ما كان قِبْلِيًّا (جنوبياً) فهو لذوي محمود، وما كان شمالياً فهو لأولاد أبا الحيَا، فهو قد رسم خطّاً من وسط الفَرَع إلى وسط الملقاة يمتد من السّدّ إلى عُرْف جبل المديهين غرباً، ثم هبط إلى الملقاة وتناول الغداء عند أولاد جُمعة في الملقاةفي (البُحَيْر) فجعله قَسْماً لذوي جُمْعة، مقابل الغداء وهو بأيديهم إلى اليوم.

هذه الرواية الشفهية شبيهة بما رواه الهَمْداني مع اختلافات في السبب، فالهمدانيُّ ذكر أنه جُذاذ نخلة والروايةُ الشفهية تذكر أنه قَطْعُ شجرة قُرْضِي وأن ذلك ما أهاج الخلاف الذي نتج عنه انتقال عنزة إلى خيبر وحلول الرَّدَادَّةفي الفَرَع الذي أخذوه دياتٍ لقتلاهم،

---

[1] عرف بهما ص/٤٠ وص/٤١.

[2] هذه الأماكن ما زالت معروفة بأسمائها وسيأتي التعريف بها في القسم الخاص بالديار.

الملقاة: عرف بها ص/٤٤٢. **رويع السلع** ص/٤٦٠، **المديهين:** عرف به ص/٤٤٣. **البحير**:عرف به ص/٤٤٧. وانظر ذوي جمعة ص/٥٢.

وكنتُ سأُعْرِض عن هذه الرواية على ما فيها من طرافة شعبية، لكن رواية الهمداني جعلتني أُوردها، فهي قريبة منها في أحداثها وأعلامها وهي تقرّبها وإن كانت الرواية الشفهية على استفاضتها لا تحدد زمناً، وقد يكون ذلك في الزمن الذي ذكره الهمداني، وبخاصة أن النصوص السابقة في تاريخ القاسم الرَّسي ذكرت أنه مالَ إلى حيّ يقال لهم حرب فحاربوا دونه، وأن هذا كان في الرَّس الواقع بفَرَع الرَّدَادَّة، كما أن القِسْمة التي قسمها ابن نجيم الأحمدي ما زالت على أرض الواقع وَفْق ما يرويه الرواة وإن وُجدت بعض الأرضي خلاف ذلك، فهي آلت إلى ملاكها بالبيع أو الإرث بعد ذلك من خلال الأجيال المتعاقبة.

خروج الهادي إلى الحق من الفرع إلى اليمن:

مات القاسم الرَّسي سنة ٢٤٦هـ ولكن أسرته بقيت في الفَرَع، وحصل بعد موته أن حقق حفيده يحيى بن الحسين بن القاسم ما كان يطمح إليه من الحكم ولكن ذلك تم في اليمن.

والهادي هو أبو الحسين، واسمه يحيى، ولقبه الهادي إلى الحق، وسيرته في كتاب ألفه علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي[1] واسم الكتاب"سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين" وقد

[1] **العباسي** نسبة إلى العباس بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد عاش ما بين سنتي ٢٦٩-٢٩٧هـ، (٨٨٣ -٩١٠م)، وصحب الهادي في خروجه إلى اليمن، وكتب سيرته التي تعد مصدراً لكل من كتب عن الهادي، والسيرة مطبوعة بتحقيق سهيل بكار، دار الفكر، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، وقد ترجم له الشامي في تاريخ اليمن الفكري ترجمة طويلة ١/١٢٧-١٤٣.

ولد سنة ٢٤٥هـ في المدينة المنورة، وحُمل إلى جده في الفَرَع أي قبل وفاة جده بسنة واحدة.

وذكر العلوي في سيرة الهادي أنه في سنة ٢٨٣هـ (٨٩٧م) وردت الرسائل من الهادي إلى نفر من أهل المدينة من بني أبي طالب وغيرهم يخبرهم فيها أن رسائل وصلته من أهل اليمن يسألونه الخروج إليهم ويعطونه بيعتهم، وأن ممن كتبَ إليهم الهادي والدَ المؤلف محمد ابن عبيد الله العلوي العباسي[1] ويحيى بن الحسين بن يحيى من ولد عمر بن علي بن أبي طالب، وأشار إلى أنه لما وصل الكتاب إلى والده كان غلاماً وأن والده أعلمه بخروجه وأمره باللحاق به، حتى قال:"فخرج والدي محمد بن عبيد الله ويحيى بن الحسين العلوي حتى صارا إلى الفَرَع، إلى يحيى بن الحسين بن القاسم، فاستَرَّ بقدومهما، وأَخْلى لهما منزلاً بالقرب من داره، وأكرمهما فلم يزالا كذلك حتى خرج متوجهاً إلى اليمن[2]" ثم وصف مؤلفُ السيرة خروجَ الهادي من الفَرَع إلى اليمن حين سأل والدَه عن خروجه مع الهادي فقال: "يابني، خرجنا من عندكم من المدينة لهلال ذي الحجة، فلما سِرْنا إلى الفَرَع يوما وكَسْرَ يوم، فلما وصلنا لقينا الهادي إلى الحق ومعه أبوه الحسين ابن القاسم وعمّاه: محمد والحسن ابْنَا القاسم، وعبد الله بن الحسين أخوه وجماعة فتيانهم فسلموا علينا، وتحدثوا معنا ساعة ثم انصرفوا

---

[1] **محمد بن عبيد الله**: فصّل أخباره ابنه في سيرة الهادي، انظر الفهارس ص/٤٥٣.

[2] سيرة الهادي/٣٦.

إلى منازلهم وصرنا إلى منزلنا، ثم عاد إلينا عند حضور العَتَمة، وكنا في مسجد قدَّام المنزل الذي كنا فيه، فلما حضرت صلاة العتمة قمنا إلى الصلاة"[1].

وهذا النص فيه أن قرية الرس(الدُّور الآن) كانت عامرة بمنازلها ومسجدها وبأُسْرة القاسم الرَّسي ثم وصف خروج الهادي إلى اليمن، ومن خرجوا معه من أهله، ولم يذكر أنه خرج معه أحدٌ غيرهم عدا عشرة من خَدَمه[2].

وقد خاض الهادي بعد وصوله إلى صَعْدة عام ٢٨٤هـ(٨٩٨م) حروباً حتى توفي سنة ٢٩٨هـ(٩١١م) عن ٥٣ عاماً، وتوارث أحفاده بعده الحكم في اليمن عدة قرون إلى أن سقطت دولتهم بالثورة التي قادها عبد الله السلال بدعم مصري وأعلنت الجمهورية العربية اليمنية وذلك عام ١٣٨٢هـ ـ١٩٦٢م[3].

الرس بعد خروج الهادي منها:

ذكر العلوي أن الهادي حين برز للسفر أَحْدَقَ به بنو عمه وأخوه وشيعوه ساعة ثم أمر الهادي مشايخه بالانصراف والوداع له، فودعوه

---

[1] سيرة الهادي/٣٧. **صلاة العتمة**: صلاةالعشاء.

[2] المصدر نفسه/٣٨.

[3] وللهادي ترجمة مفصلة في سيرته التي كتبها مرافقة علي بن محمد العلوي وهي مطبوعة، وله تراجم مطولة تؤرخ له وتذكر مؤلفاته في: تتمة المصابيح ٥٦٧، وفي الإفادة/٦٦، والحدائق الوردية٢/٢٥، وتاريخ اليمن الفكري١/١٠٧، والأعلام للزركلي ١٤١/٨ ومصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي/٥٦٣، حيث ذكر مصادر ترجمته وأوصلها ٢٥ كتاباً ثم مؤلفاته وأوصلها (٧٧) وقد ذيل محققو الكتب السابقة كتبهم بكثير من مصادر ترجمته.

إلى أن قال:"ولم يكن مع الهادي إلى الحق غير ابنه محمد بن يحيى، ويوسف بن محمد الحسني، ومحمد بن عبيد الله من ولد العباس بن علي، ويحيى بن الحسين من ولد عمر بن علي، وإدريس بن أحمد من ولد جعفر بن أبي طالب وعشرة من خدمه"[1].

فالهادي ترك خلفه أباه وأخاه عبد الله، وعميه محمد والحسن وغيرهم، ولم يخرج معه إلا من سبق ذكرهم مما يدل على أن القرية بقيت عامرة بسكانها بعد خروج الهادي إلى اليمن.

وقد ذكر السخاوي في التحفة اللطيفة[2]، أن أحمد بن محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم طَبَاطَبَا كان بمصر، وأن أبا القاسم بن الطحّان[3] ذكر أحمد هذا في الغرباء، وكان نقيب الطالبيين، ومات بمصر في شعبان سنة ٣٤٥هـ وفي ترجمة ابنه إبراهيم بن أحمد ابن محمد بن إسماعيل ذكر السخاوي سلسلة نسبهما وقال:" من أهل الرَّس، قرية من قرى المدينة النبوية، قدم مصر منها، واستوطنها، وولي نقابة الأشراف أيام العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أخي تميم، بعد موت أبيه، إلى أن مات في شعبان سنة تسع وستين وثلاث مئة، وحضر الوزير دفنه في داره، وولي ابنه أبو عبد الله

---

[1] سيرة الهادي إلى الحق/٣٨.

[2] التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة١/٣٩٨ برقم ٢٥٢، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.

[3] **ابن الطحان**: هو يحيى بن علي، له اشتغال بالتراجم والحديث توفي سنة ٤١٦هـ، له ترجمة في الأعلام ٨/٢٩١.

الحسين النقابة من بعده"[1]وذلك يدل على أن قرية الرس بقيت عامرة إلى آخر القرن الرابع الهجري.

وفي قصيدة أرسلها المنصور بالله ـ وهو من أحفاد الهادي ـ من اليمن إلى أبي عزيز قتادة بن إدريس[2] أمير مكة المكرمة في شوال سنة ٥٩٨هـ موجهة إليه وإلى كل بني حسن، ذاكراً منازلهم ومطلعها:

ذكرتُ منـــازلَ الحي الكرامِ وما يغنـي ادَّكـارُ المستهـامِ
بأعراض الحجاز، فليت شعري أَتُضْرب في مَسَايلها خيامي[3]

إلى أن قال عن الرَّس، مما يدل على أن فيها بقية من سلفه:

فينبعَ حيث حلّ رئيسُ قومي إلى الشَّعْثا، فرضوى ذا الأكام
فأرضَ بُواطَ، فالعِيصَ المنقَّى فأرضَ الرَّس ذا القُورِ السَّوَامي[4]

---

(1) التحفة اللطيفة(السابق) ١٨٢/١ برقم ١٣. **العزيز بالله**: نزار بن معدّ من حكام مصر الفاطميين بويع سنة ٣٦٥هـ وتوفي سنة ٣٨٦هـ ترجم له الزركلي: الأعلام ١٦/٨.

(2) سبق التعريف به ص/٨١.

(3) السيرة المنصورية (سابق) المجلد الأول/٧٢. وقد سبقت ترجمة المنصور بالله ص/٧٥. **ادكار**: تذكر. **مسايل**: جمع مسيل وهو مجرى السيل.

(4) **الشعثاء**: قرية من قرى ينبع النخل، لها عين جارية، انظر معجم معالم الحجاز ٦٨/٥.

رضوى: الجبل المشهور في ينبع.

بواط:جبلان متفرقا الرأس، شمال الأشعر(الفقرة اليوم).انظر عنه معجم معالم الحجاز١/٢٥٦.

العيص: واد شمال ينبع، بما يقارب ١٥٠ كيلاً، ما يزال معروفاً باسمه، انظر عنه معجم معالم الحجاز٦/٢٠٠.

أرض الرس: هي الدُّوْر الآن في فَرَع الرَّدَادَّة انظر الكلام عنها ص٧٠ و ٤٧٠.

القور: جمع قارَة: الجبل الصغير المنقطع عن الجبال، وأرض الرس كذلك تحيط بها جبيلات منقطعة عن الجبال حولها.

السوامي: السامية بعزها وشرفها.

والمنصور كان يستنهض بني عمه لنصرته في اليمن مما يدل على أنه يعرف أنه ما زالت منهم بقية في الرَّس فهو قال في آخرها:

فقُوموا يا سَراة بني عليّ   فليس المجد إلا بالقيام

وهذا يفيد أن الرَّس بقيت عامرة إلى القرن السابع الهجري، ولا نجد ذكراً لأحد من أحفاد الرَّسي في الرس عندما ألَّف ابن عِنَبَة كتابه (عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب) في القرن التاسع، فقد تفرقوا في البلاد داخل الجزيرة وخارجها بما في ذلك أولاد محمد بن القاسم الذين كتب لهم كتاب (الهجرة والوصية)، فقد رحلوا إلى شيزار والعراق، وذكر ابن عِنَبَة مواطن أحفاد الرَّسي في زمانه[1]

وصف المجتمع في وصية محمد بن القاسم:

ومن أهم ما يؤيد بقاءَ قرية الرس عامرة مدة طويلة بعد رحيل الهادي إلى اليمن الوصيةُ التي كتبها عمه محمد بن القاسم لأولاده من بعده بأن يستمروا في مكانهم، ومما جاء فيها" وبعدُ: يا بَنِيَّ وَوَلَدِي، فهذه وصيتي لكم واختياري، حين كبرتْ سني، وجربتُ الأمور، وأدبر عمري، وأشرفتُ على الرجوع إلى صانعي وإلهي وخالقي، وخفتُ أن يحول الموت الذي لابد منه لكل مخلوق بينكم وبيني، فتبقَوْا أغماراً جهّالاً بما فيه رشدُكم، وألاَّ تجدوا بعدي من يُفْهمكم بما

---

[1] انظر عمدة الطالب ٢٧١-٢٧٧، مجموعة الرسائل الكمالية، مكتبة المعارف بالطائف، مطابع دار الشعب بالقاهرة، ولم تذكر سنة الطباعة.

فيه صلاحكم، في أموركم ومعايشكم... لكم ولمن لعلّ اللّه أن يهبكموه من نسلٍ بعدكم من قَبْل وصيتي، من ولد جدّكم القاسم ابن إبراهيم ـ رحمة اللّه عليه ـ تزول به عنكم شكوكُ الحَيْرة، وتُكفَون به ـ إن شاء اللّه ـ في الاختيار والاعتبار طول الأمد في التجارب والخبرة، ولم أضع لكم ما وضعتُ من وصيتي إياكم في هذا الكتاب إلا بعد طلوعي في العمر على الستين، وبَعْدَ ـ والحمد للّه ـ ما أحطتُ بكثير مما لا يُستغنى عن خبرته من أمر الدين والدنيا حتى أتيتُ فيه على أكثر ما يُحتاج إليه في البحث والخبرة، وبعد أن نظرتُ في كثير من علم العرب وكثيرٍ من علم العجم، وبعد أن خبرتُ بالمحاضرة، وتخبَّرت بالمسألة أخبار كثيرٍ من البلدان والأمم..."[١].

وكرّر محمد بن القاسم أن وصيته لأولاده نتاج تجربة فقال:"وأنا سأضرب لكم مثلاً جامعاً في قبول ما كفاكم اللّه خبرته، حتى جمعتُه لكم في آخر عمري ..."إلى قوله:" لأني لم أفهم الأمورَ التي سأشرحها لكم إلا بعد طول تعمير، والمسافةَ إلى الإحاطة بالتجارب التي لم أدركها إلا بعد التمييز من الفهم والنظر ستين سنة أو نحوها"[٢].

---

[١] مجموع كتب ورسائل محمد بن القاسم الرَّسي: كتاب الهجرة والوصية/٣٤٢ و ٣٤٣.
من قبل وصيتي: لعل صوابها من بعد. **والاعتبار**: في الأصل الاعتباد.

[٢] المصدر نفسه /٣٤٥.

وأَوْصى بنيه بتفهّم وصيته فقال:"فتفهَّموا ـ إن شاء الله تعالى ـ بإقبالٍ وصيتي،واقبلوا ما قد صَفَّيتُ لكم اختيارَه من تجربتي، فلا شك ـ إن شاء الله تعالى ـ عندكم وعند غيركم في أني لم آلِكُم تسديداً ونصحاً، وتفهيما كما أوصيتُكم به، وإيضاحا لذلك وشرحاً"[1].

ومما أوصى به أولاده وأحفاده البقاءُفي الرَّس ـ وهو ما يهمنا هنا ـ في قوله" فالبُعْدُ ـ يا بَنِيّ ـ عن أهل القرى والمدن لكم ولمن معكم خيرٌ من قُرْبهم، وأسلمُ لكم في دينكم..."[2] وقوله" فالمهربَ المهربَ ـ يا بني ـ من القرى والمدن، الهربَ الهربَ، فلو لم تَهْربوا منها وتَبَاعدوا إلا لذلّ الأحرار وفقرهم بها، وأن السفاسفَ ومن لا خطر له ولا دين قد غَلَبُوا وكثروا وحازوا جميعَ معايشها..."[3] وقوله" وأهل البادية فلو لم يكن فيهم ـ مع ما يرغب به عاقل لبيب في أن يأوي إليهم ـ إلا ثباتهم في الكلام، وفصاحة ألسنتهم، وما عليه أكثر أهلِ البادية من الاقتصار على أقلّ الكفاف في معيشتهم، والزهدِفي الدنيا الظاهرة في لباسهم وآنيتهم، والجودِ والسخاء بقليل ذات أيديهم، وبذلِهم وكرمهم إذا نزل بهم حق يَنُوبُهم، أو آوى إليهم ضيفٌ يأويهم، فالمقلُّ منهم حينئذ في الجود بما في يده كالمُكْثر، والفقيرُ في الاجتهاد بما يمكّن في أداء الحق الذي نزل به وإكرامِ الضيف

---

[1] المصدر نفسه/٣٩٥.

[2] المصدر نفسه/٣٧٣.

[3] المصدر نفسه/ ٣٧٥.

الذي حلّ بفنائه كالمُوسِر: يؤثره عند ذلك على نفسه وعياله، ويبذل ويجود بما لا يجود به القروي من ماله، هذا مع إقبالِ أهلِ البادية على شغلهم، ومعايشِ أنفسهم وعيالهم، وافتراقِهم في منازلهم ومحالهم"[1].

وضرب محمد بن القاسم مثلاً لبقاء بنيه حيث سيتركهم ببني عمهم عبد الله بن الحسن الذي سكن قبلهم (سُوَيْقة) في حَزْرَة وسكنها أولاده من بعده، وهي ليست ببعيدة عن الرس فقال:" واتخذَ ـ يا بَنِيّ ـ عمُكم عبد الله بن الحسن، فيما مضى من الدهر والزمن باديةً لنفسه وولده (سُوَيْقة) وأكنافها وأوديتها وشعابها، فاحتفر بها بياراً وعيناً بالحَزْرة في قربها، فيها بنو عبد الله بن الحسن إلى اليوم، وبعضُهم قد اتسعوا ورحلوا في بوادي ينبع والغَوْر"[2] ويورد أمثلة أخرى لبني عمهم يختمها بقوله:" وكان يقال: لا يتم شرفُ قومٍ من الأشراف حتى تكون لهم بادية"[3].

وحذّر بنيه من سكن مكة المكرمة والمدينة المنورة والعراق لما ذكره من بغضٍ ومقتٍ لهم وعداوة في تلك المواضع إلى أن قال:"ولا تسكنوا هذا الزمان قَصَبَةَ المدينة ولا مكة، وعليكم ما بقيتم بسكنى ما حول المدينة من البادية، والمجاورة في بَوَادي الحجاز من

---

[1] المصدر نفسه/٣٨٩.**ثباتهم**: في الأصل لثباتهم، ولعل اللام خطأ طباعي. **الاقتصار**: في الأصل الاقتصاد بالدال، ولعل صوابها بالراء.

[2] المصدر نفسه /٣٩١ وسيأتي الكلام عن سويقة ص/٤٩٣**وشعابها**: في الأصل وشعاتها.

[3] المصدر نفسه /٣٩٣.

أهل الكفاف والعفاف من العرب في البوادي..."[1] وبعد أن حذَّرهم من دخول مكة والمدينة إلا لحج أو زيارة أو حاجة من الأسواق أو فتنة هائجة مخوفة غالبة قال:" فإن كان عندكم ذخيرة، وكانت عندكم بُلْغة ونَفَقَة ومِيرَة، ففي البادية من الأودية والجبال والفروع والمحال في شواهق الجبال من يعزُّكم عند كل فتنة إن شاء الله تعالى[2]" وحذرهم من سكنى العراق والكوفة بخاصة لما لهم فيها من"غاية العداوة والنفاق، وليس لكم بلد ولا لأولادكم أنقى من بوادي الحجاز"[3].

ولم يغب عن محمد بن القاسم دواعي وصيته لأولاده بسكنى البادية، فقد قال بعد أن أفاض كثيراً في ذكر محاسنها:" وإنما دعاني هاهنا إلى ذكر البادية ما عَرَضَ في وصيتي لكم من ذكر الهجرة عن جماعات المدن والقرى والفجرة الغاوية، فلمَّا أعلمتكم أنه لا مهرب منهم، ولا هجرة إلى الله عنهم إلا إلى البادية، تَعْزِلكم عن كل فتنة، وما هو أسلم عند الفتن من القرى والمدن؛ لأن أهل الفتنة إنما يطلبون الغنائم والنهوب في أماكن القرى وطرقها، والناس لا

---

[1] المصدر نفسه /٣٩٣.

[2] المصدر نفسه/٣٩٤.الميرة: الطعام.

[3] المصدر نفسه/٣٩٤.

يطلبون من اعتزل في أودية البوادي، وجبالها الصعبة الرواسي، ولذلك وضعت لكم ووصفت تفصيل البوادي"[١].

العلم في الرس:

قال أحمد الشامي في ترجمته للهادي:" في سنة ٢٨٠هـ/٨٩٤م ذَهَبَ وفد من اليمنيين يضم مشايخ وعلماء ووجهاء إلى (الرّس) قرب المدينة المنورة حيث يقيم السيد الشريف يحيى بن الحسين بن القاسم ابن إبراهيم الرَّسي، بعيداً عن أنظار العباسيين، وطلبوا منه الخروج معهم إلى اليمن، وبايعوه إماماً يُصلح ذات بينهم... وقد استجاب لدعوتهم، ودخل اليمن معهم، وبعد أن مكث في (صَعْدة) برهة تمكن خلالها من الإصلاح بين قبائلها... حتى عرف أن بعض أمراء دولته يقترفون بعض المعاصي... رد عليهم بيعتهم وقفل راجعاً إلى جبل الرس جوار قبر جده الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم يتعبد ويقرأ ويكتب"[٢].

وفي سنة ٢٨٣هـ/٨٩٧م كان الخروج الثاني للهادي إلى اليمن، الذي سبق الكلام عنه، وقد ذكر راوي سيرته علي العلوي أنه عندما

---

[١] المصدر نفسه/٣٩٤، وسبق التنبيه ص/٧٤ إلى أن وصفه للبادية من أفضل ما كُتب لأنه نتاج تجربة، لكن لا يخلو من مبالغة وتحامل فيما كتبه عن المدن والقرى.

[٢] تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ١٠٨/١ وفصَّل العلوي خبر ذهابه وعودته في سيرة الهادي إلى الحق/٣٦، وسبق الكلام عنه.

بَرَزَ للخروج بَرَزَ فيمن ودَّعه مشايخُه وساروا معه ساعة مشيعين له"ثم أمر الهادي مشايخه بالانصراف والوداع له"[١].

وما سبق يدل على أن قرية الرَّس كانت عامرة بالعلماء والمشايخ وأنها كانت مركز علمٍ وتعلم، وفيها ألَّف القاسمُ كُتُبَه ورسائله التي طبعت محققة في ١٣٧٢ صفحة، وفيها تفرّغ ابنه محمد ابن القاسم للعلم وألَّف كتبَه ورسائله التي طُبعت في ٥١٦صفحة، ومن أهمها كتاب (الوصية والهجرة) الذي يعد فريداً في وصف مجتمعِ الرس وما حولها في ذلك الزمان مع ما فيه من أسلوب صياغةٍ يكاد يرقى للأسلوب الأدبي، وكان التركيزُ فيه على بيان محاسنِ مجتمعِها ليبقى فيها أولاده وأحفاده من بعده لا يهاجرون منها[٢]، ولا شك أن مصنفات الهادي ورسائله التي نافت على السبعين قد ألّف أكثرها قبل خروجه إلى اليمن فهو هناك قد شُغل كثيراً بتأسيس الدولة[٣].

ثالثاً ـ في المدينة المنورة:

يقتصر الكلام هنا على ما قبل ١٣٤٤هـ وهو العام الذي دخل فيه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود المدينة المنورة وصار الحجاز جزءاً من المملكة العربية السعودية بعد توحيدها؛ لأن ما

---

[١] سيرة الهادي/٣٨، وقد سبق النص كاملاً ص/٨٩.

[٢] وقد سبقت نصوص منه قبل قليل في وصف المجتمع.

[٣] وصف الشامي مؤلفاته في تاريخ الفكري اليمني في العصر العباسي ١/١٢٣ ـ ١٢٧.

بعد هذا التاريخ يختلف عما قبله من حيث إقامة أفراد القبيلة وحياتهم العامة كما سيأتي.

تضمنت سجلات محكمة المدينة المنورة بعض أعلام القبيلة الذين وثَّقوا أملاكهم في الدِّيرَة في سجلاتها أو وثقوا أملاكهم في المدينة المنورة نفسها أو في قضايا أخرى، وقد استطاع فائز الحربي أن يورد بعضها في كتابه (بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني)[1] ومنها أن (عَمْرَة) مَلَّكتْ ولدَها نافع بن غنيم الرَّدَّادي رَوْضَة في الديرة "وشرطتْ عليه أن يُسْكِنها المدينة المنورة، ويصرف عليها إلى أن يتوفاها الله، وكان ذلك في ١١٦٠/١٠/٢٤هـ"[2]، وسيرد غير ذلك عندما نكتب عن حَوْش الرَّدَّادي.

وفي رسالة (وصف المدينة المنورة سنة ١٣٠٣هـ) لعلي بن موسى أشار وهو يعدد العيون في شمال المدينة إلى عين (الثَّنايا) وأن من الشركاء فيها الرَّدَادَّة "وفيها من النخل دون غيره من الأشجار نحو الأربعة آلاف عُوْد"[3] وكذلك تنص الوثيقة (٥٧) على أن سالم بن محيميد الرَّدَّادي قد أوقف بلاده (مزرعته) في خيف الثنايا المذكور وذلك في ١٢٩١/١١/٥هـ[4].

---

[1] من ص ١٤٢-١٤٦ وسترد في الوثائق بأرقام ٣٧-٤٣.

[2] المصدر نفسه/١٤٥ وانظر الوثيقة رقم (٤١)، وشَرْح الروضة ص/٢٩٨.

[3] وصف المدينة المنورة/٢٢. العود: النخلة.

[4] **خيف الثنايا وعينه**: غرب شهداء أُحُد.

وفـي الوثيقة (٦٦) أن سُليم بن عيد الرَّدَّادي اشترى أرضاً خارج باب الكُومَة وذلك سنة ١٣٤٠هـ[1]، هذه بعض الأمثلة، ولكن الأهم هو حوش الرَّدَّادي الذي عُرف فيما بعد بحوش الراعي، التالي الكلامُ عنه.

حَوْش الرَّدَّادي في المدينة المنورة:

أعد محمد بن عبد الرحمن الحُصَيِّن بحثاً عنوانه (خصائص البنية العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة)[2] وفيه أن " تَرْكِيب الحوش يتكون من مجموعة من المساكن تحيط بساحة مفتوحة يمكن التحكم فيها عن طريق بوابة"[3] وأورد فيه نبذة تاريخية عن نشوء الأحواش موضحاً "أن من الأمور التي يصعب تحديدها بداية ظهور الأحواش بالمدينة المنورة؛ لأن كُتُب تاريخ المدينة ... لم تُعِر الأحواش أي اهتمام"[4] إلا ما يأتي عرضاً عند ذكر أحد أبواب المسجد النبوي أو أحد المساجد الأخرى بأنه يقابل حوش كذا.

هذا النمط العمراني عُرف في المدينة المنورة "ولوحظ أن أغلب الأحواش التي ورد ذكرها في القرن العاشر الهجري كانت تُعرف بأسماء أشخاص... وربما نُسبتْ هذه الأحواش إلى هؤلاء في بداية

---

[1] **باب الكومة**: أحد أبواب سور المدينة، وكان يقع جنوب جبل سُليع.

[2] نشر في مجلة جامعة الملك سعود، المجلد الرابع، العمارة والتخطيط، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م من ص ٣٧ ـ ٩١.

[3] المصدر نفسه/٣٧.

[4] المصدر نفسه/٤١.

تأسيسها لِمِلْكيتهم للأرض التي بُنيت عليها الأحواش أو أنهم أول من بنى فيها، وقد تغيرت أسماؤها فيما بعد إلى الأسماء المعروفة اليوم"[١] "ويُستنتج من استعراض أسماء الأحواش أنها تعود لأسماء عائلات شهيرة، أو لفئة من الناس، أو لمهنة معينة أو لشكل الحوش"[٢].

ومن المؤرخين المتأخرين الذين كتبوا عن الأحواش عليٌّ بن موسى في رسالته"وصف المدينة سنة ١٣٠٣هـ" حيث ذكر(٢٥) حوشاً[٣] ومحمدُ حسين زيدان في كتابه (ذكريات العهود الثلاثة) حيث ذكر (٣١) حوشاً[٤]، وقد عمل محمد الحصيّن في بحثه السابق جدولاً بالأحواش الواردة في سجلات محكمة المدينة المنورة من عام ٩٦٣ـ١٣١٣هـ حيث استعان بتلك السجلات في بحثه[٥] وأشار أن ما ورد في الجدول أمثلة وليس حصراً لما ورد في السجلات كما عمل جدولاً بأسمائها ومساحتها وعدد بيوتها[٦].

تلك إلمامة موجزة عن هذا النمط العمراني في المدينة المنورة الذي أصبح تاريخاً الآن، ولم يعد موجوداً بعد توسع المدينة واختيار

---

[١] المصدر نفسه/٤٧

[٢] المصدر نفسه/٤٩.

[٣] من ص/٣٧ـ٤٢.

[٤] من ص/٢٠ـ٢٧.

[٥] ص/٤٨.

[٦] ص/٥٨.

الأنماط العمرانية الحديثة التي اختارت النمط العمراني الأوروبي بديلاً للنمط العربي.

وما يهمُّنا منها هنا هو حوش الرَّدَّادي الذي تحوّل اسمه في تاريخ متأخر إلى حوش الرَّاعِي" وقد كانت تُعرف بعض الأحواش قديماً بأسماء تختلف عن مسمياتها الحالية مثل ...حوش الراعي الذي كان يُعرف بحوش الرَّدَّادي[١]" "وهو آخر حوش يقع على نهاية شارع العَنْبَرِيّة من الجهة الغربية، ويَفْصل مبنى التَّكِيَّة المصرية الحوشَ عن شارع العنبرية من الجهة الشرقية، وتطل واجهة المبنى الشمالية على الحوش، ويعتبر هذا الحوش أكبر أحواش المدينة المنورة من حيث المساحة وعدد البيوت"[٢].

ولعل سبب تغيير الاسم يعود إلى عملية البناء داخل ساحته الداخلية، فقد ذكر د. الحصيِّن أن "من الظواهر التي تجدر الإشارة إليها عملية البناء داخل فراغ الحوش في فترة لاحقة من تكوينه حيث برزت هذه الظاهرة في الأحواش الكبيرة مثل حوش الراعي[٣]" وهذا الحوش هو أكبر أحواش المدينة ومساحته تصل إلى ٨٧٠٠م[٤] وقد

---

[١] **الحصين**: خصائص البنية العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة (سابق) ص٤٩.

[٢] المصدر نفسه/٦٨. **التكية المصرية**: مَبَرَّة أنشأها والي مصر محمد علي باشا، وكانت مبنى كبيراً مقابل مبنى إمارة المدينة اليوم حيث هدمت ومكانها الآن المواقف المقابلة للإمارة من الشمال يفصل بينهما شارع العنبرية، انظر عنها ابن موسى: وصف المدينة المنورة/٣٧. يعتبر: صوابها يُعَدّ.

[٣] المصدر نفسه/٦٢.

[٤] المصدر نفسه/٥٢ و ٦٠.

وصفه ابن موسى في وصف المدينة عام ١٣٠٣هـ بأنه يقع في شارع العنبرية بقوله"في الصف الشامي من شرقي التَّكِيَّة المصرية حوش الراعي، يشتمل على نحو مئتين بيت بعضُها أرضي، وأكثرها طبقتين وأسطح"[١].

وقد حدثني مصلح بن دَخِيل بن مساعد الرَّدَّادي[٢] أنه كان في حوش الراعي ٣٦ نِجْراً كلُّها للردادي في أيام العهد الهاشمي، ويعني بذلك أنه كان به ٣٦ بيتاً مجهزة بعُدَّة القهوة العربية، يدخلها الضيف لتناول القهوة حتى لو لم يكن صاحب المنزل موجوداً، وأن هذه البيوت خَلَتْ في تهجير أهل المدينة الذي قام به القائد العثماني فخري باشا والمشهور بسَفَرْ بَرْلَك أي التهجير القَسْري[٣]، وهو حدث غَيَّر كثيراً من تشكيلة السكان في المدينة المنورة، وفي الوثيقة (٢٤) الصادرة عام ١٣١٩هـ اشترى مساعد بن مسيعيد الرَّدَّادي (جَدّ مصلح السابق) بيتاً في حوش الراعي من عُوَيِّدَة بنت مسعود الرَّدَّادي، ومثلها الوثائق (٦٧) و (٦٨) و (٦٩) و (٧٠) و(٧١) المتعلقة بامتلاك بيوت للرَّدَادَّة في حوش الراعي، وكلّها ما بين ١٣٠١-١٣١٥هـ، وقد استمر كثير من الرَّدَادَّة يملكون فيه بيوتاً إلى أن أُزيل في التوسعات الأخيرة في زماننا.

---

[١] وصف المدينة المنورة/٣٧. **الشامي**: الجانب الشمالي لشارع العنبرية. **التكية المصرية**: سبق التعريف بها قبل قليل. وفي نص ابن موسى أخطاء لغوية لضعف اللغة في زمانه فمئتين صوابها مئتي، وطبقتين صوابها طبقتان.

[٢] في لقاء معه في ١٤١٤/٢/١٠هـ.

[٣] سيأتي تفصيل عنه في العنوان التالي.

مأساة تهجير أهل المدينة المنورة:

لابد من لمحة موجزة عن مأساة تهجير أهل المدينة المنورة أو ما عُرف تاريخياً بسَفَرْ بَرْلَك وهي كلمة تركية تعني التهجير الإجباري، وقد بدأت أحداث الفترة بطلب الشريف حسين بن علي من ابنيه علي وفيصل إعلان بدء الثورة العربية الكبرى على الدولة العثمانية في المدينة في الرابع من شعبان ١٣٣٤هـ، الخامس من حزيران ١٩١٦م، وأبلغ حلفاءه الإنجليز بذلك، وأرسلت الدولةُ العثمانية(فخري باشا) وكيلَ قائد الجيش الرابع في الشام إلى المدينة المنورة لتحري الأوضاع ومراقبتها[1].

---

[1] انظر ناجي كاشف كجمان: فخري باشا والدفاع عن المدينة: ملحمة ومأساة، ترجمة أديب عبد المنان، مجلة بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد السابع، ذا الحجة ١٤٢٤هـ، ديسمبر- فبراير ٢٠٠٤م. ص/٧٦، وهو مقتطفات من كتاب"الدفاع عن المدينة أو كيف انفصل عنا الحجاز" الذي ترجمه المترجم، وطبعه طَبْعة خاصة مركز بحوث ودراسات المدينة، وقد اعتمدت هنا على المنشور في المجلة السابقة؛ لكونه منشوراً.

ناجي كاشف كجمان: ضابط عثماني عُيِّن في حامية المدينة، وشهد الأحداث التي جرت فيها خلال الحرب العالمية الأولى ووصف نفسه فيما كتبه بأنه"ضابط الاستراحة ووكيل شعبة الشؤون الشخصية الثانية" وقد أُسر بعد استسلام حامية المدينة ووُضع في معسكر اعتقال في مصر مدة ٣ سنوات، عاد بعدها إلى تركيا وتولى مراكز إدارية وسياسية، وكتب عدة مؤلفات منها كتاب بعنوان(الدفاع عن المدينة أو كيف انفصلت عنا الحجاز) روى فيه الأحداث التي جرت في منطقة المدينة وشمالها خلال الحرب العالمية الأولى، ومنه اقتطف المترجم ما نشر في مجلة بحوث المدينة، بتصرف يسير، عن المصدر السابق/٧٦ و ١٠١.

ثم تلا ذلك إصدارُ جمال باشا[1] قائد الجيش العثماني الرابع في الشام أمراً "بتوحيد القوات القادمة من الشمال، مع القوات في المدينة، وتنظيمها، وتعيين فخر الدين باشا[2]على رأس تلك القوات بلقب(قائد قوات حملة الحجاز) بصلاحيات قائد الجيش، واتخاذ أشد التدابير صرامة لقمع التمرد في أقصر وقت ممكن، ومهما كَلَّف من تضحيات[3]" وكانت هذه التضحيات كبيرة جداً ومن نتائجها مأساة تهجير أهل المدينة التي لم تعرف المدينة حادثة في قسوتها، ولا فيما كان خلالها وبعدها من تشريد، وموت، وجوع، ومرض، نتيجة الحصار الذي فرضه الإنجليز على المدينة بعامة وإغلاقهم ميناء ينبع، وما فرضه فخري باشا على المدينة من داخلها، وعاشت المدينة هذه المأساة منذ إصدار فخري باشا أمره ذا الرقم (١) وتاريخ ١٩١٦/٦/١٢م

---

[1] **جمال باشا**: هو قائد الجيش العثماني الرابع في الشام، وقد اشتهر بالفتك بالعرب المطالبين بالاستقلال عن الدولة العثمانية بعد وصول جمعية الاتحاد والترقي إلى السلطة وتنحية الخليفة العثماني، وقد أنشأ سجن (عاليه) في لبنان وسجن به كثيراً من العرب وقتل كثيراً منهم، وهجَّر عوائلهم، ولذا لقب بالسفّاح، وذكر كثيراً من ذلك فايز الغصين في مذكراته، وأن جمال باشا قُتل في القفقاس بعد سقوط الدولة العثمانية (ص/١٥٤).

[2] **فخري باشا**: اسمه عمر فخر الدين بن محمد ناهد بن عمر، اشتهر بفخري باشا، ولد في تركيا ١٨٦٨م، ودرس دراسات عسكرية وكان متفوقاً فيها، واشترك في حروب البلقان، وعين وكيلاً لقائد الجيش الرابع في سوريا حتى أرسل للمدينة المنورة، فكانت الأحداث المذكورة، وبعد اعتقاله في المدينة سُجن في مصر ثم مالطة ٣ سنوات ثم عاد إلى تركيا وتولى مناصب سياسية وإدارية حتى توفي سنة١٩٤٨م، بإيجاز عما كتبه عنه ناجي كاشف كجمان في بحثه السابق ص/٧٥.

[3] **ناجي كاشف كجمان**: فخري باشا والدفاع عن المدينة: ملحمة ومأساة المدينة/٧٨.(سابق)

بشأن بدء الهجوم على الجيوش المحاصِرة له حول المدينة في العَوَالي وقُباء وقُرْبان وزحفها نحوهم في ٢٤ يونيو ١٩١٦م(١٣٣٢هـ) إلى صدور أمره في صباح الأحد ٥ يناير ١٩١٩م بإلقاء السلاح[١] وأنه لم يعد بالإمكان المقاومة بعدما تعرّض له الجنود من مرض وموت وجوع وقسوة المناخ التي عبر عنها ناجي كاشف كجمان بقوله:"أما عساكرنا من فتيان الأناضول فقد كانوا يهابون الشمس أكثر من هيبتهم الرصاص"[٢].

في ١٣٣٣/٤/١٢هـ (مارس١٩١٥م) أعلن فخري رفضه احتمال إخلاء المدينة وأصدر بياناً وجهه للناس ومما جاء فيه"اعلموا أن جنودي البواسل الشجعان مكلّفون بالدفاع عن المدينة المنورة وهي بُؤْبُؤ عين الخلافة..ولن يُنكس علمُ العثمانيين الأحمر من على أبراج قلعة المدينة المنورة"[٣]إلى قوله مخاطباً أهل المدينة،طالباً منهم الجلاء للحيلولة بين المتمردين وتحقيق أهدافهم وللدفاع عن المدينة، محدداً لهم مهلة للخروج، ومُخْلياً مسؤوليته عن إيجاد مؤن لهم:"أيها الناس... اضطررتُ - مع الأسف - لأن أتقدم بالاقتراح التالي: إن الذين يعملون معنا ويشاركوننا مصيرنا برضاهم يستطيعون البقاء في المدينة، شريطة

---

[١]انظر نص الأمرين في المصدر نفسه/٧٩و١١٤.

[٢]المصدر نفسه/٧٩.

[٣]المصدر نفسه/٨٣.

ألا يطالبوني بالمؤن مدة عام، وغير هؤلاء ينبغي أن يرحلوا عن المدينة إلى حيث شاؤوا، إلى موعد غايته إبريل، حتى لا يتعرضوا لعواقب ملحمة كبرى محتملة الوقوع بسبب الحرب أو القحط على السواء"[1] ويلاحظ أن المدة المحددة لمن لا يرغبون البقاء في المدينة شهران هما مارس وإبريل.

وزادت وطأة أعباء المعيشة بالمدينة بتفشي حمى مروعة وغيرها من الأمراض، ووصلت المجاعة إلى أن رجلاً حبشياً أخرج جثة امرأة من قبرها وقطّعها وباعها في السوق بعد طبخها، وبدأت القطط والكلاب تختفي من الشوارع[2] وكثرت الوفيات ونفدت الأدوية من المستشفيات التي خصصت للجيش الذي توفي كثير من أفراده للضعف الناتج عن نقص المؤن، وبدأ بعضهم يفر من الخدمة"وأول من فَرَّ كان من العساكر العرب"[3] وأشار ناجي كاشف كجمان أن سبب فرارهم المعاملةُ السيئة لهم من الضباط في الجبهات أو خطرُ عدم العودة لأوطانهم بالإضافة إلى وجود جمعية سرية تحضّهم على الفرار، وحُكم على عدد من أعضاء هذه الجمعية من أهل المدينة بالقتل رمياً بالرصاص، وكانت حوادث القتل والسرقة في الشوارع والبيوت والحدائق المحيطة بالقلعة، وأكلت حاميةُ المدينة الجراد،

---

[1] المصدر نفسه/٨٤.

[2] انظر المصدر نفسه/٨٥و٨٩.

[3] انظر المصدر نفسه/٩٠.

وأصدر فخري باشا بلاغاً بأنه لا فرق بين الجراد والعصفور، وأنه كان على مائدته، وطَعِم منه، وأن أَكْلَ الجراد لسببين: لسد حاجة الحامية من اللحم وللقضاء عليه ومكافحته حيث أكل الزرع في البساتين، وطلب من جنده أن يُهْدوا إليه الجراد وأن يأكلوه بحضوره بل أجبرهم عليه، ونفق أكثر من ٣ آلاف من جياد الجيش وبغاله وحُمُره بسبب الجوع بعد أن بدأت تأكل التراب، وفي الأيام الأخيرة لم يبق منها إلا نحو ثمانين، ويشير ناجي كاشف كجمان أنه لم يبق لديهم في الأيام الأخيرة سوى التمر، وقلّت المياه حتى إن فخري باشا أشاد بثلاثة من قادته عثروا على فوهة بئر مندثرة وحفروها وسقوا جندهم[١].

وأنشأ فخري باشا سَرِية من الجيش سمّاها سرية الزراعة وأسند إليها زراعة البساتين المحيطة بالمدينة من أجل توفير التمور والخضروات والحبوب[٢] وحاكمَ ديوانُ الحرب العُرْفي شيوخَ القبائل الذين وقفوا بجانب الثورة العربية وصدر الحكم غيابياً عليهم بالقتل[٣]، ولجأ فخري باشا إلى إشغال المُحَاصَرين من الجند بأي شكل من الأشكال ومن ذلك الاشتغال بتنظيف الحجرة النبوية مرتين في العام ورأَسَ ذلك بنفسه وكان الجند يُهرعون لذلك لما فيه من شرف، وأسس مدرسة اللوازم لتعليم تأمين كل ما تحتاجه الحامية[٤].

---

[١]انظر في فرار العسكر وما بعده المصدر نفسه ٩٣-٩٨.

[٢]انظر المصدر نفسه١٠٢، ١٠٣.

[٣]انظر المصدر نفسه/١٠٤.

[٤]انظر المصدر نفسه/١٠٥.

واستمر فخري باشا صامداً وباذلا كل ما استطاع من أجل الصمود حتى جاءه الأمر الذي فَتَّ في عضده وعضد حاميته في ٦ نوفمبر ١٩١٨م الموجه إلى قائد المدينة وقائد عسِير في الجنوب من أحمد عزت الصَّدْر الأعظم وناظر الحربية بأن الهزيمة لحقت بالدولة العثمانية من الحلفاء وأن أحد بنود الهدنة "يقضي بأن تستسلم القوات العثمانية في الحجاز وعسير واليمن إلى أقرب قائد من قادة جيوش الحلفاء"[١].

ووقع خبرُ طلبِ الاستسلام على فخري باشا وَقْعَ الصاعقة كما يقول كجمان وتكتّم عليه، وعصفت الإنفلونزا بجيشه، ولم تُمْكن مكافحتها، ومعدلُ الموت منها مئة وخمسون شخصاً يومياً[٢]، وبدأ تمرد الجند وفرارهم ولم يجدْ فخري باشا بُدّاً من إعلان البيان الذي وصله بالاستسلام، فأصدر بياناً في ٣ يناير ١٩١٩م أعلن فيه أن الهدنة أُبرمت منذ شهرين "وأنه قد تم تسريح الجيوش في وطننا الأم ... وأن جلاءنا عن المدينة واستسلامنا دون قيد أو شرط مسألةٌ عظيمة للغاية، أعظم من أن تُحَلّ برسالة ناظر(وزير) ما دام لنا قائد أعلى وخادم للحرمين[٣]" غير أن ذلك لم يُجْدِ شيئاً واتسع هروب العساكر فدخل عليه اثنان من ضباطه وقالا له: "إن الجنود تترك الجبهة تباعاً، ولم يعد في الإمكان الصمود والدفاع" وغادرا المدينة مستسلمَيْن،

---

[١] المصدر نفسه/١٠٧. **الصدر الأعظم**: رئيس الوزراء. **ناظر الحربية**: وزير الدفاع.

[٢] المصدر نفسه ١٠٨-١١٠.

[٣] المصدر نفسه/١١١.

وبدأ الضباط الهاربون يرسلون البرقيات إلى من لم يستسلم أن يستسلم وكما قال كجمان متحسراً "وطُويت صفحات ممتلئة ببطولات الدفاع عن المدينة"[1].

وقال كجمان " وفي صباح يوم الأحد ٥ يناير ١٩١٩م أيقن فخري باشا أنه لم يعد بالإمكان المقاومة فأصدر أمراً قال فيه: بسبب أحوالي الصحية قمت بتعيين (الميرالاي) نجيب بك قائد الفرقة الثامنة والخمسين، وغداً سوف أمضي إلى بئر دَرْوِيش، وأرجو المعذرة إن كان قد صدر مني خطأ في حقكم"[2] وأُحضرت له حافظة الوثائق السرية الخاصة به، ولم يعرف النومُ سبيلاً إلى عينه في تلك الليلة، وأنفق ليله في ترتيب الأوراق وتنظيمها، وفي ٩ يناير ١٩١٩م (وكان يوم جمعة) قام بزيارة الوداع للمسجد النبوي في مشهد مؤثر وصفه كجمان[3]، وخرج فخري باشا مع ضباطه الثمانين والألف من جنوده إلى الأَسْر في مصر ثم مالْطة لمدة ٣ سنوات بعد أن مكث خمسة أشهر لم يستسلم بعد وصول أوامر قيادته إليه بالاستسلام، ولم يستسلم بصفته قائداً بل سلم القيادة إلى نجيب بك[4].

---

[1] تفصيلات ذلك في المصدر نفسه ١١٢-١١٣.

[2] المصدر نفسه/١١٤. بئر درويش: هي الفريش الآن، وسيأتي الكلام عنها عند الكلام عن الأماكن ص/٥٢٠.

[3] المصدر نفسه/١١٥و ١١٦.

[4] انظر في ذلك المصدر نفسه١١٧و٧٥.

هذا إيجاز شديد لما رواه كجمان، وهو تصوير شاهد عيان لمأساة الجنود وحالهم إلا أن حالة الأهالي كانت أسوأ ، فلم يجدوا من يدير أمورهم فضلاً عن أن يؤمّن لهم الغذاء، وانصرف فخري باشا إلى تأمين المؤن لجيشه، واشترط على من سيشاركه البقاء من الأهالي ألاّ يطالبه بالمؤن مدة عام أما غيرهم فينبغي أن يرحل حيث شاء خلال شهرين[1] ، ولذا فإن مأساة الجند التي صورها كجمان في مُؤلَّفه تعدُّ رحمة إذا قيست مع مأساة الأهالي الذين كانوا بين مشرّد ومحاصَر بالجوع والخوف.

لقد كان تهجير فخري باشا لأهل المدينة مأساة، ولكن صموده وشجاعته ملحمة لا يمكن إنكارها، وبمثل صفاته يكون القائد العسكري.

رَحَّل فخري باشا الأُسَر المدنية ذات الحظوة لدى الدولة العثمانية إلى الشام واسطنبول وبقيت أُسَر أخرى ذات حظوة لديه تعيش في المدينة وتَخْرُج لمزارعها صيفاً، وحين نادى منادي فخري بضرورة الرحيل من المدينة بالقطار وبغير القطار؛ كان الناس فريقين: من له قبيلة خرج إلى ديار قبيلته، ومن له معارف في مكان خارج المدينة خرج إلى هناك، وبقي الآخرون الذين لم يجدوا مكاناً يرحلون إليه فزجَّ بهم فخري باشا في القطار قسراً ، وكان الترحيل على غير هدى بحيث يُقبض على السائر في الشارع ويرحل فكانت المأساة في أشد صورها[2].

---

[1] سبق نص أمره حول ذلك ص/١٠٦ و ١٠٧.

[2] انظر محمد حسين زيدان: العهود الثلاثة/٩٧ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠٥ و ١١١ وهناك تفصيلات ص٩٢ ـ١٢٥.

إن كان ناجي كاشف كجمان صور مأساة الجند في المدينة الذين وفّر لهم فخري باشا الغذاء والماء فإن محمد حسين زيدان قد ذكر طرفاً من مأساة الأهالي، وهو شاهد عيان عاش الأحداث، ورُحّل مع أسرته من المدينة وقد قال:"وانتصب فخري باشا لا يَأْمَن أيَّ قَبَلِيّ، من هنا أراد أن يفرغ المدينة من ساكنها"[1] ووصف إطلاق إرادة جمال باشا في الشام وفخري باشا بالمدينة ومما قال:" هو مطلق الإرادة يفعل ما يشاء وبمن شاء، وفخري باشا مثله، بل كان فخري باشا أشد ضيقاً بكل عربي داخل المدينة من جمال باشا كما هو في الشام"[2] وأشار إلى أن فخري تعامى عمن كان معه من شيوخ القبائل "على طريقة عرب خيانات"[3].

قد نكون قد أطلنا في مأساة التهجير لإيضاح الصورة لأن أثرها كبير في تغيير الوضع السكاني في المدينة.

أثر مأساة التهجير على قبيلة الرَّدَادَّة:

لقد تأثرت القبيلة كبقية السكان، والأكثرون عادوا إلى ديارهم عندما صدر إنذار فخري باشا السابق، ولذا عُمِرَتْ الديار بكثرة السكان حتى صارت الهجرةُ المعاكسة إلى المدينة بعد دخول الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود المدينة عام ١٣٤٤هـ كما سيأتي، ولكن هناك أفراد لم يخرجوا من المدينة إما لعدم تمكنهم

---

(١) العهود الثلاثة/٩٦.

(٢) المصدر نفسه/٩٧.

(٣) المصدر نفسه/٩٩.

وإما لتباطئهم وعدم أخذهم الأمر بجدية وهؤلاء شملهم ترحيل فخري باشا إلى الشام وغيره ولا يُعلم عنهم شيء إلى اليوم[1].

في الثورة العربية الكبرى:

لم يكن هروبُ مَن في المدينة إلى الديار ضامناً لسلامتهم من شرور الحرب، ولم يسلم الذين كانوا في الديار منها، فقد دارت رحا الحرب في ديارهم أو قريباً منها، حيث عسكرت الجيوش المحاصِرة لفخري باشا في المدينة المنورة في قرية الجَفْر وفي بئر دَرْويش المعروفة الآن بالفُرَيْش، وكانت أرتال الجيش العثماني تخرج الواحد تلو الآخر لمحاربة المحاصِرين الذين يصفونهم بالمتمردين، واشتركت كل القبائل في تشديد قبضة الحصار على المدينة من مكة المكرمة إلى العَقبة، وقد انقسمت القبائل تجاه الثورة العربية إلى ثلاث فئات: فئة وقفت إلى جانب العثمانيين وبقيت على ولائها لهم وهذه منها من تراجع فيما بعد ومنها من بقي على موقفه، وفئة أعلنت ولاءها للثورة نتيجة للخوف والتهديد بالحرب إن لم تنضم، وفئة ثالثة أعلنت ولاءها طمعاً بالمال والمغريات الأخرى، وعلى كلٍّ كان للقبائل دور كبير في تشديد الحصار على المدينة، وقد فصّل ذلك فائز الغصين في مذكراته، وبخاصة عندما نُمي إلى القبائل أن فخري باشا أصدر أمراً بأن يُلقى القبض على كل فرد من القبائل يدخل المدينة ثم يرحَّل

---

[1] انظر مثلا ص/٥٣٩.

إلى الشام، كما تناولت ذلك مريم فريح المُهوِّس في بحثها: "حامية المدينة المنورة وثورة الشريف حسين"[1].

لقد دارت الحرب على الأطراف الشرقية لديار الرَّدَادَّة، وشاركوا في هذه الحرب مثل غيرهم، ومما ذكره الرواة من أحداث أن كتيبة عثمانية وصلت إلى الفَرَع ولعدم معرفتهم بالطرق سلكوا الطريق المعروف عبر حَزْرَة فالموَارِيد (وهو الطريق المزفت الآن) حتى وصلوا إلى أم العَقَارب على الجانب الشرقي لسيل الفرع، وكان الفرع خالياً من السكان حيث هرب سكانه إلى الجبال بعد رُوَيْع السّلع[2]، وذلك لأنه أرض مكشوفة يمكن الوصول إليها، وعندما رأى الجيشَ أحدُالرَّدَادَّة، وكان على أحد جبال الفرع أطلق عياراً من بندقيته، فَهِمَ منه الآخرون أنه استجاد لوصول جيش، ويبدو أنه كان مكلفاً بالمراقبة بدليل الاستجابة السريعة من الرماة، وقد تمت محاصرة الجيش العثماني وهزيمته دون أن يُقتل أحد من الرَّدَادَّة وقبضوا على أربعين جندياً من الأتراك وسلموهم إلى فيصل بن الحسين في

---

[1] انظر في ذلك فائز الغصين: مذكراتي عن الثورة العربية من ص٢٠٥ ـ ٢٧٣، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٣٩م، ومريم فريح المهوس: حامية المدينة المنورة وثورة الشريف حسين، مجلة بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد ٦، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م من ص١٨ـ٦٢.

فايز الغصين: هو فايز بن زعل الغصين كان محامياً بدمشق (مذكراته ٤١) ومن أعضاء جميعة (العربية الفتاة) المناهضة للعثمانيين، روى في مذكراته خروجه من الشام إلى ديار بكر فالعراق فالهند حتى لحق بالشريف فيصل بن الحسين في الحجاز، وعمل سكرتيراً له، ورافقه في الحجاز وكتب مذكراته التي ضمنها كثيراً من الأحداث، ترجم له الزركلي: الأعلام ١٢٥/٥.

[2] انظر عن **حزرة** ص/٤٨٣. و**المواريد** ص/٤٦٤.و**أم العقارب** ص/٤٦٥.و**رويع السلع** ص/٤٦٠.

الفُرَيْش، وعُرفت المعركة بمعركة أم العقارب وقد ذكر فايز الغصين في مذكراته أن فيصل بن الحسين"كان يعطي السَّلَب لمن سَلَبَه، ويعطي علاوة على ذلك جنيهاً إنكليزياً لكل من يأتي ببندقية حربية من بنادق الأعداء، ويعطي لمن يقتل نفراً من الأعداء جنيهين، والذي يأتي بجمل غنيمة يعطيه جنيهاً، ومن يأتي بمسدس نصف جنيه إكرامية، فكنت ترى البدو يأتون كل يوم بالغنائم لينالوا الإكراميات"[1] وفي موضع آخر ذكر أن "الذهب الإنكليزي يَرِد عليه بالقُطَم (جمع قُطْمة كلمة استعملها الناس بدلاً من الكيس) أي بالأكياس، وكل كيس فيه ألف ليرة أم حصان"[2].

وقد يُطرح تساؤل لماذا بقي الرَّدَادَّة يراقبون وصول الأتراك إلى الفَرَع؟ والسبب يعود إلى أن الفَرَع كان غابة من النخيل وفيه الآبار، ومعروف عن جنود الدولة العثمانية أنهم إذا ما قصدوا ديار قبيلةٍ ثائرة أو مبدية لعصيان يقطعون نخيلها ويطمسون آبارها، وأنَّى للنخيل أن تعاد وهي تحتاج لخمس سنين بعد غرسها حتى تثمر، كما أن حَفْر البئر وطيها يحتاج إلى شهور، وقد بقي مئة رجل من الرَّدَادَّة طوال اليومين التاليين لهذه المعركة بسلاحهم في الفرع خوفاً من غارة ثانية للجيش العثماني.

ومن الأحداث التي ذكرها فائز الغصين في مذكراته في ١٦ المحرم ١٣٣٥هـ(١٢ تشرين الثاني ١٩١٦م)؛ وهم مقيمون في بئر سعيد: "كنتُ في الخيمة أنا ومَوْلُود ورشيد وإذا بطلقات نارية تدوي في

---

[1] مذكراتي (سابق) ص/٢٦٦.السَّلَب: ما يؤخذ من غنيمة.

[2] مذكراتي (سابق) ص/٢٤٧.

الفضاء، فسألنا عن الخبر فقيل لنا: إن أسرى من الأتراك حضروا مع البدو ولدى جلبهم والاستفهام منهم علمنا أن أربعة جنود من مدينة غزة فروا من الجيش التركي قاصدين الالتحاق بجيش الشريف وقد مضى عليهم ثمانية أيام يمشون على أرجلهم وقد صادفهم البدو في الطريق فأخذوهم أسرى وجاؤوا بهم لِهُنا، وكان فرارهم من محطة عَنْتَر على الخط الحجازي، وقد صادفهم عرب الرَّدَادَّة وأعلمونا بأن الحكومة التركية لا تزال ترسل الجنود والعتاد والأرزاق للمدينة وأن العساكر بحالة ضيق من قلة الطعام، وقد أعلمَنا العربانُ الذين جاؤوا بهؤلاء الجنود أن فريقاً من حَمُولتهم هاجم قافلة للأتراك تحمل مؤونة للجيش المرابط بأطراف المدينة وأخذوا أكثر من مئة جمل مُحمّل وأخذوا بغالاً وقتلوا المحافظين الذين كانوا يحافظون على هذه الحملة وأخذوا بنادقهم وعتادهم، وأن العرب لم يصب أحد منهم بأذى"[1].

---

[1] مذكراتي (سابق)/ص٢٥٣. ويلاحظ أن الغصين يستخدم لوصف القبائل لفظ عرب أو بدو أو عربان وانظر للتفصيل ما سيأتي ص/٣٧١.

بئر سعيد: سعيد هو من حفرها، وهو سعيد بن حسن بن محمد بن حسن الحازمي من ذوي حسن(عن حفيده حسن بن أحمد)، وكانت من أهم محطات الحجاج بوادي الرشاء بين الحمراء وينبع، انظر معجم معالم الحجاز ١٦٢/١ وفي مرآة الحرمين ١٧/٢ أن عمقها ثمان قامات.

مولود: هو مولود مخلص شعبان التكريتي، ضابط عراقي، انضم للثورة العربية برتبة لواء، ترجم له الزركلي في الأعلام ٣٣٣/٧.

رشيد: هو رشيد المدفعي، من الضباط العرب الذين انضموا إلى الثورة العربية، ذكره فائز الغصين ص/٢٢٩ و ٢٥٢ وفي غير ذلك.

وفي أحداث ٢/ صفر ١٣٣٥هـ الموافق ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٦م قال الغصين ما نصّه: "وقيل إن الرَّدَادَّةوهي فرقة من عشائر ضواحي المدينة هوجموا من قبل الجيش التركي، ولكن أفراداً أَصْلَوْا الأتراك ناراً حامية وردوهم على أعقابهم بعد معركة طويلة، وقد قُتل من الطرفين بضعة عشر شخصاً، وكانت المعركة بقرب الجَفْر الذي يبعد عن المدينة مرحلة"[1].

وفي جريدة (القِبْلة) في عددها ٤٤ في ٢٠ ربيع الأول عام ١٣٣٥هـ ص/٢" تمكنت قبيلتا (الرَّدَّادي والرَّحيلي) من مهاجمة قوات فخري باشا في موقع الفُرَيْش وانتصرت عليها، بالإضافة إلى ذلك فإن قبيلة الحوازم هاجمت قوة من جيش فخري باشا، وانتصرت عليها[2]" ومعلوم أن الفريش في ديرة الرَّحَلَة وعلى أطراف ديرة الرَّدَادَّة.

كان شيخ الرَّدَادَّة أثناء الثورة العربية الكبرى هو بَرَكَة بن عويد بن عايد بن عودة الرَّدَّادي، وبعد هزيمة الدولة العثمانية نشر في جريدة القبلة، الصادرة يوم الاثنين ١٠ المحرم ١٣٣٨هـ، ٧ أكتوبر ١٩١٩م في عددها (٣٢٠) ص٣ مَنْحُ "وسام النهضة الرفيع الشأن من الدرجة الرابعة لبركة الرَّدَّادي".

---

[1] مذكراتي (سابق) ٢٦٨. **المرحلة**: مسافة يوم للسائر أو ما بين منزلتي السفر.

[2] نقلاً عن مريم فريح المهوس: حامية المدينة المنورة وثورة الشريف حسين/(سابق) ص/٤٤.

رابعاً ـ في ينبع النَّخْل:

كان بعض الرَّدَادَّة يمتلك نخيلاً في قرى ينبع عندما كانت هذه القرى ذات عيون جارية[1] وكانت خيوفها[2] مليئة بغابات النخيل، وتشير الوثيقة(٧٧) إلى أن هذه النخيل سبيلٌ غير قابل للبيع، ومطبق عليها قانون السبيل[3](ثلث عِمَارة لها، وثلث صدقة، وثلث نِظَارة للوكيل عليها) وظلت متوارثة تأخذ حصصها من توزيع مياه العيون كما في الوثيقة (٨١).

---

[1] في عيون ينبع انظر حمد الجاسر: من سوانح الذكريات ١/٤٠٧، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م مركز حمد الجاسر الثقافي.

[2] في الخيف: انظر ما سبق ص/٦٥.

[3] في السبيل: انظر ص/٢٠٨.

خامسا ـ ما بعد سنة ١٣٤٤هـ:

يمثِّل ما بعد عام ١٣٤٤هـ اختلافا كبيرا في حياة المجتمع، ففي هذه العام دخلت المدينة المنورة ضمن الوحدة الوطنية لأكثر أقاليم الجزيرة العربية التي وحدها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود تحت اسم المملكة العربية السعودية، وصارت المدينة المنورة إحدى مناطقها الثلاث عشرة، وقد تغيرت الحياة من بعد ذلك التاريخ تغيراً كثيراً، وانخرط كثير من أبناء القبيلة في التعليم، وكان منهم الموظفون المدنيون، والعسكريون،وأعضاء الشورى، وأساتذة الجامعات، والأطباء والمهندسون، ورحلوا إلى المدينة المنورة حيث يقطن أكثرهم عند كتابة هذه السطور عام ١٤٣٠هـ ، وخلت منهم الديار إلا ما يكون من زيارات لأيام وأحياناً لساعات، ولكنهم لم يهجروها، ولم يترك أي منهم الأملاك الموروثة عن أجداده، وانتشر أفراد منهم في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية تبعاً لمصدر الرزق.

وفي عام ١٤٢٩هـ وصل التيار الكهربائي إلى الديرة، وفي عام ١٤٣٠هـ وصل الطريق المزفَّت إليها فعادت إليها الحياة وبنى كثير منهم منازل في أحضان رياضهم(مزارعهم)، وأصبحت الديرة مضاءة ليلاً وعامرة بالسكان، وبخاصة أثناء عطلة نهاية الأسبوع يومي الخميس والجمعة بل منهم من يذهب إلى هناك لساعات، فلم تعد المسافة إليها من المدينة المنورة تتجاوز أكثر من نصف ساعة وهكذا

تعمر الديار بأهلها حيناً وتخلوا حيناً، ولكن الارتباط بها يبقى في النفوس كما سيأتي في الكلام عن الديرة[1].

سادساً ـ التاريخ في آثار المؤلفين:

وردت قبيلة الرَّدَادَّة لدى كثير من المؤلفين في القديم والحديث، بين إشارة ضمن سرد القبائل أو تفصيل في كتب أخرى، وأقدم ما اطلعتُ عليه ما كتبه **الجَزِيري** في أحداث سنة ٩٦٠هـ وهو يتحدث عن بني سالم من حَرْب، وذكر أنهم طوائف، حيث قال:"وبنو سالم المذكورون طوائف" وعدَّ منهم الرَّدَادَّة،(بهذا اللفظ) ويلاحظ أنه مثلَ كثيرٍ من الرحَّالة خلط أصول القبائل بفروعها، وذكر بعضها وترك أخرى حسب ما سمعه ممن روى عنه[2].

والملاحظ أن عبد الستار **الدهلوي** المتوفى بعده بزمن طويل (سنة١٣٥٥هـ) قد نقل نصَّ الجزيري السابق حَرْفاً بحرف، اللهم إلا فيما يبدو أنه خطأ طباعي في رحلة الجزيري حيث ورد فيها في سرد بني سالم"وبني طاهر" وورد عند الدهلوي "وبني ظاهر" وهو الصواب والمراد الظواهر، ولم يشر الدهلوي إلى النقل، فهل الجزيري هو

---

[1] انظر ص/٤٠٢.

[2] الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، نشر حمد الجاسر ٢/١٥٦٤.

البادئ أم هو ناقل أيضاً؟ لأن جلّ كتب الرحلات ينقل اللاحق منهم عن السابق[1].

وذكرهم المؤرخ التركي **أيوب صبري باشا**في كتابه(مرآة جزيرة العرب) ثلاث مرات وهو يتحدث عن شُعْبة المَرَاوِحة من بني سالم من قبيلة حَرْب، مرتين باسم "رَدَادَّة" بدون (أل)، وفي المرة الثالثة معرّفة بأل حيث قال:" أما عربان الرَّدَادَّةفيقيمون بين المدينة وبئر الشريوفي[2]" ولابد من التنبيه أن في كلامه خلطاً كثيراً في إدخال بعض القبائل في بعض، وفي ذكره للأصول على أنها قبيلة أَصْلِيَّة ثم يذكر الفروع بعدها على أنها قبيلة أخرى، والأسوأ من ذلك الأخطاء الشنيعة التي وقع فيها المترجمون في ترجمة أسماء بعض القبائل، وهو ليس موضوعنا، ولكن أردنا التنبيه إليه؛ لأن

---

[1] انظر موائد الفضل والكرم الجامعة لتراجم أهل الحرم للدهلوي، وهو مخطوط في مكتبة الحرم المكي، مكتبة الدهلوي برقم ١١٥ تراجم، وقد قسم كتابه إلى قسمين الأول باسم "تحفة الأحباب في بيان اتصال الأنساب" وخصصه للقبائل في وقته وإلحاق أنسابها بالسابقين؛ لأنه قل من يعرف ذلك، والثاني سماه"موائد الفضل والكرم في أنساب أهل الحرم" وجعله للأسر والعائلات المشهورة وسكان البلد الحرام ممن وُجد بعد الفاسي، والنص المنقول عن الجزيري في ورقة (٥٠) من تحفة الأحباب.

[2] انظر مرآة جزيرة العرب، ترجمة أحمد فؤاد متولي وزميله، ٢٧٦/٢ و ٢٧٧، وموسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، ترجمة مجموعة، بإشراف محمد حرب، ٢١١/٥و٢١٢، والأخطاء فيها مثل ترجمة أحمد فؤاد وزميله، بل الذي ظهر لي أنهم نقلوا الترجمة ولم يترجموا ترجمة جديدة، وانظر ما كتب عن العربان ص/٣٧١ وسيعرف ببئر الشريوفي ص/٥٤٨، وانظر ما سبق عن بني سالم والمراواحة ص/٣٩ و ٤٠.

بعض من يقرؤون مثل هذه الكتب ممن لا يعرفون الأنساب لا يدركون الخطأ[1].

وأيوب صبري باشا قدّم كتابه للسلطان عبد الحميد العثماني عام ١٢٨٩هـ/ ١٨٨٩م وطبع في الآستانة عام ١٣٠٦هـ[2].

وذكر **البتنوني**الرَّدَادَّةفي جدول القبائل الموجودة في بلاد العرب، وكانت رحلته سنة ١٣٢٧هـ حيث قال عن بني سالم من حرب:"ومنهم مَيْمُون... ثم المَرَاوِحَة وهي الحوازم وتتفرع إلى ..." وسرد الفروع ومنهم الرَّدَادَّة، وقد سمّاهم رَدَادِدَة بفك إدغام الدال الثانية وضبطَ الأولى بالكسر والثانية بالفتح[3]، والبتنوني ناقل عن أيوب صبري باشا في مرآة جزيرة العرب وإن كان وضع القبائل في جداول.

وذكرهم **علي بن موسى**في رسالته "وصف المدينة سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م" وهو يصف ما غَرْب مسجد سيدنا حمزة حيث قال:" وغرب مسجد سيدنا حمزة ـ رضي الله عنه ـ مَفِيض عين الثَّنَايَة، ويقال لها عين معاوية" ثم سرد مُلاّك المزارع وقال:"ومن معهم من الرَّدَادَّة"[4].

---

[1]وقد نبه على كثير من هذه الأخطاء عاتق البلادي في كتابه "الميضاح".

[2]وانظر ما سيأتي ص/١٤٥.

[3]الرحلة الحجازية، ص٥١ من التمهيد، وانظر ص/٤٣.

[4]رسائل في تاريخ المدينة، قدم لها وأشرف على طبعها حمد الجاسر، رسالة وصف المدينة لعلي بن موسى/٢٢.

ووردت قصيدة في ديوان **جعفر البَيْتِي** مطلعها[1]:

خليليَّ عن حالي سَلا وتَفَقّدا ... وميلا إلى نحو الوِسادة واقْعُدا

وأشار فيها إلى أنه أدرك في طريقه إلى المدينة المنورة عائداً إليها من ينبع متاعب من بني عليّ المحاصرين للمدينة، وذلك سنة ١١٥٦هـ، والذي ظهر من القصيدة أن الرَّدَادَّة حَمَوْه وأدخلوه المدينة، ولذا قال في القصيدة:

وصالَ بنو ردّادِ يوماً على بني ... عليٍّ، فأدمى البعض بعضاً وجَوَّدا

وصُرِّع ما بين الفريقين تسعةٌ ... وغلَّب ردادُ المعينُ وشَرّدا[2]

أما علماء الأنساب فقد ذكروهم في كتب الأنساب، ومن أهمهم علامة الجزيرة النسابة **حمد الجاسر** إذ قال عنهم:"الرَّدَادَّة: والنسبة إليهم رَدَّادِي، من الحوازم، من مَرَوِّح، من بني سالم، من حرب، في الفَقَارة، في فَرَع الرَّدَادَّة، وحَزْرَة، غرب المدينة، ومن

---

[1] ديوان جعفر البيتي، مخطوط في مكتبة عارف حكمت، ورقة ٣٩.

جعفر البيتي: هو جعفر بن محمد البيتي (١١١٠ـ١١٨٢هـ) شاعر، له مؤلفات بعضها مطبوع، انظر في ترجمته الأنصاري: تحفة المحبين/١٢٣ والبيطار: حلية البشر ٤٥٤/١.

بنو علي: بطن من مسروح من حرب، كانت ديارهم عوالي المدينة ثم انساحوا في نجد، وقد ذكر حمد الجاسر الحوادث التي شاركوا فيها في القرن الثاني عشر، وجلُّها فتن من سوء تصرف مشايخ الحرم(الأغوات)، وذلك في تقديمه لرسالة كشف الحجب والستور(سابق) ص/٤٤١، وانظر فيهم معجم قبائل المملكة العربية السعودية له ٥٥٠/٢، والبلادي: معجم قبائل الحجاز/٣٤٦ ونسب حرب/٥٤.

[2] **غلَّب**: غَلَب.

فروعهم: الغوانم(غانمي)، وبنو سلامة (سَلاَمِي)، والخُمُس(خَمِيسي) والمساحلة (مِسْحلي) والشُّبَيْهَات(شبيهاني)"[1]

وذكرهم حمد الجاسر أيضاً في إضافاته وتعليقاته على (كتاب الجوهرتين) للهَمْداني مرتين: المرة الأولى في تعليقه على معدن فَرَع المِسْور حيث قال:" ويعرف الآن باسم فَرَع الرَّدَادَّة، واحدهم ردادي، من فروع قبيلة حرب[2]" والمرة الثانية في تعليقه على مَعْدِن النُّصُب وهو موضع معدن القَبَلِيَّة حيث قال:"وتقدم ذكر القَبَلِيَّة ووقوعها غرب المدينة، في جهة معدن فَرَع المِسْوْر، المعروف بفرع الرَّدَادَّة الآن، في منطقة الفقرة(الأشعر قديماً)"[3].

وأورد عاتق **البلادي**الرَّدَادَّةفي كتابه (نسب حرب) فقال:"الرَّدَادَّة، والنسبة إليهم ردادي، وهم الفرع الخامس من الحوازم، وقد انتقلوا من وادي الصفراء إلى السفوح الشمالية للفَقَارة، وجوانب وادي الحَمْض، ولهم فَرَع الرَّدَادَّة غرب المدينة إلى الشمال ٦٠كم، وتنقسم إلى خمسة أفخاذ،هم:

١ـ الغوانم : والنسبة إليهم غانمي.

---

[1] معجم قبائل المملكة العربية السعودية ٢٦٩/١، **المساحلة:** النسب إليهم مُسَيْحِلي نسبة لجدهم مُسَيْحِل، انظر ما سبق ص/٥٤. **الشبيهات:** النسبة إليهم شُبَيْهِي، نسبة لجدهم شُبَيْه، انظر ما سبق ص/٥٤.

[2] ص/٤٠١،ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، المطابع الأهلية للأوفست بالرياض.

[3] المصدر نفسه/٤١٥، وسيأتي التعريف بالقَبَلِيَّة والأَشْعَر وفَرَع المِسْوَر، وفَرَع الرَّدَادَّةفي الكلام عن الديار.

٢ـ بنو سَلاَمة: والنسبة إليهم سَلاَمِي.

٣ـ الخُمُس: والنسبة إليهم خَمِيسي.

٤ـ المَسَاحِلَة: والنسبة إليهم مِسْحَلي.

٥ـ الشُّبَيْهَات: والنسبة إليهم شبيهاني.

ويقدر عدد الرَّدَادَّة بخمسة آلاف نسمة، منهم عدد كبير وفير في الجيش، ومن الحوازم المَهَاجِرة في الفرع (فَرَع الرَّدَادَّة)[1]"، وقال عنهم في معجم قبائل الحجاز"الرَّدَادَّة: والنسبة إليهم ردادي: بطن من الحوازم من مروّح من بني سالم من حرب، انفصل في دياره عن الحوازم، فنزل الفقَارة وحَزْرَة: غرب المدينة. ومن فروعهم: الغوانم، وبنو سَلاَمَة، والخُمُس، والمساحِلَة، والشُّبَيْهات، ويقدر عدد الرَّدَادَّة بخمسة آلاف"[2]، وسيأتي كلامه عنهم في كتاب "معجم القبائل العربية المتفقة اسماً المختلفة نسباً"[3].

وفي كتابه (قلب الحجاز) قال، وهو يذكر سكان وادي الصفراء: "الحوازم: ومنهم أولاد أبا الحيَا، والغَبَشة، والوَسَانين والنَّعَمة والرَّدَادَّة[4]" وفيه وصفَ عُفَرة الرَّدَادَّة ص/١٨٨و١٩٠، كما وصفها

---

[1] نسب حرب/١٠٠، وانظر ما سبق ص/٤٠ و ٤٥ عن الرَّدَادَّة والحوازم، وما سبق ص/٦١ـ٧٠ عن الوجود الجغرافي والتاريخي. وسبق أن أشرنا ص/١٢٤ أن صحة النسب للمساحلة مسيحلي وللشبيهات شبيهي.

[2] معجم قبائل الحجاز (سابق) ص/١٧٧.

[3] انظر ص/١٣١.

[4] قلب الحجاز(سابق)/١٥٣.

في كتابه (على طريق الهجرة) ص/٢٤٨و٢٤٩ وسيأتي الكلام عنها في موضعه من فصل الديار.

وذكرهم **فائز بن موسى البدراني** الحربي في كثير مما أصدره من مؤلفات عن قبيلة حرب، من أهمها الوثائق الواردة في كتابه (بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني من ٩٦٠ـ١٣٠٠هـ) وسنوردها في قسم الوثائق بالأرقام من ٣٧ـ٤٣، وهذه الوثائق الواردة في سجلات محكمة المدينة من أهم ما اعتمدنا عليه في التاريخ، وفي التعريف ببعض الأماكن، وتعد الوثيقة(٤٢) المؤرخة في ٩٨٤/١١/٢٨هـ أقدم ما وجدته مكتوباً بعد نص الجزيري السابق عام ٩٦٠هـ، وهي ليست كل ما في سجلات المحكمة، ولكن ذلك ما تمكن الباحث من الحصول عليه، لأن سجلات المحكمة ليست ميسرة للباحثين في زماننا[٢].

وفي كتابه (فصول من تاريخ حرب) ذكرهم في أحداث سنة ١٢٥٣هـ في الأسماء المرفوعة من أسماء أعيان ومشايخ حَرْب الذين وردوا في كشف خزينة المدينة المنورة المرفوع من محافظ المدينة محمد آغا عن شهر رمضان سنة ١٢٥٣هـ، ومن الأسماء الواردة فيه اسم جابر بن عامر الرَّدَّادي من عربان الحوازم لتعويضه بمبلغ

---

[١] انظر المصدر المذكور/١٤٢ـ١٤٦.

٣٣٠قرشاً غازياً نظير ما أُخذ منه نظير عفش الحاج[١]، ثم ذكر عددا من أسماء الرَّدَادَّة شهوداً على معاهدة لوُلْد محمد سنة ١٢٩٨هـ، وهي معاهدة حماية ديار قبيلة وُلد محمد[٢]، وفي كتابه (مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب) أورد ما سبق أن أورده عنهم الجزيري في رحلته[٣].

كما ذكر بعض وثائقهم في كتاب التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي، في الجزء الأول (القانون العرفي القبلي)[٤] وفي الجزء الثاني (القضاء العرفي وأشهر قضاته)[٥].

وفي كتاب وثائق تاريخية من منطقة المدينة المنورة، القسم الثاني: وثائق ينبع والصفراء ونواحيهما؛ أورد وثائق فيها بعض أعلامهم في وادي الصفراء وينبع[٦].

---

[١] ٤٤٦/١ وانظر الوثيقة ذات الرقم (٣٦). العربان: انظر ص/٣٧١.

[٢] ٥٥٥/١. **ولد محمد**: من ميمون من بني سالم من حرب، ديارهم وادي الحَمْض، وبعضهم في القصيم، انظر عنهم الجاسر: معجم قبائل المملكة العربية السعودية٢/٧٢٣.

[٣] ١١٩/١ ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، دار البدراني، الرياض.

[٤] ص/١١١وثيقة حمى الديرة(الوثيقة٢٢/١ وهي الوثيقة الواردة في كتابنا هذا برقم (٥٨) وص١٤٧ وثيقة حمى برقم ٣١/١.

[٥] ص/٤٧ وثيقة٢ـ١/٢ وهي الوثيقة الواردة في كتابنا هذا برقم(١٨)، وص/٥٠، الوثيقة ٢ـ٢/٢وهي في كتابنا هذا برقم(١٧)، وص/٥٢، الوثيقة ٢ـ٣/٢ وهي في كتابنا هذا برقم(١٦)، وص/٢٥٢، الوثيقة٢٩/١ وهي في كتابنا هذا برقم(٢١).

[٦] انظر فهارس الجزء الأول ص/٤٦٠ وفهارس الجزء الثاني ص٤٣١.

وعندما كتب **محمد حسين زيدان** كتابه(العهود الثلاثة) في حلقات نشرها في جريدة عكاظ قبل أن تضمها دفتا الكتاب؛ كتبتُ مقالاً مقدِّراً فيه جهده في تدوين تاريخٍ شَهِدَ أحداثه، فاحتفى بما كتبتُه ووَعَدَفي آخر الحلقات أنه سيكون مقدمة للكتاب إذا نُشر[1] فقال: "أقول لنفسي ما قاله (أرشميدس) لقد وجدتُها، أعني المقدمة، وهي مكونة من مقال الدكتور مصطفى[2] الذي أحاطني ببعض ما نسيت، وأحاطني بكل التكريم، وعايض الرَّدَّادي كذلك، فهو من أعراق طابت حين تأصلت، ميموني سالمي حربي، فالرَّدَادَّة لا نعرف عنهم إلا الخير يحملون الحاج يأمن بهم، ويحملون المؤونة إلى المدينة من ينبع وهم المؤتمنون عليها، مثلهم كأبناء عمهم الحَجَلة والرَّحَلة والمحاميد، ومثلهم كأبناء عمهم المراوحة الحوازم، جَمَّالة، وهم اليوم أنجبوا الدكاترة والأساتذة"[3].

وقال عنهم عمر رضا كحّالة في معجم القبائل العربية:"الرَّدَادَّة: فرقة من المراوحة، من حرب، تقيم في ضواحي المدينة"[4].

---

[1] لم تنشر المقالة في الكتاب لغرض في نفس من أشرف على طباعته.

[2] هو الدكتور مصطفى إبراهيم حسين، ومقالته نشرت في الكتاب.

[3] العهود الثلاثة/٢٩٥. **ميموني**: صوابها مروحي فالرَّدَادَّة من مروح وليسوا من ميمون. **جمَّالة**: جمع جمّال، وهم العاملون بالنَّقل للركاب والبضائع على الجمال.

[4] ٤٣١/٢،ط٦، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

وقد سبق ما ذكره عنهم فائز الغصين في مذكراته وبعض ما ورد في جريدة القبلة وفي بحث مريم المهوس[1].

الاشتراك في الاسم:

قد تتفق بعض القبائل أو الأسر في الاسم لكنها متباعدة في النسب، وبعض من لا معرفة لهم بالأنساب قد يظنون أن بينهم تقارباً في النسب لأنهم يعتمدون على الاتفاق في الاسم، ولا معوّل على ذلك ما لم يثبت ذلك لدى النَّسَّابين بالبراهين، فقد تتفق بعض القبائل في الاسم وهي مختلفة بالأنساب، وقد تتفق نسباً ولو تباعدت الديار، فالمعوّل عليه في ذلك علم النسب وليس مجرد الاشتراك في الاسم، وهو كثير، ويكفي أن يتصفح القارئ كتب معجمات القبائل ليرى الاتفاق في الاسم والتباعد في النسب.

وهناك اشتراك في أسماء القبائل، واشتراك في أسماء الأفراد بالنسبة لقبيلة الرَّدَادَّة:

---

[1] انظر ص/١١٣ ـ ١١٨.

أولاً- الاشتراك في أسماء القبائل:

١- قبائل قديمة:

الرَّدَّادي العُقَيْلي العامري

بنو عُقَيل فرع من عامر بن صَعْصَعة، فهم بنو عقيل بن كعب ابن ربيعة بن عامر[١]، ومن هولاء بزيع بن علي الرَّدَّادي، أحد رواة الهجري في كتاب التعليقات والنوادر ونصه في الرواية عنه"ومن إنشاد أبي أم شَوْق، مُعَاوِيّ ردَّادي، واسمه بزيع بن علي"[٢] وعلّق حمد الجاسر على ذلك فقال:"ويظهر أن الرُّشاطي اطلع على نسخة من نوادر الهجري أَوْفي من هذه التي بين يديّ، فقد ذكر البلبيسي في مختصر كتابي الرشاطي وابن الأثير ما نصه: الرَّدَّادي - بفتح الراء وتشديد الدال وفتحها وألف ودال أخرى - : في عُقَيل ردّادُ بن قيس بن معاوية ابن حزن بن عبادة بن عقيل، قال الهجري: أنشد بزيع بن علي الرَّدَّادي أبو أم شوق المعاوي، ثم أورد الأبيات الأربعة، وبه يتضح أن الشاعر عقيلي عامري"[٣].

٢- قبائل متأخرة:

ذكر عاتق البلادي في كتابه(معجم القبائل العربية: المتفقة اسماً المختلفة نسباً وديارا) ثلاثة قبائل تتفق رَسْماً وتختلف نَسَباً وهي:

---

[١] حمد الجاسر: تقديمه للتعليقات والنوادر للهجري ٩٧/١.

[٢] التعليقات والنوادر ٥٣٤/٢.

[٣] التعليقات والنوادر ٥٣٥/٢ وأورد النص نفسه في المقدمة ٩٨/١، وانظر عن الرشاطي وكتابه ومختصراته الكتاب نفسه ٢٠٤/١، وقد توفي سنة ٥٤٢هـ.

١ـ "ردادي: من الحوازم من بني سالم من حرب"[١] وهي قبيلة الرَّدَادَّة التي نؤرخ لها في هذا الكتاب.

٢ـ "ذوو ردّاد: من خزاعة البر، جنوب غربي مكة"[٢]

٣ـ"الرَّدَّادِيَّة: من عشائر منطقة عجلون بالأردن"[٣] وقال عنهم عمر رضا كحّالة:"عشيرة تقيم بناحية بني جهمة، أو البطون بمنطقة عجلون، تنسب إلى علي بن رداد من قرية صخرة، هاجر منها واستوطن قرية كفر يوبا قبل ٢١٣ سنة تقريباً"[٤].

ولا صلة للردادي العُقَيْلي العامري ولا لذوي ردَّاد الخزاعية، ولا لقبيلة الرَّدَّادية الأردنية، بقبيلة الرَّدَادَّة الحربية من حيث النسب، فهو اتفاق في الاسم واختلاف في النسب.

ثانياً ـ الاشتراك في أسماء الأفراد:

وهناك أفراد اشتهروا بابن الرَّدَّاد أو الرَّدَّادي أحياناً، وتُرجم لهم في بعض كتب التراجم من كتب أهل الحديث ولا صلة لهم جميعاً بقبيلة الرَّدَادَّة الحربية ولا ينتسبون إليها وإن اشتركوا في الاسم، ومنهم:

---

[١] ص/٦٨، ط١، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م دار النفائس، بيروت.

[٢] المصدر نفسه ص/٦٨.

[٣] المصدر نفسه ص/٦٩، وهو ناقل عن تاريخ شرق الأردن لفردريك ص٢٧٤، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، الأهلية في عمّان.

[٤] معجم قبائل العرب ٤٣١/٢، ط٦، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، مؤسسة الرسالة، بيروت، وهو ناقل عن كتاب تاريخ شرق الأردن السابق.

١ـ محمد بن عبد الرحمن بن الرَّدَّاد:

ترجم له السمعاني في كتاب الأنساب، وألحق باسمه ياء النسب نسبةً لجده الرداد وصرّح أن النسبة للجد، فقال: "الرَّدَّادي: بفتح الراء ثم الألف بين الدالين المهملتين أولاهما مشددة، **هذه النسبة إلى الجد** وهو محمد بن عبد الرحمن بن الرداد بن عبد الله بن شريح ابن مالك القرشي الرَّدَّادي المديني العامري من أهل المدينة، يروي عن يحيى بن سعيد الأنصاري، وعبد الله بن دينار، وسهيل بن أبي صالح، روى عنه عبد الله بن نافع الصائغ، ومعاوية بن هشام، ويعقوب بن حُميد وإسماعيل بن أويس، قال بن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: ليس بقويّ، ذاهب الحديث، ولم يقرأ علينا حديثه، وسُئل أبو زُرْعة عنه فقال: مديني ليِّن"[١].

وكِتَابُ الأنساب ليس كتابَ أنسابِ قبائل بل هو كتاب في أنساب أهل الحديث النبوي الشريف، وهو يثبت فيه ما سمعه عن النِّسْبَة التي عُرف بها رجال الحديث سواء أكانت إلى قبيلة أو بلدة أو قرية أو جد أو حرفة أو غيرها، ولذا قال في مقدمة كتابة بعد كلامه عن معرفة الأنساب "وكنتُ في رحلتي أتتبع ذلك وأسأل الحفّاظ عن الأنساب وكيفيتها، وإلى أي شيء نُسب كل أحد، وأثبتُ ما كنتُ أسمعه، ولمَّا اتفق الاجتماعُ مع شيخنا وإمامنا أبي شجاع عمر

---

[١] الأنساب ٥٥/٣، تقديم وتعليق عبد الله بن عمر الباوردي، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، وانظر ترجمته ومصادرها في التحفة اللطيفة ٢٥٣/٦.

ابن أبي الحسن البسطامي ـ ذكره الله بالخير ـ بما وراء النهر، فكان يحثني على نظم مجموع في الأنساب، وكلٍّ نسبةٍ إلى أي قبيلة أو بطن، أو وَلاَء، أو بلدة، أو قرية، أو جَدّ، أو حرفة أو لقب لبعض أجداده؛ فإن الأنساب لا تخلو عن واحد من هذه الأشياء، فشرعتُ في جمعه في سَمَرْقَنْد في سنة خمسين وخمس مئة، وكنت أكتب الحكايات والجرح والتعديل بأسانيدها، ثم حذفت الأسانيد لكي لا يطول وملت إلى الاختصار ليسهل على الفقهاء حفظها، ولا يصعب على الحفاظ ضبطها... وأذكرُ نسبَ الرجل الذي أذكره في الترجمة وسيرته وما قال الناسُ فيه وإسناده، وأذكر شيوخه ومن حدّث عنهم ومن روى عنه"[1].

وإنما أطلنا في إيراد نص السمعاني لأسباب:

الأول: أن كتاب السمعاني في أنساب أهل الحديث النبوي التي اشتهروا بها، وهي ليست خاصة بنسب القبائل بل بما عُرف به المحدث من نسبة لقبيلة أو ولاء أو جدّ أو بلدة أو حرفة مما فصله السمعاني وقال: إن الأنساب لا تخلو عن واحد منها.

الثاني: أن السمعاني يُتْبِع النسب بالجَرْح والتَّعْدِيل أي ما قيل في الرجل في علم الحديث قوة وضعفاً، وليناً وكذباً وتدليساً وغير ذلك مما هو معلوم في علم الجرح والتعديل أو علم

---

[1] الأنساب ١٩/١ دار الجنان. **ما وراء النهر:** يراد بها ما وراء نهر جيجون بخراسان.

الرجال، وإنما يذكر النسب لئلا يختلط الثقةُ بغير الثقة إذا اتفقت الأنساب.

الثالث: أن السمعاني إنما يثبت ما سمعه دون تحقيق ونظر في النسب لأن هدفه إثبات ما عُرف به الرجل دون تحقق من صحة أو عدمها؛ لأن الهدف هو معرفة الرجل للوصول إلى دقة روايته للأحاديث ثم هو قد كتب كتابه في سَمَرْقَند ليحفظ الفقهاء نسب المحدث ويعرفوا ما قيل فيه، وليس السمعاني عالم أنساب ولا سمرقند ذات ثقافة في أنساب العرب.

أما بالنسبة لعلاقة محمد بن عبد الرحمن بقبيلة الرَّدَادَّة فلا علاقة له بها سوى الاشتراك بالاسم للتالي:

١ـ أن السمعاني نصّ أن نسبته إلى جده فقال:"هذه النسبة إلى الجد" أي الرداد بن عبد الله، وهو قد قال" وكلُّ نسبةٍ إلى أي قبيلة أو بطن أو ولاء أو بلدة أو قرية أو جد..." فهو قد نسبه إلى جدّه صراحة ولم ينسبه إلى قبيلة ولو كان منسوباً إلى قبيلة أو بطن لقال ذلك ولكنه صرَّح أن النسب إلى جده وليس إلى قبيلة.

٢ـ علماء الأنساب الذين ألفوا في الأصول والفروع لا ينسبون إلى غيرها فلا ينسبون إلى المدن أو القرى أو الحِرَف بخلاف علماء الحديث الذين يعنون بذلك للتأكد من دقة الرواية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إن علماء الحديث نسبوا إلى كلّ ما ذكرَه السمعاني بخلاف النسَّابين إلى الأصول فهم لا ينسبون لسوى

القبيلة وفروعها، ولذا نَسَبَ السمعاني إلى المدينة ولم يقل عن أي أنصاري أنه مديني إلا إن كان الأمر متعلقاً بالحديث مبالغة في التعريف بالرجل.

٣ـ هدف السمعاني هو ما قاله علماء الحديث من ضعف الرجل؛ لردّ ما رواه من أحاديث وليس هدفه النسب للأصول القبلية، وإن كان نص على أن النسب للجد وليس لقبيلة.

٤ـ السمعاني ليس من علماء الأنساب ولا يعتد به، وقد صرح أنه أثبت ما سَمِعَ، وليس هذا نهج علماء الاختصاص في الأنساب.

٥ـ يصرّح السمعاني بالنسب إن كان إلى قبيلة، فهو قد قال عن الرّدماني الذي ترجم له بعد الرَّدَّادي قائلاً: "الرَّدْماني... هذه النسبة إلى ردمان وهو بطن من رُعَين[١]" ويصرح إن كان الاسم له صورة النسبة وليس نسباً كما قال عن "الرَّدَيْني: هذه اللفظة لها صورة النِّسْبَة غير أنها اسم الرديني بن أبي مجلز[٢]" فهو قد طبق منهجه في التصريح بالنسب إن كان إلى قبيلة أو بطن أو غيرهما أو أن الاسم على صورة النسبة لكنه اسم لرجل كما في الرديني.

وإنما أطلنا في هذا الاسم دفعاً لما وقع من وهم عند بعض من يحكمون في الأنساب لوجود اشتراك في الاسم دون تحقيق إذا كانت الأنساب متباعدة والألقاب متفقة.

---

[١] الأنساب٣/٥٥.

[٢] الأنساب٣/٥٥.

٢ـ ابن الرَّدَّاد (أحمد بن أبي بكر)

هو أحمد بن أبي بكر بن محمد بن السراج القرشي البكري التيمي المكي ثم الزَّبِيدي، ويعرف بابن الرداد، عاش ما بين سنتي ٧٤٨ـ٨٢١ هـ/١٣٤٧ـ١٤١٨م، ولد ونشأ في مكة المكرمة، دخل اليمن فأقام في زَبِيد، وصار من خاصة الأشراف إسماعيل بن الأفضل، قال عنه السخاوي في الضوء اللامع:"غلب عليه حب الدنيا، والميل إلى تصوف الفلاسفة، وكان داعية إلى هذه البدعة... إلى أن أفسد عقائد أهل زَبِيد إلا من شاء الله" وولي القضاء فيها بعد وفاة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي صاحب القاموس المحيط بثلاث سنين وانتقم من الفقهاء الذين كانوا ينكرون عليه بدعته حتى قال عنه السخاوي" وصاروا يعدون موته من الفرج بعد الشدة" له مؤلفات، وله شعر[1].

٣ـ ابن الرَّدَّاد (عبد الله بن عبد السلام)

أبو الرداد عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن الرداد، المؤذن المصري صاحب مقياس مصر، من رجال الحديث، ذكره

---

[1]انظر في ترجمته السخاوي: الضوء اللامع ١/٢٦٠ـ٢٦٢، الزركلي: الأعلام ١/١٠٤، وله ترجمة في كتب تراجم وتواريخ اليمن.

الأشراف: هو إسماعيل بن العباس الرسولي، ترجم له السخاوي: الضوء اللامع ٢/٣٩٩ وأخباره فصلها الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٢/١٦٣.

زبيد: مدينة يمنية.

الأمير الحافظ بن ماكولا في باب الرداد، ومن روى عنهم أو رووا عنه، ولم يذكر مولده أو وفاته[1].

٤ـ **أبو صالح الحراني**، عبد الغفار بن داود بن مهران بن زياد بن رداد ابن ربيعة بن سليم بن عمير البكري، وهو من رجال الحديث ترجم له ولإخوانه وأبنائه ابن ماكولا، وهم من أهل القرنين الثاني والثالث الهجريين[2].

وليس لكل هؤلاء الأفراد السابقين صلة بقبيلة الرَّدَادَّة الحَرْبِيَّة.

---

(1) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب٤/٤١، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدرآباد.

(2) المصدر نفسه ٤/٤١ و٤٢.

الفصل الثالث

الأعراف والقوانين

الأعراف القبلية

ينظر بعض الناس ـ ومنهم بعض الدارسين غير المتعمقين ـ إلى الأعراف القبلية نظرة غير عادلة، بل إن بعض المستشرقين أعدل من بعض الباحثين من العرب وإن كانوا ـ أي المستشرقين ـ يعممون الحالات الفردية أحياناً.

منذ انتقال الخلافة من الجزيرة العربية إلى دمشق ثم بغداد ثم إلى الحواضر الأخرى انصرف المدوِّنون ثم الدارسون عن تدوين تاريخ الجزيرة، وقد نبه طه حسين لما لَفَّ حالة الأدب فيها من غموض فيما بعد العصر الأموي[1]، والتاريخُ مثلُ الأدب في ذلك، وإن كانت القرون المتأخرة حظيت بمؤرخين أرخوا للحواضر دون القبائل لصعوبة ذلك إلا ما كان له صلة بتاريخ الحواضر، وهذا التاريخ جزء من التاريخ العام لا يمكن تجاهله .

ومما تم تجاهله وعدم تدوينه التاريخ الاجتماعي للقبائل العربية، وهو تاريخ جدير بالتدوين،فقد دفع الوضعُ الأمني القبائلَ لإيجاد نظم تعمل على حفظ التوازن الاجتماعي في غياب السلطة المركزية، حيث إن سلطات الدولة إبّان العهد العثماني وما قبله لا تتجاوز المدن الكبيرة في بسط الأمن، مما دعا القبائلَ لإيجاد أعراف وقوانين تحفظ الأمن بينهم وتحافظ على أرواحهم[2]، بل بلغ الأمر

---

[1] في محاضرته"الحياة الأدبية في الجزيرة العربية"ط١، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥، مكتب النشر العربي بدمشق ونشرت في كتابه ألوان ص/٤٣، القاهرة، ١٩٨٥م.

[2] انظر أيوب صبري باشا :مرآة جزيرة العرب ٢/٣٥٣.

بالدولة العثمانية أن سنَّت قوانين مشابهة لبعض القوانين القبلية لحفظ الأمن[1]يقول محمد كميخ العتيبي "وكونُ القبائل العربية في الماضي بسيطةَ الحياة، متنقلةً وغير خاضعة لسلطة مركزية؛ فإن هذا لا يعني أنهم أناس فوضويون ليس لهم معايير ونظم سياسية تنظم شؤون حياتهم ، وتحفظ توازنهم، وتكوّن معايير لتفاعلهم، سواء بين أفراد القبيلة الواحدة أو بين القبيلة وبعض الشرائح القبلية الأخرى... لذا بسبب غياب سلطة مركزية، فإن هذه المجتمعات طوَّرت نظماً اجتماعية لترتيب حياتها في السلم والحرب؛ لحفظ توازنها، ولتحافظ على بقائها من خلال تلك النظم، **والسلطة التي تحمي هذه النظم ليست إلا مجموعة العوائد والقواعد والمعايير العرفية القبلية التي تسيّر شؤون الناس**، وإن كانت غير مكتوبة، إلا أنها تحظى باحترام هذه المجتمعات، وملزمة لها؛ لما تقوم به من محافظة على توازن هذه المجتمعات واستمرارها"[2].

وذكر البتنوني أنه كان لولاية الحجاز في العهد العثماني "مجلس ينظر في أمورها الهامّة،يتركّب من قاضي مكة، والدَّفْتَردار، ومدير الحَرَم، والمَكْتُوبَجِي(كاتب أسرار الولاية)، ومن

---

[1]انظر ما سيأتي في "الخامس واللامس".

[2] الأمن لدى قبائل الجزيرة العربية: نظام الدَّخَل، مجلة جامعة الملك سعود، م٥، الآداب (٢)، ص٧٠٨ وص٧٠٩، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.، وانظر البلادي :أخلاق البدو/٣٢. وكثير من الوثائق الآتية دليل على ذلك، وانظر على سبيل المثال الوثائق: (٢٩) في حفظ موجودات مخزن، و(٤٥) في ضمان عدم الاعتداء في قانون حرب، و(٤٧) في لزمة الدم والمال، و(٤٨) في حكم قَطْعة الوَجْه، و(٥٦) في وكالة بعد الموت على سبيل، و(٥٨) في حمى الديار.

نقيب الأشراف، ونائب الحرم، وصاحب سِدَانة البيت المعظم، ومفتي الحنفية، وقائم مقام الشريف في مكة، ومدير الصحة، ونقيب السادة الحسينية، ويوجد بمكة ديوان تمييز أي محكمة نظامية، تنظر في الدعاوى المدنية والجنائية في الدرجة الابتدائية، وأحكامها تستأنف في محاكم الآستانة"[١].

ويمضي في وصف هذا المجلس إلى أن يقول عن القبائل "أما القبائل فلهم **مجالس عرفية**، تنظر في أمورهم: ابتدائية واستئنافية، وتتألف من القاضي، وبعض الشيوخ، ورؤساء القبائل، مع من يختاره الطرفان للاشتراك معهم في الحكم، ولأصحاب القضايا حقٌّ رفض أحكام هذه المجالس واستئنافها عند الشريف، وهو ما يؤيد أحكامها أو يعدلها ويكون حكمه نافذ المفعول، ولهم الحق أيضاً في إنابة من يدافع عنهم أمام هذه المحاكم[٢]".

وهناك نظم وقوانين قَبَلية سمَّاها المؤرخ التركي أيوب صبري باشا "**النظم والقوانين الجديدة عند العرب**" وأشار إلى أن الحكومة العثمانية أخذت بها، وأنها مرعية منذ ثلاثة أو خمسة قرون خَلَتْ،

---

[١] الرحلة الحجازية/٣٨(تمهيد)ط٢، ١٣٢٩هـ مصر.

الدافتردار: رئيس موظفي الواردات المالية ومتولي جباية الأموال، أي صاحب الخزينة، انظر حمد الجاسر، فهارس الدرر الفرائد المنظمة (رحلة الجزيري) ٢٢٩٢/٣.

[٢] الرحلة الحجازية(تمهيد)/٣٨.

وفي موضع آخر قال: منذ سبعة أو ثمانية قرون[1]. وهذه النظم لا يشملها كلام البتتوني السابق، بل هي أقوى منه في الإلزام بحكمها كما سنرى في الوثائق، وما سيرد في الكلام عن القضاء العرفي.

والخروج على الأعراف أو عدم الالتزام بها يُلحِق العار بشرف الفرد وشرف القبيلة"وكلما زاد تمسك الفرد أو تمسك العشيرة بالعرف نالت حظوة أكثر من التقدير والاحترام"[2].

والأعراف والمعايير القبلية لها قوتها وأصالتها بين القبائل العربية، ومنها ما يعد الخروج عليه خروجاً صارخاً يُنْزِل من قَدْر الفرد أو القبيلة بل قد ينزل من قدر القبيلة كلها مثل العِرْض والضيافة وخيانة الجار أو الخَوِي أو غيرهما، ونقض العهد المعطَى للدخيل(اللاجئ)، وقد لا يكون الخروج على الأعراف صارخاً بل موضع انتقاد كبعض العادات الاجتماعية في الاحتفالات بالأعياد أو الزواج، وهذا لا يدخل في القوانين[3].

وهذه القوانين والأعراف ليست مكتوبة، ولكنها معروفة عند كثير من أفراد القبائل ويرجع في التحاكم إليها إلى قضاة العرف الذين يعرفونها معرفة تامة.

---

[1] انظر مرآة جزيرة العرب٢/٣٤٣- ٣٦٦، ترجمة أحمد فؤاد وزميله، و٥/٢٦١- ٢٩٠ من موسوعة مرآة الحرمين الشريفين، إشراف محمد حرب، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م. وسنذكر شيئاً منها في كلامنا عن "الخامس واللامس".

[2] مصطفى محمد حسنين: علم الاجتماع البدوي/١١٦، جدة، شركة عكاظ، ١٩٨٤.

[3] انظر محمد كميخ العتيبي: الأمن لدى القبائل العربية: نظام الدخل(سابق)ص/٧١٥.

القوانين العرفية في الوقت الحاضر:

إن سبب وجود القوانين والأعراف القبلية في الماضي هو غياب سلطة الدولة التي تنظم حياة الناس، وهذا ما دعا القبائل في الجزيرة العربية كلها إلى إيجاد نظم اجتماعية ترتب حياتها في السلم والحرب في ظل غياب دولة تشرع لذلك، وقد أسهمت تلك القوانين في حفظ التوازن، وصيانة الأمن داخل القبيلة نفسها، وبينها وبين القبائل الأخرى، بل إن خرقها قد يمس شرف القبيلة كلها ويعرضها للهوان أمام القبائل الأخرى، ولذا فإن ظروف البيئة والحاجة هي التي أوجدت تلك القوانين في الماضي، وقد أدت دورها في وقتها، وأصبحت الآن جزءا من التاريخ بعد أن بسطت الدول سلطتها ونظمت قوانينُها حياة الناس، ووُجد مجتمعُ الدولة، وانقرض مجتمع القبيلة، ولم تعد تلك القوانين إلا تاريخاً يبين قدرة العربي على صياغة قوانين حَمَتْ كيانه في ظل غياب سلطة الدولة، وإن بقي شيء منها الآن فهو قليل يدخل في إطار التكافل الاجتماعي، وهو ما يساير منها الزمن، ويمكن الانتفاع به في صلة القربى، ومؤازرة المحتاج مثل نظام الفَرْق في الديات والجَمْعة في المساعدات[1].

---

[1] سيأتي الكلام عن نظام الفَرْق ونظام الجَمْعة.

تنويه:

هذه المجموعة من القوانين أو الأعراف أو القواعد أو المعايير التي أملتها ظروف غياب سلطة الدولة المركزية، وألجأت قبائل الجزيرة العربية إلى إيجادها،والالتزام بها؛ لا تخص قبيلة دون أخرى بل تعم كل القبائل، وبخاصة في الحجاز ونجد واليمن، وقد تختلف الأسماء، وقد لا توجد في كل قبيلة؛ لأن الحاجة إليها هي التي تفرض وجودها حسب ظروف كل بيئة.

وما سنورده من قوانين وأعراف هي قوانين قبيلة حَرْب، لأن قبيلة الرَّدَادَّة قبيلة فرعيّة منها، وسنرى بعضها صدرت أحكامُه عن القَرْف(قاضي الحربية)[1] وبعضها صدر عن غيره من القضاة، ونُصَّ في كثير منها على أن ذلك ما يقضي به قَنْ(قانون) الحَرْبِيَّة، وما لم يُنَصَّ عليه فهو مُلتزَم فيه بذلك القانون، ولذا فإن ما سنورده هو أمثلة تطبيقية لتلك القوانين في قبيلة فرعية من قبيلة حرب وليست خاصة بقبيلة الرَّدَادَّة.

الخامس واللاَّمِس:

يقصد بالخامس الجَدّ الخامس لمجموعة من الأفراد، وأصبح مصطلحاً لمن يجتمعون في الجد الخامس، ويقال لمن يجتمعون في الجد الخامس خَمْسة، أما الجد الأعلى من الخامس فيقال له

[1] انظر مثلاً الوثيقتين (٢٩) "حَشْم المَضْخَر بقنه وقانونه" و(٤٥) "وصح عندنا في قن حرب" والوثائق المشار إليها في موضوع "الخامس واللامس" التالي، وانظر عن القرف ص/٤١.

اللاّمِس، فإذا وُلد للرجل ولد وأصبح الجدُّ الخامسُ له جَدًّا سادساً فقد خرج من الخمسة، وصاروا خمسة منفردة، ولذا قد يُسقط بعضهم جداً أَعْلى ليبقي في خمسته طلباً للاحتماء بها في الأزمنة الماضية؛ لأنه بخروجه غير قادر على حماية نفسه وقد يزيد جدّاً ليخرج من الخامس إذا كان الأمر طلباً للثأر من الخامس.

ويقال للخَمْسة(**قَبَّاضة الجَنْبِيَّة**) أي أنهم يجتمعون في الجد الخامس، ويناصر بعضهم بعضاً، فهؤلاء الخمسة هم عاقِلةُ الرجل، أما اللامس فلا يجب عليه الالتزام بما يلتزم به من يجمعُهم الجدُّ الخامس في مجال الدم والمال ولا يُؤخَذ منه ثأر، ويدفع في الدية تكافلاً لا لزوماً.

وتُعد معرفة الجد الخامس والانتساب إليه مهماً في أعراف القبائل قديماً؛ لعلاقته بالثأر، فالثأر عندهم يؤخذ من أي فرد يجتمع مع القاتل في الجد الخامس فما دون، أما اللامس فلا يؤخذ منه ثأر لبُعْده، ولذلك كان حفظ النسب إلى الخامس واجباً، فلا تجد فرداً لا يحفظ نسبه إلى الخامس بل إن عَدُوّه إذ لاَقَاه، وعنده ثأر على خمسته، طلب منه العَدَد، فإن عدَّ إلى الخامس ولم يلتقِ مع القاتل إلا بعد الخامس سَلِم وإلا أخذ منه الثأر إن اجتمع مع القاتل في الجدّ الخامس.

وقد فصّل ذلك المؤرخُ التركي أيوب صبري باشا في كتابه (مرآة جزيرة العرب) الذي قدَّمه إلى السلطان عبد الحميد الثاني سنة

١٢٨٩هـ(١٨٨٩م) وقد مكث المؤرخُ مدة طويلة في مكة المكرمة والمدينة المنورة[١]، ووصف الصرامةَفي تطبيق القوانين المتعلقة بمسألة الخمسات في مجال الدم والمال بقوله:" ولما كانت القوانين المتعلقة بالخمسات والسميّات[٢] مطبقة تطبيقاً صارماً بين قبائل العُرْبان[٣]، لذلك أَوْلى العربُ أهميةً بالغة لحفظ الأنساب، ولا يمكن أن يُوجد بين الأعراب من لا يعرف نسبه كاملاً، ولو سُئل أحدهم عن نسبه أجاب على الفور: (أنا فلان بن فلان) ويمكنه أن يعدِّد نسبه حتى الجد العشرين في سهولة ويسر"[٤] وأشار إلى تاريخ وجود هذه القوانين وأن الحكومة العثمانية طبقتها في القضاء، فقال: "وبناءً عليه فإن عقلاء المدينة المنورة ووجهاءها رأوا لزاماً على الحكومة أن تعمل بالأخذ بالقوانين والأنظمة التي كانت سائدة ومرعية بين أعراب العرب منذ ثلاثة أو خمسة قرون خَلَتْ؛ لسلامة الناس، واستيفاء

---

[١]انظر مرآة جزيرة العرب١/٣٠و ٣١(مقدمة المترجمين أحمد فؤاد متولي وزميله).

[٢]**السميات**: هكذا وهو ـ فيما يبدوـ خطأ من المترجمين، وصوابها لمسات، يقال خمسة الرجل ولمسته أي من يجتمع معه في الجد الخامس أو السادس، كما سيتضح من الوثائق التي سنوردها فيما بعد(انظر ص/١٤٩).

[٣]**العربان**: المؤرخون الموالون للدولة العثمانية كانوا يستخدمون لفظ الأعراب أو العربان (وهو لفظ تركي) للدلالة على القبائل العربية بقصد انتقاص القبائل وبخاصة في مسائل الاختلاف والحروب، أما إذا كتب المؤرخون في مواضع الرضا فيستخدمون لفظ العرب، ومثال ذلك موجود في وثائق محكمة المدينة المنورة، وكتاب ذيل الانتصار للسمهودي الثاني، علماً أن مترجمي موسوعة مرآة الحرمين استخدموا لفظ "القبائل العربية" ويبدو أنه اجتهاد منهم وليس ترجمة دقيقة وانظر التفصيل في المعجم اللغوي التاريخي ص/٣٧١.

[٤]مرآة جزيرة العرب ٢/٣٤٥، وهو في موسوعة مرآة الحرمين ٥/٢٦٣.

حقوقهم، وقد قرَّرت الحكومةُ الأخذَ بها بعد دراستها وإجراء بعض التعديلات اللازمة عليها[1]" وإذا كان المؤلف قد قدّم كتابه للسلطان عبد الحميد عام ١٢٨٩هـ وهي مطبقة منذ خمسة قرون فذلك يعني أنها مطبقة منذ القرن الثامن الهجري، على أنه أشار في موضع آخر أنها موضع التنفيذ منذ سبعة أو ثمانية قرون خَلَتْ وهذا يعني أنها منفذة منذ القرن الخامس أو السادس الهجري[2].

وذكر المؤلف أن اللجنة التي كوَّنتها الحكومة العثمانية في المدينة المنورة كانت تحت اسم"لجنة تعديل القوانين العُرْبَانية[3]" وأنها عدَّلتها إلى أن يكون الدم في الخَمْسة، والمال في اللَّمْسة أي أن دم المقتول يُطالِب به ورثة القاتل حتى الجد الخامس، أما الأموال المنهوبة فيُطالِب بها الورثةُ حتى الجد السادس بالإضافة إلى الجد الخامس بمعنى أن الحكومة العثمانية وسَّعت القانون في مجال المال إلى الجد السادس(اللامس) وهو أمر غير معمول به لدى القبائل التي تقصر الأمرين(المال والدم) على الجد الخامس فمن دونه.

على أن المؤلف قدم شرحاً لسبب التسمية بالخامس واللامس فذكر لو أن أحد خَمْسة المقتول قَبَضَ عن طريق الشك أو الظن على قاتل، وأنكر القاتلُ القرابة، فعليه أن يثبت نسبه، ويكون ذلك "أن يمسك بعصا في راحته وقد أطبق عليها بأصابعه الخمسة، وكلما

[1] المصدر نفسه٢/٣٤٤ وهو في موسوعة مرآة الحرمين٥/ ٢٦٢.

[2] المصدر نفسه ٢/٣٤٠.

[3] المصدر نفسه ٢/٣٤٤ و ٣٤٥، وفي موسوعة مرآة الحرمين ٥/٢٦٢و ٢٦٣.

ذكرا جداً من أجداده رفع إصبعاً من أصابعه حتى إذا ما وصل إلى الجد السادس تكون العصا قد سقطت من يده، ولابد أن يشهد على صحة نسبه إلى الجد السادس شاهدان معتبران ويقسما على ذلك، وبهذا فقط يكون قد أنقذ نفسه، وهذا أيضا مرتبط بمدى حفظه لنسبه"[١] ثم أورد المؤلفُ اليمينَ التي يقسمها المقبوضُ عليه ويَنصُّ فيها على خمسته، ونصّها:"أحلفُ بمن رفع السموات العليَّة، قاطع المال والذرية، ومفرِّق الخَمْس قَضَّابة الجَنْبِيَّة، إني ما عددتُ إلا الصدق وأني لست للضارب بخامس"[٢].

وكانوا يتحاكمون إلى القضاة العُرْفيين في إثبات الجد الخامس لما يترتب عليه من حقوق دمٍ أو مال، وهي حقوق مُلْزِمة لمن جمعَهم هذا الجد، ففي شهر شوال ١٢٩٠هـ تحاكم المرابِطَة[٣] والفَوَايز[٤] في اللامس والخامس، فقد ورد في وثيقة للقاضي ذياب بن

---

[١] المصدر نفسه ٣٤٥/٢ و ٣٤٦، وفي موسوعة مرآة الحرمين ٢٦٣/٥.

[٢] المصدر نفسه ٣٤٦/٢، وفي موسوعة مرآة الحرمين ٢٦٤/٥، ومن الأمور المتوارثة عند القبائل أن اليمين الكاذبة تهلك الذرية ولذا قلّما يلجؤون إلى اليمين ويحرصون على تفاديها، وانظر الوثيقة (٢٣) "وصرفنا عن الرَّدَّادي اليمين، وهرَجْنا للمحمادي فدوة اليمين...".

وكذلك من الاعتقادات السائدة لديهم أن الإخلال بالأمانة يضيع البركة، ولذلك لم يكن أي منهم يجرؤ على الكذب أو الغدر أو التحايل، كما ذكر أيوب صبري باشا، انظر مرآة جزيرة العرب ٣٥٩/٢، وفي موسوعة مرآة الحرمين ٢٧٧/٥. قضابة: قبّاضة، نطق عامي لها.

[٣] **المرابطة**: واحدهم مريبطي، من مناش، من بني عمرو، من حرب، انظر عنهم البلادي: نسب حرب/٨١، وقد سبق أن نوهنا أن قبيلة الرَّدَادَّة قبيلة فرعية من حرب وقانون حرب واحد.

[٤] **الفوايز**: من ذوي عبد الله من العطور، من بني عمرو، من حرب، انظر البلادي: نسب حرب/٨١.

عويّد المُعَمَّري[1] العَمْري والقاضي حمد بن عبد الله الحاسري العَمْري[2] ما نصه "أقول وأنا ذياب المعمري وحمد بن عبد الله إنْ قد وَصَلُوني رجال المرابطة ورجال الفوايز في اللاَّمس والخامس، وقال الفايزي: أنا خامس النويشي، وقال المريبطي: إنت لامس، ما أنت خامس" إلى أن قال:"وأَوْجَبْنا على المريبطي يَمِين بالله: إنهم أوَّلهم تَفْرُقُ مع أَوَّلِك، وتاليهم مع تالِيك وأَعْطى رُمَيْح اليمين..."[3].

وحكم محمد بن سعد بن عبد الفتاح الصَّعِيدي في قضية مماثلة في وثيقة تاريخها ١١٨٣/٧/١٩هـ حين تحاكم إليه البَلاَهِشَة وذوو مُعَيْلِي في دعوى إثبات الخامس وما يترتب عليه من حقوق الدم والمال[4]، فقد ادعى محسن بن حسن البليهشي على ذوي معيلي[5]" بأنكم لي حَمَوِيَّة وقبَّاضة جنبيَّة في الخمسة قبل إني أَدَنِّي السَيَّة،

---

[1]ذياب المعمري ترجم له فائز البدراني الحربي في كتاب التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي ج/٢ (القضاء العرفي وأشهر قضاته)ص/١٥٠ وأورد نماذج من وثائق قضائه.

[2]ترجم له فائز البدراني الحربي في كتابه السابق ١١١/٢ وأورد نماذج من وثائق قضائه.

[3]الكتاب السابق ١٥٤/٢، الوثيقة ١٠- ٣/٢ . تفرق: تدفع الفرق أي المال اللازم دفعه. رميح ابن سالم الجندي المريبطي(المصدر نفسه ١٥٥/٢).

[4]**البليهشي**: من مناش من بني عمرو من حرب، انظر عنهم البلادي نسب حرب/٨١.

ذوو معيلي: من اليوبيين من بني عمرو، من حرب، انظر فايز الحربي: فصول من تاريخ حرب، ط٢، ٥١٣/١.

[5]فايز الحربي: كتابه السابق عن التنظيمات القانونية والقضائية٢١٢/٢ الوثيقة ١/١٧.

وخرجتم عني من خوف غَزَّة الجنبية[١]، وأقول: إن شاء الله أنكم معي في خَسْر المَالِيَّة بسُوَالِف حرب المَمْشِيَّة في سَوْق المساحلة"[٢]. فأجابه مرشد بن راشد الرويثي عن ذوي معيلي قائلاً:"إن كبارنا عَدّوا عَدَّهم وأبعدوا جدَّهم عن جدّكم، ونقول: إن شاء الله الذي مُسَلِّمْنا من غزة الجنبية يسلمنا من المالية"[٣].

وأوردت الوثيقة تسلسل القضية عند القاضي إثباتاً ودَفْعاً حتى حكم القاضي بأنهم خمسة واحدة بقوله:" وقد لَزِموا البلاهشة على ذوي معيلي خَسْر المالية بسوالف حرب المَمْشِيَّة من عندي أنا محمد بن سعد الصعيدي وضُمَّان الطَّلْبة"[٤].

وقد يدفع قِلَّةُ العَدَد والحاجة إلى الحماية في الدم والمال بعض الأفخاذ أن يسقطوا جدًّا قبل الجد الخامس ليبقوا خمسة واحدة فيصير اللاَّمس خامساً ليكثر عددهم ولئلا يخرج منهم من تجاوز الجدَّ

[١] **حَمَوية**: تحموني ولا تتخلون عني إذا لزمني دم أو مال. **قباضة جنبية**: أي يجمعنا الجد الخامس. **الجنبية**: الخنجر والمراد أنها تقبض بأصابع اليد الخمسة. **أدني السية**: قبل وقوع السيئة عليّ. **من خوف غزة الجنبية**: أي من خوف شمولكم بالمشكلة الواقعة عليّ الآن.

[٢] **خَسْر المالية**: دفع الدية. **سوالف**: جمع سالف أي قانون. **الممشية**: المعمول بها . **سَوْق**: دَفْع. **المساحلة**: قبيلة من مناش من بني عمرو، وهم الذين يجب دفع الدية لهم.

[٣] **كبارنا**: أجدادنا. **عدوا عَدّهم**: عَدّوا تسلسل أجدادهم. **مسلمنا من غزة الجنبية**: أي الاجتماع في الجد الخامس. **المالية**: الدية.

[٤] **لزموا**: وجب عليهم. **خَسْر المالية**: دفع الدية. **ضُمَّان**: هم من يكفلون الخصم بقبول الحكم عليه (قبل بدء المحاكمة) سواء أكان له أم عليه. **الطَّلْبة**: الدعوى.

الخامس، كما ورد في وثيقة مؤرخة يوم الجمعة[1]، الرابع من شهر شعبان عام ١١٦٨هـ حين تحاضر ذوو دخين وذوو عودة(وكلاهما من قبيلة الظواهر من حرب) على يد الشيخ عيد بن سعد بن مضيان الظاهري والتزموا بحِلْفِ بعضهم بعضاً على نص كتاب جاء للشيخ عيد المذكور من سعد بن مقبل القَرْف حيث أجاز القرف الكتاب الذي سبق إرساله إليه من الشيخ عيد بصفة القرف قاضي حرب ليقرَّ هذا الحلف، ومعلوم أن القرف قاضي الحربية فإذا أقر حكماً لقاضٍ آخر فهو يعادل الحكم المميّز في زماننا الذي لا يمكن نقضه، ونَصُّ حكم القرف: "لِسَبَب قِلِّهم وَسْط رَفَاقَتَهم، وعَدَدُهم في السّتة والسبعة وَجَّبْتُ حِلْفَهم في الخمسة، وأنهم يطرِدُون في بعضهم بعض، وأنهم يَسُدُّون في بعضهم بعض، وأنا يالشيخ عيد بن سعد أني كِدْ وَجَّبْت حلفهم وجزتهم عليه بشهادة الشهود..."[2].

وقد يتساءل متسائل لماذا الالتزام بالخامس وعدم ترك كل فرد يتحمل أوزاره، والجواب أن دوافع ذلك دوافع أمنية في ظل غياب

[1] انظر نص الوثيقة في كتاب"التنظيمات القانونية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي- القانون العرفي القبلي" لفائز الحربي ٢٠٦/١، الوثيقة ٣/٢ ولمزيد من الوثائق في الخامس واللامس انظر الوثائق في الكتاب السابق ذوات الأرقام ٩/٢ ص/٢١٩ ،و٢١/٢ ص/٢٤٥، و٣٠/٢ ص/٢٧٠.

[2] **قلهم**: قلة عددهم. **رفاقتهم**: جماعتهم وقبيلتهم. **عددهم**: أي تسلسل نسبهم باجتماعهم فيما بعد الجد الخامس وهما الجَدَّان السادس والسابع. **وجَّبْت**:ألزمت وأوجبت. **حلفهم في الخمسة**: اجتماعهم في خمسة واحدة. **يطردون**: يطالبون بالثأر والمال في بعضهم وإن كان جدهم الجامع أعلى من الخامس. **يسدون في بعضهم**: يؤخذ الثأر منهم وإن اجتمع أحدهم مع الآخر في جد أعلى من الخامس. **كد**: قد.**جزتهم**: أَجَزْت وأقرَرْت هذا الاتفاق، ويلاحظ الأخطاء النحوية وقد أبقيت كما وردت في الوثيقة.

سلطة الدولة، ونظامُ الخامس يُلزم العقلاء بالأخذ على أيدي السفهاء من اقتراف الجرائم لكون من يشترك معه في الخامس شريك في العقوبة:

لا يصلح الناس فوضى لا سَراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

وقد يرتفع الحِلْف إلى درجة الخمسة في الدم والمال دون النسب فيكون الحليف خامسَ خمسةٍفي الدم والمال أو يكون خمسة مبارية داخلة في الحَمِيَّة وسوق الفَرْقِية[1] كما سنوضح ذلك في الكلام عن الحِلْف.

الخامس والفصيلة:

قال الله تعالى في سورة الحجرات : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣).

للعلماء أقوال كثيرة فيمعنى الشعوب أهمها أن الشعوب رؤوس القبائل سموا بذلك لتشعبهم واجتماعهم كأغصان الشجرة، وقال الجوهري: الشعب: ما تشعب من قبائل العرب والعجم، والجمع

[1] انظر ما سيأتي في الحلف والأَوْلى والوثيقتين (٣٤) و(٤٧).

الشعوب، وقيل الشعوبُ البعيدُ من النسب والقبائلُ دون ذلك، وهناك أقول أخرى غير أن ذلك أهمها[1].

أما القبيلة فهي طبقات اتفقت عليها العرب وأهل اللغة على ما نقل السويدي في "سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب"[2] وهي من الأعلى: الشعب فالقبيلة فالعَمَارة فالبَطْن فالفَخذِ فالفَصِيلة، ولخص ذلك بقوله مرتباً من الأدنى إلى الأعلى:"فالفخذ يجمع الفصائل[3]، والبطن يجمع الأفخاذ، والعَمَارة تجمع البطون، والقبيلة تجمع العمائر، والشعب يجمع القبائل، وإنما يعلو بعضها على بعض بشرطين: قدم المَوْلِد وكثرة الوَلَد، وليست دون الفصيلة إلا الرجل وولده، قال النووي في تحرير التنبيه: وزاد بعضهم العشيرة قبل الفصيلة..." والذي يرجحه كاتب هذه السطور أن العشيرة ترادف القبيلة بدليل قول الله تعالى:"وأنذر عشيرتك الأقربين" وعشيرة النبي صلى الله عليه وسلم الأقربون هم قريش؛لأنه دعاهم بطناً بطناً وأنذرهم، كما ورد في صحيح مسلم[4].

---

[1]انظر الأقوال في القرطبي: الجامع لأحكام القرآن١٦/٣٤٤ في تفسير الآية١٣ من سورة الحجرات، والشعب في زماننا : جماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعي واحد، تجمعهم دولة واحدة لها حدود معينة، وقد يكونون متعددي الأعراق والجامع لهم هو الوطن الواحد وهو مصطلح ظهر بعد تقسيم العالم إلى دول.

[2]ص/٧.

[3]**الفصائل**: في الأصل القبائل، وواضح أنه خطأ طباعي، لأن المؤلف نص قبلها على أن الفصيلة هي الطبقة السادسة.

[4]الحديث رقم ٢٠٤ وانظر تفسير الآية في القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٣/١٤٣.

ولو أردنا إيضاح ذلك بالمثال في بحثنا هذا ، فإن العرب شعب، وحَرْب قبيلة، وقسمتها إلى سالم ومسروح عمارة، وفروع بني سالم(كالرَّدَّادي) بطن، وفروع الرَّدَادَّة فخوذ، وتفريعات أحدها كالخميسي مثلاً فصيلة، وبهذا نصل إلى الفصيلة التي هي موضع بحثنا هنا.

وردت **الفَصِيلة** في قول الله تعالى في سورة المعارج:

﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾﴾

ومعنى تؤويه تنصره، قال القرطبي:[1]"قال أبو عبيدة: الفصيلة دون القبيلة، وقال ثعلب: هم آباؤه الأدنون، وقال المبرد: الفصيلة : القطعة من أعضاء الجسد، وهي دون القبيلة، . وسُميت عِتْرة الرجل فصيلتَه تشبيهاً بالبعض منه... ومعنى تؤويه: تضمه وتؤمِّنه من خوف إن كان به" وقال شاعر[2]:

قَبِيــلة قَبْلها شعبٌ وبعدهما   عَمارة ثم بطن تِلْــوُه فَخِذُ
وليس يؤي الفتى إلا فصيلته   ولا سداد لسَهْم ما له قُذَذُ

فالفصيلة هي ما سمته القبائل العربية في القرون المتأخرة **الخامس**، فمن ارتبط بالرجل نسباً أبوياً في الجد الخامس فهو خامسه أو هو فصيلته التي تؤويه، أو هو **العاقلة** في عرف الفقهاء.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن١٨/٢٨٦.

[2] المصدر نفسه١٦/٣٤٥، القذذ: جمع قُذَّة أي ريش السهم.

ولابد من التنبيه إلى أمرين: أولهما أن ما أقرته قوانين القبائل من الأخذ بالثأر من أي فرد يجتمع مع الجاني في الخامس يخالف أحكام الشريعة الإسلامية فلا تزر وازرة وزر أخرى، وإن كان هذا الموضوع قد انتهى وصار تاريخاً بعد خضوع القبائل وغيرها لسلطة الدولة وأنظمتها، وثانيهما أنه بعد أن بسطت الدولة سلطتها وتوحد السكان في ظل سلطة الدولة بقيَ الناسُ على ما كانوا عليه، فلم يعد من بلغ الجد الخامس يخرج ليكوِّن خمسة(فصيلة) جديدة بل أبقوا الخامس على ما كانوا عليه، ولذا فإن بعض الأفراد قد يكون الخامس بالنسبة له في زماننا جداً بعد العاشر، وغالباً لم يبق من الارتباط في هذا المجال إلا دفع الديات فيما يعرف فقهيا بالعاقلة، وقد بدأ يظهر نظام العائلة، والعائلات تتفرع من الخمسة، لكنها لا تكوِّن كياناً منفصلاً عن الخمسة (الفصيلة).

الحِلْف:

الحلف هو العهد، والمحالفة المعاهدة، وقد عُرفت الأحلاف عند القبائل العربية منذ الجاهلية، بل هي معروفة عند سائر الشعوب الساميَّة كالعبرانيين مثلا، والضرورات هي التي دفعت قبائل الجزيرة العربية في الجاهلية والإسلام إلى تكوين الأحلاف للمحافظة على الأمن والدفاع عن مصالحها كما تفعل الدول، ولذا قد ينحل الحلف بعد زوال أسبابه، ومن أشهر أحلاف الجاهلية حلف (تَنُوخ)

وحلف(فَرَسان) وحلف (الفُضُول) حيث تداعت قبائل قريش إلى هذا الحلف الأخير بألا يجدوا في مكة مظلوماً من أهلها ومن غيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى تُرد مظلمته، وهو من بين الأحلاف التي احترمها الإسلام، بل هو يدخل في إطار ما يعرف في زماننا بحقوق الإنسان، وهناك أحلاف كثيرة ليس المجال مجال سردها، وقد يكون الحلف غير مكتوب، وقد يكون مكتوباً مثل (صحيفة قريش) حيث تحالفوا على مقاطعة بني هاشم في شعبهم في مكة المكرمة وأودعوا الصحيفة جوف الكعبة، والعرب يحافظون على العهود محافظة شديدة لا يشاركهم في ذلك أحد من الأمم، وناكث الحلف يتعرض للاحتقار ليس له فحسب بل للقبيلة كلها[1].

فالحلف في العرف القبلي الذي لجأت إليه قبائل الجزيرة العربية بعد اضمحلال سلطة الدولة في العهد الأموي وما بعده؛ ليس بدعاً بل هو إحياء لما كان موجوداً؛ حفاظاً على أمنها ومصالحها ولفرض الأمن في ظل غياب سلطة الدولة.

والحلف في العرف القبلي هو أن تتحالف قبيلة مع أخرى أي تتعاهدا على أن تكونا معاً في الخير والشر، وإذا تحالفتا دخل طالب الحلف مع من حالفه، ودوافعُ الحلف كثيرة من أبرزها بُعْد طالب

---

[1] للمزيد عن الأحلاف، انظر جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤/٣٧٠- ٣٨٨.

الحلف عن قبيلته الأصلية، وخوفه من الاعتداء والغزو في الزمن الماضي، أو لضعف طَرَف وحاجته للاحتماء بمن هو أقوى منه، والطرفان المتحالفان متكافئان في النسب فلا طالبَ الحلف ولا المتحالَف معه يقبل الحلف مع من لا يكافئه، وإذا تحالفا دخل طالب الحلف فيمن حالفه وأخذ اسمه الأعلى، وأحياناً يحتفظ باسمه الأصغر مع إضافة الاسم الأعلى لمن حالفه، والحلف موجود في كثير من القبائل وهو ليس بمعيب عندهم بل قد تَعْذر القبيلةُ فرعَها الصغير وتقدر ظروفه لطلب الحلف مع غيرها وتسمح له به.

وقد يكون الحلف كبيراً للتعاضد دون اندماج قبيلة في أخرى بل تحتفظ كل قبيلة بكيانها، ومن أشهر هذه الأحلاف في العصور المتأخرة حلف (شَبَابَة) وحلف (خِنْدِف)، ويضم حلف شبابة قبائل لا يمت بعضها لبعض بصلة نسب منها: حَرْب وعتيبة وبنو الحارث وزهران وقحطان وفَهْم وعدوان وجهينة وبلي، وغيرها، وكلُّ عَرَب مصرَ والمغرب ينضمون تحت حلف شبابة، ويقابله (خندف) الذي يشمل قبائل منها: ثقيف والبُقُوم وسُبَيع وسُلَيم والجحادلة والشيابين ومُطَير وهذيل وبنو مالك وغامد وعنزة وبنو شعبة وغيرهم[1].

وهذه الأحلاف الكبيرة للنصرة إذا صاح الصائحُ طالباً النجدة عند الاعتداء عليه، فإذا صاح باسم قبيلته أسرع من ينتمي إليها إلى

[1] انظر في هذين الحلفين البلادي: معجم قبائل الحجاز/ ١٤٧و ٢٤٢، ط٣، ونسب حرب/٢٢٥ و٢٢٦، ومحمد سعيد كمال: قبيلة عتيبة: أصلها وفرعها، مجلة العرب السنة الثالثة، الجزء ٩، ص/٨٢٥.

نصرته، وإن صاح باسم الحِلْف أسرع إليه من ينتمي لهذا الحلف، ولكنه لا يُلتفت إليه إذا اقتصر على اسم قبيلته، وهذا يحصل عادة في الأسواق والملتقيات[1].

وأحياناً يكون الحلف صغيراً ونضرب مثالاً بما ورد في الوثيقة (٤٧) حيث تحالف المَسَاحِيم من الرَّدَادَّة عند جلائهم في دم مع الأشراف القُرُون"تحالفوا على أننا يا ذوي مِسْحم خامسُ خمسةٍ لرجال القرون بِدَم ولِزَم: أدِّي مُدّاه، وأجلي من مَجْلاه، حُماةُ الحلف مع ذوي رِزْق ومن لهم خامس، وعلى هذا اللهُ ورسولُه، بِدَّة أنَّ منهم حيّ من الخَمْسَتين: الأشراف وذوي مسحم[2]" فهذا **حلف مؤازرة** مع احتفاظ كل منهما بنسبه، ومثله ما ورد في الوثيقة (٣٤) بين رجال الخُمُس من الرَّدَادَّة ومحمد بن حسن بن عبد الحميد وخمسته حيث كان حلف حمايةٍ دون دخول في النسب،وفيه "وبعد حضور الجميع قد تَدَانَوْا جميعُ المذكورين وتقاربوا وتحالفوا على أن محمد بن حسن وعياله وخمسته المذكورين داخلين مع الخُمُس المذكورين بالحِلْف على أنهم خمسة مُبَارِيَة مع الخمس، داخلين في الحَمِيَّة، وسَوْق الفِرْقِيَّة..."[3] فهذا **حلف حماية** من حيث وقوف كل طرف مع الآخر فيما يستوجبه حلفُ ما دون الجد الخامس أما في النسب فتبقى تلك الخصلة مبارية أي محاذية، ومعروف أن الموازي لا يلتقي بالآخر،

---

[1] انظر محمد سعيد كمال في بحثه السابق في الموضع السابق.

[2] انظرالوثيقة وهناك شرح لألفاظها.

[3] انظر الوثيقة وهناك شرح لألفاظها وأسماء الموقعين عليها.

ويشابه هذا ما ورد من تحالف بين الشيخ أبو رُبْعة من عَوْف وأسرة آل (دَيْوَهْ لِي) من أهل المدينة المنورة حيث نصت الوثيقة على "حلفٍ خامسٍ مباري في الحَمِيَّة وسَوق الفَرْقِيَّة في أقْنان حرب المَمْشِيَّة"[1].

الأَوْلى (الوَلاَء):

ويلحق بالحلف ما يُعرف عندهم بالأَوْلى وهو يعني أن الفَرْع إذا ضَعُف وقلّ عدد أفراده دَخَلَ في أقرب فرع له من القبيلة من حيث النسب فهو لا يدخل في أي فَرْع من القبيلة بل في أقرب فرع يجتمع معه في الجدّ، ولهذا يقولون هؤلاء يَلُون هؤلاء أي هم الأقرب لهم، ويسمونه الأَوْلى، وذلك للاحتماء به، وقد يتخلى عن اسمه ويأخذ اسم من دخل فيه، فقديماًكانت القوة بعدد الرجال ولذا يقال في الأمثال"عُدَّ رجالك ورِدِ الماء" أي إن لم يكن لديك رجال كثيرون لا تستطيع ورود الماء (كناية عن القوة)، فالفَرْع القليل يندمج مع أقرب فرع له، وقد يحتفظ باستقلاله، لكنه يندمج معه في دفع الفرق.

قِدَم الحلف والولاء:

والحلف والوَلاَء (الأَوْلى) قديمان، يقول ابن خلدون:"اعلم أنه من البيِّن أن بعضاً من أهل الأنساب يُسْقِطُ إلى أهل نسب آخر، بقرابة إليهم، أو حلف، أو ولاء، أو لفرار من قومه بجناية أصابها، فيُدعى بنسب هؤلاء، ويُعدّ منهم في ثمراته من النُّعْرَة والقَوَد وحَمْل الديات

---

[1] انظر الوثيقة ٤٧/٢ في كتاب "التنظيمات القانونية والقضائية" لفائز الحربي ٣٠٩/١.

أقنان: قوانين. **الممشية:** المعمول بها.

وسائر الأحوال وإذا وُجدت ثمرات النسب فكأنه وُجد؛ لأنه لا معنى لكونه من هؤلاء إلا جريان أحكامها وأحوالهم عليه وكأنه التحم بهم، ثم إنه قد يُتناسى النسب الأوَّل بطول الزمان، ويذهب أهلُ العلم به فيخفى على الأكثر"[١]، وقد ذكر الإمام النووي أن من النسب نسب الحلف والمناصرة[٢].

اللِّزْمة:

اللزمة هي الالتزام بما يتم الاتفاق عليه، وهي نوعان: لزمة فردية ولزمة عامة عن **الفَرْع** أو الخَمْسة، **واللزمة الفردية** أن يلتزم الفردُفيما يخصه كالبيع أو قبول حكم القاضي إذا صدر له أو عليه ونحو ذلك، وهذه كثيرة في كثير من الوثائق وَيَلِيه كفيلٌ أو ضمين يكفله بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه إذا لم ينفذ، ومن ألفاظها"أخذتُ لزمتَهم فأَلْزَمَ فلان وكفل فلان" و"وألزم فلانٌ وجهَه على حماية ما باع" و"وألزَمْنا فلاناً وَجْهاً"و"وألزم البائعُ على مبيعهِ وجهَه عن الطَّلَب والقَلَب والإنكار"[٣].

---

[١] مقدمة ابن خلدون ٤٨٧/٢،ط٣،دار النهضة، القاهرة. **النعرة**: الصياح في حرب أو شرّ والمقصود هنا الحمية لذوي الأرحام ونجدتهم. **القود**: القصاص.

[٢] انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي (ت٦٧٦هـ) القسم الأول:١٤/١، دار ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

[٣] انظر على سبيل المثال: الوثائق ٢١و ٢٢،و٢٣،و٤٥،و٤٩، **الطلب**: المطالبة فيما بعد. **القلب**: قلب الأمور بالتراجع عما التزم به.

أما **اللزمة العامة** فهي أن يكون للفَرْع أو الخَمْسة من القبيلة لزيمٌ وكفيل يلتزمان فيه بما يجب على الفرع أو الخمسة من حقوق في الأَرْش والجنايات، ويسمى الأول **اللزيم** لأنه يلتزم بما هو مُلْزِم لمن ناب عنهم من الفَرْع أو الخَمْسة، والثاني **الكفيل** وهو يأتي بعد اللزيم بتنفيذ السّداد، فهو كفيل على اللزيم يحل محله إذا لم ينفذ ما التزم به.

ولكل فرع من فروع قبيلة الرَّدَادَّة لزيم وكفيل أمام القبيلة، كما أن لكل خمسةٍ لزيماً وكفيلاً لأفرادها داخل الخمسة نفسها، **ولزماء وكفلاء كل فخذ**أمام القبيلة كالتالي:

١- لزيم الخميسي عيد بن سعيد ثم ابنه محمد ثم ابنه غانم.

وكفيل الخميسي عودة بن عييفة ثم ابنه صالح.

٢- لزيم الغانمي ثلاب بن عويد ثم ابنه سليمان ثم ابنه ساطي.

وكفيل الغانمي سعد بن مفلح ثم ابنه عوض الله ثم ابنه فيصل.

٣- لزيم ذوي سَلاَمة بريك بن ساعد ثم ابنه مطلق ثم ابنه مُسْعد.

وكفيل ذوي سلامة عيد بن عواد ثم ابنه مُعَاود.

٤- لزيم المسيحلي مدلة بن راشد ثم ابنه رشيد ثم ابنه عوض ثم ابنه معاوض.

وكفيل المسيحلي وصل الله بن محسن بن مطلق ثم ابنه علي.

٥- لزيم الشبيهي مُسْعِد بن عتيّق ثم ابنه سالم ثم ناجي بن عودة ثم محمد بن ناجي.

وكفيل الشبيهي مصلح بن صويلح ثم ابنه عائش ثم ابنه صالح.

ثم لكل خمسة لزيم وكفيل لشؤونها داخل الفخذ ومثاله ما هو مذكور في اتفاق الخميسي المكتوب الآتي.

ويوزع ما يلزم دَفْعُه من فُرُوق[1] إلى أربعة أرباع: رُبْع على الخَمِيسي، وربع على الغانمي، وربع على ذوي سَلاَمة، وربع على المُسَيْحِلِي والشُّبَيْهِي معاً، واقتسامهما للربع بسبب قلة عددهم فَجُمعافي ربع واحد، وما زال هذا معمولاً به، فإذا جاء ما يستدعي دفع مال اجتمعوا وأُبلغ كل لزيم بما يلزمه وهو يجمع المبلغ من أفراد فخذه ثم يدفعه لشيخ القبيلة، أما جمع الفرق من الخمسة فيقوم به لزيمها ثم يدفعه للزيم الفخذ أمام القبيلة .

والفَرْق يكون مربَّعاً أيضا في الخير، فلو جاء تعويض للقبيلة يشملها كلها فهو يوزع مربعاً مثل ما يوزع الدَّفْع في الشر.

ويسمى أداء اللزمة **بسَدّ اللزمة**، واللزمة واجبة سابقاً على كل القبيلة في الدم(الدية والجنايات) وفي الديرة(الاعتداء عليها من الآخرين) وفي الحمى، وسيأتي ماللفَرْق والحِمَى من قوانين.

ولا تشمل اللزمة أي فِعْل يفعله فاعل مما هو مخل بالشرف، وهذا ما زال معمولاً به إلى اليوم مهما كانت قرابة الفاعل، وقد وَرَدَ

---

[1] سيأتي الكلام عن الفَرْق وقوانينه بعد قليل.

في بعض الوثائق المأخوذة من قانون قبيلة حَرْب العام الذي تطبقه كل قبائلها **استثناءُ ما لا يدخل في اللزمة** ويتحمله الجاني وحده ونصه"... ما عدا أربعة أحوال فجانيها على نفسه: ضاوي الحُرْمة، وضارب رَجّال الدولة، والمُخَالِف في دَرْب السلطان، وضارب ابن عمه مخطئ عليه؛ فهذه الأربعة الأحوال كل من جَنَى منهن جناية على نفسه..."[1] وقد ورد في وثيقة للظواهر سيشار إليها في بحث (الحَنِيَّة) الآتي عبارة"والضارب رَفِيقَه خامسُه كِيسُه"يريدون أن من ضرب ابن عمه فالغرامة عليه وحده.

الحَنِيَّة:

الحنية شخص تعيّنه القبيلةُ لحِفْظ قوانينها، والرجوع إليه فيها، والأخذ بما يراه عند الاختلاف في حكم قَضيَّة، وهو غير شيخ القبيلة، وهذا النظام موجود لدى كثير من قبائل الحجاز قديماً، ومن أمثلته ما ورد في وثيقة لقبيلة الظواهر في وادي الصفراء سنة ١٣١٤هـ حيث ورد فيها "قد تَحَاضَرُوا رجال ذوي ظاهر على يد حَنِيَّتهم بَالوُد بن

[1] فائز الحربي: التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي، الوثيقة ١/١ ج٥١/١. **الحرمة**: المرأة. **ضاوي الحرمة**: المعتدي على العرض. **رجّال**: رجل. **رجَّال الدولة**: مندوبها. والمراد بالدولة الدولة العثمانية الحاكمة آنذاك. **المخالف**: قاطع الطريق. **درب السلطان**: طريق الحج.

ناهض، واتفقوا على تجديد المَحَاجِيب الأَوَّله الذي على مُدَّة أوائلهم..."[١].

والحنية عند قبيلة الرَّدَادَّة هو (ابن ريَّان)[٢] ومعناه أنه إذا حصل شيء يستدعي الاجتماع يخص القبيلة كلَّها اجتمع اللزماءُ والكفلاء عند الحنية، لتداول الرأي حول الموضوع وحله، فإن لم يتفقوا حوله رجعوا للرأي الذي يراه ابن ريان ومن وافقه، وما يقوله هو الذي يُعتمَد ويصبح ملزماً، ومثل هذا الاجتماع لا يكون إلا في أمر مهم يحتاج سَدَّ لِزْمة أي التزام بما يتم الانتهاء إليه، وهو يشبه في زماننا ترجيح رأي الجانب الذي فيه الرئيس إذا تساوت الأصوات. **والحنية هنا** معناها الانحناء والانصياع لرأي ابن ريان عند عدم الاتفاق، أما **الحنية** التي ترد في الوثائق حين يقال في التلازم"في حَنِيَّة ورُكْبه مَثْنِيَّة" فذلك يعني الالتزام بما تم الاتفاق عليه من عهود ومواثيق[٣].

---

[١] فائز الحربي: التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي ١/١٨٣، الوثيقة ٤٣/١. **المحاجيب**: القوانين. **الأوله**: الأولى، أي السابقة. **الذي** : التي. **مُدَّة**: وقت. والحنية تسمى في اليمن المَرَاغة وهم "المتخصصون في حفظ القواعد العرفية وتكييفها بحسب ما يطرأ في المجتمع القبلي من تغيرات أو توسعات في التعاملات" العرف القبلي وأحكامه في اليمن لمحمد بن علي صيَّاد، دار الكتب اليمنية ومكتبة خالد بن الوليد، صنعاء ص/٢١ و ٨١.

[٢] أي أحد ذوي ريّان وانظر عنهم ص/٥٢.

[٣] انظر مثلاً الوثيقتين ٣٤ و ٥٨.

نموذج للزمة (لزمة الخَمِيسي الرَّدَّادي)

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ١٤٢٥/١/٢٨هـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله وآله الأطهار، وصحابته الأخيار، وبعد:

فنحن بني خَمِيس(والنسبة إلينا خَميسي) من الرَّدَادَّة، من المراوحة، من بني سالم، من حرب بأنه:

استرشاداً بهدي القرآن الكريم في قوله تعالى:

قال الله تعالى في سورة الحجرات : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣).

وبهدي نبيه الكريم في أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم:"تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم مَحَبَّة في الأهل، مَثْرَاة في المال، مَنْسَأة في الأثر" وفي رواية" ومرضاة للرب". (صححه الألباني في الصحيحة برقم ٢٧٦).

وتأكيدا لهذا التوجيه الديني ولما ورثناه عن أهلنا فيما جرى عليه عرفهم منذ قرون من تقوية روابط القربى من أجل التآزر والتعاطف والتعارف الموجب لصلة الرحم.

وعملاً منا على استمرار التعارف للتواصل وتقوية وشائج القربى وتطبيقاً لصلة الرحم المؤدية للأخوة والمحبة والتعاون على مساعدة بعضنا بعضاً في النوائب؛ اجتمعنا في المدينة المنورة ـ حرسها الله ـ لتجديد ما درج عليه الآباء والأجداد وما ورثناه عنهم من أعراف مكتوبة أو محفوظة، واتفقنا على أن نكتب ذلك ونوقع عليه؛ لما فيه خير لنا ولأبنائنا وأحفادنا، مساعدة لهم على التعاون وتجسيد صلة الرحم الموجبة لمرضاة الرب كما ورد في بعض طرق الحديث السابق(مسند الإمام أحمد٣/٣١٠ برقم ٨٨٧٧، ط٢، دار الفكر العربي).

إن فروع الخَمِيسي (الخَمسَات) كما هي في الواقع وقت كتابة هذا الاتفاق هم كالآتي مرتبين حسب الحروف:

١ـ ذوو جُمْعَة　٢ـ ذوو حُميدان　٣ـ ذوو راشد　٤ـ ذوو رَيَّان　٥ـ ذوو سافِر

٦ـ ذوو سعد　٧ـ ذوو سَفِر　٨ـ ذوو عبد الله　٩ـ ذوو عمّار　١٠ـ ذوو نَزِيل

وتم الاتفاق على الآتي:

١ـ أن يكون لكل فرع لزيم وكفيل (حسب المورورث) ويختار كل فرع لزيمه وكفيله.

واللزيم هو من يمثل الفَرْع في مَجْلِس الخَمِيسي، والكفيل هو الذي يحل محل اللزيم لأي مانع من الموانع.

٢ـ يُكوَّن مجلس من اللزماء والكفلاء.

٣ـ يرأس جلسات المجلس من يختاره المجلس من ذوي ريّان ويسمى حَنِيَّة، جرياً على الموروث من عرف الآباء في رياسته للمجلس وفي تسميته.

٤ـ يكون اجتماع المجلس مرة واحدة في السنة خلال شهر المحرم حتى لو لم توجد قضية وينعقد عند الحاجة إذا وجد ما يستدعي انعقاده قبل موعده.

٥ـ تكون قراراته بأغلبية الأصوات فإن تساوت الأصوات فيرجح الجانب الذي فيه الحَنيّة.

٦ـ يلتزم الجميع بسماع الرأي والتداول حوله ويلتزم الجميع بقبول رأي الأغلبية.

٧ـ يختار اللزماء والكفلاء من بينهم لجنة تنفيذية[1] تكون من اللزماء أوالكفلاء بما لا يزيد عن نصف عدد اللزماء لتجتمع بين جلسات المجلس إذا استدعى الأمر لاتخاذ الإجراء المناسب في القضايا المعتادة كدفع الفَرْق مثلاً أو لدراسة موضوع معين ليُعرض ما يتوصلون إليه على مجلس اللزماء والكفلاء للبت فيه.

٨ ـ مسؤوليات اللزيم: أـ عرض القضايا المتعلقة بخمسته على المجلس وبإحضار وثائقها ومستنداتها.

---

(١) في القرون الماضية إذا لم يدفع الفرد ما هو مطلوب منه يَلْفوه(يأتيه) عدد من الأفراد، وللتطور التاريخي أُبدل ذلك بهذه اللجنة، وانظر المَلْفَى الآتي وما سيأتي في الفَرْق.

ب ـ متابعة تنفيذ ما يقرره المجلس في القضايا فيما يخص خَمْسَته.

٩ـ مسؤولية الكفيل: يحل محل اللزيم إذا لم ينفذ الالتزامات المطلوبة لأي سبب من الأسباب.

١٠ـ مسؤوليات الأفراد: أ ـ الذين لهم قضايا يطلبون عرضها على المجلس: يكون الإجراء أن يذهب للزيم أو الكفيل ليعرضها على المجلس.

ب ـ كل من يبلغ عمره (١٥) سنة يسجل اسمه لدى الحَنِيَّة لتكون له الحقوق وعليه الالتزامات ومن لا يفعل ذلك لا يلتفت إلى طلبه إذا احتاج.

١١ـ القضايا التي يدرسها المجلس:

أ ـ قضايا دفع الفَرْق في الديات وغيرها من التعويضات سواء أكانت لقبيلة الرَّدَادَّة أم لغيرها.

ب ـ قضايا الخلافات بين أفراد الخَميسي.

ج ـ قضايا الدفاع عن النفس أو العرض أو المال.

د ـ أي قضية يطلب فَرْع أو فرد دراستها ويرى المجلس مناسبة النظر فيها عدا ما نص عليه في الفقرة (١٢) الآتية.

١٢ـ القضايا التي لا ينظر فيها المجلس ويتحملها صاحبها بمفرده رجلاً أو امرأة:

أ- القضايا المخلة بالشرف.

ب - قضايا التهور والتعدي على الآخرين بما فيه ذلك تعدي خَمِيسي على خميسي آخر.

ج - تلفيات حوادث السيارات في غير الأرواح.

١٣- يشمل النظر في القضايا السابقة قضايا الرجال والنساء على حد سواء.

١٤- يتولى المجلس وضع الضوابط لإيجاد صندوق خيري للمحتاجين من الخميسي وآلية الصرف منه واستعادة المبلغ أو التنازل عنه وفي كل الأحوال لا يتم ذلك إلا عن طريق المجلس.

١٥- يُسلِّم اللزيم أو الكفيل المبالغ المستحقة عن خمسته إلى الحنية سواء أكانت للخميسي أم لقبيلة الرَّدَادَّة أم لغيرهم.

١٦ - يسلم الحَنِيَّة المبالغ المستحقة لأي فرد إلى لزيم خمسته أو كفيلها بحضور صاحب الحق من الخميسي.

١٧- يسلم ابن عِيد والحَنِيَّة المبلغ إذا كان صاحبه رداديا غير خميسي إلى لزيم أو كفيل خمسته بحضور صاحب الحق فإن كان الطلب عن طريق شيخ قبيلةالرَّدَادَّةفيسلم المبلغ له.

١٨ـ إذا كان المُسْتَجْمِع غير ردادي لا يسلم المبلغ له إلا عن طريق شيخ قبيلة الرَّدَادَّة.

١٩ـ للمجلس أن يستعين بمن يراه من الخبراء من الخميسي، كل في مجاله.

٢٠ـ إذا خرجتْ خمسة من الخمسات وأرادت العودة تلتزم بدفع كل ما دفع أثناء فترة خروجها.

٢١ـ إذا خرجتْ خمسة وأراد أحد أفرادها الرجوع لا يُقبل رجوعه إلا بعودة الخمسة كاملة.

٢٢ـ إذا حصلتْ على الخميسي قضية وأوجبتْ طلب الجَمْعَة أو الفَرْق من قبيلة الرَّدَادَّة يتولى ذلك لزيم الخُمُس أمام الرَّدَّادي وهو ابن عيد بعد إبلاغه من الحَنِيَّة.

٢٣ـ إذا رجعتْ خمسه قد خرجت من أجل قضية حصلت عليها لا مانع من رجوعها شريطة ألا يتحمَّل الخَمِيسي أي قضية حصلت لها أثناء خروجها.

٢٤ـ إذا جاء لزيم من فَرْع من فروع الرَّدَادَّة إلى لزيم الخَمِيسي (ابن عيد) يقبل قضيته ويرجع إلى الخميسي.

٢٥ـ إذا امتنع فرد أو أفراد عن دفع الفرق للّزيم تذهب له أو لهم اللجنة التنفيذية وتبحث معهم الموضوع فإن أصروا على عدم دفع الفَرْق تُنزل أسماؤهم من قائمةَ فَرَّاقة الخُمُس ولا يُلتفت إليهم إذا جاءت لهم حاجة.

٢٦ـ لا يخل هذا الاتفاق بأي التزام موروث على مستوى قبيلة الرَّدَادَّة.

واللّه الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

جاءت لهم حاجه .

٢٦ـ لا يخل هذا الاتفاق بأي التزام موروث علي مستوي قبيلة الردادة .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

الموقعون

ذوي جمعه	اللزيم: عبدالله بن مصلح الردادي	التوقيع:
	الكفيل: عايض بن بنيــه الردادي	التوقيع:
ذوي حميدان	اللزيم: عواد بن عايد الردادي	التوقيع:
	الكفيل: غازي بن صالح الردادي	التوقيع:
ذوي راشــد ذوي سافر	اللزيم: مبروك بن عويد الردادي	التوقيع:
	الكفيل: جابر بن عمير الردادي	التوقيع:
ذوي ريان	اللزيم: راجي بن ناجي الردادي	التوقيع:
	الكفيل: علي بن عويد الردادي	التوقيع:
ذوي سعد	اللزيم: جابر بن ناجي الردادي	التوقيع:
	الكفيل: محمد علي بن غانم الردادي	التوقيع:
ذوي سفر	اللزيم: معلا بن عطاالله الردادي	التوقيع:
	الكفيل: سعد بن صالح الردادي	التوقيع:
ذوي عبدالله	اللزيم: محمد بن جابر الردادي	التوقيع:
	الكفيل: حامد بن جابر الردادي	التوقيع:
ذوي عمار	اللزيم: حسن بن محمد الردادي	التوقيع:
	الكفيل: عايد بن مناور الردادي	التوقيع:

الحنيــه :علي بن عويد بن ريان الردادي

٤

بسم الله الرحمن الرحيم

إشارة إلى ما ورد في الفقرة رقم (٧) من الاتفاق بين الخُمُس من تكوين لجنة تنفيذية تكون من اللزماء والكفلاء بما لا يزيد عن نصف عدد اللزماء لتجتمع بين جلسات المجلس إذا استدعى الأمر فقد اتفق المجلس في جلسته المنعقدة في يوم ١٤٢٥/١/٢٨هـ على أن تتكون اللجنة التنفيذية من الأسماء الآتية:

١ـ علي بن عويد الرَّدَّادي

٢ـ عبد الله بن مصلح الرَّدَّادي

٣ـ جابر بن ناجي الرَّدَّادي

٤ـ معلا بن عطاالله الرَّدَّادي

٥ـ حامد بن جابر الرَّدَّادي

بسم الله الرحمن الرحيم

إشارة إلي ما ورد في الفقره رقم (٧)من الإتفاق بين الخمس من تكوين لجنه تنفيذية تكون من اللزماء والكفلاء بما لا يزيد عن نصف عدد اللزماء لتجتمع بين جلسات المجلس اذا استدعي الأمر فقد اتفق المجلس في جلسته المنعقده في يوم ١٤٢٥/٠١/٢٨هـ علي أن تتكون اللجنه التنفيذيه من الأسماء الآتيه :

١- علي بن عويد الرداري

٢- عبدالله بن مصلح الردادي

٣- جابر بن ناجي الردادي

٤- معلا بن عطاالله الردادي

٥- حامد بن جابر الردادي

الموقعون

ذوي جمعه	اللزيم: عبدالله بن مصلح الردادي	التوقيع:
	الكفيل: عايض بن بنيـه الردادي	التوقيع:
ذوي حميدان	اللزيم:عواد بن عايد الردادي	التوقيع:
	الكفيل:غازي بن صالح الردادي	التوقيع:
ذوي راشـد	اللزيم: مبروك بن عويد الردادي	التوقيع:
ذوي سافر	الكفيل: جابر بن عمير الردادي	التوقيع:
ذوي ريان	اللزيم: راجي بن ناجي الردادي	التوقيع:
	الكفيل: علي بن عويد الردادي	التوقيع:
ذوي سعد	اللزيم: جابر بن ناجي الردادي	التوقيع:
	الكفيل: محمد علي بن غانم الردادي	التوقيع:
ذوي سفر	اللزيم: معلا بن عطاالله الردادي	التوقيع:
	الكفيل: سعد بن صالح الردادي	التوقيع:
ذوي عبدالله	اللزيم: محمد بن جابر الردادي	التوقيع:
	الكفيل: حامد بن جابر الردادي	التوقيع:
ذوي عمار	اللزيم: حسن بن محمد الردادي	التوقيع:
	الكفيل: عايد بن مناور الردادي	التوقيع:

الحنيـه :علي بن عويد بن ريان الردادي

الفَرْق:

الفرق هو العِوَض الذي يُدفع للمجني عليه أو لأهله في دية أو إصابات، ويسمى عند بعض القبائل الفَرْقة[1] وفي قبائل أخرى (الحُصّ)[2]، وقد يُدفع مقابل صُلْح أو تنازل عن القصاص، ووظيفته حل مشكلات اجتماعية واقتصادية لا طاقة للشخص بها، فهو تكافل وتعاضد إنساني.

والمعمول به قديماً لدى قبيلة الرَّدَادَّة في **قضايا الدم** على النحو التالي[3]:

١- **دم الأجنبي** يكون على قبيلة الرَّدَادَّة كلها إذا كان القاتل ردَّادِياً والمقتول من غير بني سالم من حرب.

٢- **إذا كان المقتول سَالِمياً حربياً** فالفَرْق على الفخذ، ولا تدفعه قبيلة الرَّدَادَّة، فلو قَتَل خَمِيسيٌّ مثلاً فإنه يُلزَم الخميسي كله بدفع الفرق دون بقية فخوذ الرَّدَادَّة.

٣- **إذا كان المقتولُ ردادياً** تدفع الفرقَ خَمْسَةُ القاتل فقط ولا تدفع فيه القبيلة ولا الفخذ، فلو كان القاتل من إحدى خَمسات الخميسي

---

[1] انظر في ذلك محمد كميخ العتيبي: نظام التكافل الاجتماعي لدى قبائل وسط الجزيرة العربية: الفرقة والرفدة، نشر في مجلة جامعة الملك سعود بالرياض، م٨، الآداب(١)، من ص١٨١-٢١٠، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

[2] عبد العزيز بن سعد بن حميد السناح المطيري في بحث له بعنوان "وثيقة السنحان" وقد ذَكَر متى يجب، ومتى لا يجب، وضوابطه العامة، طبع ١٤١٤هـ طبعة خاصة توزع يدوياً.

[3] رواية فيصل بن عوض الله بن مفلح الرَّدَّادي وحسن بن محمد بن مسعود الرَّدَّادي.

مثلاً فلا تدفع إلا تلك الخمسة ولا يُلزَم به الخميسي كله.أما بقية القبيلة أو بقية الفخوذ أو الخمسات الذين لا يجب عليهم الفرق فقد جرت العادة على أن يقدِّموا جَمْعَة بحسب ما يرون فإذا اجتمعت هذه الجَمعات وُزع ما بقي من المبلغ على الأفراد المُلزَمين بالدفع حسب التفصيل السابق.

أما **الدّيون الخاصة فلا يشملها الفَرْق**، وقد يدخل في الجَمْعة التي سنتحدث عنها، وهي غير ملزمة كالفَرْق.

ويكون **الفرق على الرجل البالغ العاقل** ولو كان شيخاً مُقْعَداً لا يُتوقع منه حدوث جناية، أما المرأة والطفل فلا يلزمان بالفرق، وهذا يفسر ما يرد في الوثائق كعبارة"خامس خمسة بِدَم ولِزَم، أَدِّى مُدَّاه وأجلي من مجلاة"[1]، ولذا فالحليف يتحمل دفع الفرق ويُدفَع عنه.

وإجراءات جمع الفَرْق ثم دفعه[2] لا تتم إلا إذا ثبت الخطأ من الجاني، أما في عصرنا الحاضر فلا تدفع إلا بعد صدور صك شرعي إثباتي من المحكمة، وبعد الدفع من التأمين إن وُجد، كما أن الفرق لا يشمل الأعمالَ الناتجةَ عن التهور والأعمالَ المخلة بالشرف وما سبق أن أشير إليه في اللزمة، وقد أَحدثتْ بعض القبائل والأسر **صناديقَ عائلية** في العصر الحاضر لمواجهة مثل هذه الظروف بحيث يدفع

---

[1] انظر الوثيقة (٤٧) مداه: الدية التي يلزم دفعها. و**مجلاه**: الجلاء معه إذ جلا.

[2] سبق إيضاح ذلك في اللزمة ص/١٦٢.

الفرد رَسْماً سنوياً في الصندوق ويُدفع منه إذا حصل ما يستوجب الدفع.

ومن لا يلتزم بدفع الفرق قديماً يُلزم به، وهناك عدة طرق للتعامل مع الفرد أو الخَمْسة الممتنعين عن دفع الفرق، منها **المَلْفَى** بأن يلفوه[1] (يأتوه) في منزله، فإن دفع وإلا عادوا إليه أكثر من مرة حتى يدفع، ولا شك أن وليمة ضيافة اللاَّفين أضعافَ قيمة الفرق، ومنها أن يُؤخذ منه **قسراً** بأخذ إحدى أغنامه وهي ترعى أو منتوجات زراعته أو بيع أي سلعة لديه كالبندقية والسيف، وأحياناً يتلافى ذلك أقرباؤه بالدفع عنه، والمهم عندهم وصول الفرق لا من دَفَعَه من الخمسة؛ لأن من الطرق أن يُخَيِّروا لزيمه بين دفع الفرق عنه أو إخراجه منهم، ويندر أن يقبل أقرباؤه ذلك حتى لو دفعوا عنه سنين كثيرة، وآخر عقوبة وأشدها **أن تُسقط عنه القبيلةُ أو الفخذ حقَّ الانتماء إليهما**، فبذلك يسقط عنه حقُّ الحماية، وما لم يُسقط عنه الانتماء يبقى التزام القبيلة أو الفخذ بمالَهُ وما عليه؛ لأن الالتزام بالحماية واجب عُرْفي يُلحق بالقبيلة أو الفخذ المهانةَ أمام الآخرين لو تركوه، ومن النادر إسقاط الانتماء وهو ما يعرف **بالخُلع** وهو عُرْف عربي منذ الجاهلية، وإسقاط الانتماء يسقط الحماية لكنه لا يسقط النسب.

---

[1] الملفى: سيأتي الكلام عنه.

الجَمْعة:

صورة من صور التكافل الاجتماعي مثل الفَرْق إلا أن الفَرْق مُلْزِم لكل من يشمله أما الجَمْعَة فهي مساعدة غير مُلْزِمة لكل فرد، ولكن يندر أَلاّ يدفعها الفرد إذا طلبتها القبيلة أو الفخذ، وتسمى عند بعض القبائل الرِّفْدة أو الرَّدّ أو العَوْنَة أو المساعدة، وقد تكون فردية أحياناً كمن يدفع لقريبه أو صديقه عند زواجه.

والجَمْعَة عند قبيلة الرَّدَادَّة مُرَبَّعة كالفَرْق توزع على القبيلة أرباعاً مثل الفَرْق، لكن مقدار المبلغ ليس رُبْعاً كالفَرْق بل يترك لكل فرع مقدار المبلغ الذي سيقدمه، فقد يكون ربعاً أو أقل ، ثم يوزع المبلغ الباقي دَفْعُه على من يجب عليهم دفعه على ما سبق في الفَرْق[1].

والجَمْعَة تكون لفرد من القبيلة أو لِمُسْتَرْفِد من قبائل أخرى، فإن كان من القبيلة فإن المبلغ معروف ولهذا يوزع أرباعاً ويطلب من كل لزيم إحضار ما يخص فخذه، أما إن كان لقبيلة أخرى فيحدَّد المبلغ الذي يتم الاتفاق على تقديمه ثم يوزع أرباعاً، وعادة تتم المعاملة بين القبائل في ذلك بالمثل فمن يقدم الدعم يُقدم له إذا احتاج، وهذا يشمل أيضاً الفرد من القبيلة الذي يمتنع عن تقديم الجَمْعة فلا تقدم له وقت حاجته، وقد تُقدّم له ليشعر بأهميتها فلا يمنعها مستقبلا عن ذي الحاجة.

---

[1] انظر ص/١٦٢ و ١٧٤.

الدِّيَة المدفوعة للقبيلة:

ما ذُكر في الفَرْق وفي الجَمْعَة يتعلق بالمبالغ المدفوعة من القبيلة للمجني عليه سواء أكان من القبيلة أم من خارجها، ولكن ماذا عن العِوَض المدفوع للقبيلة من غيرها مقابل دية أو أَرْش لشخص منها؟

الأعراف في المبلغ المدفوع للقبيلة عِوَضاً عن جناية على أحد أفرادها؛ أن يكون الثُلُث لأهل القتيل أما الثلثان الباقيان فللقبيلة تصرفها على مصالحها، وهذا داخل في حكم الحماية التي تقوم بها القبيلة لأفرادها، وهذان الثلثان لا يوزَّعان على أفراد القبيلة بل يكونان في أمور تخص القبيلة في عمومها، فإن امتنع فخذ أو خمسة عن دفع الثلثين فإن العقوبة هي إخراجه من الحماية لا من النسب فإذا جاءت حادثة مماثلة فلا يدفع عنه ولا يُؤخذ منه الفَرْق.

وهذا العرف موجود في كثير من القبائل، فقد ذكر فايز الغصين في مذكراته أنه رافق ـ عند مروره بالعراق ـ رجا السطم رئيس عشيرة الجغايفة وكان معه أربعة خيالة وبعض المشاة يسوقون ما يقرب من مئة رأس من الأغنام وهي دية رجل من الدُّلَيْم قتله أحد رجال الجغايفة بينما كانا مترافقين في الطريق، ثم ذكر عادة دفع الدية لرجل من قبيلة أخرى فقال[1]:"والعادة في دية القتيل عند أعراب تلك

[1] فايز الغصين: مذكراتي عن الثورة العربية / (سابق) ص/١١٢.

البلاد من جغايفة وعقيدات ودليم[1] أن تُجمع الدية من جميع العشيرة، ويُعطى ثلثها لأهل القتيل، والثلثان للعشيرة يصرفونهما لمصالحهم، وإذا كان لديهم دية لعشيرة أخرى يعطونها لها ويدفع القاتل وعشيرته فرساً لشيخ العشيرة التي منها القتيل".

وروى لي كبار السن من الرَّدَادَّة أنه حدثت حادثة مشابهة عام ١٣٣٦هـ حيث قتل جنودُ الدولة العثمانية رجلاً ردَّادِياً وعبدا من عبيده ثم تبين أن القتل خطأ، فدفعت الدولة الديتين لقبيلة الرَّدَادَّة وتصرَّفت بها وفق هذا القانون.

وقد خلط بوركهارت بين فَرْق الدية وجَمْعِها من القبيلة لدفعها لقبيلة أخرى دِيَّةً لمقتول منها، والذي ظهر لي أنه لم يستوثق من الراوي من أن هذا في حالة أخذ الدية من قبيلة أو جهة أخرى فالثلث يكون للأسرة والثلثان لمصالح القبيلة، وفيما رواه فايز الغصين عن العراق ما يدلل على خطأ قوله إن ذلك عرف خاص ببني سالم من حرب، ونَصُّ بوركهارت"ويجب أن أنبه هنا على عُرْف خاص بقبيلة بني سالم، ففي حالة الدية وهي المبلغ المدفوع مقابل الرجل المقتول (والتي تصل هنا إلى ثمان مئة دولار) لأسرة المقتول، فإن مبلغ الدية يدفعه القاتل وأسرته من ناحية، وأقاربه من ناحية أخرى، فأما الأسرة فتدفع ثلث المبلغ، وأما

[1] عن هذه القبائل انظر أوبنهايم: البدو ١/٢٨٦ـ٣٣٦.

الأقارب فيدفعون الثلثين، وفي حدود علمي فإن هذا العرف غير سائد في أي مكان آخر في الصحراء"[1].

الدَّخِيل:

الدخيل هو الشخص الذي ارتكب عملاً يوجب القصاص منه، سواء كان هذا العمل قتلاً أو ضرباً أو خلاف ذلك مما يستوجب الأخذ بالثأر ثم طَلَب الحماية من شخص آخر بأن دخل عليه وطلب الحماية[2]، وعرَّفه عبد الجبار الراوي بأنه" المذنب الذي يطلب الحماية ممن دخل عليه"[3] ويسمى عند قبائل الحجاز **الزَّابِن** أي اللاجئ إلى من يحميه لذنب اقترفه.

والدخيل من حيث الجناية ثلاثة أنواع[4]:

١ـ **الدخيل المُتَّقِي**: وهو من قام بعمل يوجب الاقتصاص منه وليس له سابقة.

٢ـ **الدخيل المُتَقَاضِي**: وهو من أخذ بثأر من شخص سبق أن اعتدى عليه ويخشى من بطش من اقْتَضَى منه.

---

[1] رحلات في شبه جزيرة العرب (سابق) ص٢٨٦.**دولار**: المقصود الدولار النمساوي المشهور بالريال الفرنسي، انظر التفصيل في المعجم اللغوي التاريخي (العملات).

[2] انظر محمد كميخ العتيبي: الأمن لدى قبائل الجزيرة العربية: نظام الدخل(سابق) ص/٧١٦.

[3] البادية: ط٣، ص/٣٦٧.

[4] انظر محمد كميخ العتيبي: الأمن لدى قبائل الجزيرة العربية(سابق) ص/٧٢١ و ٧٢٢.

٣ـ **الدخيل العائب:** وهو من ارتكب جريمة تنظر لها القبائل باحتقار حسب العرف القبلي كالسرقة أو الفعل المخل بالشرف أو الاعتداء على محارم أو تَقْطِيع الوَجْه(الاعتداء على دخيل عند شخص ثالث).

وقانون "الدِّخَالة من القوانين الصارمة المعمول بها بين عشائر العربان جميعاً، ولذلك كان الحامي أو الضامن يرسل الرسل والدعاة ليعلن بين كل القبائل والعشائر أنه قد شمل فلاناً بن فلان بحمايته لمدة كذا، وحتى لو انتقل المتضرر وخمسته إلى مكان آخر ليتربصوا بالمعتدي كان الحامي أو الضامن يرسل رسله ليعلنوا حمايته على فلان بن فلان، هذا وخَمْسَته، حتى يعرف كلُّ العرب"[1].

والدخيل يتوجه إلى شيخ القبيلة أو شخص منها له مكانة معروفة، وله عبارات متعارف عليها مثل"أنا بوجهك يا فلان" أو"قَصَدتُك يا فلان" أو "أنا دخيل الله ثم دخيلك" ونحو ذلك.

ويستفسر المدخولُ عليه بعبارات سريعة خوفاً عليه من الملاحقة وغالباً لا يذكر الدخيل قضيته، لكنه إذا أخذ العهد بالحماية سردها مفصلة ولا يكذب، ويُعرِّف بنفسه، وإذا حصل على عهد

---

[1] أيوب صبري: مرآة جزيرة العرب٣٥٢/٢، ترجمة أحمد فؤاد متولي وزميله، وهو في موسوعة مرآة الحرمين الشريفين٥/ ٢٧٠.

الحماية التزم به المُدخِل حتى لو كان المقتول ابنه أو قريبه، ويفرض المُدْخل على الدَّخِيل تعليماتٍ لا يخرج عنها[1].

وإذا التزم المُدْخِل (المُزَبِّن) بحماية اللاجئ إليه تبدأ الوجاهات من المُدْخل ومن غيره لأهل الثأر، وتنتهي بطلب العَانِي(والعاني مهلة مدتها سنة وشهران وأحد عشر يوماً وثلث اليوم)[2] وأقوى التعهدات التي تُعطى التي يبدأ فيها المتعهد بالمسح بيده اليمنى على جبينه ولحيته قائلاً"في وَجْهِي"[3]"فإذا تعرض الدخيل لاعتداء خلال تلك المدة فإن ذلك يعد تَقْطِيعاً للوَجْه، وسنذكر ذلك في "تبييض الوجه" الآتي، وهذه المهلة المعطاة للسعي في حل القضية المسماة (العاني) تطبَّق حتى في حاضرة المدينة المنورة فقد ذكر محمد حسين زيدان أن إحدى عوائل المدينة المنورة "أعطوا القاتلَ العانيَ: مدة من الزمن لا يأخذون منه الثأر"[4].

مُصَيِّح المرأة:

على أن الدَّخْلة وما يلحق بها من عهود، والتزام بمدة، وسعي لحل المشكلة، لا يشمل النوع الثالث من الجنايات وهو الدخيل العائب

---

[1] ذكرها محمد كميخ العتيبي:الأمن لدى قبائل الجزيرة العربية: نظام الدخل(سابق) ص/٧٢٨.

[2] أيوب صبري: مرآة جزيرة العرب٢/٣٤٧.

[3] انظر المصدر نفسه٢/٢٤٧ وإبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين ٢/٢٠٥. وانظر مثالاً لذلك في الوثيقة (١٠).

[4] محمد حسين زيدان: ذكريات العهود الثلاثة/٣٤،ط٢.

وبخاصة الاعتداء على العِرْض وهو ما يعرف بمُصَيِّح المرأة أي المتسبب بأن تصرخ مستغيثة[1]، ولا يجد الجاني من يُدْخله بل يُطرد كما تطرد الكلاب الضالة، ويسمون يوم الثأر منه "**اليوم الأبيض**" وقد تحدث عن ذلك أيوب صبري فقال:"وكان الأعراب لا يهابون أي تضحية في سبيل مسألة الشرف، وهذا يدل على اشتداد غيرتهم وحميتهم، ولا يَعْرف أحدٌ من الأعراب معنى الفاحشة، ولو فُرض وظَهر من ارتكب مثل هذا الفعل الفاضح فقد كان يتم قتل الفاعل والمفعول بها، وكانت الأمور تذهب إلى أبعد من ذلك، حتى إن أولاد من يرتكب مثل هذه الأمور الفاحشة لم يكونوا لِيَسْلَموا من العقاب"[2].

ثم قال تحت عنوان "**اليوم الأبيض**":"إذا حاول رجلٌ الاعتداءَ على عرض امرأة بالقوة، وحين محاولته هذه استغاثت المرأة وصرخت فلاذ بالفرار يتعقبه القوم لأخذ الثأر؛ لأن مسألة العرض من أكبر الجنايات عند العرب، وإذا ما استغاثت المرأة قائلة: لقد أراد أن يفعل بي الفعل الشنيع، فعلى من يلحق به أولاً أن يطعنه بالخنجر المسمى (جَنْبِيَّة) حتى يمزقه إرباً إرباً"[3].

فإن كان من قبيلة أخرى شَنَّت قبيلةُ المرأة الحربَ على قبيلته"ويطلق العرب على يوم بدء المعركة **اليوم الأبيض** حيث إنه اليوم

---

(1) انظر في ذلك البلادي: أخلاق البدو/٣٤.

(2) مرآة جزيرة العرب٢/٣٥٧ ترجمة أحمد فؤاد متولي وزميله.

(3) المصدر نفسه٢/٣٧٨.

الذي يغسلون فيه العار"[1] وهذا الذي ذكره أيوب صبري واحد من العقوبات ولدى بعض قبائل الحجاز وبخاصة (حَرْب) عقوبةٌ أخرى وهي أن يُضرب بالسيف أنفُه أوجَبْهتُه ليكون وسماً له[2] ووصمة عارٍ له ولقبيلته أينما ذهب، وهذا أشد من القتل، وكثيرما يتدخل المصلحون لتلافيها.

ومن أمثلة الحروب التي قامت بين قبيلتين بسبب استنجاد امرأة وقائع المُجَلِّلَةَ بين حَرْب وعنزة بسبب فعل طائش من شاب عنزي طلبت منه امرأة حربية أن يحمل عليها القربة بعد أن ملأتها من البئر ففعل، لكنه رفع ثوبَها فعلَّقَه في مؤخرة القربة دون علمها فبدت عورتها، وعندما صاح بها الناس طالبين التستر كان جوابها "إذا كان لي رجال يسترونني"، وكان شيوخ حرب وعنزة في مجلس قهوتهم قرب الحِنَاكِيَّة ثم تحاكموا لابن طُرِيِّف (قاضي الحربية) فحكم بقطع يد الجاني، ولكن عنزة ساومت بعشر من الإبل، فلم يُقبل منها، فتنافر القوم للحرب وعُرفت بالمجلَّلة، وهي ذلول تُلبَّس بالسواد ويَلْبس راكبُها السوادَ حتى تبدو وراكبَها كتلةً سوداء، وطاف بها راكبها على شيوخ حرب ليبيِّضوها وما زالوا يتخلّون عنها لعدم طاقتهم، حتى نزل بها راكبها على ابن عَسْم في خُلَيْص، فأناخها بنفسه وأمر عبيده

---

[1] المصدر نفسه٢/٣٧٩.

[2] انظر البلادي: أخلاق البدو/٣٣.

بتبييضها ، ودقت طبول حَرْبٍ جَلَتْ على إثرها عنزة إلى العراق بزعامة شيخها ابن هذَّال[1].

تَبْيِيض الوَجْه

يقول أيوب صبري" مع أن الأعراف والعادات لا تجيز أو تبيح الاعتداء على الأشخاص الواقعين تحت الحماية إلا أن الأعراب يحكون أنه قد وقعت بعض التجاوزات لهذا القانون[2]" ويقول أيضا" إن قانون التبييضة قد وُضع بين الأعراب واعْتُرف به؛ لحماية شرف هؤلاء الرجال الذين يتولون حماية الآخرين الذين لاذوا بهم، وطلبوا حمايتهم"[3] وأسهب أيوب صبري في قانون حماية الوجه وأنه قانون مستقل، له قواعد مرعية إذا اعْتُدي على الشخص المحمي.

ووصف محمد العتيبي المسافة التي تعد خَرْقاً لوجه الرجل الحامي إذا اعتدي على اللاجئ إليه فقال:"وقد حددت الأعرافُ القبلية المسافةَ التي تُلزِم المُدخِل بحماية الدَّخِيل، وهي إذا وصل مُراح الإبل أو مراح الغنم أو حَذْفَة العصا فهو دخيل، فإن نظام الدَّخْل (الحماية) يلزم

---

[1] بتصرف واختصار من كتاب نسب حرب لعاتق البلادي، وهناك التفاصيل من ص/١٧٠-١٨٠ ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ وقد يكون في القصة مبالغات أو زيادات ككثير من الروايات العامية، وانظر في ابن عَسْم البلادي: نسب حرب /٢٠١ و فائز الحربي: مذكرات تاريخية عن بعض أعلام حرب/١٨.

[2] مرآة جزيرة العرب ٣٥٤/٢ (ترجمة أحمد فؤاد متولي وزميله).

[3] المصدر نفسه ٣٥٥/٢.

صاحب هذا البيت الأخذَ بحق الدخيل من الشخص الذي قد يعتدي عليه، وفي هذه الحدود، وتسمى هذه العملية **تبييض الوجه**"[1].

وإذاً فإن الشخص المُعتدَى على دَخِيله يصبح ملزماً بالثأر ممن سوَّد وجهه أمام الناس، وسيبقى مُسْوَدّ الوجه ما لم يزل هذا العار، ويُسمى التعرُّضُ للدخيل أوالاعتداءُعليه في المنزل أو أثناء المدة المعطاة (العاني)[2] تَقْطِيعاً للوَجْه، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الوثيقة (٤٥) حينما التزم أحد الخصوم بوَجْهٍ في اللقاء مع خصمه عند القاضي ولكنه لم يلتزم بما مَسَح به وَجْهَه، وحكم القاضي بأن الالتزام بالوَجْه مستمر في قَنّ حرب (قانون)، وفي الوثيقة (٤٨) مثال لقَطْعَة الوجه، فقد أثبت القاضي قطعة الوجه والإعذار فيما ترتب عليها من تبييض الوجه.

وعقوبة من يقطع الوَجْهأشد من العقوبة المترتبة على الدَّخِيل؛ لأن قَطْعَة الوجه تعدّ إذلالاً للمتعهِد، ونقضاً للعهد، وخرقاً لقانون، ولذا قد تؤدي لحروب أحيانا ويطلقون على قاطع الوجه "فَسَّار وَجْه"[3].

---

[1] الأمن لدى قبائل الجزيرة العربية: نظام الدخل (سابق) ص/٧١٨. مراح الغنم: مرابضها حول البيت ليلاً وليس له سياج أما إذا سيج فهو زَرِيبَة، وفي الحجاز لا يسمى مبيت الإبل مراحاً بل مبركاً.

[2] العاني: سبق شرحه في الدخيل ص/١٨١.

[3] انظر ما سبق في الدخيل ص/١٨١ وستشرح فسّار وجه ص/٣٧٤.

الدَّخْل والجوار:

هذا الذي اصطلحت قبائل الجزيرة على تسميته بالدَّخْل والدَّخْلة ووصفت طالبَه بالدَّخِيل أو الزَّابن؛ هو ما يعرف عند العرب في الجاهلية والإسلام بقانون الجِوَار أي الحماية للمستجير، بمعنى أنه إذا خاف أحدهم جاء إلى رجل ذي قوة ليحميه،فهو حماية للمحتاج إليها، وقد يكون جانياً وقد لا يكون جانياً، والمجير يمنح الجوار للمستجير به إن كان قادراً ولم يكن سبب الاستجارة جريمة شائنة في العرف القبلي، يقول مرزوق بن تنباك "معنى الجوار هو الحماية والنصر من القويّ القادر للضعيف، وإعطاءُ الأمن، ورد العدوان، وقيام الرجل أو الجماعة أو القبيلة بحسن الجوار وبذل الحماية لمن لا تجب له بسبب غير الجوار؛ يُعَدُّ عرفاً محموداً عندهم"[1]

والجوار العربي القديم مصدر أمن يَمُدّ ظله في أرجاء الجزيرة العربية، وفي الأوقات كلها لأن"حياة الجاهلية لا يحكمها سلطان، ولا يقوم على تنظيمها قانون ولا تشريع تسنده قوة منظمة، فأصبحت البيئة الاجتماعية في الجزيرة تضطر من يعيش فيها إلى استعمال القوة والاعتماد عليها، واللجوء إلى البطش إذا لم يكن هناك رادع يردع أو توازن يمنع، فصار الجوار عندهم هو الرادع الذي يحد من

---

[1] الجوار عند العرب في الشعر حتى العصر الأموي/٢٠

غطرسة القوة، ويقلل من عدوان البطش الظالم على من لا يستطيع الدفاع عن نفسه"[1].

والجوار العربي القديم له أشكال كثيرة، أشهرها طلب الضعيف الحمايةَ من القوي عند حاجته، وله دواعيه وأسبابه، وإذا التزم به المُجِـيرُ ترتّب عليه واجبات الحماية، وهو ليس موضوعنا هنا، ولكننا أردنا الإشارة إلى أن دواعي الاختلال الأمني واضمحلال سلطة الدولة بعد العهد الأموي في الجزيرة هي سبب عودة القبائل العربية إليه طلباً للأمن[2]، وأن قبائل الجزيرة لم تستحدثه بل أَحْيَته في ظل غياب سلطة الدولة وحاجتها للأمن، وقد استجار الرسول صلى الله عليه وسلم بالمُطْعِم بن عَدي حين رجع من الطائف حيث لم يجبه أهلها إلى ما دعاهم إليه، فحماه المطعم من أذى قريش وأجاره منهم "وتسلح المطعم وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد، ثم بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادْخل، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطاف بالبيت وصلى عنده وانصرف إلى منزله"وذلك ما عناه حسان بن ثابت حين رثى المطعم بقوله:

أجرتَ رسول الله منهم فأصبحوا　　　عبيدَك ما لبّى مُهِلّ وأحرما[3]

---

[1] المصدر نفسه/١٦

[2] لمزيد عن الجوار عند العرب انظر كتاب مرزوق بن تنباك في الهامش السابق، وموسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية في جزئها (١٧) بعنوان "الجوار".

[3] ابن هشام: السيرة النبوية١/٣٨٠، ٣٨١.

وقد أجار العباس بن عبد المطلب عمُّ النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان في يوم فتح مكة المكرمة وأركبه على بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ومرَّ به أمام جيوش المسلمين حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله، إني قد أجرته، وأجار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان يوم الفتح فقال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن[١].

"ولم يُلْغِ الإسلامُ الجوارَ بوصفه رابطة اجتماعية بل أكّده وأقرّه مع اختلاف بين نظام الإجارة في الجاهلية والإسلام"[٢].

والخلاصة أن ما عُرف بالدّخْل أو الدَّخْلة هو ما كان يُعرف بالجِوار والاستجارة، والدوافع واحدة وإن اختلف النظام حسب الظروف الاجتماعية.

الحِمَى:

الحمى، وينطقونه (الحِمَاء)[٣]هو مَنْع الرعي في أرض محددة يسمونها (**المَحْمَاة**)، وله حَدّان: حد زماني وهو ثلاثة أشهر تبدأ من بداية الزرع إلى الحصاد، وحد مكاني يحدّد بداية ونهاية، إذ تُوضع علامة في البداية تسمى (**الشَّاعَة**) أي الشاية ومعناها العلامة، وهو لفظ عربي فصيح، وتُوضع علامة مماثلة في نهاية الأرض المحمية،

---

[١]انظر المصدر السابق ٤/٤٥، ٤٦.

[٢]وفاء السنديوني: شعراء صدر الإسلام وتمثلهم للقيم الاجتماعية/ ٥٣، وفيه إيضاح لموقف الإسلام من الجوار.

[٣]وكلاهما فصيح ففي القاموس الحمى كإلى ويمد (مادة حمى).

وتكون هذه العلامة غصناً مقتطعاً من شجرة، يُرْكز في بناء من حجارة، وتكون في طريق معروف مطروق، إضافة إلى الإبلاغ الذي يتناقله الناس بعد الاجتماع الذي يحدد فيه موعد بدء الحمى ونهايته.

ويُمنع في أرض الحمى الرعيُ، حمايةً للزروع، وحفاظاً على الزهور ليجني منها النحل الرحيق، وقد يكون الحمى لأرضٍ لقبيلة واحدة وقد يكون اتفاقاً بين أكثر من قبيلة إن كان أشمل من ذلك.

وقد أبانت وثيقة (أمانة الفِقْرَة) كثيراً من التزامات الحمى[١] وغرامات الاعتداء على الأملاك، وهي اتفاقية بين الرَّدَادَّة والأحامدة وغيرهم، وهم أهل الفقرة، وقد حضروا وتلازموا على الحمى للفقرة[٢] من بداية ديار الرَّدَادَّة شرقاً وجنوباً إلى نهاية ديار الأحامدة غربا وشمالا، وحددوا ذلك بتسمية الأماكن الورادة في الوثيقة، وحددوا **الاشتراطات في الحامي، والاستثناءات** للنازلين في الحمى في عدد الأغنام المستثناة، وأبقار الحرث، ووِرْد الماء، وذبيحة الضيف، وحق المُرْتَحِل (الشَدَّاد) في أن يمرّ بدوابه مع أرض الحمى دون أن ترعى دوابه "الشدَّاد مع الفقرة حلالُه يَبْرَى ظَعْنة" وكل الذين حضروا ووقعوا من أهل الديرة من الأحامدة والرَّدَادَّة ووُلْد محمد والسَّرَحة، كلُّ خَمْسَة منهم لها لَزِيم وكَفِيل، ونصَّت الوثيقة على عقوبات المخالف التي سنذكرها، كما نصَّت على أمين الورقة المكتوب فيها

---

[١] هي الوثيقة ذات الرقم (٥٨).

[٢] الفقرة: أرادوا بها معناها القديم الشامل لكل الأماكن الورادة في الوثيقة، وليس قمة الجبل المعروف في زماننا حيث اقتصر اسم الفقرة عليه، وسيأتي تفصيل ذلك ص/٤٢٣.

الاتفاق وسمّوها **أمانة الفقرة**، ولا تُنقل من مَخْزَنِها، وعند الحاجة تُقرأ على باب المخزن، وإذا نُقلت حُددت أجرة النقل، ويَدْفع من طلب قراءتها خمسة جنيهات إن نُقلت ونصف الأجرة إن قرئت عند باب مَخْزَنها، ويُغرّم أمينُها (ومن يرثه بعده) في حال زوالها من ماله، ولا يعارضه فيها لا شَيْخ ولا جَبَر[1] أي هو المتصرف فيها وحده.

وكل فرد من أفراد القبيلة أو القبائل صاحبة أرض الحمى يكون حمّاياً أي أن الحمَّاي[2] الذي ينفذ الحمى هو كلٌّ واحد من أهل الديرة المحمية إذا توافرت فيه **الشروط**، ومن أهمها ألا يغض النظر عن راعٍ ويحاسب آخر، وألا ترعى غنمه في الحمى، ولا حِمًى لمن غضَّ النظرَ عن فرد من خامسه[3] ويَقتصُّ منه من أَلزمَ عنه من خَمْسَته، فكل من أخل بشرط من شروط الحمّاي يُغرَّم ما ذَبَح في الحمى في السنة كلها، ويقال له (طايِحَة سَكِّينة) فلو غض النظر عن راع في الحمى أورعتْ غنمُة في الحمى أو جامل ابن عمه، ففي كل واحدةٍ يُوصف بأنه طايحة سكينه أي سقطتْ عدالته وغُرّم كل ما ذبحَ قبل مخالفته.

---

[1] **الشيخ**: أمير القبيلة أو الفخذ. الجبر: من سوى الشيخ من الأفراد وهما يعادلان في العربية الفصيحة المَلِك والسُّوقَة.

[2] **الحماي**: صيغة مبالغة من الحمى، وانظر في شروط الحماي وعقوبة مخالفة الحمى الوثيقة (٥٨).

[3] انظر في الخامس ما سبق ص/١٤٤. وفي اللزمة ص/١٦٠.

أما عقوبة الراعي في الحمى فهي ذبح واحدة من أغنامه، يقودها هو ويقدمها للحمّاي إذا قال له:"قُدْ" وغالباً يُقدم سخلة أو واحدة ليست من خيار الأغنام، وليس للحماي خيار فيما يذبح، فإن امتنع الراعي عن التقديم ذبح الحماي أي شاة أو عنز تكون قريبة منه إلا فَحْلَ الغنم فإن قانون حَرْب يمنع الحماي من ذَبْحه، فإن فعل حاكمَه إلى القاضي، أما الإبل والبقر فلا تُذبح، بل يَعْقِرُها في ذيلها أي يجرح ذيلها بحَزّه بسكينه دون أن يقطعه، وهذا العقر يتحول إلى جرح ذي أثر واضح في ذيل الجمل أو البقر.

أما دم الحَمّاي لو قُتل من أحد الرعاة فهو مُربَّع أي أن قتله بأربع ديات[1].

الحُشُومَة (الحَشْم):

الحشومة وتجمع على حُشُوم، وتسمى أيضاً الحَشْم[2]، وهي تعويض (غرامة) يدفعه الجاني للمجني عليه إذا ثبت عليه قصد السرقةوليس انتفاع العابر أو المحتاج، فلِلْعابر - مثلا - قَطْع قُنْوٍ من نخلة أوشُمْرُوخ ليأكل منه ثم يتركه تحت نخلته أو يعلّقه في جذعها، فإن أخذه فهو سارق، وهكذا من فتح خَشَبَة بقصد أخذ عسل

---

[1] انظر في ذلك فائز الحربي: التنظيمات القانونية والقضائية ٢٨٣/١ الوثيقة (٣٥/٢)،وهي وثيقة تلازم ولد محمد من بني سالم من حرب على حمى ديرتهم.

[2] وتسمى في اليمن (الحشم) والمدلول واحد وإن اختلف مقدار التعويض وانظر رشاد العليمي: القضاء القبلي في المجتمع اليمني/٤٠ و ٧١ والعرف القبلي وأحكامه في اليمن لمحمد بن علي صياد (سابق) ص/٤٢.

منها للدواء بقدر حاجته، فإن أخذ كل ما فيها فهو سارق، **فالحشومة** هي العقوبة (الغرامة) التعويضية التي تُفرض على السارق؛ لأن هذه القوانين فرضتها الحاجة للأمن كما نوهنا سابقاً، وقد ورد في وثيقة من وثائق وُلْد محمد في حماية ديرتهم أن سارق ما في الديرة ليس لدمه عَانِي (عهد)، وأن دمه هافٍ (هَدَر) ليس له إلا الرُّبْع من دمه أو ما يساوي "سِدادة فَقِير" والفقير هو الحُفْرة، يريدون أن ما يُعوَّض عن دم السارق المقتول أو المصاب لإغلاق قضيته لا يتجاوز رَدْم حفرة أو بئر بقصد مساواتها بالأرض، تهويناً من شأن دمه[١].

وقد حددت القوانين الحشومة(العقوبة) لمن يعتدي على أملاك الآخرين، وحَدَّدتْ لكل اعتداء عقوبة، وقد ورد بعضها في وثيقة"أمانة الفقرة" التي سبقت الإشارة إليها في الحِمَى[٢]، ومن ذلك:

- حشومة فَتْح الخَشَبَة(المَغْسَلَة) مقدارها أربع مئة ريال.
- حشومة فتح الخَيْمَة (مخزن فوق الأرض) التي ليس لها باب ثمان مئة ريال.
- حشومة المَرْدُومَة (مخزن تحت الأرض) مئتا ريال.
- حشومة رَقْيَة النخلة خمسة وسبعون ريالاً.
- حشومة الصُّنُو (الفسيلة المقارِنة لأمها المُصَنَّاة أي مُعدَّة لتكون نخلة قَرِينة لأمها) إذا قلعَه سارق، تكون حشومته كحشومة

---

[١]انظر الوثيقة المشار إليها في دم الحماي ص/١٩١، وقد سبق شرح مدة العاني ص/١٨١.

[٢]رقمها (٥٨) ، وقد حددت العقوبات بعملة تاريخ الكتابة، وإن كانت الأعراف أقدم من ذلك.

أمه أي ٧٥ ريالاً، وحشومة القَلْع (أي أُجْرَته) ثمنها ربع ريال يأخذه صاحب المال من قَلاّعه.

- حشومة شاة المَفْلاَة (الرَّعِي) ثمانية رؤوس من الغنم.
- حشومة شاة المُراح(مرابضها حول البيت ليلاً) أربعة أغنام.
- حشومة الشاة الهَاضِلَة الضيفة (الوافدة على المراح) أربعة وعشرون رأساً.
- حشومة الجَرِين(حُزَم الزرع المصروم المصفوف استعداداً لجفافه حتى يدق ويُذَرَّى ويصفى الحب عن التبن في المَقْر، وانظر شرح المقر الآتي ص/٢٠٩) ست مئة ريال.
- حشومة سارق صِرَام الزرع أربع مئة ريال.
- حشومة قُنْوُ البَلَح أربع أرداب.
- حشومة نَفْش البقر في الزرع (أن ترتع فيه ليلاً بلا راع) نصف إرْدَبّ[1].
- انطلاقة البقر في الزرع بلا نَفْشَه ربع إرْدَب، ومثله الحمار.
- مَبْرَك البعير في الزرع (دون تَمَرُّغ) ربع إرْدَب، ومراغته فيه بنصف إرْدَب.
- حشومة من زرع أرضاً سبيلاً (وَقْفاً) ليس وصيّاً عليها أربع مئة ريال[2].

---

[1] وهي فصيحة، وفي القرآن الكريم "وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم" الأنبياء/٧٨.

[2] سيأتي الكلام عن السبيل ص/٢٠٨.

وفي حال عدم وجود النقود يقدّر القاضي الذي أصدر العقوبة بما يعادل النقود من نخل أو عسل أو غيره، ويلاحظ أن كل العقوبات السابقة مالية ولا توجد عقوبة جسدية.

القضاء العُرْفي:

تتقاضى القبائل في منطقة المدينة المنورة إلى المحكمة الشرعية كما دلت على ذلك وثائق المحكمة الشرعية في المدينة المنورة وخيبر[1] وهذا هو الأصل، لكنَّ هناك أسباباً دعتها إلى ما يعرف بالقضاء العرفي، منها عدم وجود محاكم خارج المدن الكبيرة، ومنها صعوبة الوصول إلى المحكمة الشرعية لبعد المسافات، ثم إن قضاة العرف أقدر في الحكم في كثير من القضايا الاجتماعية من قضاة المحاكم الشرعية الذين قد يكونون غير عرب، وغالباً ما يأتون من الأقاليم الأخرى وبخاصة اسطانبول، وكثير منهم يجهل طباع العرب وأعرافهم.

وقد **تطور القضاء العرفي** الذي أوجدته الحاجة، ففي البدء كان شيخ القبيلة يتولى حل مشكلاتها، ثم ظهر قضاة مستقلون يذهب إليهم الخصوم بالتراضي بينهم، ثم ظهرت أسر توارثت القضاء وعُرفت به، وفي **النواحي الإجرائية**"تطور القضاء حتى أصبح عندهم **(المُسَنِّدة)** وهي طلب استئناف الدعوى عند القاضي نفسه، ثم تطور فأصبح عندهم نظام**القِفْرَة**(المراجعة) وهو ما نعرفه اليوم بالتمييز أو

[1] انظر الوثائق ٢٤ و ٣١ و ٣٧- ٤٣.

الاستئناف"[1] ونضرب لذلك مثالاً بما ورد في الوثيقة (٥٧) حيث ختمها القاضي بقوله"... والخَطّ والمُهْر عُمْدة على ما شهدوا به على يدينا" ثم صدَّقها عبد الرحمن القَرْف بقوله:"أقول وأنا عبد الرحمن بن عبد المعين القَرْف بمثل ذلك"[2]، ومثله ما سبق من مصادقة سعد **القرف على حكم عيد بن مضيان**"[3].

فالتحاكم له ثلاث درجات: **الابتدائي** وتسمى فيه حجة المتحاكمين **المَوَرَّدة** (بفتح الراء) ثم **الاستئناف** عند القاضي نفسه وتسمى حجة المتحاكمين والتمييز(**المُسنِّدة**) ثم الاستئناف عند قاضٍ آخر وتسمى حجة المتحاكمين **القِفْرة** أي المراجعة والتمييز، **وتسمى الوثيقة** التي يكتبها القاضي "حُجَّة"[4] أو "فَصْل بين فلان وفلان"[5] أو "وثيقة"[6] أو "وَصْل"[7] وكلها تعني ما يعرف في زماننا بالصك وسيأتي شرح هذه الألفاظ في الكلام عن الوثائق.

وقد سُمِّيت الأعرافُ التي اتفق عليها **(قوانين)** ويستند عليها القضاة في أحكامهم، وينص القاضي على ذلك في حكمه بأنه

---

[1] انظر البلادي: نسب حرب/٣٠٣.

[2] انظر الوثيقة المذكورة.

[3] سبق ص/١٥١.

[4] انظر الوثائق ٤ و ٦ و ١٦ و ١٧ و ٢٠ و ٢٧.

[5] انظر الوثيقتين ١٤و٢٣.

[6] انظر الوثيقة (٥٠).

[7] انظر الوثيقة (٥٥).

وَفْق قانون حرب[1]، وهناك أفراد متخصصون في معرفة تلك القوانين عُرفوا **بقضاة العرف** إن كانوا ملمين بالقوانين كلها ويحكمون بها، و**بالحنية** إن كان الفرد متخصصاً في قوانين قبيلته[2] ويرجع إليه لمعرفتها، وقد خصص فائز الحربي الجزء الأول من كتابه "التنظيمات القانونية القضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السعودي" للقانون العرفي القبلي، وأورد وثائق متعلقة بقوانين مشيخة القبيلة، وقوانين متعلقة بحماية المراعي والبيئة، وقوانين متعلقة بالأخلاق، وقوانين متعلقة بالأحلاف والعلاقات القبلية، وقوانين متعلقة بالحماية الشخصية (الدَّخْلة)، وخصص الجزء الثاني من الكتاب لأشهر القضاة، وذكر الأسر التي تسلسل فيها القضاء، والقضاة البارزين في كل قبيلة[3].

أما دراسة هذا القضاء في المملكة العربية السعودية فهي قليلة، ومنها دراسة المقدم صالح بن غازي الجودي، الصادرة عام ١٤١٢هـ بعنوان "مضامين القضاء البدوي قبل العهد السعودي" وتناوله بإيجاز البلادي في كتابه "نسب حرب"[4]، ويلاحظ أن الجودي وصفه بالبدوي جرياً على ما هو مشهور في الحجاز من مرادفة كلمة"بدوي"

---

[1] سبقت أمثلة لذلك عند الكلام عن الأعراف القبلية والخامس واللامس.

[2] سبق التعريف بالحنية ص/١٦٣.

[3] (سابق) وسترد المعلومات الطباعية عن هذا الكتاب وما بعده في فهرس المصادر.

[4] ص/٣٠١- ٣٠٨.

لقَبَلي[١]، وهو لم يصل إلى مستوى الدراسة العميقة التي قام بها رشاد العليمي في كتابه"القضاء القبلي في المجتمع اليمني" حيث تناول نشأة القانون العرفي وتطوره، ومصادره ، وعلاقته بالشريعة الإسلامية وأنواع الجزاء فيه، والظروف المؤثرة على العقوبة وإجراءات المحاكمة[٢]، ومع ذلك فإن للجودي ريادة الدراسة في ظل ما كان سائداً من حذر في التطرق للقضاء العرفي لِمَا لدى بعض الشرعيين من حساسية منه في علاقته بالشريعة[٣]، ولعل الدراسات التاريخية تأخذ حقها بعد أن أصبحت وثائق هذا القضاء بين يدي الدارسين، فهو تاريخ اجتماعي انتهى العمل به، لكنه جزء من التاريخ الاجتماعي[٤].

---

[١]ومع أنه بحث معنى "البدو" ص/٧١ من كتابه، لكنه لم يصل إلى نتيجة محددة في وصف القبائل العربية بالبدو سوى أنه اتضح له أن البداوة ليست وقفاً على سكان الجزيرة العربية، مما يؤكد أنه جرى على ما هو مشتهر في الحجاز.

[٢]أشار أيوب صبري أنه يوجد تشابه في هذا المجال بين الحجاز واليمن: مرآة جزيرة العرب ٣٦٣/٢(ترجمة أحمد فؤاد متولي وزميله) ومن يطلع على كتاب العليمي يدرك ذلك.

[٣]للباحث اليمني محمد بن يحيى بن علي السدمي كتاب جيد، عنوانه "نظرية العقوبة في الشريعة والأعراف القبلية في أحكام القبائل اليمنية ومفهوم النقاء والعيب" ويقع في ٢٦٦ صفحة من حجم الوسط، وطبع في صنعاء سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

[٤]بالإضافة إلى الكتب التي أشير إليها صدرت كتب مماثلة في الأردن مثل كتابَيْ محمد أبو حسان (تراث البدو القضائي)، عمان ١٩٧٦،و(القضاء العشائري في الأردن)، لجنة تاريخ الأردن ١٩٩٣م، ولأحمد العبادي كتابَيْ (القضاء عند العشائر الأردنية) عمان ١٩٨٢، و(من الأدلة القضائية عند البدو) ط١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م، وفي الإمارات العربية المتحدة (القضاء العرفي في مجتمع الإمارات)لمحمد إبراهيم منصور ولسهير يوسف، مركز زائد للتراث والتاريخ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. وفي العراق (القضاء العشائري)، لفريق المزهر آل فرعون،ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م دار الرافدين، بيروت، وفي اليمن (العرف القبلي وأحكامه في اليمن)(سابق). وفي هذه الكتب ذكرت كتب أخرى.

وبعد هذه الإلمامة التعريفية بالقضاء العرفي نأتي للقول إن هذا القضاء قد حل كثيرا من القضايا: فأَوْقف حروباً، وأعاد حقوقاً لأهلها، وحمى الأخلاق والقيم.

وقد تأخذ القضية عدة جلسات عند القاضي إذا تراضى الطرفان بحكمه، ولابد بدءاً من تراضي الطرفين واتفاقهما على الذهاب لقاضٍ محدد، ويرسلان له ليحدد موعداً للتحاكم ويسمونه (الوَسَى) فإذا حضروا عند القاضي سمي اليوم يوم الوفاء، وإذا أخلف أحد الخصمين الوعد ولم يحضر حكم عليه القاضي[1].

وأول ما يبدأ به القاضي التأكد من صحة الخصمين وسلامة عقليهما، ولذا تبدأ كتابة الوثيقة" حضر عندنا، وعلى يدينا الرجلين العاقلين البالغين الراشدين..."[2]ثم يلي ذلك أخذ لِزْمَتهم أي التزامهم بما سيصدره من حكم له أو عليه" بعد ذلك أخذتُ لزمتهم: أَلْزَمَ ضَمِن ابن حسني وكَفِلَ سليمان بن فزاع، وألزم مساعد بن مسيعيد وكفل سعيد بن مرشد، على ما أَقولُ بينهم على خِبْري مُعَدِّينَه، وقولي راضِـينَه، على خطأ وإلا على صواب"[3]وهكذا كل طرف يكون له لزيم وكفيل على تنفيذ الحكم، وأحيانا يُلزِم وجهَه على حماية ما

---

[1]انظر الوثيقة (٤٨) وسيعرف بألفاظ الوسى والوفاء في المعجم اللغوي التاريخي.

[2]انظر الوثائق (١٢) و (٢٢) و(٢٦) و (٢٧) و (٢٨) و(٣٠) و(٥٠) و(٥١)و(٥٢) و(٥٣) و (٥٥) وغيرها وقد جرت عادتهم بكتابة هذا في وثائق الأحكام وهي ضعيفة اللغة: نحوا وصياغة فمثلاً هنا صوابها الرجلان.

[3]من الوثيقة ٢١على سبيل المثال وانظر الوثيقة (٢٣) و (٣٥).

التزم به، ويشهد على ذلك الشهود إذا كانت القضية ليست خصومة بل بيعاً "وملزمين وجيههم على ما باعوا... بشهادة الضُمَّان ..."[١].

أما **إجراءات المحاكمة**في القضاء العرفي فتتفق مع الإجراءات المتبعة في التحاكم الشرعي، فبعد التأكد من صحة العقل وسلامته، وأَخْذ اللِّزْمَة والكفالة على قبول الحكم الذي سيصدر؛ تبدأ إجراءات التحاكم، ومن أوضح الأمثلة ما ورد في الوثيقة (٢١) وهي تحاكُم حول الأَحَقِيَّة في سُقْيَا روضة من السَّيْل بين الشاعري(حُجَيْلي) والرَّدَّادي، وسنورد تسلسلها بالاقتصار على الألفاظ الرئيسة وتفسير ما يحتاج لشرح منها:

- **الشاعري (المدَّعِي)**:العُقْصِيَّة[٢]في رُمِّتي (ممتلكاتي) لا لها مَسْقَى (سُقْيا) عندي إلا بالأَفْضَلِيَّة(أي تفضلاً ليس حقاً).
- **الرَّدَّادي(المدعَى عليه)**: العقصية قُرَاشيَّة، ومسقاها ما يَنْكَفّ(أي قَدِيمَة ومَسْقاها كذلك) قديمها للقُنَيْطي ثم في يد الرَّدَّادي (أي أن ذلك موجود منذ مالكها الأول قبل الشاعري وهو القنيطي الذين كانت لهم الديار قبل أن يحل فيها الشاعري والرَّدَّادي، والقنيطي ظاهري).
- **أجاب الشاعري**: البُقْعة وَسْط نُقْعة(كناية عن أنها وسط ديرة الحجيلي) والمَسْقَى لي ما هو له، إِلْيَا جاء (يعني المطر) أسقيه

---

[١] من الوثيقة (١٢) وانظر الوثيقة (٢٢) وغيرهما.

[٢] **العقصية** : اسم الروضة(المزرعة).

بطاعة (أي تفضل مني) ما أَخْبُر مَمْلِكِيَّة (أي مِلْكية) إلا بنايِر عليَّه (أي دليل).

ـ **أجاب الرَّدَّادي:** نايْرِي(برهاني) قديمي اللي شهود الأرض تغني عن شهود العرب[1] ادعي أن نايْرِي على عُقْب كِبَاري(على إرث آبائي).

ـ **أجاب الشاعري:** ما له عندي قِبْلِيَّة(قبول حجَّة) إلا بحجة مَطْوِية(ورقة مكتوبة وليس آثاراً قديمة) وإلا بشاهدين.

ـ **القاضي:** بعد ما فاضَتْ دَعَاوِيهم ردِّيت (طَلَبْت) على الشاعري شاهدين، يشهدون لله، وما بين يديه على مَسْقَى العقصية إنه بالأفضلية مِنْ جدَّك مع جدّه، ومن أبوك مع أبوه، بعد ذلك ما جاب (جاء) الشاعري شهود.

ـ **القاضي:** بعد ذلك رَدَّيْتُ على ابن مسيعيد (الرَّدَّادي) شاهدين على حكم ما ادَّعى به، فأورد شاهدين شهدا بأنهما لا يعرفان في المَشْرَب (المَسْقَى) فَضْلِيَّة.

ـ **القاضي:** بعد ذلك رديت (طلبت) على ابن مسيعيد (الرَّدَّادي) طَرِيق (بَعْد) شهودك تقوم وتُعطي(تحلف) على أنك ما تَخْبُر للشاعري في مَقْلَبَك حَقّ العقصية فضلية.

بعد هذا التحاكم أصدر الحكم بأنه ثبت وصح عنده أن الحق للردادي، وأن خط القاضي وختمه يشهد على ذلك.

---

[1] كلمة غير واضحة الأقرب أنها العرب.

هذا نموذج للتحاكم المفصَّل[١]، وأحيانا يكتفي بعد النص على صحة العقل وأَخْذ اللِّزَم بإصدار الحكم، والحكمُ يكون بما هو معروف من قوانين، كقوانين الحِمَى والحُشُومة السابقة، وقوانين الخامس واللامس[٢]، وقد يكون الحكم بقياس القضية على قضية سابقة[٣]، وأحيانا يوجبون اليمين ويحكمون بموجبها[٤] وأحيانا يحاولون ألا يحلف المدعى عليه إذا وجبت عليه اليمين ويسمونها صَرْفاً، ويطلبون من المدعِي أن يقبل عِوَضا عن اليمين، وذلك حينما يكون الأمر ليس صعباً "... وصرَفْنا عن الرَّدَّادي اليمين، وهَرَجْنا للمحمادي فِدْوَة اليمين، ورضي به، (١٥) ريال بشهادة الشهود"[٥] وأحيانا يصرفون الحكم عن غرامة الحشومة إلى المسامحة بشرط المعاملة بالمثل مستقبلا إذا حصلت قضية مشابهة من المعتدَى عليه، ويعبّرون عن ذلك بقولهم"أرْكَزْناه لِمِثْلِه وسِواه[٦]" ويمكن تسميته بالمساواة، ويسمى عند قبائل الطائف الأسية[٧]، وهكذا يتضح أن الحكم العرفي يتراوح بين الصلح والحكم بعقوبة قد تكون حددتها

---

[١] وانظر أمثلة أخرى في الوثائق ١٨ و ٢٢و ٣٥.

[٢] انظر ما سبق ص/١٤٤ وما بعدها.

[٣] انظر أيوب صبري: مرآة جزيرة العرب ٣٦٥/٢(ترجمة أحمد فؤاد متولي وزميله).

[٤] انظر الوثيقة (١٧) و(١٨).

[٥] انظر الوثيقة (٢٣).

[٦] انظر الوثيقة (٢٩).

[٧] **الجودي**: مضامين القضاء البدوي قبل العهد السعودي/١٤٤.

القوانين العرفية أو قد حكم بها قاضٍ وصارت سابقة يقاس عليها، وقد يُعَلَّق الحكمُ للمعاملة بالمثل مستقبلاً.

ولابد من حضور المدعي والمدعَى عليه ولا تقبل الوكالة حتى عن المرأة إلا إذا مست القضية الشرف والعار فحينئذ يَدَّعِي الرجل بما لحق بمَحْرَمه[1].

وهناك حالات لا يحكم فيها قضاة العرف، منها ثبوت وطء المرأة،فإن قضاة حَرْب لا يقضون فيها لأنه ليس للواطئ إلا القتل في قانون حرب"[2]، أما إذا صاحت المرأة ولم يثبت الوطء، فلذلك أحكام سبقت الإشارة إليها[3]، وقد سبقت الإشارة إلى أن بعض الجرائم لا يُحكم فيها، فحكمها متعارف عليه بأن جناية جانيها على نفسه، وهي أربعة: المعتدي على العرض، أو على مندوب الدولة أو على طريق الحج أوضارب ابن عمه [4]، والقضايا المستأنفة إذا صدرت تعد نافذة لا تَراجُعَ فيها ولذا يقال "قضيَّة صدَّرَتْ من عند ابن طُرِيِّف" وهو أعلى قضاة حرب.

والخلاصة أن القضاء العرفي أسهم في ضبط الأمن في زمانه، وأن أحكامه تصدر بعقوبة على قدر الجناية في أغلب القضايا عدا قضايا الشرف ففيها مبالغة كبيرة، ولعل ذلك ما دعا المؤرخ

---

[1]انظر البلادي: نسب حرب٣٠٢.

[2]البلادي/ نسب حرب ٣٠٤.

[3]انظر مصيح المرأة ص/١٨١.

[4]انظر اللزمة ص/١٦٢.

التركي أيوب صبري إلى قوله" وكان الأعراب لا يهابون أي تضحية في سبيل مسألة الشرف، وهذا يدل على اشتداد غيرتهم وحميتهم"[1] ولعل ذلك أيضاً ما جعل الاعتداء على الشرف لا يكاد يذكر بالرغم من كثرة الغزوات واختلال الأمن.

المَلْفَى:

هو أن يتجه وجهاء إلى شخص بقصد إحقاق حق أو حصول على تنازل منه أو إصلاح ذات بين، فهو سعي لإصلاح أو إنهاء مشكلة، ومن حسناته أنه يطيب الخواطر، وينهي أي آثار للمشكلة إذا ما نجح الوجهاء في إنهائها "ويسمى الذين يأتون في مثل هذه الحالة(وُجُوهِيَّة) أو أُلْفُويَّة أي الذين يطلبون بوجوههم الصلح"[2].

ويكون قبول المتوجَّه إليه للوجاهة بقوله: شِلْتُ (التزمت) أو "جاكم مطلوبكم" أو أي عبارة تشابهها تفيد بتنازله أو قبوله الحل المقترح، أو الالتزام بما طُلب منه، وقد يكون (الملفى) بمبادأة من الوجهاء أو بطلب من أحد الطرفين بأن يتوجهوا إلى الشخص المَلْفي.

والملفى يُحدد له موعد مسبق ولا يكون مفاجئاً، وتسبقه غالبا جولات من الزيارات والوساطات تسمى **فتح السُّدَّة** أي أنه قَبِل من حيث المبدأ استقبال الوجهاء، ويُستعان على صاحب القضية ببعض أقربائه ليكونوا عوناً للوجهاء على قريبهم بالشفاعة، فإذا ما لاَنَ

---

[1] مرآة جزيرة العرب ٣٥٧/٢(ترجمة أحمد فؤاد وزميله).

[2] البلادي: نسب حرب /٢٧٢.

صاحبُ الحق ورضي حددوا له موعداً ليتوجه إليه الوجهاء، ومعهم الجاني أو من في حكمه، وتبدأ الجلسات بالثناء على المتوجَّه إليه والشكر له على قبول الوساطة ثم يُطلب منه أن يقبل الوجاهة فإذا ما قَبِلَ عرضوا عليه الحل ثم طلبوا منه أن يعلن القبول بمثل إحدى العبارات السابقة.

وأحيانا قد يأتي الوجهاء دون أن يعرف المَلْفِي مطلبَهم، وبخاصة إن كانوا بعيدين عنه، ويؤملون أنه سيقدِّر مجيئهم إليه، وفي هذه الحالة إذا صَبَّ لهم القهوة العربية بادروه بالقول: لن نشربها حتى تعطينا مطلوبنا، وقد يطول الحوار أو يقصر وبخاصة إذا استثنى الشخص حالةً، وتكون هي المقصودة بأن يقول: لكم ما تطلبون إلا موضوع كذا وغالباً ما يكون الإصرار من الوجهاء على عدم احتساء القهوة إلا بعد إجابة الطلب، ولأن الامتناع عن تناول القهوة له تأثير كثير في نفس المتوجَّه إليه؛ فإنه لا يلبث إن يلين، فإن كان الموضوع محدداً كصَفْح عن شيء محدد فإن الموضوع ينتهي باستجابته لطلبهم، وإن كان يحتاج لحوار فإنه يوافق على الحور فإذا ما تناولوا القهوة بدأ الحوار حوله، ويندر أن ينفضّ الجمع دون حل وبخاصة إن كان هناك حوارات سابقة، ويُحدَّد موعدالاجتماع لإعلان ما تم الاتفاق عليه، وقد ينفض الوجهاء دون الحصول على مرادهم وبخاصة في الأمور المعقدة، ولكن ذلك لا يمنع من المعاودة.

ومن صور الملفى أن يأتي جماعة من خَمْسَة الرجل إليه إذا امتنع عن دفع الفَرْق فإن استجاب فهو المطلوب وإلا انتقلوا للمراحل التي سبق ذكرها[1].

ومنها أن يأتي الوجهاء لطلب المسامحة في دية أو تخفيضها، ومنها إتيان من يخرق حق الحمى بأن رَعَتْ أغنامه فيه أو أتلفت زرعاً، وقد يكتفى في هذه الحالة بما تكلِّفه الشخصُ من ضيافة، وقد يُلزم بغرامة ما أتلف، ومنها إقامة الحق عليه إذا خرق الحمَّايُ شروطَ الحمى أو لم يلتزم بقانون من قوانين حرب[2]، ومنها إلزامه بدفع حُشُومَة، وقد تكفي اللفّوْة عن الغُرْم، وقد يُطلب أن تُرْكز لمثلها وسواها"والسارق له لَفْوَتَان، والثالثة على راعي الوجه(اللافي)وبعد ثلاث لفوَات ـ لو كان بريئاً ـ فهو هافٍ أي هَدَر" [3].

وما يدخل في الملفى كثير، ويجمعه إصلاح ذات البين وإنهاء المشكلة وآثارها في النفوس، وهو من أفضل الوسائل السلمية لحل المشكلات.

حقوق المرأة:

يثار ـ وبخاصة من غير الخبيرين ـ أن القبائل في الجزيرة تَحْرِم المرأة من الإرث بل إن العصامي ذكر أن من أسباب غزوة أحد أمراء مكة المكرمة لإحدى القبائل الجنوبية أنهم "لا يورثون النساء جملة

---

[1] انظر ما سبق ص/١٧٥.

[2] انظر ما سبق في الحمى.

[3] انظر وثيقة أمانة الفقرة رقم(٥٨).

كافة، خصوصاً البنات"[1] ومع أن السبب الرئيس هو العصيان السياسي، لكنه ضم إليه هذا الموضوع تشنيعاً على المغزوّين، وهذا كان في آخر القرن العاشر الهجري.

والأمر يحتاج لتفصيل، فأمَّا الأموال من نقود وإبل وأغنام وغيرها فإن المرأة تأخذ إرثها حسب المواريث الشرعية، ولا يُعرف أن امرأة حُرمت إرثها، ولكن الأمر يتعلق بمواريث الأرض المملوكة لعائلتها سواء أكانت زراعية أم غير زراعية كالخَشَب (المعاسل) والنَّخْل وغيرهما فإن إرْثَ المرأة قد يَنْقُل نصيبها لبعيدٍ عن أسرتها، وهذه الأراضي تتوارثها الأجيال من الأُسْرة، وسنرى أنها تكون سبيلاً لئلا يبيعها الأحفاد[2]، ولا تُحرم امرأة من إرثها ولا أن تأكل من ثمرة السبيل في حياتها، وإذا وُجد حرمان فهو سلوك فردي يختلف من فرد لآخر وليس عُرْفا[3] بل إن المرأة تقيم الدعاوي أمام قضاة العرف إن حرمت، والسلوك الفردي موجود في القبائل وفي غيرها.

والمرأة ترث الأرض الزراعية وغيرها في الدِّيرَة، وهناك رياض زراعية لرجال من قبائل أخرى آلت إليهم عن طريق الإرث لنساء كن

---

[1] سمط النجوم العوالي ٣٦٨/٤.

[2] سيأتي الكلام عن السبيل ص/٢٠٨.

[3] هذا أيضا ما وصل إليه رشاد العليمي في اليمن حيث اتضح له خلال الملاحظة الميدانية أن كثيرين يلجؤون لحيل لشراء نصيبها أو تنازلها عنه في الأراضي الزراعية أما عدم التوريث فهو سلوك فردي إن وجد وليس عرفاً، انظر القضاء القبلي في المجتمع اليمني ص /٦٠و٦١.

زوجات لرجل ردادي، وما زالت موجودة بل وقد نُصَّ في إحدى الوثائق على إرثها (للذكر مثل حظ الأنثيين)[١].

على أن المرأة نفسها تسعى لئلا يدخل شخصٌ بعيد مع أهلها في ممتلكاتهم الموروثة ولذا تعطى ما يخصها من إرث لإخوانها وقد يعوّضها إخوانها بثمن نقدي جزاء على صنيعها[٢]،وقد تبيع إرثها بوثيقة مكتوبة[٣]، وقد لا تهب ولا تبيع فيبقى إرثها لها ولأولادها، وقد يكون إرثها في كل المال فتبيع رُبْعها[٤] وقد يبيع المورِّث إرث أُمِّه على أهلها[٥] كما يبيع الرجل إرثه[٦] وقد تُسَبِّل قَسْمها (توقفه)[٧] وقد تبيع مع بقية الورثة[٨] وقد يكتب المالكُ وثيقةً بأن أمه شريكة له في السبيل (الوقف) وأَلاَّ يُقسم ماله حتى تموت[٩] بل ذهب إلى أبعد من ذلك بأن يوصي ببعض أملاكه لراجِعَة الدار، ويراد بها المرأة القريبة التي تُطلَّق أو تترمل أو تعود لبيت أهلها لأي سبب وليس لها عائل فترجع بسبب ذلك لدار أهلها فيكون ذلك لها[١٠]، وحيث إن ثمرة السبيل هي

---

[١]انظر الوثيقة (٣٧).

[٢]انظر الوثيقة (٥٤).

[٣]انظر الوثيقتين (١٧) و (٣٢).

[٤]انظر الوثيقة (٦).

[٥]انظرالوثيقتين (٨) و (٢٠).

[٦]انظر الوثيقة (٧) .

[٧]انظر الوثيقتين (١) و (٣) .

[٨]انظر الوثيقة (٢٥).

[٩]انظر الوثيقة (٤٤).

[١٠]انظر الوثيقة(٤٤) وما سيأتي في السبيل بعد قليل.

للورثة من الأُسْرة فقد نُصَّ في إحدى الوثائق بأن الزوجة لها الحق في أن تأكل من الثمرة بعد موته ما دامت حية[1]، وفي إحدى الوثائق التزام مكتوب بمهر زوجة لم يدفع عند الزواج[2].

كل ذلك يثبت أن ما يشاع من حرمان المرأة من الإرث حالات فردية وليس عرفاً، وإن كان النساء يتصرفن بما يحافظ على بقاء أملاك العائلة مستمرة فيها، ولكن ذلك ليس عرفاً ملزماً.

وقد سبقت الإشارة في القضاء أن المرأة تحضر عند القاضي سواء أكانت مدعية أو مدعى عليها ولا تقبل الوكالة إلا إذا كانت القضية تمس الشرف، وسيأتي في السبيل الكلام عن راجعة الدار وعن العَنِيَّة[3]، ويوكِّل الرجلُ بنتَه على سبيله من بعده[4].

السَّبِيل (الوَقْف):

السبيل هو إيقاف المُلْك من أراضٍ زراعية أو خَشَب(معاسل) أو نخيل أو بئر[5] أو غيرها، والأغلب أن يكون في الأراضي الزراعية، ويكون وكيلُه من الورثة، ولا يجوز بيعه من الوكيل، أما الثمرة من قمح أو تمر أو عسل فالأغلب أن تكون مثلَّثة: ثلث إعمار(أي إعمار للوقف) وثلث نِظَارة أي للقائم على الوقف نظير خدمته، وثلث سبيل

---

[1] انظر الوثيقة (٨).

[2] انظر الوثيقة (٣٣).

[3] انظر القضاء ص/٢٠٢ والسبيل ص/٢١١ و ص/٢١٣.

[4] انظر الوثيقة (١٧).

[5] في إيقاف البئر انظر الوثيقة (٤٦) والوثيقة(٧٥).

أي صدقة للفقراء والمساكين، فإذا حصدوا الزرع مثلا عزلوا الثلث السبيل ووزعوه على الفقراء، منهم المُسْتَطْعِم الذي يأتي وقت الحصاد فيكيلون له صاعاً، ومنهم الأيتام والأرامل المعروفين لديهم فيحوزون لهم حقهم، ويوزع بحضور الرجال الذين في المَقْر[١]، وأما التمر فيخرص في نخله وتربط النخلة أو النخل المحدد لثلث الوقف وكلما جاء محتاج أُعطي واحدة حتى ينتهي، وقد توزع ثمرة النخلة بين أكثر من واحد، والحال كذلك في العسل حيث يوزع ثلثه بعد فتح الخشبة (استخراج العسل من المعسلة).

ويكتب المسبِّل وثيقة تثبت ذلك، ويُشهد عليها، ويُعيّن وكيلاً ثم تُتوارَث الوكالةُفي أبنائه بعده، ويستمر ذلك أجيالاً، ولا زالت أكثر أملاك الدِّيرَة تتوراث من قرون لا ينازع الورثةَفيها إلا واحد منهم أمَّا مِنْ خارج أبناء المورِّث فلا يوجد منازع، وهذه أمثله مما ورد في الوثائق:

"بيان سبيل جَميل بن حامد: ... الثلث للطريق، وثلث لقمة حارّة، وثلث للخُدَّام... وكذلك سَبّلتْ أُمُّه... النصفَ لقمةً حارة ونصف خدمة"[٢].

---

[١] المقر: (بفتح الميم وسكون القاف) هو للزرع كالمريد للتمر، تُصَفّ فيه حزم الزرع حتى تجف ثم تدق وتُذْرى ليفصل التبن عن الحبوب.

[٢] انظر الوثائق ١ـ٥ وهناك أسماء الأوقاف وشرح للألفاظ وأسماء الوكلاء والشهود والكتاب. **لقمة حارة**: تكثر هذه الكلمة في خيوف الحجاز ودياره والمعنى أنها تصرف في طعام يطبخ على النار حيث إن التمر هو الموجود وأكله طول الوقت يدفع للحاجة إلى قطعة بطعام من نوع آخر كالأرز والقمح أو غيرهما من المأكولات. **الخدَّام**: الخادمون أي النظار المشرفون عليه.

"... النصفُ خدمة والنصفُ لقمة حارة وديتين لزوجته رقية، تأكل ما زالت هي حَيَّة في سبيله"[1].

"... نعم وَكَّل ولدَه بُريك على سبيل جُمْعة، وسبيل سُحَيم، وكيلاً مفوضاً، ومن بعد بريك أولاده الذكور وأولاد أولاده، حسب ما تناسلوا..."[2].

"... وكذلك سبيل محمد في الروضة المسماه المِشْرِية، وإن محمد في حياته فَنَّها وقَنَّها ، ووكّل عليها بنته مصلحة، وشهد على ذلك مسفر بن مشحن، ودخيل بن عويمر، وشهدا لله، وبين يديه بما ذُكر، أن ذلك سبيلاً(؟) لوجه الله تعالى والدار الآخرة وذلك الثلث من غَلّته للناظر، والثلثين على الضعفاء والمساكين من المسلمين..."[3]

وفي وثيقة سبيلٍ في الديرة، ضمن وثائق محكمة المدينة المنورة سنة ١١٢٣هـ:[4] "... وَقَّفَ وحَبَّس وسبَّل بِنيَّةٍ صالحة جميعَ ما هو في ملكه وحَوْزِه وآل إليه بالإرث الشرعي... على نفسه مدة حياته ثم من بعده على أولاده وأولاد أولاده أبداً ما تناسلوا ، للذكر مثل حظ الأنثيين فإذا انقرضوا فعلى أقرب عَصَبَة ... فإذا انقرضوا فعلى مصالح مسجد بيت القاسم ومهماته".

---

[1] الوثيقة (٢).

[2] الوثيقة (١٦).

[3] الوثيقة (١٧) وهناك الشروحات، وانظر الوثيقتين (١٨) و (١٩)في تنازع وكالة السبيل من الورثة وحكم القاضي.

[4] الوثيقة رقم (٣٧) وهناك الشرح والتعليق.

وشرط شروطاً منها"أن النَّظَرَ على وقفه له مدة حياته ثم من بعده للأَرْشد فالأرشد من المستحقين، ومنها ألاَّ دَخْل لأولاد بناته وسائر أولاد البنات في وقفه إذا كانوا من الأجانب...[1]"

ومنها "...ألا يُمْنَع من دفن الموتى في أرضه، وشَرَطَ لنفسه التبديل والتغيير والإدخال والإخراج مدة حياته"

وفي وثيقة نصّ وكيلُ السبيل على أنه وكيل بعد"عشرة مَلاَّكة مَضَوا وفَنَوْا[2]" ومما ورد فيها"ومن حَالِ عِمارة الطِّين النِّصْفُ يَعْمُر النصفَ، ومن حال القديم منها الرُّبْع من نصفٍ لأمي بِدَّةَ هي حيَّة، وإذا ماتت يرجع لسبيلي، ومن حال الربع الثاني لراجعة الدار[3]، ومن حال النصف الباقي بنظر الوكيل، ينفقه على مستحقه...".

وفي وثيقة وكالة على سبيل شَهِدَ شهودٌ بأن الوكيل أحضرهم في حياته وأودعهم وصية"على أنه بعد عَيْنه مُوكِّل رُشيد بن راشد بن ريان على المالية والعَنِيَّة، وعلى السُّبُل الذي هو عليه..."[4].

ويهدف السبيل إلى جانب الأجر إلى عدم تمكين الوارث من البيع ليبقى في النسل، وهذا مما حفظ الديار على مدى قرون، وقد

---

[1] **الأجانب:** غير أبنائه وأحفاده أي أبناء البطون.

[2] الوثيقة (٤٤).

[3] **راجعة الدار:** المرأة الراجعة لأهلها بعد طلاق أو ترمل وليس لها من ينفق عليها، وبقية الألفاظ مشروحة هناك وانظر ما سبق في الكلام عن حقوق المرأة ص/٢٠٧.

[4] الوثيقة (٥٦) وهناك شرح الألفاظ، ومثلها الوثيقة (٥٧) بعدها. **العَنِيَّة:** المرأة القريبة المحتاجة.

لاحظنا أن أحد الوكلاء نص على أنه وكيل بعد عشرة جدود مَضَوْا وفَنَوْا والوثيقة سنة ١٢٤٠هـ فإذا عُمل بمعادلة أن الجيل عند القبائل أربعين سنة[1] فمعنى ذلك أن هذا الوقف من أواخر القرن الثامن الهجري.

والسبيل وقف وقد لاحظنا في نص الوثيقة السابق الصادرة من محكمة المدينة استخدام ألفاظ"وقّف وحبّس وسبّل بنية صالحة" وذلك من أجل إيضاح أن هذه الألفاظ مترادفة، وينص الموكل على أن الوكيل أبناؤه ما تسلسلوا، فإذا انقرضوا فعلى العَصَبَة، فإذا انقرضوا فعلى مسجد ونحوه، وبعضهم نص على أن الوكالة للذكور، وبعضهم وكل بِنْتَه، وبعضهم نص على أنه لادخل لأولاد البنات في الوكالة إن كانوا من الأجانب أي ليسوا من أبناء الظهور، وبعضهم لا يتمكن من كتابة الوكالة فيشهد على أنه بعد غياب عَيْنه(ذاته) يوكل وكيلاً محدداً، وبعضهم يشترط لنفسه حق التغيير في حياته.

أما رَيْع السبيل فالأغلب أنه يكون مُثَلَّثاً: ثلث إعمار للأرض، وثلث مقابل نِظَارة الناظر للسبيل، وثلث سبيل أي صدقة، وقد يُسَبِّل بعضُهم النصف، وبعضهم يسبل الثلثين، وبعضهم يجعله كله على أولاده للذكر مثل حظ الأنثيين، فإذا انقرضوا فيكون حَسْبَ ما

---

[1] انظر في هذا العرف البلادي: نسب حرب ١٧٢ وما سيأتي في المعجم اللغوي التاريخي(حرف الجيم).

شَرَط، وبعضهم اشترط لأمه ما دامت حية ثم يعود السبيل لصرفه على الفقراء، وبعضهم نص على أنه لراجعة الدار وهي المرأة القريبة العائدة لدار أهلها بعد طلاق أو ترمل أو أي سبب آخر وليس لها من ينفق عليها، وبعضهم نص ألاَّ يُمنع من دفن الموتى في أرضه أي اقتطاع جزء منه مقبرة، ولعل ذلك يعود لقلة الأراضي المخصصة للمقابر حيث لا تُوجد أرض بدون مالك وأكثرها سبيل لا يمكِّن الوارث من التصرف فيه ما لم ينص عليه الموكِّل، وبعضهم نصّ على أن زوجته تأكل من سبيله ما دامت حية.

أما البيع فما حَدّده المسبِّل يبقى سبيلاً لا يُبَاع،أمَّاما كان لإعمار الأرض أو نظارة الناظر فهذا يُورث ويوزع على الورثة من زوجة وأولاد، وقد يُشترى من الوارث نصيبه، وقد يبقى له بأخذ الثمرة، وليس لأي وارث أن يتصرف فيما كان فيه سبيل بالبيع إلا بموافقة الآخرين، وهذا ما أكدته الوثيقة(١٠) عندما أراد أحد الأحفاد التصرف بمفرده فتحاكموا وكتبوا تعهداً عليه، وجاء في الوثيقة"أقول وأنا سليمان بن عيد فإن قِطْعَة الشُّفية(سبيل جمّال) في سَدّ وَجْهي وأنا سليمان بن عيد، فإن عِلْمَها في عِيال عيد إخواني لقَوْل ولطَوْل فيها، لمدٌ ولردّ[1]".

وإذا أراد الوارث البيع لجزء غير السبيل فإنه لا يبيع إلا إلى الأقرب فالأقرب مع شرط الالتزام بشرط الواقف وأن يحل الجديد

---

[1] انظر الوثيقة (١٠) وهناك الشروحات.

وكيلاً مكان الأول وليس مالكاً، ومثال ذلك ما ورد في الوثيقة (٩)، وفيها "... وقد شرطَ الوكيلُ السابق على المتوكِّل عِمَارةًفي الوقفية... بمقدار مبلغ قدره عشرة جنيهات إنكليزي ذهبا...وأيضاً دَفَعَ ليد الموكِّل ... عشرة جنيه إنكليزي في مَنْزِلة الوكالة التي تَوكَّل عليها... وأيضا قد شرط الموكِّل بابَ الفساد :إما في قلة عُمْرَةٍ أو في قُصْر حق الميت المُوقَف[1]، فإن أقام بالوفاء والمشروط عليه فهو وكيلاً، نسلاً بعد، لا يعزله عازل غير تغيير المشروط عليه، وإذا غيّر المشروط بإثبات فالأقربُ بالأقرب في ذوي جُمعة يَعْزَله، وإن كان الأقرب في ذوي جمعة[2] ما عَزَلَه فالأَقْصى من ذوي جمعة يعزله عن الوكالة ويدفع ما كان سُلِّم، ويأخذ الأرض الموقوفة..."[3].

السبيل في الشرع:

هذا العرف المتوارث في السبيل له أصل شرعي، ففي صحيح مسلم[4] عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بَيْنَا رجل بفَلاَة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة اسْقِ حديقة فلان، فتنحّى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حَرَّة فإذا شَرْجة من تلك الشِّراج قد

---

[1] **عمرة**: إعمار. **قصر حق الميت**: التقصيرفيه بعدم صرفه على شرطه.

[2] جمعة هو الجد الأعلى للوكيل والموكّل، انظر ما سبق عنهم ص/٥٢.

[3] انظر الوثيقة(٩). وهناك الشروحات.

[4] كتاب الزهد والرقائق برقم ١٩٨٤، ٣٥٢/١٨، ط١، دار القلم.

الفلاة: الأرض لا ماء فيها. **حديقة**: مزرعة. **تنحى**: قصد. **حرة**: الأرض ذات الحجارة السوداء. **شرجة**: مسايل الماء في الحرار.

استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحوّل الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له يا عبد الله لِمَ تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسْقِ حديقة فلان لاسمك فماذا تصنع فيها؟ قال أما إذْ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثه" وفي رواية " قال : وأَجعلُ ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل".

فالعرف موافق لهذا الحديث من حيث توزيع إنتاج المزرعة إلى ثلاثة: ثلث صدقة، وثلث نِظَارة (آكل أنا وعيالي) وثلث عِمَارة (أرد فيها ثلثه).

وَسْم الرَّدَادَّة:

من المعروف أن لكل قبيلة وسماً تَسِم به إبلها، له اسم ورَسْم، قال عنه هـ. دكسون:"لكل قبيلةٍ علاماتُ الوسم الخاصة بها، والتي تشابه شعارات النَّبَالة عندنا، ولكن الوسم لا يوضع مطلقا على الأَعْلام أو رايات الحرب"[(١)] .

[(١)] عرب الصحراء، تعريب محمد حسن التيتي،أشرف على ترجمته وتحقيقه ونشره سعود بن غانم بن جمران العجمي، ط١، ١٩٩٧ ص/٥٧٥، وقد ذكر كثيراً من وسوم القبائل والأسر والأفراد ٥٧٥- ٥٨٥و ٨٨١و ٨٨٢، وذكر شيئاً عن الوسم أيوب صبري في مرآة جزيرة العرب ٣٩٣/٢ (ترجمة أحمد فؤاد متولي وزميله) و ٣١٩/٥ (ترجمةمحمد حرب) وكلا الترجمتين غير دقيق، واكتفى برسم الأشكال دون تحديد اسم القبيلة، وذكر شيئاً منها إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين ١٠٤/٢.

يسمى وسم قبيلة الرَّدَادَّة (**الحَرْدَة**)، وشكلها هكذا (ᑕ) وتكون عند مفصل رقبة البعير عن رأسه من خلف الرأس، وتميل على جهتي الرقبة، وليس معها شاهد، ولا توجد قبيلة أخرى تشاركها في هذا الوسم شكلاً و مكاناً، ويشبهه شكلاً وسم الصِّحاف من قبيلة زُبَيْد الحربية، لكنه يكون على صفحة الرقبة من اليسار، وليس على مفصل الرأس من العنق من الجهتين على شكل حرف (د)[1].

ولفظ (الحَرْدَة) لفظ عربي فصيح وزناً ومعنى ومكاناً، ففي القاموس المحيط "مَحْرِدَ كمَجْلِس: مفصل العنق" فالحردة في مفصل عنق البعير، فهي في المَحْرِد، وفي لسان العرب والقاموس المحيط"المُحَرَّد من كل شيء المعوَّج" والحردة معوجة لأنها على شكل (د) ومائله على جهتي رقبة البعير"[2] فهي المَحْرِد.



---

[1] انظر الحيسوني وفايز الحربي: وسوم الإبل عند قبيلة حرب ص/٥٤ للردادة وص١٥٨ للصحاف، وجدول أشكال وسوم حرب ص٢٧ـ٤٠. وفي ص/٢٩ الكتب والبحوث المؤلفة في الوسوم عند قبائل: عنزة ومطير والدواسر وسبيع وبني زيد، ومما كتب من مقالات في الصحف: حقوق محفوظة بعلامات القبائل لعبد الله آل قطب، عكاظ، العدد ١٢١٤٢، ١٤٢٠/٨/١٦هـ، ١٩٩٩/١٢/٢٤م، ص٢٠، والوسوم علامات ابتدعت بالفطرة لطلال المسيمير، جريدة الرياض العدد ١٥٥٤١، ١٤٢٠/١٠/٢٢هـ، ٢٠٠٠/١/٢٩م ص/٣١، والوسم عند العرب، لعبد الرحمن ابن منصور السليمان أبا حسين، صحيفة الجزيرة، العدد ١٠١٣٩، ١٤٢١/٣/٣٠هـ، ٢٠٠٠/٧/٢م ص/٢٤.

[2] ابن منظور: لسان العرب، والفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة(حرد).

الفصل الرابع

البيئة

أولا - تاريخ البيئة

ثانيا - المعجم اللغوي التاريخي

أولا ـ تاريخ البيئة:

قانون حماية الآثار:

تزخر ديرة الرَّدَادَّة بالكثير من الآثار، وبخاصة الكتابات على الصخور، وصور الحيوانات، وهي كتابات ضاربة في أعماق التاريخ[1]، ومنها شواهد القبور كشواهد قبور القاسم الرَّسِي وأحفاده في قرية الرس[2]، وما كُتبَ على الصخور حولها،ومنها بقايا القرى كقرية سُوَيْقة[3]، ومنها شواهد حدود الأراضي وهي شواهد واضحة تسمى المناصيل[4]، ومنها بقايا السدود[5]ومنها الجسور القديمة وغيرها[6]، وكل ذلك يسمونه **شواهد الأرض**، وجرى العُرف على عدم التعرض لها بالإزالة أو التغيير، ولذا طاولت هذه الآثار القرون، ولم يتم التعرض لها إلا في زماننا إما بالإزالة المتعمدة كما حصل في شواهد قبور الرسيين أو العبث من العابثين كالكتابة على كتابات الصخور أو طمسها من جهال صغار أو كبار لا يعرفون قيمتها، وقد تزال من

---

(1) انظر عنها د. أسكوبي وزملاءه: المسوحات الأثرية غرب المدينة المنورة، مجلة أطلال، العدد ٢٠/ص١٠٣ـ١٢٤.

(2) انظر عنهم ص/٦٩ ، وعن الرس ص/٧٠ و ٤٧٠.

(3) انظر عنها ص/٤٩٣.

(4) انظر التعريف بالمنصيل ص/٢٩١.

(5) انظر ص/٨٦.

(6) انظر عنها الرياض ص/٣٠٣.

آخرين لئلا تؤثر على الملكية الخاصة بضمها للآثار العامة، وما يهمنا هو أن الأجيال قد درجت على تحريم الإزالة أو التغيير في الآثار ومحاسبة من يعتدي عليها حتى أصبح النظر إلى من يعتدي عليها كأنه يعتدي على الأملاك الخاصة، وقد يُحتج في التحاكم بالآثار كما في الوثيقة (٢١) "أقول: إن نَايـرِي قَدِيمي اللّي شهودُ الأرض تغني عن شهود العرب".

قانون حماية الغطاء النباتي:

لحماية البيئة النباتية قانون دائم هو منع قطع الأشجار كلها، وهذا القانون ضارب في القِدَم، فقد أشار إليه عرَّام بن الأَصْبَغ السلمي عندما ذكر كثيراً من الأشجار الدائمة التي سنذكرها فقال:"نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسر شيء من أغصانها، وعن السِّدْر والتَّنْضُب والشَبَهان؛ لأن هؤلاء جميعاً ذوات ظلال يسكن الناس فيها من البرد والحرّ"[1]، والمنعُ عام في كل فصول السنة، تستوي في ذلك الشجرة التي في بطن الوادي والأخرى التي في أسفل الجبل أو وسطه أو قمته، ومن أهم ما في هذا القانون العرفي المتوارث:

---

[1] كتاب أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة، وهو من علماء القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، ط١، ص/١٥.

ـ منع احتطاب الشجرة الخضراءأو جزء منها منعاً باتاً ، وما زال معمولاً به إلى زماننا.

ـ يستثنى من اقتطاع جزء من الشجرة الخضراء ما يكون لحاجة ، مثل اقتطاع عصا ، وبخاصة من شجر الشَوْحط، أو اقتطاع مِخْبَط ليخبط به ورق الأشجار علفاً للماشية، أو اقتطاع مِحْجَن ليهز به أغصان الشجرة لإسقاط ورقها أو ثمرتها، ومثلهما اقتطاع غصن شجرة ليكون شاعَة أي مَرسى لطنب بيت الشَّعر[١].

ـ لخَبْط الشجر قانون متوارث وهو أن يخبطها الخابط بمِخْبَطة أو عصاه أو محجنة خبطاً يسقط الورق أو الثمرة ولا يكسر الأغصان أو يهصرها ، فإن كسر غصناً أو فَلَق مفرق أغصان أُوقعت عليه عقوبة مخالفة القانون من حُشُومة أو مَلْفَى أو غيرهما[٢].

ـ منع اللِّحَاء[٣] للشجرة،ويستثنى من ذلك ما تدعو إليه الحاجة بقدرها كأن يحتاج لرباط أو وِكَاء[٤] للقِرْبة أو ماعون للعسل، على ألا يتم لحاء الشجرة من كل جوانبها،بل لجزء منها حسب الحاجة، فإن لَحَا أحدٌ (قَشَّر) ساقَ الشجرة كله أُوقعت عليه العقوبة، لأن لحاء

---

[١] سيأتي شرح المخبط والمحجن والشاعة في شرح الألفاظ في المعجم اللغوي التاريخي.

[٢] انظر الحشومة ص/١٩١ والملفى ص/٢٠٣.

[٣] **اللحاء**: القِشْرة على جذع الشجرة و أغصانها.

[٤] **الرباط**: كل حبل يربط به أي يُشد به.

الوكاء: حبل يربط به فم القربة (انظر ص٢٨٨).

الجوانب كلها يعني موت الشجرة فلا يصل الماء الذي يمر بين الجذع واللحاء إلى فروع الشجرة، كما قال أبو تمام[1]:

يعيش المرءُ ما استحيا بخير ويبقى العُودُ ما بقي اللِّحاءُ

ـ صيد الحيوانات البرية وطيورها مباح بشرط ألا يصطاد أكثر من واحد من الوعول أو الوُبَارة أو الطيور، ويمنع منعاً باتاً صيد أنثى الوعل، والصيد لا يكون إلا لأكلها وليس لهواية الصيد.

ـ كل فرد حامٍ للبيئة، ومراقب لها، يبلغ عَمَّن قطع شجرة خضراء للاحتطاب أو لغيره، أو قتلَ صيداً كثيراً بقصد إبداء مهارته في الرمي، ولا تصعب معرفة المخالف إن لم يره أحد؛ لأن أهل الديرة معروفون، وبالسؤال والتحري يمكن الوصول إليه ثم معاقبته بحُشُومة أو مَلْفَى أو باستدعائه وتحذيره أو استدعاء وليه إن كان صغيراً.

النباتات

النباتات التي تنبت في الديار كثيرة، منها الدائم، ومنها المراعي التي تنبت إذا هطل المطر، وقد لا تنبت عدة سنين إذا لم تسقط أمطار فإذا ارتوت الأرض تفتقت الأرض عن بذورها، وهي تتفاوت قلة وكثرة، فمنها الكثير ومنها القليل، ويكاد بعضها ينقرض أمام جور الإنسان أو تتابع سنوات القحط، ومنها ما يعرف

---

[1] ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، ط٢، دار المعارف بمصر، ٢٩٧/٤.

اسمه، ومنها ما يكاد ينقرض اسمه بانقراض الأجيال التي تعرفه، وعدم معرفة من خلفهم به وبخاصة من عاشوا فـي المدن أو تفرقت بهم السبل طلباً للرزق، وهذا أهم سبب دعاني لذكر هذه المعلومات المختصرة.

على أنني لا أدعي أني ذكرت كل النباتات بل ما عرفته أو ما وجدت معلومات عنه كما أن من النبات ما لم يذكر لعدم توافر معلومات لدي عنه، وإنما فعلت ذلك لأنني أرى أن ذلك جزء من تاريخ بيئة قد يأتي يوم لا يوجد من يعرف أسماء نباتاتها، والمعلومات المدونة قد تطول حيناً إن رأيت حاجة لتسجيل معلومات غير مشهورة، وقد تقصر إن كان النبات مشهوراً.

وقد سعدت عند بداية كتابة هذه المعلومات بكتاب متخصص في نباتات جبال السَّراة هو كتاب " النبات في جبال السراة والحجاز" لمؤلفه أحمد بن سعيد قشَّاش، الواقع فـي مجلدين عدد صفحاتهما (١٤٠٠) صفحة من القطع الكبير، وقد أردفَ المؤلف معلوماته الثرية بصورة كل نبات، وبذل فيه جهداً كبيراً بالزيارات الميدانية لكل منابت النبات واستعان بمعرفة أهل كل ديرة، ودوَّن أسماءها الواردة في كتب متقدمي أهل اللغة والأسماء المعروفة بها الآن في كل منطقة وجدها فيها، ومما قال عن ذلك:" مع العلم أن كثيراً من نباتات جبال السراة والحجاز ما زالت معروفة في بيئاتها

الطبيعية بأسمائها العربية الفصيحة، فإن جُهل اسم في ناحيةٍ ما عُرف في غيرها"[1].

وقد أفدتُ من هذا الكتاب وأحلت إليه، وفيه معلومات مفصلة مدعومة بالصور لراغب المزيد من المعارف، وهو كتاب متخصص أما صنيعنا فهو تدوين وصفِ بيئةٍ بوصف نباتها كما وُصفت الأمور الأخرى في بقية الفصول.

ويمكن تقسم هذه النباتات إلى قسمين هما نباتات الأشجار الدائمة ونباتات المراعي التي تنبت إذا هطلت الأمطار وقد رتبتها حسب قرب فصيلتها النباتية وليس حسب ترتيب حروفها، وسوف ترتب على الحروف في الفهارس العامة.

أ ـ الأشجار الدائمة:

تتنوع الأشجار الدائمة بين أشجار أودية وسهول، وأشجار جبال، وهي تخضر إذا هطلت الأمطار، وتغبر إذا لم تنزل، وأشهر **أشجار الأودية والسهول:**

- **السَّيَال:** واحدته سَيَالة وهي شجرة شوكية كبيرة مستديرة الشكل، أكثر نباتها في بطون الأودية وعلى ضفافها ولعل سبب تسميتها يعود لنباتها في مسايل الأودية، مع أن الاسم عربي قديم، وإذا نبتت في السفوح فهي صغيرة، وزهرتها بيضاء ذات رائحة طيبة

---

[1] النبات في جبال السراة والحجاز، معجم لغوي نباتي مصور، ط١، ١٤٢٧هـ، طباعة السروات ١٥/١.

ويسميها السكان (البَلَّة)، ولها ثمرة أخرى تسمى الحُبْلَة، ويستفاد من يابس السيال حطباً، ومن جذوعها الكبيرة أعواداً للخَشَب (معاسل النحل)، ومن لحائها تصنع الحبال والأَوْكِيَة، وإذا اخضرَّت قطعوا أغصانها الغضة اليانعة لتكون علفاً للإبل، ويسمون ذلك التَّوْضِيب (التشذيب) وإذا وضبت السيالة أنبتت بدل الغصن المقطوع أغصاناً كثيرة[1].

ـ **الطَّلْح**: نوع من السيال، ويقول أهل الديار إنه ذكر السيال، وورقه وحُبْلته وبَلّته أكبر من حبلة السيال وبلته[2]، وهو قليل في ديار الرَّدَادَّة ويكثر في(المِشْرِية) في أعالي الجبال، وهو الطلح المراد في قول الله تعالى في سورة الواقعة:

﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾

على أرجح أقوال أهل اللغة العربية[3] وجمهور المفسرين أن المراد في الآية الموز[4].

---

[1] انظر معلومات مفصلة عن السيال وعن اختلاف تسمياتها واستخدماتها لدى القبائل ومصادرها القديمة عند أحمد سعيد قشاش: النبات في جبال السراة والحجاز١/٥١٣ـ٥٢١، ط١، ١٤٢٧هـ، السروات، وفيه صور لها وللبلّة والحبْلة.

البلة: زهرة الأشجار الشوكية كالسيال والقَرَظ والسمر والقتاد ونحوها، وهي فصيحة ففي القاموس "البلة: نَوْر العِضاه والسمر والقرظ" مادة (بلل).

الحُبْلَة: ثمرة السيال والسمر والسَّلَم ونحوها أو ثمر العضاه عامة وهي فصيحة، انظر مادة (حَبَل) وهي تشبه الفاصولية لها غلاف بداخله حبوب، وتستخدم علفاً: رطبة ويابسة.

[2] **الحبلة والبلة**: سبق شرحها في السيال.

[3] انظر ذلك في كتاب النبات في جبال السراة والحجاز (سابق) ٢/ ٤٠.

[4] لمزيد عن الطلح ومواطنه في الجزيرة العربية وصور حبلته وبلته وأسمائه انظر أحمد سعيد قشاش: النبات في جبال السراة والحجاز (سابق) ٢/٢٩ـ٤١.

- **السَّمُر:** مفرده سَمْرة وهي في الفصحى بضم الميم، وهي شجرة شوكية تشبه السيال وأصغر منها حجماً، لها بَلَّة وحُبْلة، وشوكتها صغيرة معقوفة بخلاف شوكة السيالة الطويلة المستقيمة، ومنابتها في الحزون أكثر منها في السهول، وهي أجود أنواع الحطب لا يفوقها إلا القَرَظ، وهي مشهورة ووردت في أحاديث نبوية وفي شعر الشعراء[1].
- **السَّلَم:** مفرده سَلَمة، وهي تشبه السمرة حجماً، لكن سيقانها تميل للحمرة وأغصانها أكثر استقامة، ولبَلَّتها (زهرتها) رائحة طيبة، وهي تميل للصفرة، ولها حُبْلة كالسمرة والسيالة، وأشواكها حادة مؤلمة وأطول من شوك السمرة، وترد كثيراً في شعر المدائح النبوية[2].
- **القَرَظ:** واحدته قَرَظة (بالظاء)، وهو اسمه الفصيح أيضاً، وحجمها بين السيالة والسمرة، لا تنبت إلا في ضَحْيان[3] الجبال دون المغيب، ولا تنبت في الأودية، لها خضرة شديدة في فصلي الشتاء والربيع، فإذا سقط ورقها اغبرَّت، لها بَلَّة(زهرة) بيضاء تميل للصفرة، ويسمي أهل الديار حبلتها (السِّنْف) وهو طويل عريض لا ينحني، وعسل

---

[1] للمزيد عن السمر وعن صورها ومواطنها وما ورد فيها انظر النبات في جبال السراة والحجاز (السابق) ١/٤٧٨-٤٨٥.

[2] للمزيد عن السلم وعن مواطنها وصورها انظر: النبات في جبال السراة والحجاز (السابق) ١/٤٦٨ - ٤٧٥، وقد سبق شرح البلة والحبلة في السيال.

[3] **الضحيان والغيب والمغيب:** شرحت في المعجم اللغوي التاريخي ص/٢٦٦ و ٢٦٧.

القرظ من أجود العسل ولونه أحمر غامق يميل إلى السواد، وحطبها أفضل من حطب السَّمر، ولا يكاد يخلو جبل في ديار الرَّدَادَّة منه[1].

ـ **السِّدْر**: واحدته سِدْرة، وهو شجر مشهور معمّر، وهو موجود في ديار الرَّدَادَّة لكنه ليس كثيراً، ويسمّون ثمرته النِّبْق(بكسر النون وإسكان الباء) وعلماء اللغة القدماء يسمون ما لا شَوْك فيه العُبْري وما فيه شوك الضَّال"[2].

ـ **السَّرْح**: واحدته سَرْحَة، شجرة تشبه السيال، وثمارها مثلها، وهي وارفة الظلال، وقليلة في الديار، وفي شمال الفَرَع وشرقي جبل البَتْـرَاء منطقة تسمى أم سُـرَيْحَة (تصغير سَرْحة)[3].

ـ **العَنَم**: شجرة متطفلة تنبت على فروع الأشجار كالسيال والطلح والقرظ والسمر والسدر وغيرها، ورقها أخضر سميك كورق الرِّجْلة، وثمرتها حمراء ناصعة في حجم النبق، تأكلها الطيور، وهذا العنم هو الذي ذكره الشعراء العرب في شعرهم، وشبهوا به أنامل الحسان المُخَضَّبة بالحناء، كقول النابغة الذبياني يصف المتجرِّدة عندما سقط نصيفها (خمارها)[4]:

سقط النَّصِيفُ، ولم تردْ إسقاطه فـتـنـاولَتْـه واتَّـقـتْـنـا باليدِ

---

[1] للمزيد عن القرظ وصوره ومواطنه انظر: النبات في جبال السراة والجبال ٣٤٢/٢ـ٣٥١.

[2] انظر عن السدرالمصدر السابق ٤٠٨/١ـ٤١٥.

[3] للمزيد عن السرح انظر المصدر السابق ٣٣٧/١ـ٤٤٥.

[4] انظر في العنم المصدر السابق ٤٨٥/١و ٥٩٨/٢ـ٩٠٦ (وقد سماه الهَدَال)، والبيتان في ديوان النابغة/٨٩.

بمُخَـضَّـب رَخْـصٍ كأن بَـنـانـه		عَنَمٌ يكاد من اللَّطَافة يُعْقدِ

ـ **المَرْخ**: واحدته مَرْخة، أكثر نباتها في بطون الأودية، لثمارها قرون كقرون الفُول، وليس لها شوك، وعودها هش خوّار لا يصلح للوقود، لكنه يستفاد منه في الإشعال، والشجرة تقوم على جذع واحد، وقد تفترش أغصانها السفلية الأرض[1].

ـ **القَتَاد**: قال عنه في القاموس:"كسَحَاب، شجر صلب شوكة كالإبر" وأهل الديار (الآن) ينطقونه بالكاف (كتاد) وواحدته قَتَادة وأغصانه ملتفة على بعضها بحيث تبدو الشجرة كأنها مكوّرة، وزهرته بيضاء قد تميل للصفرة، ولذا يأتي عسلها أبيض، ولها رائحة طيّبة يسمونها البَغْوَة وهو اسم عربي قديم، وشوكه معقوف يصعب التخلص منه إذا نَشِب بالشيء، ولذا قالت العرب فيه"دونَ ذلك خَرْطُ القَتَاد"[2].

ـ **التَّنْضُب**: قال عنه في القاموس:"شجر حجازي، شوكه كشوك العَوْسَج" وهو جمع واحدته تَنْضُبَه، وهو يشبه القتاد إلا أن أغصانه ممتدة وليست ملتفة، وتصنع من أغصانه الخِلاَل التي تُخل بها بيوت الشعر؛ لقوته وصلابته، وأزهاره وردية لا رائحة لها، وبه سميت بعض الأماكن لكثرته فيها فقيل شعب التنضب[3].

---

[1] انظر عن المرخ النبات في جبال السراة والحجاز ٤٨٢/٢ـ٤٨٧.

[2] للمزيد عن القتاد وأنواعه وصوره انظر المصدر السابق ٣٢٢/٢ـ٣٢٩ والمثل في الميداني: مجمع الأمثال ٢٦٥/١.

[3] انظر الوثيقة (٤٦) ولمزيد عنه انظر المصدر السابق ١٣٨/١ـ١٤١.

- **الظِّبْيان:** ينطقونه بكسر الظاء والواحدة ظبْيانة بالكسر أيضاً، وفي اللغة الفصحى بفتح الظاء فيهما، وهي شجرة تشبه القتاد غير أن فروعها متفرقة، وزهرتها تسمى (بَغْوَة) مِثْلَه، وعسلها أبيض كذلك، لكنه يجمد في البرد، وأهل الديار يسمون ثمرتها السِّنْف مثل القتاد والقَرَظ؛ لتشابهها في الشكل والصوت إذا يبس[1].
- **العَوْسَج:** واحدته عَوْسَجة، وينطقونه (عَوْشَز) بشين وزايٍ في آخره، وكذلك المفردة (عَوْشَزة) وهو نبات شوكي متداخل الأغصان، سيقانه شهباء وأوراقه شديدة الخضرة إذا اخضرت، وتستخدم سياجات لأحواش الأغنام وغيرها لالتفافها، وتخرج له ثمرة صغيرة حمراء في شكل الطماطم يسمونها المُصَع، وواحدته مُصْعَة، وهي عربية فصيحة[2].
- **العِرْن:** واحدته عِرْنة، وهو يشبه العَوْسَج، شجر جبلي، ورقه أخضر، وسيقانه تميل للحمرة، وبخاصة إذا يبست، له ثمر لونه أخضر ثم يحمّر كحبات الرمان لكنه مفلطح ويميل للدهمة، ويسمى (المُظُخّ) وأكله لذيذ إذا أَرْطب، ولعله محرَّف عن كلمة الظَّمَخ العربية الفصيحة التي ذكرت كتب اللغة أن أهل الحجاز يسمونه بها، والعِرْن تدبغ به الجلود فيكسوها حمرة، كما ذكر في القاموس، وقديصبغون به القماش ليكون بلون أحمر قاتم تستخدمه النساء،

---

[1] لمزيد عن الظبيان انظر المصدر السابق ٢/٤٤ـ٤٩.

[2] لمزيد عن العوسج انظر المصدر السابق ٢/٢٣٥ـ٢٤١.

وشجرته ذات فروع كثيرة لا ترتفع كثيراً، وقد تمتد معروشة على الصخور، وذكر أحمد قشاش اسماً فصيحاً آخر مستعملاً قديماً وحديثاً عند قبائل الحجاز هو (العَرْتَن) غير أن لفظ (العِرْن) هو المستخدم عند القبيلة[1] وما جاورها.

- **النَّشْبَة:** شجرة تشبه العَوْسَج، لكن شوكها كشوك القتاد، ولها ثمر صغير أحمر في حجم حبة البَلِيلَة، وسميت بهذا الاسم لأن شوكها إذا نشب لا يكادُ يفكّ إلا بصعوبة، وورقه يشبه ورق العرعر إلا أنها أطول منها حتى إن بعض المناطق يسمونه العُرَيْعر[2].
- **العَرْعَر:** شجرة جبلية كبيرة، ورقها مبروم، تدبغ به الجلود، وثمرتها بحجم الزيتونة تأكلها الطيور، وتحرق أغصانه اليابسة فتتحول إلى فَحْم وينطقونه (فِحْم) بكسر الفاء ويدخل في صناعة الرصاص بعد أن تضاف إليه مواد أخرى منها الرصاص نفسه ثم يصب في قَالَب خاص لصنع رصاص البندقية الذي يسمونه دَرْجاً وواحدته دَرْجة، وقبل صب الخليط يُوضع في القَالَب حصاة صغيرة ليجمد الرصاص المذاب حولها، ويسمّونه الدَّرْج النظيف[3]، ويفرز العرعرمادة صمغية تسمى (المُصْطَكَى) تستخدم بخوراً تبخر به البيوت لطيب رائحته،

---

[1] لمزيد عن العرن انظر المصدر السابق ١٢٤/٢ـ١٢٧.

[2] لمزيد عن النشبة انظر المصدر السابق ٥٣٤/٢ـ٥٣٩.

[3] انظر ما سيأتي في الكلام عن الأسلحة ص/٢٦٨.

ولا يأكل الناس ثمرته إلا في المجاعات الشديدة ويضرب المثل بأكله في سنوات الجوع إذ لا بديل عنه مع شدة مرارته[1].

ـ **الشَوْحَط**: واحده شَوْحَطة، قال عنه في القاموس:" يختلف الاسم بحسب كَرَم منابتها: فما كان في قُلَّة الجبل فنَبْع، وفي سَفْحه شِرْيان، وفي الحَضِيض شَوْحط" وما زالت هذه الأسماء الثلاثة مستخدمة عند قبيلة الرَّدَادَّة، وتتخذ منه العصي والرماح؛ لقوته وصعوبة كسره، وبخاصة العصا المسمّاة الشُّوْن (بدون أُكْرَة في طرفها) والعصا المسماة القُطْلة (وهي بأكرة في طرفها الغليظ[2]) ويسميها بعض الناس الآن عَجْرَة، واسمها الفصيح هِرَاوة، وأجوده ما كان في قمم الجبال، ورقه أخضر يشبه ورقة الملوخية[3].

ـ **الشُّوَاس**: واحدته شُوَاسة، هكذا ينطقه أهل الديار بشين مضمومة، وهو في كتب اللغة القديمة بالسين (السُّوَاس) وأكثر منابته الشعاب والجبال، وهو شبيه بالمَرْخ، وله أوراق صغيرة متباعدة، وثمرته قرون غضة دقيقة الرأس، فإذا نضجت انفلقت وتطايرت منها خصلات بيضاء تشبه الشعر، تطيرها الرياح، وله زهرة متعددة الألوان ويغلب عليها البنفسجي إذا تفتحت، ويسميها أهل الديار

---

[1] انظر عن العرعر أحمد قشاش: النبات في جبال السراة والحجاز ١٣١/٢ـ ١٤١.

[2] توجد لها صورة في "جذور وتراث" لعبد العزيز الحازمي/٨٨، وانظر ما سيأتي عن العصي والأعواد ص/٣١٢.

[3] لمزيد عن الشوحط انظر النبات في جبال السراة والحجاز ٥٨٢/١ـ٥٨٧.

(النُّمَّيْر) وقد يكون ذلك لشبهها بجلد النمر، يأكلها الناس وطعمها حلو لذيذ، ومنها يمتص النحلُ الرحيق[1].

ـ **القُرْضِي**: شجرة تنبت في الشعاب، تشبه الشُّوَاس، لكنها أكثر خضرة منه، ولها أوراق صغيرة، ويستخدم أهل الديار قشور عروقه دواء، ولها زهرة صفراء على هيئة عناقيد طويلة[2].

ـ **الخَزَم**: شجر كالدّوْم كما في القاموس واحدته خَزَمة، ومن أوراقه تصنع الحبال، وهي من أقوى الحبال، وذكر في القاموس أن في المدينة المنورة سوقاً تسمى سوق الخَزَّامين أي بائعي حبال الخزم، وفي الديار تستخدم جذوعه بعد تفريغها أعواداً للخَشَب (معاسل النحل) وهي من أفضل الأعواد وإن كانت لا تعمر كثيراً، وقد نصَّت على هذه الصناعة كتب اللغة العربية، وسمَّتها نَحائت، ووصفتها بأنها أَوْفَق للنحل وشَهْدها أعظم لأنها أوسع وسيأتي النص في الكلام عن الخشب، أما أهل الديار فيسمونه عود القِرْفَة، والقرفة تعني القِشْرة.

وتعد الديار من أكثر منابت الخزم، ولكنه في تناقص بسبب الجفاف والآفات وقَطْعه، وقديماً كانت الحبال تُفْتَل من خزم جبال الأَشْعر[3] للاستقاء من بئر زمزم، وقد وصف أحمد سعيد قشاش انقراض الخزام في جبال الأشعر داعياً إلى تنمية الوعي وتدارك

---

[1] للمزيد عن الشواس انظر المصدر السابق ٤٩٨/١ـ٥٠٣.

[2] انظر صورته في المصدر السابق ٦٤٦/٢.

[3] الهجري: التعليقات والنوادر ١٣١٩/٣ والبكري: معجم ما استعجم ١٧٥/١. الأشعر: سيُعرف به ص/٤١٥. وانظر أيضاً الصَّهْوَة ص/٤٣٠.

أسباب انقراضه، ومنها سوسة النخل الحمراء[1]، ويخرج من الخَزَم صَمْغ أحمر يميل إلى السواد ويسمى مُصْطَكى الخزم وهو المسمّى بدم الأَخَوَيْن، ولكنه لا يصل في كثرة إنتاجه إلى ما تنتجه جزيرة سُقُطْرَى الحضرمية، حيث ينبت الخزم هناك بكميات كبيرة بل هو الغالب على أشجارها، وقد رأيت ذلك عند زيارتي لهذه الجزيرة عام ١٤٢٨هـ[2].

- **البَشَام:** على وزن سَحَاب، قال عنه في القاموس:"شجر عطري الرائحة، ورقه يسوّد الشعر، ويُسْتاك بقضيبه" واحدته بَشَامة، ومنابته الحزون والجبال، إذا اخضر فخضرة أوراقه شديدة، وبعض الناس يأكلها، وجذع شجرته أغبر، ومن ماء غصونه يصنع البَيْلَسان وهو سائل شفاف يخرج بهصر الساق أو أحد الأغصان ويستخدم دواء ويبيعه العطارون الآن، وأكثر استخدامه للسم والجراح، وهو المشهور بالبَلْسَم وقديماً يسمى بلْسَم مكة[3] وقد وصف (بوركهارت) سُوقَه في وادي الصفراء وصفاً مفصلاً، وأطال في ذلك، ومما قال:" والصفراء وبدر المكانان الوحيدان في الحجاز اللذان يمكن للمرء أن يحصل منهما على البلسم المكي غير

[1] النبات في جبال السراة والحجاز ١/٢٨٥ـ٢٨٧.

[2] للمزيد عن الخزم انظر المصدر السابق ١/٢٨٠ـ٢٩٥.

[3] **بلسم مكة:** ذكر ذلك أحمد قشاش: النبات في جبال السراة والحجاز١/١٠٩.

المغشوش، وتنمو الأشجار التي يجمع منها هذا البلسم في الجبال المجاورة"[١].

وكانوا يصبغون الملابس بقشور البشام، حيث ينزعون لِحَاء الشجرة (قشرتها) ويطبخونه فيخرج لون أحمر غامق يصبغون به الملابس، ويسمونه (النِجاب) وقد يصنعون من القليل منه شراباً يشربونه كالشاي، وقد ذُكر البشام كثيراً في الشعر العربي، وبخاصة في شعر المدائح النبوية، وهو يتعرض في زماننا للانقراض بسبب الجور في قطفه أو لحاء شجره أو اقتلاعه لغرسه في المدن أو بيع أغصانه في حُزَم أو مساويك[٢].

- **القَفَل**: واحدته قَفَلَة، يشبه البشام، وغراؤه يستخدم شَرْبَة مُسَهِّلة للبطن، ولوقف إسهاله يشربون الماء البارد أو يغتسلون به، وقد يستخدم بخوراً تطيب به البيوت، وللكبير منه قشور كثيرة، وقد تستخدم النساء تلك القشور حشواً لشعورهن عند تمشيطها أو غسلها بعد سحق القشور، لما فيها من رائحة طيبة وتُنَجِّب (تصبغ) به النساء الخُمُر(المسافع)[٣].

---

[١] رحلات في شبه جزيرة العرب، ترجمة الهلابي وزميله، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٢٨٥، وكانت رحلته عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م وانظر ما سبق عن الحمراء ص/٦٤.

[٢] لمزيد عن البشام ومواطنه وصوره انظر كتاب النبات في جبال السراة والحجاز ١/١٠٦-١١٣.

[٣] لمزيد عن القفل انظر كتاب النبات في جبال السراة والحجاز ٢/٣٧٤-٣٨١ وقد سمَّاه القَطَف.

- **العِتْم**: شجرة كبيرة، تنبت في الجبال، تشبه الزيتون ولذا يقال لها الزيتون البري، وثمره يشبه ثمر الزيتون، لكنه لا يؤكل، ويصنعون منه العصي لقوته وعدم تشققه، وهي أقوى العصي ويسمونها النَّبُّوت، ومنه يؤخذ اللُّبان المُرّ المعروف بلبان النار أو اللبان الشِّحْرِي، وأهل الديار ينطقونه عِتْم وعِتْمة بكسر العين وسكون التاء، وهي لغة عربية من ثلاث لغات جائزة فيه: العُتُم والعَتَم والعِتْم[1].
- **الأَثَب**: واحدته أَثَبَة،تنبت في الجبال، وتشبه شجر الزيتون، وورقها فيه شُهْبة، ومن لحائها يصنعون فتائل البنادق المعروفة بأم فَتِيل، لسريان النار فيه ببطء وبقائها متقدة وقتاً طويلاً[2].

الحَمَاط: هو التين البري تؤكل ثماره، منابته الشعاب والجبال وتدبغ بورقه الجلود لإزالة الشعر عنها[3].

- **الكَتَم**: مفرده كَتَمة، شجرة جبلية قليلة، تنبت في أعلى الصخور، ناعمة الأوراق بلون أخضر فاتح، وله زهرة حمراء صغيرة، وثمره في حجم الحمصة الصغيرة تتحول عند النضج إلى الأزرق البنفسجي[4].
- **البان**: واحدته بانة، تشبه الأثل كثيراً، تنبت في الجبال والشعاب، وهي شجرة سامقة الطول، جميلة المنظر، رشيقة، سهلة التثني ولذا

---

(1) لمزيد عن العتم انظر المصدر السابق ٢/٩٨-١٠٧.

(2) لمزيد عن الأثب انظر المصدر السابق ١/٥٤-٥٧ تحت عنوان الأثأب، وهي لغة فيه.

(3) لمزيد عن الحماط انظر المصدر السابق ٢/٢٤٤-٢٥١.

(4) للمزيد عن الكتم انظر المصدر السابق ٢/٣٨٤-٣٨٧.

شبَّه بها الشعراءُ النساءَ الحسان في نعومة الملمس ورشاقة القوام، وتثني أجسامهن كما تتثنى أغصان البان أمام الرياح، وجذعها هش خَوَّار، وكثيراً ما انكسر إذا ما تسلقه أحد الناس وهوى به، وثمرته تشبه قرون الفُول، وبوسطها حبوب في حجم الحمص، لونها أبيض دهني ولذا يدهنون به الجلود، وبعض قبائل الحجاز تصنع منه دهناً يسمونه دهن العود، ولذا سمّى أهل الحجاز السمن الصناعي أول وصوله بسمن العُود[1].

- **الشّث**: واحدته شَثَّة، شجر جبلي، ورقه أخضر طويل، وهو كما قال عنه في القاموس:"نبت طيب الرائحة تدبغ به الجلود" ولذا يسميه بعض الناس الدِّباغ، وهو نبات حجازي، قال فيه عُرْوَة بن الوَرْد واصفاً غاراته:

فيوماً على نجدٍ وغاراتِ أهلِها ... ويوماً بأرضٍ ذات شَثٍّ وعَرْعرِ[2]

وحطبه من أحسن الحطب للوقود، وله ثمرة ذات شُعَب ويكون لونها أحمر إذا نضجت[3].

- **العُلَسِي**: واحدته عُلَسِيَّة، وهذا اسمه عند أهل الديار وفي الفصحى، وفي القاموس"نبات نَوْره كالسوسن" وهو يعرف الآن بالصَبَّار،

---

[1] للمزيد عن البان انظر المصدر السابق ١/٩٦ـ١٠٣.

[2] ديوان عروة بن الورد ٣٧ ،٣٨،دار صادر، وجمهرة أشعار العرب لأبي الخطاب القرشي ٥٧٣/٢، ط٢، تحقيق د. الهاشمي، دار القلم.

[3] للمزيد عن الشث وصوره انظر كتاب النبات في جبال السراة والحجاز ١/٥٣٠ـ٥٣٥.

وأوراقه على شكل السيوف، والأزهار يحملها شمراخ طويل وتميل للحمرة إذا نضجت[1].

ـ **الغُلَثي:** واحدته غُلَثِيَّة هكذا ينطقه أهل الديار وهي عربية فصيحة، وفي القاموس "الغَلْثَى كسَكْرَى: شجرة مُرّة" سيقانُها مربعة لها أسنان كأسنان المنشار، وإذا هُصِرت خرج منها سائل شفاف يُغَلَّث به (يُسَمَّم) للسِّباع ليقتلها لأنه سام، وإذا أزهر له زهرة كبيرة، لونها بنفسجي[2].

ـ **الكَرَاث:** بفتح الكاف والراء وبدون تشديد الراء فهو على وزن سَحَاب، واحدته كَرَاثة، قال في القاموس:"شجر كبار رأيته في الطائف" والكراث نوع من الصبّار يشبه الغُلَثي، أغصانه طويلة تحيط بها على طول أطرافها الأشواك، وإذا هُصِرت أغصانه سال منها ماء شفاف يوضع في اللحوم سُمًّا للسباع والطيور الجوارح فيقتلها، والشجرة ـ كما في القاموس ـ تمتد أفقياً، ولكنها لا ترتفع كثيراً ولأغصانها ثلاث زوايا، تحفها الأشواك، ولها زهرة يغلب عليها اللون الأصفر مع شيء من الحمرة، وعسلُها ـ في الديار ـ أحسنُ أنواع العسل وأعلاه، ولكنه قليل، ويُحْدِث شيئاً من الحُرْقة بعد تناوله، ويرى الناس أن ذلك دليل جودة دوائه، ولذا لا يتناولون

---

[1] للمزيد عن العلسي انظر المصدر السابق ٢/٥١٨ ـ ٥٣١، وقد سمّاه المِقَر.

[2] للمزيد عن الغلثي انظر المصدر السابق ٢/٢٩٠ـ٣٠٣.

منه إلا القليل، ولا يساويه أي عسل آخر في جودته، ولذا يحافظ عليه أهل الديار محافظة شديدة[1].

- **الدِّهْن**: واحدته دِهْنَة، منابتها السفوح الصخرية الضاحية للشمس (الضَّحْيَان) تقوم على سيقان متعددة، وليس لها شوك وإذا كُسر عودُها سال منه سائل أبيض رائحته كريهة، أزهارها صفراء، وإذا أكلت الإبل الدهن تسممت إلا أنها لا تضر الأغنام[2].
- **الضِّرْو**: واحدته ضِرْوَة، تنبت بين الصخور، ذات ورق كثيف، تقوم على جذع واحد تتفرع منه فروع كثيرة، ثمرتها كالزيتون حجماً، ويُعطَّر بورقها الماءُ لتطييب نكهته، ويخرج منها عِلْك (لبان) يمضغ لتعطير رائحة الفم، ويستعمل بخوراً ويسمى المُصْطَكَى[3].
- **الشَّرَم**: واحدته - عند أهل الديار - شَرَمَة، وفي القاموس أنه بإسكان الرّاء كشَرْم البحر، وهو شجيرة ملتفة يميل لونها للغبرة، ترعاها الحيوانات ويُعالج بعصارة أوراقها عيونُها، وله رائحة طيبة، وزهرتها بيضاء، وأعوادها اليابسة وقود جيّد[4].
- **السُّبَاطَى**: واحدته - عند أهل الديار- سُبَاطة، واسمُه الفصيح السَّبَط، قال في القاموس"السبط محركة: الرّطْبُ من النَّصِيّ،

---

[1] انظر عن الكراث وعن صوره ومواطنه كتاب النبات في جبال السراة والحجاز ٢/٤٠٦ - ٤١١.

[2] انظر عن الدهن وعن صوره ومنابته المصدر السابق ١/٣١٦-٣٢٥.

[3] انظر عن الضرو وعن صورها المصدر السابق ١/٦٥٦-٦٦٣.

[4] انظر عن الشرم المصدر السابق ١/٥٥٦-٥٥٩.

ونباته كالدُّخن، مرعى جيد، والشجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد[1]" وللسباطى رائحة عطرية.

- **الجُمَّيْز:** واحدته جُمِّيْزة، ما زال معروفاً باسمه هذا، أوراقها كبيرة، وهي شجرة فارعة الطول، وثمارها كثمار التين البري (الحماط)، وهي ليست كثيرة[2].
- **السَّلَب:** واحده سَلَبة، ينبت في الأدوية بين الحجارة الكبيرة، أوراقُه تنشأُ كهيئة السيوف من أصل واحد، حادة الأطراف، ويطول إذا هطلت الأمطار، ورأسها حاد كذؤابة السيف، وهي ملساء كسعف النخل، وفي الربيع تظهر له أزهار، ومنه تُصنع حبالُ السَّلَب المشهورة القوية، غير أنها لم تكن تصنع في الديار، ولعل ذلك لقلته أو لعدم رغبة الناس في ذلك[3].

ب ـ المراعي:

تنبت المراعي في فصلي الشتاء والربيع إذا هطلت الأمطار وتكون مصاحبة لزراعة الحبوب، وتحظى مثلها بالحِمَى، بل إن الحمى من أجلها لتكبر وتزهر ويمتص منها النحل الرحيق من أجل إنتاج عسل أكثر، ولا يمكن حصر المراعي لكثرتها إذا هطلت الأمطار،ومنها ما يُعرف اسمه، ومنها ما لا يُعرف، ومنها الكثير ومنها القليل، ولذا سنذكر بعضها حسب ما أمكن من معلومات:

---

[1] انظر صورة للسباطى في المصدر السابق ٢/٦٣٦.

[2] للمزيد عن الجميز انظر المصدر السابق ١/١٨٨ـ ١٩٣.

[3] انظر للمزيد عن السلب الكتاب السابق ١/٤٤٨ـ٤٥٧.

ـ **الكَحْلاَء:** عشبة ربيعية، ورقتها طويلة فيها شعيرات شوكية، فهي حرشاء، ويقوى شوكها إذا كبرت فيمنع من أكلها، وهي تفترش الأرض لكنها ترتفع في الفضاء فروعٌ من وسطها، وفي هذه الفروع تخرج أزهارها وتكون أُرْجُوَانِيَّة أو بنفسجية، وهذا سبب تسميتها الكحلاء، وإذا نزعت من الأرض فعروقها حمراء يلتصق لونها باليد فيكسوها حمرة، لكنه سهل الزوال، وتؤكل أوراقها صغيرة، منفردة أو تخلط بالأعشاب الأخرى كالحُمَّيْض والحُوَّاء (انظر ما سيأتي في الحُمَّيْض)[1].

ـ **الحِمْحِمة:** وجمعها الحِمْحِم، نبتة تشبه الكَحْلاَء شكلاً،في أوراقها، لكنها أصغر منها، وأزهارها وردية ومنها ما هو بنفسجي، وهي أخشن من الكحلاء، ولا يأكلها الناس، وتختلف عن الكحلاء بأنها دائمة وليست فصلية وبأنها ترتفع عن الأرض[2].

ـ **الحُوَّاء:** واحدته ـ في الديارـ حُوَّاة، عشبة ربيعية، تشبه الكحلاء ولكنها أصغر منها بكثير، أوراقها طويلة وليس فيها شوك، وأطرافها محدبة، وهي تفترش الأرض ويرتفع من وسطها سيقان تحمل حبوبها، وهي تؤكل ما دامت صغيرة منفردةً أو مخلوطة مع أعشاب أخرى، وإذا هُصرت خرجت منها مياه بيضاء، وتتطق

---

[1] انظر عن الكحلاء المصدر السابق ٢/٣٩٦ـ٤٠٣.

[2] انظر عن الحمحم المصدر السابق ٢/٣٩٩ ـ٤٠٣.

الحُوَّى، وفي القاموس في مادة (الحُوّة) "والحُوَّاءة كرمانة بقلة لازقة بالأرض".

- **الحُمَّيْض**: عشبة ربيعية، واحدته حُمِّيْضة، وهناك من ينطقه الحُمَّاض، منابته الشعاب ومسايل الأودية ولا تنبت في الطين، وله أزهار على شكل عناقيد، تحمَرّ عند استوائها فتتوشح منابتها بالحمرة، وورقه عريض مثلث، ويأكل الناس الأوراق، وطعمها حامض ولذا سمي الحميض، كما تؤكل سيقانه وثماره، وأحيانا يخلطونه مع أعشاب أخرى كالكَحْلاَء والحُوَّاء والقُرَّيْص والثَّعالِيق ويكون لها طعم لذيذ، وقد يدقونها بالحجارة ويسمونها رَضِيخَة، وهي عربية فصيحة[1].
- **الحُوَيْمِضَة**: نبتة عشبية ذات طعم حامض، تشبه الحُمَّيْض طعماً، ولكن أوراقها مُغْبَرَّة وليست في شدة خضرة أوراق الحميض، وتكسوها شعيرات، تنبت على ضفاف الأودية، وتلتصق بها الشوائب لوجود الشعيرات، وأزهارها صفراء، ولا يأكلها الناس وإنما ترعاها الإبل والغنم[2].
- **الرُّكْبَة**: بوزن رُكْبَة البشر، نبتة صغيرة من البقول، تأكلها الحيوانات، وتكون مفترشة للأرض، وقد تسمّى الخُبَّيْز البري.

---

[1] انظر عن الحميض: النبات في جبال السراة والحجاز ١/٢٦٢-٢٦٩.

[2] انظر عن الحويمضة المصدر السابق ١/٢٦٨-٢٦٩.

ـ **العِتـْر**: واحدته عِتْرَة، وفـي القاموس "نبت أو شجر صغار" وهـي بقلة شتوية ربيعيّة، لونها يميل للغبرة، ورقتها عريضة دائرية، وفـي وسطها تخرج ثمار تشبه ثمار البامية، ويأكل الناس ورقها وثمارها[١].

ـ **القُرَّيْص**: وحدته قُرَّيْصَة، وفـي القاموس"القُرَّاص كرُمّان البابونج" وعند أكله يحدث قَرْصاً أي حرقة فـي الحلق ولذا سمي باسمه، وهو يشبه الحُوَّاء فـي شكله لكنه أكثر خضرة منه، ويقرب فـي شكله وطعمه من الجرجير، ويؤكل منفرداً أو مخلوطاً مع غيره من الأعشاب، وزهرته صفراء[٢].

ـ **الثُّعْلُوق**: جمعه ثَعاليق، وهو فـي القاموس بالذال قال:"الذُّعْلوق كعُصْفُور: بقل كالكُرَّاث طيباً" وهو بعيد عن هذا الوصف كثيراً فلونه أغبر، وأوراقه طويلة تتخللها سيقان، إذا هُصر خرج منه ماء أبيض، وهو يؤكل منفرداً ومخلوطاً مع غيره من الأعشاب، وهو شبيه بنبات البَرْوَق، ولذا يقال فـي المثل ـ لمن أكل البروق وهو لا يعرفه ـ "كُلُّه ثعاليق"[٣].

ـ **الرَّيْحَان**: واحدته ريحانة، نبات طيب الرائحة، ويسمونه السَّيْمَران، ويكثر نباته فـي الجبال كضَحْيَان جبل حُلاس، وفـي القاموس "

---

[١] ذُكرت العترةُ عَرَضاً في كتاب النبات في جبال السراة والحجاز ٦٢/١ و ٦٣. وصورتها ٦٤٣/٢.

[٢] انظر عن القريص وعن صوره المصدر السابق ٣٢٢/٢ـ٣٣٩.

[٣] انظر صورة الثعلوق فـي المصدر السابق ٦٣١/٢.

الضَّيمران والضَّوْمران من ريحان البر" وهو أطيب ريحاً مما ينبت في الأودية"[1].

- **الجَعْدَة**: جمعها جَعَد، وهي شجيرة غبراء يكسو ورقَها بياضٌ كالقطن وهو مجعَّد كوبر الإبل، لها رائحة عطرية طيبة، ولها زهيرات بيضاء، ويستخدمون ورقها دواء[2].
- **الشَّيْعَة**: هي بفتح الشين كما في القاموس، وما زالت معروفة بالاسم نفسه، وهي شجيرة طيبة الرائحة، عسلها أبيض، وتلتف أوراقها حول ساقها، تنبت في الجبال في ضَحْيَانها (ضاحيتها) وربما استخدمت أوراقها علاجاً، وهي قريبة من السُّبَاطى في شكلها ورائحتها[3].
- **البُعَيْثِران**: نبتة طيبة الرائحة ،وتستخدم دواء، ويبيعها العطارون، غبراء اللون تشبه الجَعْدَة، لكن ورقها أصغر دون أن يكسوها بياض قطني، وزهرتها صفراء، وقد سمَّاها في كتاب النبات في جبال السراة والحجاز (العَبَيْثران) ولها فيه صورة، ولكنه لم يصفها[4].

---

[1] انظر عن الريحان المصدر السابق ٢/١٤ـ١٩ تحت عنوان الضيمران وشُرحت (ضحيان) ص/٢٦٧، و(حلاس) ص/٤٤٠.

[2] انظر عن الجعدة المصدر السابق ١/١٧٨ـ١٨١.

[3] انظر عن الشيعة المصدر السابق ١/٥٩٠ـ٥٩٧.

[4] انظر ٢/٦٢٢، وشُرحت الضحيان ص/٢٦٧.

ـ **السَّكَب:** واحده سَكَبة، وهو نبت طيب الرائحة، له زهرة دائرية صفراء تكون على سيقان في وسطها تعلو الشجرة[1] وهو يشبه البابونج.

ـ **العُفينَة:** عشبة ذات رائحة فيها عفونة، ومن هذا أخذت اسمها، حيث تفوح تلك الرائحة عند أدنى ملامسة لها، وتقوم على سيقان نحيلة تخرج من أصل واحد، وأوراقها خضراء مغبرة عريضة الوسط دقيقة الطرفين، وزهرتها صفراء، ولا يرعاها أيٌّ من الحيوان، ويستخدمها أهل الديار علاجاً لآلام الركب والمفاصل[2].

ـ **الذُّرَق:** واحدته ذُرَقة، وهي عشبة شتوية، تشبه الكُرَّاث وأكثر نباتها في الجبال العالية "أوراقها إبرية طويلة شديدة الخضرة...، وجذورها أبصال صغيرة بيضاء يكسوها غلاف ليفي... فإذا قُشرت صارت بيضاء شبه مستديرة[3]" لون أزهارها أبيض يميل إلى الأُرْجُوَانِي وإذا تفتحت أشبهت شكل النجمة، وذكر أحمد سعيد قشاش أنه سمع بعض الناس في جبال جهينة وحَرْب يسمون النَّفَل ذَرَقاً (بفتح الذال والراء) وأن هذا هو الذي ينشدون فيه:

الذَّرَق والخُزامى عطور البنات   والسَّكَب والعُفينَة عطور الرجال[4]

---

[1] له صورة في كتاب النبات في جبال السراة والحجاز ٦٣٦/٢.

[2] انظر عن العفينةالمصدر السابق ٤٢١/١ و ٤٢٢ (في كلامه عن النفل) وانظر صورتها هناك وفي ٦٤٤/٢.

[3] المصدر السابق ٣٣٧/١ و ٣٣٩، وقد فصّل الكلام عنه من ٣٣٦ـ٣٤٥، وفيه صورة.

[4] المصدر السابق ٥٧٥/٢.

ـ **الإذْخِر**: هو نبات له رائحة عطرية، ينبت في الجبال[1]، وهو قليل في الديار، وفيه قال الشاعر العربي:

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً   بفَجّ وحولي إذخر وجَلِيلُ

ـ **الضَّرَم**: واحدته ضَرَمة، وهذا هو اسمه المشهور في الديار، ولا يُعرف بغيره، وهو في اللغة العربية (الجَلِيل) الوارد في البيت السابق في الإذْخِر، واحدته جَلِيلَة، وهو أيضا **الثُّمَام** واحدته ثُمَامة، الوارد في الحديث النبوي عندما أخذ في بناء المسجد النبوي الشريف فقال:"ابنوا لي عَرِيشا كعَرِيش أخي موسى: ثُمَامَات وخَشَبات وظُلَّة كظلة أخي موسى، والأمرُ أعجل من ذلك، قيل وما ظُلَّة موسى؟ قال: كان إذا قام فيه أصابَ رأسَه السقفُ"[2]، والضَّرَمُ ينبت في بطون الأودية وسفوح الجبال، وهو نبات معمر، يرتفع خيطاناً دقيقة من أصل واحد، في سيقانه عُقَد كعقد الخيزران، وأوراقه كأوراق الحنطة، ويمكن تسميته بحنطة البَرّ، ويأكل حبوبَه الطيرُ والنمل، ويَنْقَع أهلُ الديار جذورَه علاجاً لما يسمونه (خُلْف الطعام) وهو ما نسميه الآن حُمُوضَة المَعِدة التي تعقب تناول بعض الأطعمة[3].

ـ **القِبَة**: بكسر القاف وفتح الباء، من الحشائش البرية التي تغطي بعض الجبال إذا نزل المطر، يبدأ أخضر ثم يصفرّ ثم يصير أبيض

---

(1) انظر عنه المصدر السابق ٣٦٠/٢ وفي ص/٣٥٩ صورته.

(2) صححه الألباني في الأحاديث الصحيحة ١٨٧/٢ برقم ٦١٦.

(3) انظر عنه وعن صوره كتاب النبات في جبال السراة والحجاز ١٨٤/١ و ١٨٥.

عند جفافه، وله سنابل كثيفة تكسوها شعيرات، وكان الناس يخرجون إليه لِحَشِّه إذا جف، ثم يفتلونه في حبال ثم يضعونه في حِزَم، وكل حِزْمَة مؤلَّفة من اثني عشر حبلاً مفتولاً ويسمون هذه الحزمة صَلِيبة، وتباع لأهل الحيوانات، وكان من أهم أعلاف إبل قوافل الحج، ويحرص عليه الجَمَّالة لجودة تغذيته ولا يرضون له بديلاً إذا وجدوه، وسمّاه أحمد سعيد قشاش النَّصِي أو الثَّغَام، ولكنه لا يُعرف في الديار إلا باسم القِبَة[1].

- **البَرْوَق**: مفردته بَرْوَقة، ينبت بكثرة إذا هطلت الأمطار، وله سيقان مفرغة كسيقان القمح، ولا ترعاه الحيوانات إلا إذا جف ولم تجد غيره، وله حبوب كحبوب الدخن شديدة المرارة، وفي المجاعات يأكلها الناس، ويضرب الناس المثلَ في سنوات الجوع والشدة بسنيّ أكل حبوب البَرْوق، فلا يؤكل إلا إذا لم يكن خيار إلا الموت، وتُغطِّي به بعضُ القبائل الإقْط لئلا يقع عليه الذباب[2]، ومنذ القدم ضربت العرب المثل في الضعف بضعف عود البَرْوَق، قال الشاعر:

ولقد غمزْتُ قناتَكم فوجدتُها ... خِرَعاً مكاسِرُها كعود البَرْوَق[3]

- **القَلَح**: واحدته قَلَحَة، نبتة تنبت بعد سقوط الأمطار شتاء، ورقُها كالبقدونس، وأغصانها كالخيزران خضراء، ولكنها إذا يبست تصبح هشَّة،وخضرةُ ورقها شديدة بحيث تكسو الجبل خضرة،

---

(1) انظر كتاب النبات في جبال السراة والحجاز ٣٦٤/٢ وفي ص٣٦٣ عدة صور له.

(2) انظر عنه المصدر السابق ٢٢٥/٢ و٢٢٦، وفيه صورة له.

(3) انظر البيت في المصدر السابق ٢٦٧/١، نقلاً عن كتاب النبات لأبي حنيفة ١٤٥/٥.

نظراً لكثرتها في منابتها، وتنبت في غَيْب الجبال (أي الجهات تغيب الشمس من جهتها) وهي سامة للحيوانات أول نباتها وكذلك إذا جفت وصارت غثاء أَحْوَى، ولذا يتجنب الرعاةُ أماكنها أوَّلَ نباتها وإذا يبست، ولا ترعاها الحيوانات وهي خضراء، ومن العجيب أن الجافَّ منها يقتل الضأن ولا يقتل الماعز إذا أكلته، أما الإبل فلا تأكل القَلحة لا خضراء ولا جافة، ولا يُعرف لها استخدام بشري، ولم يصفها أحمد سعيد قشاش في كتابه، ولكنه ضبطها عندما مَرَّت عرضا الكَلْخ، وأثبت صورة لها ولزهرتها[1].

- **الطِّرْف**: واحدته طِرْفة، أوراقها غبراء مخضرَّة، وتنبت شتاء عند نزول الأمطار، وثمارها بيضاء تظهر على هيئة قطن منفوش وتكسو الجبال بياضاً لكثرتها في منابتها، وتسمى ثمرتها الطِّرْف أيضاً، وبه تُحشى الوسائدُ ومراتبُ النوم ويستخدمه المنجِّدون في المدينة المنورة قديماً كما يستخدمون القطن والإسفنج الآن، وكانت تُحشى به وُثُورُ الإبل لتحمي ظهورها من ثقل الحِمْل، وكان الناس يخرجون إلى منابته ليخرطوا السنابل ويعبئوها في أكياس ليبيعوها على المُنَجِّدِين، ولا يُعرف بغير اسم الطرف في جبال غرب المدينة المنورة، واسمه في كتب اللغة الرَّاء وواحدته راءة، وبهذا الاسم كتب عنه أحمد سعيد قشاش[2].

---

[1] النبات في جبال السراة والحجاز ٦٤٧/٢.

[2] المصدر السابق١/٣٦٢-٣٦٥، وهناك صوره. وثر الجمل: شُرحت ص/٣٩٧.

ـ **القُطَب**: واحدته قُطْبَة، نبات ينبت بعد هطول الأمطار، ويمتد معروشاً على الأرض كالبطيخ لكن أوراقه صغيرة، وزهرته صفراء، وفي القاموس"القُطْبَة نبات جمعه قُطَب" وهو مما تأكله الحيوانات.

ـ **الهَرَاس**: واحدته هَرَاسَة، نبتة شوكية صغيرة، تكثر إذا نزل المطر، وأشواكها صغيرة كثيرة مجتمعة في شكل كروي، شديد العَلَق بالثياب وبالفراش وفي القاموس "الهراس كسحاب شجر شائك ثمرُه كالنَّبِق الواحدة بهاء، وأرض هَرِسَة أنبتتها".

ـ **السَّحَا**: واحدته سِحاة ـ في الديار ـ وهي بالفصحى سحاءة، وفيه وجهان في اللغة الفصحى فيقال السِّحَاء والسَّحَا، وبهذا الأخير ينطقه أهل الديار ومن جاورهم،وترتفع على ساق تغطيه الأوراق التي تنتهي كل واحدة منها برأس مدبب (شوكة)، ولهذا يسميها بعض الناس الشوكة، ومنها يجنى النحل ما يُعرف بعسل الشَّوْكَة وهو العسل الأبيض الذي يجمد إذا اشتدّ البرد فيظنه من لا يعرف العسل رديئاً وهو من أجود الأنواع، وترعاه الإبل فتسمن ويطيب لبنها ولذا تسميه بعض القبائل (شَوْق البِلّ) أي الإبل، وترعاه الأغنام فتسمن وتدر اللبن، وله زهرة يغلب عليها اللون البنفسجي مع ميل إلى الزرقة[1].

---

[1] انظر عنه كتاب النبات في جبال السراة والحجاز ١/٤٠٠ـ٤٠٥، وفيه صور له.

ـ **الخَشِير**: واحدته خَشِيرة، لها سيقان تشبه قصب السكر، وله أوراق تنتهي بأطراف طويلة،وإذا قُشرت الزهرة يؤكل اللباب المدور بداخلها إذا كان ليناً رقيقاً، وطعمه حلو، وهو من النباتات الشتوية عند نزول الأمطار، وتأكله الإبل، وإذا تفتحت زهرته عن الأشواك صار لونها بنفسجياً، وإذا يبس يصير أبيض تذروه الرياح، وعسلُه من أجود العسل، واسمه في الديار وما حولها الخَشِير وهو العُكْر وبهذا تسميه بعض القبائل وله أسماء أخرى وفي بعض نواحي نجد يسمى شِدْق الجَمَل أو شوك الجمل[1].

ـ **الجَنْبَة**: شجيرة خضراء مَعْرُوشَة أي تمتد على الأرض،شوكية، تنبت بعد نزول الأمطار، وتستخدم دواء.

ـ **اللُّصَّاق**: واحدته لُصَّاقة سمي بذلك لأن أوراقه تلتصق بالملابس، نبات رَعَوِي يكثر نباته بعد هطول الأمطار، ورقه أغبر، وهو يشبه الكَحْلاَء وله ثمر أحمر، تأكله الحيوانات، ولكنه ليس كثير التسمين.

ـ **الرَّبْل**: واحدته رَبْلَة، ليس له رائحة، وزهرته بيضاء، وورقه أغبر، تأكله الحيوانات ويُجمع علفاً لها، وهو يختلف عن الرِّبلة (بكسر الراء) ذات الرائحة العطرة التي تنبت في رياض نجد، في الرائحة وفي خضرة أوراق الأخيرة وصغر حجمها.

---

[1] ذكر أسماءه ونشر صوره أحمد سعيد قشاش: كتاب النبات في جبال السراة والحجاز ٢/٤١٤ـ٤٢٣.

ـ **الخُزَامى**: نبات مشهور برائحته الطيبة، زهرته بنفسجية، ولا ينبت بالكثرة التي ينبت بها في نجد.

ـ **العِشْرق**: نبته تشبه السَّنامَكِي، أوراقُها خضراء شبه مدورة، ولها زهرة تميل للصفرة وسِنْفٌ بوسطه حبوبٌ يأكلها بعض الناس، أما الأوراق فترعاها بعض الحيوانات[1].

ـ **الأُذْنَة**: شجرة تتسلق ما حولها من الأشجار، أوراقها خضراء شبه دائرية، تزهر في الربيع، كتب عنها أحمد سعيد قشاش تحت عنوان الخَلَص ومفرده خَلَصَة، وأشار إلى أن اسمها في جبال الحجاز الأذنة، ولا تعرف في الديار إلا بهذا الاسم الأخير[2] ولكنها تنطق بكسر الهمزة (الإذنة) وثمرتها كالسمسم حجماً ولوناً.

ـ **الغَلَقَة**: شجرة معروشة متسلقة للأشجار، وقد تمتد على الأرض، لونها يميل إلى الرمادي، وورقها عريض، وقد ذكرها أحمد سعيد قشاش وذكر اختلاف أسمائها من مكان إلى آخر وهو يتحدث عن الأشجار المتسلقة تحت عنوان اللُّوَى[3].

ـ **الحَدَج**: واحده حَدَجة، وقد يقال حُدَيْجي، شجرة معروشة كالبطيخ ورقاً وثمراً إلا أن ثماره صغيرة في حجم الليمون الكبير تكون

---

(1) له صورة في المصدر السابق ٢/٦٤٤.

(2) المصدر السابق١/٣٠٤ـ٣٠٧ وهناك صور لها.

(3) المصدر السابق ٢/٤٥٦ ـ ٤٧٣.

خضراء فإذا نضجت صارت صفراء، وهو الحنظل أو الشَّرِي، شديد المرارة حتى لمن لمس الثمرة، ولذا يقال في المثل "أمرّ من الحدج"[1]

ـ **المُرَار**: واحدته مُرَارة، عشبة شوكية تحيط أشواكها بزهرتها المدورة الصفراء، ورقه طويل خشن يشبه ورق القُرَّيْص في تعرج أطرافه من الجانبين، وهو شديد المرارة، ومن ذلك أخذ اسمه، ترعاه الإبل بنهم شديد فتسمن، وينطق في الديار بفتح الميم (المَرار)[2].

ـ **الزِّيْوَان**: واحدته زِيوَانة، نبتة تنبت مع القمح وتشبهه، ولا يفرق بينهما قبل ظهور السنابل إلا الخبيرون، أما إذا ظهرت السنابل فهي تتميز عن القمح ويعرفها كل أحد، وهي تُضعِف القمح إذا خالطت نباته ولذا يلجأ المزارعون إلى قلعها فيما يعرف بالتَّغْرِيب أو الغَرِيبة (قلع ما يخالط الزرع من نبتات تضعفه) وينطقها أهل الديار ومن جاورهم الزيوان (بكسر الزاء وسكون الياء) وفي القاموس بالهمز مثلثة الأول (الزُّؤَان) وقال عنه:"الذي يخالط القمح"[3].

ـ **الذِّنْبان**: ينطقه أهل الديار الذِّنبان(بكسر الذال وسكون النون) وهو بفتحهما في الفصحى، نبات شتوي ينبت إذا هطل المطر في السفوح وبطون الأودية، أوراقه صغيرة مستطيلة، له أزهار صغيرة

---

[1] له صورة في المصدر السابق٢/٦٢٨.

[2] انظر عنه المصدر السابق ٢/٤٧٦ـ٤٧٩، وفيه صور له.

[3] انظر عنه المصدر السابق ١/٣١٠ـ٣١٣، وسمّاه الدَّنْقة.

بيضاء كثيرة متتابعة في السنبلة حتى تتعكف ولذا سماه اللغويون القدماء (ذنب الثعلب) وهو من المراعي الجيدة للإبل[1].

ـ **الحَوْذَان**: نبات يشبه القُرَّيْص والحُوَّاء والمُرَار، لكنه غير شوكي ورقه عريض طويل متعرج الأطراف وزهرته صفراء.

ـ **الأُقْحُوان**: هو عشبة زهرية جميلة، أكثر الشعراء من تشبيه ثغور الحسان بها، وزهرتها صفراء مدورة تحيط بها من تحتها زهرة بيضاء عريضة، قال عنه أحمد سعيد قشاش "الأقحوان الحجازي، وهذا النوع واسع الانتشار، شاهدته في الهَضْبَة وما حولها من جبال الفِقْرة غرب المدينة المنورة"[2].

ـ **الرِّمْث**: واحدته رِمْثة، نبتة لا ترتفع كثيراً، أعوادها دقيقة، وورقها يشبه ورق العرعر، لكن العرعر أكبر منه، ولونه أغبر، ينبت في الأودية كوادي حَزْرَة، وإليه ينسب وادي الرِّمْث لكثرة نباته فيه[3].

ـ **الطُّبَّاق**: واحدته طُبَّاقة، شجيرة تنبت في مجموعات من أعالي الجبال والسفوح، أوراقها خضراء لامعة، وزهرتها صفراء، ولها عند فركها رائحة عطرية، كانت أوراقها تستخدم بعد تسخينها في علاج آلام المفاصل والعضلات وتجبير العظام، وبخوراً لطرد الهوام، وهذا اسمها في معظم جبال الحجاز وقد يسميها بعضهم الطُّبَيْق[4]،

---

(1) انظر عنه المصدر السابق ١/٣٥٦ـ٣٥٩ وفيه صور.

(2) المصدر نفسه١/٧٧، وقد فصل الكلام عنه ١/٧٤ـ٧٧، وفيه صور.

(3) انظر صورة الرمث في المصدر السابق ٢/٦٣٣ وعرفنا بالوادي ص/٥٣٧.

(4) انظر عنه المصدر السابق٢/٢٢ـ٢٥.

وفـي القاموس المحيط"الطُبَّاق كزُنّار: شجر منابته جبال مكة، نافع للسموم شرباً وضماداً...".

الزراعة والثروة الحيوانية

تنحصر الزراعة في الديار في زراعة بعض الحبوب والنخيل، وتعتمد على هطول الأمطار الموسمية، أما النخيل فتسقى من مياه الآبار، وأهم الحبوب التي تزرع: القمح وقد وصفه السمهودي في وفاء الوفاء بالحنطة الرِّيَاضِيَّة نسبة للرِّيَاض التي تزرع فيها، وسيأتي نصّه والتعليق عليه في الكلام عن الرِّيَاض[1] والحنطة نوعان: **سِنْدِيَّة** وهي القمح ذو اللون المائل للحمرة والمشهور باللون القمحي ولبُّه كثير، أما النوع الآخر فيسمى **زَرِّعِيَّة**، وهو يميل إلى اللون الأخضر ولبه قليل، والأول أجود من الثاني أما **الشعير** الذي يزرع فهو نوعان أحدهما يسمى **سُيَيْفي** (نسبة لتصغير سَيْف لطوله وانحنائه كالسيف) وهو آخر الحبوب حصاداً، والآخر يسمى **خُيَيْفي**، وهو خفيف اللب وقشرته كثيرة، ولذلك فالأفضل هو الأوَّل، والشعير كله غير مرغوب في زراعته إلا في الأرض التي لا تنبت غيره، ويُزرع **الرَّشَادُ** قليلاً، وهو يُستخدم في العلاج، أما الأمطار غير الموسمية إذا سقطت فيزرع الحبحب والقِثَّاء، **والحبحب**(البطيخ) نوعان: نوع مدوَّر أسود القشرة أو أبيض، والأبيض يُسمّى **يَفَاوِي** وهو يأتي مقسماً إلى شَوابير بحيث تكون مواضعَ للسكين عند تقطيعه، وله حلاوة زائدة، أما

---

[1] سيأتي وصف الرياض ص/ ٢٩٨ والحنطة الرياضية ص/٣٠٦.

الحبحب الطويل فيسمى (**النِّمْس**)، ويُزرع **الشمَّام** والقثاء إلى جوار البطيخ.

والنوع الغالب من النخيل يسمى **الكُعَيْك** واحدته كُعَيْكَة، ولا يوجد سواه إلا ما ندر، وهو نوع صبور يُسقى لمدة خمس سنوات عند غرسه بكمية مياه غير كثيرة تجلب بالقِرْبة وبعد ذلك يعيش سنين طويلة على مياه الأمطار وتتوارثه الأجيال، وهو غالٍ عند أهل الديار وإنتاجه كثير جيد، ويُحفظ تمرُه في المخازن المعروفة بالمَرَادِيم[1]، أو (يُكْنَز) في مَجَالِيد (واحدها مِجْلاد) وهو خَصَف أسطواني طويل في شكل كيس وتتفاوت أحجامها، أو يُحْشَى التمر في شِنَان (وهي القِرَب القديمة) وهو ألذُّ التمر المكنوز.

وللنخلة أسماءعلى حسب مراحل عمرها واسم نخلة يعم جميع المراحل: فإن كانت فسيلة سميت (**صُنْوا**) وقد تسمى فَرْخا (الوثيقة٢٢) فإذا كانت شابة سميت (**وَدِيّة**)، فإن طالت سميت (**صَعْلَة**) ويقابل النخلةَ الذَّكَرُ وهو فحل النخيل، أما النخلة **المقارنة لأمَّها** فتسمى صُنْواً مُصَنَّى (انظر الوثيقة ٥٨).

ولمزارع الحبوب والنخيل أسماءٌ متعددة سنفصلها في المعجم اللغوي التاريخي في الكلام عن الرَّوْضَة، والنخيلُ قد تغرس في الأودية (مجاري السيول) ومنها ما يغرس في شعاب في أعالي الجبال.

---

[1] **المردومة**: سيأتي التعريف بها في المباني الحجرية ص/٣٣٠.

والنخلة المُطْلِع هي التي بدأت تثمر (انظر الوثيقة ٤٤) فإن كانت صغيرة لم تبدأ الإثمار فتوصف بأنها لم تُجْهِل، وغالباً لا يؤبِّرون أول طلع لها بل يَجدُّونه، ويعللون ذلك بأنه يقوي جُمَّارها، وأن تمرها بعد ذلك يأتي كثيراً كبيراً.

وقبل غرس النخلة يحفرون حفرة بعمق مترين تقريبا ثم يدفنون جذرها وقد يجلبون لها تربة طينية صالحة للزراعة، وهذه الحفرة يسمونها فُقْرَة أو فَقِيراً، وهي عربية فصيحة، فإن ماتت النخلة فإن مكانها يسمى (فَقْداً) فالفَقْدُ هو موضع غرس النخلة إذا ماتت، وقد ورد كل ذلك في الوثيقة (١٩) "أَجْزَاهُ بفَقْدِفي بطن سَبِيله وفَقْرَه وغَرَسه".

وإن كانت النخلة مملوكة لآخر في بطن ملك المالك للأرض فهي تسمى (نَقِيفَة) (انظر في ذلك الوثيقة ٤٤) على أن النَّقِيفَة قد تطلق أيضاً على قطعة أرض صغيرة في وسط ملكٍ لآخر (انظر الوثيقة ٣٧).

أما **الثروة الحيوانية** فهي الإبل والماعز والضأن، ولا يكاد يعرف البقر إلا للحراثة ولا يُؤكل لحمُه أو يشرب لبنه، وأكثر اللحوم استخداماً الضأن فالماعز، ولا تذبح للضيف الماعز إلا عند عدم وجود غيرها.

وعسل **الديار** من أجود أنواع العسل وأشهرها، ويشتهر الآن بعسل الفِقْرَة، ومعاسلُه تسمَّى الخَشَب واحدته خَشَبَة، وسيأتي

التعريف بها في المعجم اللغوي التاريخي وكذلك بآلاته وأوعيته وقوانين حمايته، وأجودُه عسل الكَرَاث فعسل القَرَظ فعسل السَّمْر فعسل القَتَاد فعسل الشَّوْكة ثم العسل المنوع الأشجار[1].

الحيوانات البرية

توجد حيوانات برية متوحشة من أشهرها:

- **البَدَن**: واحدته بَدَنة، وهو الوَعْل الجبلي، ويقال للذكر منه قَحَم، والأنثى قَلَمَة، وإذا أُطلق الصَّيْد بلا قَيْد فالمراد به البَدَن، ويُعرف عُمْر الذَّكَر منه بِعَدَد العُقَد الموجودة في قَرْنية وهما يطولان كثيراً، وقد تصل عقده إلى ما فوق عشرين عقدة، ولذا ضَرَب به العربُ المثل في القوة، فقال الأعشى:

كناطحٍ صخرةً يوماً ليُوهِنَها فلم يَضِرْها وأَوْهَى قرنَه الوعلُ

وفي القاموس الوَعْل: تيس الجبل، وهو كذلك فالوعل بكل أسمائه السابقة هو الماعز المتوحشة.

- **الوَبْر**: وجمعه وُبَارَة وهي كثيرة، وتصاد كثيراً، ومن المَوْبَرَة (وهي الجحور التي تدخل فيها بين الصخور) يؤخذ (الصِّنّ) وهو اليابس من أبوالها ويستخدم دواء، ويبيعه العطارون، وتطلق المَوْبَرَة على أماكن تكاثر وجودها أيضاً.
- **الظِّباء**: واحدته ظَبْيَة، وهي بهذا الاسم أشهر في الديار من اسم الغزلان.
- **الأرانب**: وهي تشبه الأرانب المستأنسة ولا تختلف إلا في توحشها.

---

[1] انظر التعريف بهذه الأشجار في النباتات، وانظر تفصيلات عن الخشب والعسل في المعجم اللغوي التاريخي (الخشب) ص/٢٩٢.

ـ **الذئاب**: ويطلق على الذئب اسم سِرْحان في مجال المدح، وإذا شُبِّه به رجل قيل هو كسرحان، وهو أكثر حيوان مكروه لكثرته وكثرة افتراسه للأغنام والبشر.

ـ **النَّمِر**: ويسمى النمر العربي ووجوده قليل، وأكثر ما يوجدفي مكان في غرب عَرْقُوص يسمى عُضَيْدة وهي صخور مرتفعة.

ـ **الضِّبَاع**: وهي قليلة.

ـ **الثعلب**: ويطلق عليه كثيراً أبا الحُصَيْن أو حُصْني وتسمى بعض المواضع به.

ـ **النِّيْص**: وجمعه نِيَصَة(بفتح الياء)، وهي نوع من القنافذ، وفي القاموس أن النيص اسم للقنفذ، وهومعروف بأنه يستكين إذا أحسَّ بحركة حتى يبدو كأنه ميت لمن يقلِّبه، ويشبهون به الرجُلَ الضعيفَ الحركة، الخامل المستكين فيقولون هو مُسْتَـنِيص، ويصفون به كذلك من يتظاهر بالنوم ولا يتحرك فيقول الرجُل: كنتُ مُسْتَنِيصاً ولم أكن نائماً، وللنيص اسم آخر في القاموس وهو الشَّيْهَم ووصَفَهُ بأنه ذكر القنافذ أو ما عَظُم شوكُه من ذكرانها.

ـ **الظَّرِبان**: هو على وزن القَطِران كما في القاموس أي أنه بكسر الراء، لكن أهل الديار ينطقونه بسكون الراء (الظِّرْبان)، وله عدة جموع منها الظَّرَابين، وفي القاموس أنه "دويبَّة كالهِرّة مُنْتِنة" فهو شبيه بالقط، ويتميز بمخالبه القوية، وفيه سرعة غير عادية في حفر الجحور، وهو حيوان ليليّ المعيشة، وله عدة أسماءفي الجزيرة العربية منها (آكل العسل)؛ إذ يتمتع بقدرة فائقة في فتح خشب النحل (المعاسل) مهما كبرت الحجارة الموضوعة على عُود الخَشَبَة،

ولكنه عاجز أمام أغصان الشجر ذات الأشواك، ولذا يسدون فتحة كَهْف الخشبة بغُصْن ذي أشواك؛ لأنه العدوّ المُسَلَّط على آكل العسل والنحل[١].

- **الهِشّ**: حيوان يشبه القط شكلاً وحجماً.

- **زَبْدُون**: بالباء الموحدة، يطلق في الديار على القط البري المتوحش، واسمه في اللغة الفصحى (الزَّبَاد) و"هو نوع من السنوريات أكبر قليلاً من القطط الأهلية المتوحشة[٢]" ويستخدم أهل الديار لفظ "زَبْدُون" أيضاً في نداء القطط.

- **الضّبّ**: وهو من الزواحف العُشْبِية ومشهور، غير أنه في جبال الحجاز صغير الحجم وقليل العدد، ولا يؤكل إذْ لا تَقْبَل النفوس أكله.

الطيور

تعيش في الديار كثير من الطيور منها: **الحَجَل** (وهو الدجاج البري) **والشَّنِّير** وهو ديك البر الرومي، وهو جمع واحدته شَنِّيرة، وهو القَهْبي وقد ذكره كثيرا أحمد قَشّاش في كتاب (النبات في جبال السراة والحجاز) في النبات الذي يأكل أوراقَه[٣] ويصيده أهل الديار كثيراً بمِصْيَدة ينصبونها له يسمّونها **النِّشَيْطَة** وهي مثل الفَخّ للحيوانات المفترسة إلا أنها تُعْمل من الأعواد المربوطة بحبال[٤].

---

[١] **الخشب**: عُرف به ص/٢٩٢.

[٢] أحمد بن سعيد قشاش: النبات في جبال السراة والحجاز ١٧٣/١.

[٣] انظر فهرس الكتاب السابق ٧٢٢/٢.

[٤] سيأتي وصفها في أدوات الصيد ص/٢٦٨.

ومن الطيور الحَمَام، والقُمْري، والسُّمّان، والصقور، وصُقَيْر الفار، والنسور، والغربان، والبوم، والحدأة، والرَّخمة والبلابل، ونَقّار الخشب، والهدهد، والزُّهَيْدن (وهو عصفور صغير) وأم الغُرَيْر (طائر أسود صغير في رأسه غُرَّة)، ومُفَوِّه الرُّعْيان (وهو نوع من العصافير يغتر به رعاة المواشي إذ يخدعهم بأنهم سيمسكون به، وكلما اقتربوا منه طار قريباً حتى يتبعوه ويضيعوا الأغنام فيأكلها الذئب) ومُفَوِّه الرُّعْيَان معناه مُلْهِيها.

ومن الطيور الخُفَّاش ويسمّونه أبا الرُّقَيْع أو الوَطْوَاط، والثانية فصيحة.

ثانيا - المعجم اللغوي التاريخي

أهمية المعجم

في محاضرة تاريخية في مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث في الرياض نبَّه المحاضر ـ فيما نبه إليه عند تدوين التاريخ ـ إلى أهمية المعجم اللغوي التاريخي؛ لأن هناك ألفاظاً تكون معروفة في زمانها ثم تختفي دلالتها، ولا تعرفها الأجيال اللاحقة، وقد تخضع لاجتهادات بعيدة عن معناها الأصلي، وهذه الألفاظ ترد في الوثائق، ويرجع اختفاؤها إلى انقراض الجيل الذي كان يستخدمها، أو البيئة الاجتماعية المتداولة فيها، ولذا رأيت أن أسجل هذه الألفاظ ودلالتها في زمانها، وقد يكون بعضها ما يزال معروفاً، وآخر منها قد انتهى استخدامه مما يجعل الأجيال في حاجة لمعرفة دلالته، وقد يكون بعضها فصيحاً ويُظنّ أنه عامي، وبعضها لم تعد له حاجة بحكم التطور الزمني، **وقد وصفتُ الألفاظ تحت المعنى العام لها** وسميته **معجم المعاني**، كأسماء الاتجاهات، واللباس، والطعام وآنيته، والصيد وآلاته، والمباني الحجرية، وبيوت الشعر، والعملات، والصناعات، وغيرها، **وما لم يكن كذلك وضعته تحت عنوان (معجم الألفاظ المفردة)**، وقد اجتهدت في محاولة الوصف والتحديد للمعنى؛ لأن بعض الألفاظ تحتاج إلى قدرة في وصفها، وقد عززت ذلك بما ورد في الوثائق من تلك الألفاظ ليكون ذلك أكثر وضوحاً، مشيراً إلى دلالته في اللغة الفصحى حيناً وتاركاً ذلك إن كان واضحاً أو يحتاج لطول تأمل في ربطه بالفصحى.

على أنني اكتفيت في الألفاظ والمعاني الواردة في مجال الأعراف والقوانين بورودها سابقاً في فصلها، وسيشمل فهرس الألفاظ في آخر الكتاب كلَّ الألفاظ والمعاني أينما وردت مرتبة على حروف الهجاء، وبذلك فإن هذا المعجم سيكون في ثلاثة أقسام هي:

١ـ **الألفاظ والمعاني المتعلقة بالأعراف والقوانين**، واكتفي بالكلام عنها في الفصل الخاص بها.

٢ـ **معجم المعاني**، ويتناول دلالة الألفاظ على معانٍ متعددة بألفاظ مختلفة.

٣ـ **معجم الألفاظ المفردة**، ويتناول الألفاظ المفردة ذات الدلالة الواحدة.

أـ معجم المعاني

الآبار

تنطق كلمة (بئر) بالتخفيف (بير) وتجمع على (بِيَار) وهي مخففة أيضا عن كلمة (بئار) الفصيحة، وتسمى البئر باسم صاحبها أو حافرها إن لم تكن في أرضه أو باسم المكان الذي هي فيه، ويحرصون على عدم بيع البئر إذا باعوا الأرض ليبقى مَوْرِداً للناس كما في الوثيقة (٤٩) ففيها "والبير مُخَرَّج" أي ليس داخلاً في البيع، وكما في الوثيقة (٦٠) "وباقي لرَحْمة [الظاهري] في بطن المبيع البير فهو سبيل"، وقد يُسَبِّلها (يوقفها) وهي في بطن ملكه كما في الوثيقة (٧٥) وكل ذلك طلباً للأجر لقلة الماء.

والأشهر أن تسمى بئراً وأحياناً تسمى البئرُطَوِيَّة لأنها تطوى جوانبها الداخلية بالحجارة المرصوصة كما ورد في الوثيقة (٤٦) "وطَوِيَّة سَبِيل مِسْحَم"، ومن الآبار ما يسمى **فَضِيَّة** وهي بئر قريبة الماء كما في الوثيقة (٤٦) "قِطْعة المُقَنّع أم فَضِيَّة سبيل" ويجمعونها على (فُضَى)، وقد تكون عدة (فُضَى) متجاورة ليسهل على الناس الاستقاء كما في الوثيقة (٥٨) "والفُضَى من رِيمَة وما رَفَعْ".

ولبعض الآبار وَقْف لخدمتها، ويسمون ذلك **كَفَالة** أي وقف عليها يتكفل باستمرارها كما في الوثيقة(٤٦)"وبيرُ الحَمْيَا كُلُوفَتُه كَفَالة الجَرِيرَة الذي هو فيه"والكُلُوفة: تكاليفه ومصاريفه، وهذا الوقف على هذه البئر هو نخل لخدمتها وليأكل منه وارِدُها[1].

والحَفيرَة ليست بئراً مطوية بالحجارة بل حفرة تُحْتفر بعمق ليس بطويل يستقي منها الناس، فإذا جاء السيل طمسها لأنها تكون في الأودية، ولا يسمونها بئراً، وجاء اسمها من حفر التراب، ولا تحفر إلا في سنين هطول الأمطار وامتلاء الأودية بمياه السيول.

الخَرَزَة: بناء دائري حول فُوَّهة البئر ليرتفع عن مستوى الأرض قليلاً، ليحميها ذلك من طمس السيل لها ويحمي المارة من السقوط فيها، ولعل ذلك جاء من رصف الحصى كما ينظم خرز الأحجار الكريمة، وهو يسمى في الفصحى "القُفّ" ففي لسان العرب"قف البئر هو الدكَّة التي تجعل حولها" ولا يستعمله أهل الديار بهذا المعنى وإنما

---

[1] انظر في هذه البئر أيضاً الوثيقة(٤٤).

يسمونه الخرزة، ولكن القُفّ عندهم ما زال مستعملاً بمعناه الأصلي وهو ما ارتفع من الأرض وغَلُظ وكان فيه إشراف على ما حوله وأحجاره كالإبل البُرُوك.

آلات أعمال

- **الصَّقْرَق**: إناء صغير مفتوح من الأعلى، مقوَّر، من نحاس أو غيره يكون له ثَعْلَب (مَخْرَج)، ويُوضع الدواء فيه ثم يصب في الأنف، ويسمى الدواء سَعُوطاً، وهي فصيحة كما أن فعلها أَسْعَطَ فصيح أيضاً.
- **المِحْواك**: آلة حديدية في حجم المِخْيَط، معقوفة الرأس، لها مقبض من خشب، تَحُوك (تنسج) به النساءُ خيوطَ أشعار الأغنام وأصوافها ووبر الإبل كالسَّدْو والسّاحة وغيرها، وله أحجام مختلفة.
- **المِخْرز**: آلة حديدية تُخْرز (تخاط) بها الجلود، كالقِرَبة والعَيْبَة والحُسْكُل وغيرها، وتكون مدببة الرأس، ولها مقبض من خشب.
- **المِخْيَط**: إبرة خياطة كبيرة طولها يقرب من الشِّبْر، تخاط بها الأشياء الكبيرة كالأكياس، وبيوت الشعر، والصناعات السعفية وغيرها.
- **المِرْقام**:مسمار صغير، طوله حوالي شِبْر، يُكْوَى به المريض،ويكون أحد طرفيه دائرياً، ودائرته صغيرة، ولذا يقولون رَقَمَهُ أي كواه كيًّا صغيراً، وقد يقولون رشَّه إذا كان الكي في البطن فهو كرّشّات المطر.

- **المِغْزَل**: ما تَغْزِل به النساءُ الشعرَ والصوف والوَبَر ليكون خيوطاً لتنسج، وهو مكون من قاعدة من خشب يُخْرق وسطها لتغرز فيه عصا ملساء طولها حوالي ذراع، وتكون غالباً من أعواد الشَّوْحَط.
- **المِكْوَى**: مسمار كبير يكون في طرفه دائرةٌ كبيرة، يكوى به المريض وهو أكبر من المِرْقام وأَصْغَر من المِيسَم.
- **المِنْقاش**: آلة من حديد لها لسانان منطبقان، وتنْحني نهاية كل منهما نحو الأخرى، وله إبرة مدببة ينقش بها عن الشوكة المنغرسة في الجسم، فإذا ظهرت أُطبق عليها باللسانين ونـُزعت، وقلَّ أن يخلو رجل من حمله في الديار في العهود القديمة.
- **المِيْسَم**: المكوى الكبير تكوى به الإبل لوسمها (انظر وَسْم الرَّدَادَّة) و(انظر المكوى والمرقام السابقين).

آلات الزراعة

من أسماء الآلات الزراعية:

- **السَّبَط**: المِحْراث، وهي عربية أَوْ لها أصل فيها، ففي القاموس"أسبط بالأرض: لصق" والسبط يُلْصَق بالأرض عند الحرث، وهو يصنع من جذع شجرة التقى ساقاها، ويكون أحدهما قصيراً لتركب فيه اللُّوْمَة، والآخر طويلاً ينتهي بعقدة ليُثبت فيه الحبلُ ليسحبه الجمل عند الحرث.

- **اللُّوْمَة:** قطعة حديد تتكون من جزأين: دائرة تثبت في الفَرْع القصير من السَّبَط (المحراث) وأخرى مَسَطّحة كالمسحاة هي التي تُغرس في الأرض للحرث.
- **المِسْحاة:** قطعة حديدية مسطحة لها مقبض خشبي طويل، تمسح بها الأرض أي تسوَّى.
- **المِحْشَاش:** آلة حديدية أو سكين معكوفة مدببة كالمنشار ليحش بها الزرع أو العشب.
- **المِغْرَاب:** آلة حديدية حادة كالسكين لها مقبض ورأس مسطح على شكل مثلث، يُغَرَّب به الزرع أي يُقتلع منه النباتات التي تنبت وسطه وتضعفه كالزِّيْوَان والحشائش وكل نبت غريب ينبت وسط الزرع يقتلع به ولذا يسمى المغراب.
- **العَتَلَة:** آلة حديدية غليظة مدببة الطرفين تستخدم لعدة أشياء منها: قلع فسائل النخل، وحفر الأرض، وقلع الحجارة وغيرها.

الاتجاهات

للاتجاهات أسماء متداولة عرفاً وفي الوثائق هي:

الجهات الأربع:الشرق هو اللفظ الشائع عن جهة الشرق وقد يقال **مَشْرِق شمس**، أما الجهات الثلاث الأخرى فهي:

- **بَحْراً:** يُقصد به جهة الغرب، وإنما سميت الجهة (بحراً) لوقوع الغرب جهة البحر الأحمر (انظر الوثائق: ٤، ٥، ١٠، ٤٦، ٤٩، ٧٦، ٧٨).

- **شاماً**: يُقصد به جهة الشمال لوقوعه جهة بلاد الشام (انظر الوثائق: ٥، ٢٤، ٣٢، ٣٧، ٦١، ٦٢، ٦٦، ٦٧ـ٧٤).
- **قِبْلة**: يُقصد به جنوباً، نسبة لقبلة الصلاة وهي الكعبة المشرفة؛وقيل قبلة لأن قبلة المدينة المنورة جنوباً (انظر الوثائق:٢٤، ٣١، ٣٢، ٣٧، ٤٩، ٥٨، ٦٦ـ٧٦، ٨٠، ٨٤).
- **يَمَناً**: مثل القِبْلة يقصد به الجهة الجنوبية لوقوعها جهة اليمن (انظر الوثائق: ٤، ٥، ١٠، ٤٦، ٤٩، ٧٦، ٧٨).

وهناك كلمات أو عبارات يُعبّر بها عن الاتجاهات ومنها:

- **فَرْعَ**:يقال يقع المكان فَرْعَ كذا أي فوقه أو أعلاه، فمثلاً في الوثيقة (٤) (أَعْطَتْه من المِعْينَ وفَرْعْ" (وانظر الوثائق: ٤٦، ٥٠، ٧٣).
- **ما رَفَعَ**:مقارب لمعنى (فَرْعَ) فهو ما وقع من الأماكن أعلى المكان المحدَّد، فمثلاً في الوثيقة (٨٤) "ما رفع الضِّلْعُ المسمى الأشيهب" أي ما وقع أعلى هذا الجبل، ومثله ما ورد في الوثيقة (٥٨).
- **يَمّ**:تعني جهة كذا، وفي الوثيقة (٤٦) "يَمّ حُلاَس" أي جهة جبل حلاس.
- **الغَيْب**: السفوح الغربية للجبال أي التي تغيب الشمس من جهتها فيميل ظلها للشرق، وفي الوثيقة (٧٣) "من يَمّ الغَيْب أي" من جهة سفح الجبل الواقع في جهة الغرب، وهي تقابل لفظ الضَّحْيان فيقال عبارة " غيب وضحيان" وسيأتي شرحها.
- **مَغِيب**: جهة الغرب، والمقصود جهة مغيب الشمس (انظر الوثيقة٣١).

- **الضَّحْيَان**: السفوح الشرقية للجبال لأنها مُظَلَّلة وقت الضحى أي ارتفاع النهار، وهي عربية فصيحة قال الأزهري في تهذيب اللغة (١٥٤/٥):"والضَّحْيان من كل شيء البارز للشمس" وفي الوثيقة (٣٧) "من جهة الضحيان" وفي الوثيقة (٥٨) "من عَرْقُوص غَيْب وضَحْيان". وقد سبق شرح كلمة (غيب) المقابلة لها.
- **ما عَلَقَها**: ما تعلَّق بها، وفي الوثيقة (٥٨) " من الطَّوْرة إلى مَوْرَة وما عَلَقَها" أي عَلِق بها واتصل مما بينهما.
- **ما رَدَّت يُسْراك**: أي ما وقع جهة يدك اليسرى وأنت سائر، وفي الوثيقة (٥٨) "فَيِّضْ الوادي وما رَدَّتْ يسراك" وانظر الوثيقة (٦٠).

أدوات الصيد

سبق أن ذكرنا في بداية هذا الفصل قوانين الصيد التي تحدّ من القضاء على ما يصاد من حيوانات وطيور، ومن **أهم آلات الصيد**:

- **البُنْدُقِيَّة**: وهي الآلة الرئيسة في الصيد، أما الصيد بالطيور وبالكلاب فلا يُستخدم، بل إن أهل الديار لا يأكلون ما يصاد بالكلب وسيأتي وصف البنادق في الكلام عن الأسلحة.
- **الفَخّ**: وهو الآلة المعروفة لصيد السباع والحيوانات المفترسة وبخاصة الذئاب، وصيدها ليس لأكلها وإنما لقتلها من أجل الحد من أذاها.
- **الرُّدَيْحَة**: وقد تنطق الرُّدَّاحَة "وهي : صفيحة حجرية لصيد الطيور، ترتكز على الأرض من ناحية، وترفعها من الناحية الأخرى أعواد رقيقة يوضع الحَبّ تحتها وعند دخول الطيور لالتقاط الحب تسقط

الرداحة عليها حيث تتحرك الأعواد ويختل توازنها[1]" وأكثر ما يصاد بها الحَجَل، وقد تدخلها حيَّة فإذا مَدَّ الصياد يده للقبض على الطير الذي يبقى حيًّا لدغته؛ لأن الأرض تكون محفورة أو محاطة بأحجار.

- **النُّشَّيْطَة**: وتسميها بعض القبائل الحِنْوَة، وأكثر استخدامها لصيد الشَّنِّير الذي سبق وصفه في الطيور، وهي "عبارة عن فخ خشبي لصيد الطيور يتكون من فِلْقَتَيْ عُرْجُونين محنيين على بعضهما بعضاً، وتشد أطرافهما بحبل، وفي وسطه قاعدة مستقيمة من عرجون، مثبتة في الحبل الممتد بين طرفي الفلقتين، وينتهي إلى الثانية من الفلقتين، وعند شد الفِلْقَة المتحركة إلى الأعلى تشد بواسطة حبل مثبّت به عود على هيئة قلم رصاص، وفي الناحية الأخرى حبل صغير، آخره خَرَزَة صغيرة بها الطُّعْم، ويثبت فيها العُود، وعندما يحاول أي طائر الوصول إلى الطعم ينزلق العود وتسقط الفِلْقَة المتحركة على الثابتة فيمسكان الطائر"[2].

الأسلحة

فيما قبل عام ١٣٤٤هـ وبعده بسنوات كان الرجل لا يسير إلا ومعه سلاح، أَهمُّه البندقية والسيف وأدناه العصا، ثم تخفف الناس من هذه العادة، وكان حمل السلاح من مظاهر الرجولة والزينة، وإن

---

[1] عبد العزيز الحازمي: جذور وتراث/٩٩ وفيه صورة لها.

[2] المصدر نفسه/٩٩، وفيه صورة لها.

كان في الأصل للحماية من البشر ومن الحيوانات المفترسة، وبخاصة في الجبال، وأشهر الأسلحة:

١- **البُنْدُق**: هكذا تنطق وهي البندقية، والبندق عربية فصيحة لكنها في الفصحى للجمع وليس للمفرد كما هو شائع، ولذا يجمعونه على (بنادق) قال في القاموس:"البُنْدُق بالضم ما يُرْمى به، الواحِدة بهاء" والبنادق أنواع: **المُقَمَّع والمُفتَّل والفَرْد**، والمقمعُ جَمْعُه (مقاميع) وتتكون من التخشيبة التي تسمى عَقِب البندق، ومن السَّبَطَانة (قناة البندق الحديدية الجوفاء) وما بينهما يسمى عدّة البندق، أونارها، حيث يضغط الزنادُ لتصل النار إلى البارود والرصاص داخل السَّبَطَانة، والزِّناد هو موصّل النار إلى داخل البندق، ويُعبَّأُ ملح البارود عبر ماسورة البندق (السبطانة)ثم يدكّ بسيخ حديد، في طرفه الداخل إلى جوف البندقية دَكّةٌ كطرف المسمار أما طرفه الخارجي فهو مدبب مثل طرف المسمار، وتُسمى هذه الآلة **مِطْرَقَة** ثم تدخل الرصاصة ويوضع بعدها ملح بارود وتدك أيضاً، وتسمى عَبِيئة الملح والرصاص هذه **(تَزْهِيبة)** وهي عربية فصيحة ففي القاموس" الزُّهْبَة بالضم والزِّهْب بالكسر: القطعة من المال، وازْدَهَبَه: احتمله"ويقال لما يحملُه الرجلُ معه في السفر وغيره زَهَاب، وهي عربية فصيحة كما تدل العبارة السابقة، وتُملأ (المقمَّعُ) بالملح والرصاص إذا كان يُراد بالرمي التصويبُ للصيد وغيره أما في الأفراح كالأعياد وحفلات الزواج فلا يوضع رصاص

بل الملح وحده؛ لأنه يُحدِث فرقعة ولا يضرّ من يصل إليه،وتسمى القطعةُ الصغيرة البارزة التي يهوي إليها الزناد فيقدح فيها (مِيْماً) وعليها يُنَكّس (القُفْشُ) وهو قطعة نحاس مجوَّفة فإذا ضَغَطَ عليها الزناد وخرج منها شرر النار ووصل عبر أنبوب إلى الملح والرصاص ثارت البندق أي انطلقت نارها بما فيها من ملح ورصاص ويسمى (القُفْشُ) أيضاً (قُمْعاً) ولعل اسم (مُقَمَّع) جاء منه، وفي طرف ماسورة البندق (السَّبَطَانَة) عند فوَّهتها في أعلاها قطعةُ حديدٍ صغيرة في وسطها خَرْم يُنْظرُ منه الرامي لتحديد الهدف فإذا كان الهدف وسط دائرة هذاالخرم ورمى أصاب الهدف ما لم تهتزّ البندق فإن اهتزت لم يصب، وهذه القطعة الحديدية تسمى (النُّوْن)، ولعلها مأخوذة من نون العين.

وفي القرون المتأخرة وُجدت بعض البنادق المصنعة في أوربا وسميت بأسماء خاصة مثل (أمُّ إصْبَع) حيث زنادها يشبه الإصبع (انظر الوثيقة ٣١) ونوع آخر يُسمى (أُمّ خَمْس) حيث ذخيرته خمس طلقات في المِشْط الواحد،وتُطلق الطلقة بعد الأخرى، وكان هذان النوعان نفيسين وهناك أنواع أخرى.

أما (أُمّ فَتِيل) فهي كالمقمّع إلا أن ما يُوصِل النار إلى جوف البندق ليس زناداً يُقدح بل هو فَتِيل تُشعل نارٌفي طرفه ليصل إلى حُفيرة حديدية أسفله تسمى (الجِرْن) تكون مملوءة بالملح فإذا لامست النارُ هذا الملح وصل إلى جوف البندق وانطلقت الطلقة،

وفي غير ذلك هي كالمقمع، وهي أكثر انتشاراً من المقمع لغلاء الأخيرة وقِلَّتها.

ويُسمى الخَشَب الذي يُركَّب فيه حديد البندق **تَخْشِيبَة** ومن يعمله يسمى (مُخَشِّباً) ويسمى الطرفُ الخشبي عَقِبَ البندق، و**البُوَارِدي** هو من يجيد التصويب إذا رمى وليس صانع البارود ولا مخشب البنادق.

أما **الفَرْد** فهي صغيرة، تتفاوت أحجامها، ومنها ما يسمى المسدَّس أو المربَّع، وقد لا تكون كذلك، ومن ميزاتها أنها يسهل إخفاؤها فلا يُظْهِرها الرجل إلا عند الحاجة وقد يتقلّدها، والأغلب أن تَقلُّدها للزينة إذ لم تعد الحاجة قائمة له.

وللبندقية توابعُ لخدمتها، وحَمْلُ زادِها وهي[1]:

- **المُضْخَر**: وقد ينطق بالدال (المدخر) أو الذال (المذخر) وهو وشاح من جلد يصنع يدوياً ويزين في أكثر الأحيان، وبخاصة عند التقاء طرفيه السفليين، وفيه تثبت المَطَارِف.
- **المِطْرَفة**: جمعها مَطارِف وتثبت على جانبي المُضْخَر، وهي أنبوبة(قارورة) حديدية صغيرة لها غطاء، وتُعَبَأ بالملح بما يَكُون تَزْهِيبة واحدة (عَبِيئة) للبندق بحيث يسكبها في البندق مباشرة دون حاجة إلى معايرة مقدار الملح.

---

[1] لهذه الأدوات صور في كتاب جذور وتراث لعبد العزيز الحازمي/٩٢.

- **المِكْلَى**: عُلْبة حديدية دائرية الشكل تكون مخزناً للملح الذي يصطحبه الرجل ليملأ به المَطَارِف إذا استنفدها.
- **القَرْن**: مخزن حديدي للملح يصحبه معه البواردي، وهو مثل المِكْلى لكن على شكل قَرْن، وله أحجام مختلفة.
- **الكِفَال**: وهو كالقِرَاب للسيف يُفصَّل من جلد بحجم البندق تحفظُ فيه، وله عَصَم تحمل به إذا حملها صاحبها ولم يكن راغباً في الرمي بها، أما إذا لم تكن في الكفال وحَمَلَها فيطْرُقها على كتفه، وتكون مُضَمَّنة، وفوهتها للخلف أما عَقِبُها فيكون في الأمام ويكون الزنادُ أمام عينيه، ويعلِّمون ذلك لأولادهم احترازاً من أن يتغافله من الخَلْف من يضغط على الزناد، ومن ذلك ما ورد في قصيدة مشهورة لعايض بن عوض بن صالح الحميداني الردادي في وصيته لابنه عويضة ولكل راشد:

أوَصِّي عويضه والمراشيد كلهم	ووصاية الفُهَّيْم خير الدلايلْ
أوَصِّيك في بِنْدقك في الجوف حُطَّها	ترى إِرْفَالَها يُدَنِّي عليك الفشايل
من هو يُوَاليها ويوفِّي حقوقها	إذا جاتْ حاجتْها ينال الجمايل

الإرفال: الإهمال والتساهل.

أما أدوات تصنيع ملح البارود والرصاص فهي:

- **المِهْراس**: وهو لِدَقّ ملح البارود كالنِّجْر لدق قهوة البن، ويكون مصنوعاً من الحجر أو الخشب ولا يكون من الحديد.
- **المِهْوَى**: وهو يَدُ المهراس أو الآلة التي يدق بها الملح ويكون مصنوعاً من الخشب والأغلب من الحجر.

- **القَالَب**: ما يصب فيه الرصاص أي يصنع، ولكل بندق قالب يناسب حجمها[1].

٢- **السَّيْف**: وله أحجام مختلفة، ويكون له قِرَاب من حديد في الأغلب وقد يكون من جلد أو غير ذلك، ويُعَلَّق في وِشاح يتقلده الرجل على عاتقه ويتدلى منه السيف، فإذا ما احتاج إليه استله منه، وأغلبُ ما يكون تقلد السيف في وشاحه للزينة، ومن الرجال ما لا يسير إلا متوشحاً سيفه، وفي كثير من الأحيان يكون الوشاح مرصعاً بالزينة.

٣- **الخَنْجَر**: وجمعه خناجر، وهو سكين غليظة محددة الطرفين، لها مقبض كالسيف، وتكون منحنية مثله، وَيَتَوَشَّح بها الرجالُ في وسطهم في حزام يكون مرصعاً، ويكون ذلك للزينة، وقد تحمل للدفاع عن النفس، ويُزخرف مِقْبَضُها وقِرَابها بزخارف، وتسمى أحيانا (**الجَنْبِيَّة**) لأن متقلدها يضعها في جنبه الأيسر، ومنه نوع يسمى (**القُدَيْمِي**) وهي على شكل نصف دائرة غالباً، وتصنع في اليمن وحضرموت كما ذكر ريتشارد بيرتون[2].

٤- **العصا**: قد يكون السلاح بعض أنواع العصي كالشُّوْن والنبُّوت، وقد تكون عصا عادية، وفي الزمن الماضي يندر أن يسير الرجل

---

[1] له صور في كتاب جذور وتراث لعبد العزيز الحازمي/١٥٨.

[2] رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز ٢١٧/٢، وذكر لي د.عوض القوزي أن قديمي منسوب إلى صانعها وهو رجل في اليمن اسمه قديمي.

بدون عصا، وسيأتي الكلام عن أنواعها كما سبق كلامٌ عنها في شجر الشوحط.

الألعاب

هناك ألعاب شعبية منها ما اندثر أو هو في طريقه للاندثار، ومنها ما هو باقٍ، ومن ذلك:

١ ـ **اللِّعِب بالبَارُود** : يكون ذلك بإطلاق طلقات من البنادق أثناء المَلاَعِب وهي جمع لَمْعبة، وهي أهازيج شعبيةفي الأفراح، تكون بحوار بين شاعرَيْن كل يُبدِع بيتين من الشعر يكررها صف من الرجال ثم يرد عليه الآخر ببيتين جواباً لما ورد في بيتَيْ الأول ولذا سميت **المُبَادَع**وتسمى الآن المحاورة أو المُرَادّ، وفي أثناء ذلك يتقدم اثنان أو أكثر بين قول الشاعر الأول أو رَدّ الآخر ويقفزان ثم يقف كل واحد على رِجْلٍ واحدة ويطلق طلقة من بندقيته، وقد يكون ذلك إعجاباً بقول الشاعر أو براعته في الرد، ثم يلوِّح ببندقيته، ويكون الرَّجُلُ متوشحاً بالمُضْخَر[1] ومتمنطقاً بحزام مزخرف في وسطه الجَنْبِيَّة، والتزينُ بالسلاح من بنادق وخناجر وسيوف نوع من الزينة للرجل يحضر بها الأفراح ويرتديها إذا نزل الأسواق كسُوق الجمعة، ومما يُمْدَح به الرجل إذا تَزَيَّا بالأسلحة أن يقال: جاء فلان لابساً السَّبْع العُدَد أي الأسلحة.

---

[1] **المضخر**: شرحت ص/٢٧١.

ومن اللَّعِب بالبارود إطلاقُ النار من البنادق تحيةً لضيف قادم، ويكون ذلك في حفلات الزواج، وصفته أن يصطف القادمون في مكان قريب ثم يتقدم ثلاثة منهم، كلٌّ يلوِّح ببندقية، قافزاً على رِجْل واحدة، ويقابلهم ثلاثة من المُستقبِلِين بالحركات نفسها، فإذا ما اقتربوا من بعضهم أطلق كل منهم طلقة من بندقيته في الفضاء، وهكذا يتقدم ثلاثة ويقابلهم ثلاثة بالطريقة نفسها حتى ينتهي الضيوف، وفي كل مرَّة يأخذالمستقبلون الضيوفَ القادمين بعد تحيةِ البارود إلى أماكن جلوسهم، ويتكرر ذلك في كل دفعة ضيوف تَحْضر، وتبدأ هذه المراسمُ من بعد صلاة العصر، وقد أشار إلى اللعب بالبارود (ريتشارد بيرتون)في عبارة عامة دون تفصيل فقال:" وعندما يقترب صديق من الخيام يهتف من رأوه باسمه ويهرولون لتحيته حاملين رماحهم أو بنادقهم... وإطلاق النار تحية للضيوف معروف باللعب بالبارود"[١].

ومن اللعب بالبارود إطلاق ثلاث طلقات من البندقية إذا عاد الغائب إعلاناً للفرحة بعودته، أو عند قدوم ضيف مميَّز، وهي عادة لاحظتُ وجودَها في حضرموت عندما زرت وادي دَوْعَن.

٢ ـ اللعب بالسيف: يرقص الرجالُ بالسيوف في المناسبات بين الصفين أثناء لعبة الزِّير الآتي وصفها، وذلك بأن يمسك الرجل بسيفين كلّ سيفٍ في يد، ويقابله رجل آخر مثله، ويُظهِر كل منهما براعة في

---

[١]رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز ٢/٢٠٤.

اللعب بالسيف بين أصابعه، وإذا ما انتهيا أتى آخران، وتعيبُ قبائلُ حَرْب رقصَ الرجال بغير السيف، وبخاصة العصا، وقد أشار إلى اللعب بالسيوف (ريتشارد بيرتون) في رحلته وهو يتحدث عن قبائل الحجاز ومما قال:" ويفخر البدوي كثيراً باللعب بالسيف"[1].

٣ ـ اللَّعِب بالرَّأْس: تُمارَس هذه اللعبة في المناسبات كالأعياد وحفلات الأعراس، حيث يُوضَع رأسُ إحدى الأغنام المذبوحة على رأس عُود على مسافة بعيدة إلى حدّ ما، لكن تصلها طلقةُ البندقية، ويوضع مَتْرَس (مِنَصَّة) ويتتابع الرجال على تصويب الهدف وهو ذلك الرأس بإصابته بالرصاصة، ويتبارون في مهارة الرماية، ومن أصابَهُ يذهب إليه ويعيده إلى مكانه، وهكذا حتى ينتهي من يرغب الرماية ويهتف الآخرون تشجيعاً لمن أصاب الهدف، ولكنهم لا يخذلون من لا يصيب لأن الغاية هي التسلية والترفيه، وقد استوقفتْ هذه اللعبةُ المستشرق (بيرتون) حين وصف قبائل الحجاز، ومما قال في ذلك: "وهم شغوفون بتدريبات إطلاق النار، ومولعون بالرماية ـ كما يولع رجل فَطِن ـ على مسافات قريبة، ويبذلون قصارى جهدهم في إحكام التصويب، وهم يراهنون في الرماية على [رأس] خَرُوف، ويقوم الخاسر بدعوة أصدقائه، وفي المناسبات يَسْلُقون رأس الخروف ويستخدمونه هدفاً للرماية، يحصل

---

[1] المصدر السابق٢/٢١٨.

عليها من يصيبها (كهدف وجائزة) ويقال إن البارعين في الرماية يصيبون كرة معلقة في خيط"[1].

٤ـ الزِّيرُ: هو قِدْرٌ من النحاس، تُغطّى فوَّهته بجلد بَعِير أو بقر، وتُوقَد بالقرب منه نار لتَحْمِيَته، ويَضْرِب المُولَّدُ[2] الجلدَ بمَضْرِبَين من الخَشَب، ويكون الزير بين صفين من الرجال يرددون الشِّعْر، ويصفقون ويرقصون بالسيوف، وله ألحان متعددة كالرَّدِيح وزَيْد وغيرهما، ولعبة الزيرُ هي فَنُّ قبيلة حَرْب ورقصتُها في الأفراح، أما في غير الأفراح فإن ضرب الزير يعني إعلان الحرب[3].

٥ـ الطَّابُ: لعبة تسلية في أوقات الفراغ تصنع من جريد النخل، وهي مكونة من أربعة أعواد، طول الواحد منها حوالي الشِّبْر، وكل عود له وجهان: أخضر هو لون جريدة النخلة وأبيض هو لونُ داخلِ الجريدة، وكيفيتُها أن يتقابل اثنان فيرفع أحدهما الأعواد إلى أعلى ثم يُسْقطها: فإن انقلبت ثلاثة وظهرتْ وجوهُها البيضاء فالعدد واحد، وإن ظهرت ثلاثة من وجوهها الخضراء فالعدد أربعة، وإن ظهرت وجوهها الخضراء الأربعة في الأعلى فالعدد ستة، ولذا يقولون: (الْعَبْ يا طابْ

---

[1] رحلته ٢١٧/٢ وليس صحيحاً ما ذكره من أن من يحسن التصويب يأخذ الرأس جائزة، فلا جائزة في ذلك وإنما هي للتسلية في المناسبات، وماذا في رأس قد مزقه الرصاص؟!

[2] **المولّد**: هو في عرف قبيلة حَرْب قديماً من وُلد من أبوين كانا رقيقين، وفي عرفهم ـ غير الموفق ـ أنه إذا مضى له سبعة أجداد أحرار وعَيَّره شخصٌ بالعبودية فقتَلَه فدمُ المقتول هَدَر.

[3] انظر ما سبق ص/١٨٣ وانظر عن الزير عبد العزيز الحازمي: جذور وتراث /٩٤.

وجيبْ سْـتُوتْ والكلب يموت) ويَعُدُّ كلُّ لاعبٍ ما يحصل عليه حتى يبلغوا في العدد عشرين فمن حصل على العشرين أولاً فهو الفائز[1].

٦ـ **السِّيجَة**: هي لعبة تسلية تشبه الشطرنج في لعبها، وتلعب على الأرض في المنازل، وتحت الأشجار، وكيفيتُها أن تُحفَر حُفَر صغيرة بالإبهام بعد مساواة البطحاء، ويكون في الصف خمس حفر في كل اتجاه رأسياً وأفقياً ليكون العدد ٢٥ حفرة ثم توضع في الحفر حجارة صغيرةبلونين، كل لون لواحد من اللاّعبَيْن، وكل يحرك حجارته في الاتجاه الذي يراه بحيث يُخْرِج حجارة الآخر إذا حاصرها، ومن تخرج حجارته أكثر من الآخر فهو المهزوم ومن يحتفظ بحجارته هو الفائز.

٧ـ **أُمُّ خَمْس**: لعبة يلعبها الشباب، مكوَّنة من خمس حصيات، كل واحدة في حجم البَلَحَة بحيث يمكن قبضُها كلها في يد واحدة، وقد تسمى (الزَّقْطَة)[2] وهي تلعب على مراحل، وفي كل مرحلة يرفع اللاعب حصاة واحدة إلى أعلى وتسمى (الزقطة) ثم يلتقط حجارة أو أكثر من الأرض حسب المراحل بحيث يلتقط حجارة من الأرض ويتلقَّى الحجارة الهاوية معاً على ألاَّ تسقط الزقطة على الأرض.

والمرحلة الأولى أن يلتقط الحصيات واحدة واحدة وتسمى أُمّ الواحد، والمرحلة الثانية اثنتين اثنتين وتسمى أم الاثنين، والثالثة يلتقط

---

(1) انظر في الطاب المصدر السابق/٩٤. **جيب**: احصل. **ستوت**: ستة.

(2) جذور وتراث للحازمي/٩٤، **والزقطة**: الحجارة التي يُزْقَط بها أي تُرْفَع في السماء.

الثلاث وتسمى أم الثلاث وهكذا في كل مرة يرفع واحدة إلى السماء ويلتقط ما في الأرض حسب المرحلة أما المرحلة الرابعة فتسمى الشَّدَّة، وهي أن يلتقط الأربع دفعة واحدة ويتلقى معها الحصاة الهاوية (الزقطة)، ثم مرحلة أُمّ حُطِّي وهي أن يقذف بواحدة إلى أعلى ويَحُطّ الأربع على الأرض وبسرعة يلتقطها ويتلقى الحصاة الخامسة قبل وصولها إلى الأرض، ثم مرحلة الخَال وهي أن يقذف بالحصيات الخمس إلى أعلى ثم يتلقاها بظهر كَفِّه وما يبقى منها على ظَهْر اليد يطلب من اللاعب المقابل أن يختار واحدة قائلاً: اخترْ خَالَك ثم يرفع كل الحصيات التي على يده إلى أعلى ولا يتلقى منها إلا الحجارة التي اختارها اللاعب الآخر، وفي حالة أنه لم يبقَ على يده حصاة أو بقي أقل من ثلاث أو لم يتلق الحصاة التي سُمِّيت خَالاً فإنه مهزوم،فإن استمرّ تأتي المرحلةُ الأخيرة وتسمى أُمّ الأُمّ، وصفتُها أن يضع سبابته على الوسطى ثم يعمل قوساً بيده على الأرض طرفاه إصبع الإبهام من جهة والوسطى عليها السبابة من الجهة الأخرى ثم يقذف الحجارة بيده اليمنى بعد إدخالها من تحت يده اليسرى المقوسة فإذا سقطتْ الحصاة على الأرض أخذ واحدة منها (زَقْطَة) يرفعها إلى السماء ويدخل الأربع الباقيات من تحت القوس واحدة واحدة، وفي كل مرة يتلقى الحجارة الهاوية قبل وصولها للأرض فإذا أنهى هذه المرحلة صار فائزاً، وإن تعثر في مرحلة من المراحل السابقة صار مخفقاً وانتقل اللعب إلى اللاعب الآخر، وقد يلعبها أربعة كل اثنين يكوِّنان فريقاً، كما هو حال البَالُوت في زماننا.

٨ ـ **المُطَارَحة**: هي مُصارعَة بين رجلين واقفين كل واحد يحاول أن يطرح صاحبَه على الأرض فإذا طرحه فاز بالجولة، وتكون بحضور مشاهدين، وهي لعبة لإثبات القوة.

٩ـ **دُقْ جُلَيْجِل**: لعبة للأطفال يَدُورُون على البيوت يرددون أهازيج منها"دق جليجل عَطْنِي حَبَّة وإلا الفار يَشُقُّ جِرَابك" ويأخذون ما يُعْطَوْن من حبوب أو تمر أو غيرهما من الطعام، ويصنعون منه طعاماً إن لم يكن جاهزاً، وتسمى في المدينة المنورة "سِيدِي شاهر" وتكون في ليلة النصف من شعبان، وهي تسمى في دول الخليج "القُرَيْقِعَان".

١٠ـ **الرَّبَابَة**: وهي الآلة المعروفة ذات الوتر الواحد، وقد ذكر (بيرتون) أن لها جاذبية في الصحراء[١].

الأوزان والمكاييل

- **الإرْدَبّ**: وحدة كيل وهي أربعة وعشرون صاعاً أو ٦ أَمْدَاد.
- **المُدّ**:أربعة أصواع.
- **الصَّاع**:يساوي ثلاث كَيْلاَت، وهو يساوي الآن حوالي ثلاثة أكيال(كيلو غرام).
- **الكَيْلَة**: أربع شَطَرات، والشَّطْرة: ملء الكفين، ولها مكيال من الخشب وهناك مكاييل لرُبْعِها وثُـمْنِها وهي أساس المكاييل[٢].
- **الرُّبْعَة**: رُبْع الكيلة.

---

[١] رحلته ٢/٢١٨.

[٢] وانظر عن الكيلة والأقة الآتية: ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة لمحمد علي مغربي، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٦٠.

- **الأُقَّة**: وحدة الوزن كالكيلو غرام الآن، وهي حوالي كيلو غرام وربع أو رطلين ونصف، وقال محمد علي مغربي "هي اثنان وثلاثون أوقية"[1].
- **الوَقِيَّة**: وحدة وزن صغيرة، وتنطق بفتح الواو وهي في الفصحى بالضم، وكذلك أُوقِيَّة فصحى، ولها أجزاء: نصف وقية، وربع وقية، وهي للأوزان القليلة والثمينة كالذهب والفضة.

أوصاف الناس

- **الشَّيْخ**: هو شيخ القبيلة أو شيخ فَرْعه، وكان يُطلق عليه الأمير أيضاً، وصار الآن يطلق عليه الشيخ (انظر الوثيقة ٥٨) وما عدا الشيخ يقال لهم الجبَر، وسيلي شرحُه.
- **الجبَر**: (بفتح الجيم والباء) كل من عدا الشيوخ يقال لهم جَبَر، والشيخُ والجبَر يعادل في العربية الفصيحة المَلِك والسُّوْقَة، وسموا سُوقَة لأن الملوك يسوقونهم فينساقون لهم، ويقال للواحد وللجمع سُوقَة، وكذلك الجبَر فهم مَنْ عدا الشيخ لأن الشيخ يجبرهم إذا حزم الأمر، وهو يطلق على الواحد وعلى الجماعة بلفظ واحد.
- **أبناء الظهور**: هم أبناء الرجل وأحفاده من صلبه من الذكور (انظر الوثيقة ٣٧).
- **بنت الظَّهْر**: بنت الرجل من صلبه أو من صلب أبنائه وأحفاده (انظر الوثيقة ٧٣).

---

[1] الكتاب السابق/١٦٠.

- **أبناء البطون**: هم الأولاد المنتمون للرجل من جهة بناته وليس آباؤهم من صلبه أي هم الأسباط (انظر الوثيقة ٣٧ وما سيأتي في الأجنبي).
- **الشَّدَّاد**: الراحل المارّ بالديار في طريقه إلى مكان معين، ويقولون (شَدّ) لمن انتقل من مكان ليقيم بأهله وأنعامه في مكان آخر، وقد يكون ليس من أهل الديار، ولكنه مارٌّ بها في طريقه لمكان آخر يريده، وفي الوثيقة (٥٨) عبارة " والشدَّاد مع الفِقْرَة حَلالُه يبرى ظَعْنة" ويتضح معناها في "الظعن" التالي، والمقصود بالحلال في العبارة السابقة الأغنَام، والمعنى أنه إذا مَرَّ بالحمى فإن أغنامه تباري سائرةً إبلَه المحمَّلة فلا ترعى في الحمى.
- **الظَّعْن**: قال الأزهري (تهذيب اللغة ٢/٣٠٠) : "الظَعْن: سير البادية لنُجْعة أو حضور ماء أو طلب مرتع أو تحول من ماء إلى ماء، أو من بلد إلى بلد، وقد يقال لكل شاخص لسفر في حج أو غزو أو مسير من مدينة إلى مدينة أخرى ظاعنٌ وهو ضد الخافض، يقال: أظاعنٌ أنت أم مقيم" وهذا الذي ذكره الأزهري هو معنى الشَّدَّاد، وهو معنى الظعن أيضاً المتداول قديماً في الديار.
- **الأَجْنَبِي**: يُطلق على من ليس من القبيلة، وأحياناً يطلق على أولاد بنات الرجل أي أبناء البطون إذا كان آباؤهم ليسوا من سلالته.
- **زَوَّارُ المدينة**: المارّ بالديار لزيارة المدينة المنورة (انظر الوثيقة ٥٨).

بيت الشَّعْر

تختلف أحجام بيت الشعر، فمنه الكبير، ومنه الصغير، ومنه ما يكون جُزْءٌ منه سَكَناً وجزء آخر مَجْلِساً للضيافة، ومنه ما يكون للسكن كاملاً، ومنه ما يكون للضيافة كاملاً، وهذا الأخير يُبنى في مكان يبتعد عن السكن، ويكون بارزاً ليكون مميَّزاً، وليدخله الضيفُ إذا جاء دون استئذان، وغالباً يكون كبيراً، ويتفاوت حجمه حسب وجاهة صاحبه وكرمه.

ويتكون البيت من أجزاء، وللإيضاح سنقتصر على البيت المكون من جزأين: سَكَنِي وضِيَافي، فالسكنيُّ أعلاه يكون للأثاث وللنوم ويسمى **قِطْعَة**، أما الجزء السفلي فيكون للضيافة ويسمى **أسفل البيت**، أما **أعمدته** فتكون كالتالي:

- **الواسِط**: وهو العمود الرئيس الذي يتوسّط البيتَ بين الجزأين، وهو أكبر الأعمدة، ويعتمد عليه البيت.
- **الخِرْبُ**: (بكسر الخاء وسكون الراء) وهو العمود الأوسط في طرف البيت، وللبيت خِرْبان: أحدهما في أعلاه والآخر في أسفله.
- **الرَّبْعَةُ**: وهما العمودان الموازيان للواسط من اليمين ومن اليسار.
- **الكُرَاعُ**: وهو بقية الأعمدة، وتكون أربعة في أطراف البيت يتوسطها الخِرْب.

هذا إذا كان البيت مكوناً من جزأين، أما إذا زاد عن ذلك فتزيد بحسب حجم البيت،فيكون هناك أكثر من واسط، وأكثر من

رَبْعَة، وأكثر من كُراع حسب امتداد البيت،أما الخِرْب فلا يكون في البيت إلا اثنان في أعلى البيت وفي أسفله في موازاة الواسط.

ـ **القُطْبَة**: قطعة خشبية يُحْفَر وسطُها ليوضع فيه رأسُ الواسط لئلا يخرق البيت، وتختلف حجماً حسب كِبَر البيت.

ـ **الرِّوَاق**: وهو بساط طويل يُدار حول البيت ليستر ما بداخله، ويُخَلّ أعلاه في البيت بالأَخِلَّة، ويدور الرواق حول الجزء السكني من ثلاث جهات أما الجهة الرابعة فتبقى مفتوحة لا تُغلَق إلا عند الحاجة كالنوم والبَرْد ويُسمى رواقُها سِنَاحاً، وأما المجلسُ فالأغلب أنه مفتوح إلا في حال البرد أو المطر فيدار حوله الرواق، ويُصنَع وسطَ الرواق عند نسيجه نسيجٌ من القطن للزينة، عرضه حوالي شِبْر ويمتد طوله إلى الطرفين.

ـ **الفِتْقَة**: اسم آخر للرواق.

ـ **الشُّقَّة**: اسم آخر للرواق .

ـ **السِّنَاحُ**: هو الرواق الذي يسدل في واجهة الجزء العائلي (القِطْعة) عند الحاجة.

ـ **الطُّنْبُ**: وجمعه أطناب وهي الحبال التي يشد بها البيت إلى المراسي.

ـ **الفَلِيج**: يتكون البيت من عدة أَفْلِجَة، تشبكُ مع بعضها بالخياطة، والفليجُ هو السَّدُو الواحد إذا خيط مع سدو آخر، والأغلب أن البيت يتكون من فَلِيجَيْن أي أربعة أسدية، كل اثنين في جانب وقد

يزيد عن ذلك، ومعلوم أن **السّدو** هو نسجُ شَعَرِ الماعز وصوف الضأن بعد غزله في نسيج يكون عرضه حوالي المتر وأما طوله فحسب الرغبة وإذا ضُمَّت هذه إلى بعضها كونت جسم البيت، ويسمى واحدها إذا ضم لآخر فليجاً.

- **العُرْوَة**: هي كعُرْوَة الثوب للزِّر، فهي حبل مثني يُثبَّت في البيت ليوضع فيها رأس عمود البيت عدا الواسط، فهي للعمود كالقُطْبة للواسط.
- **الخِلاَل**: هوالعُودُ الذي يُشْبكُ به أعلى الرواق في البيت،وسيأتي وصفه عند الكلام عن العصي والأعواد.
- **القاطِع**: رِوَاق يَقْطَع (يفصل) الجزء السكنيَّ من البيت وهو أعلاه عن الجزء السفلي منه الذي يكون مجلساً للرجال.
- **الشَّاعَة**: مَرْسَى الطُّنْب في الأرض، وسيأتي شرحها في المفردات.
- **الفازَة**: بيت شعرٍ صغير بلا واسط، ويصل بين اثنين من أعمدته عمودٌ ليرفع سقفه يسمى القاطِع، وهو سكن لحديث الزواج أو للمرأة الأرملة أو نحوهما، وهي عربية فصيحة ففي القاموس "الفازة: مظلة بعمودين" ويحيط بالفازة رواق كرواق بيت الشعر.
- **المَنْوَى**: هو حاجز ترابي يحيط ببيت الشعر، محاذياً له، لصرف مياه المطر عن الدخول فيه، والمعنى له أصل في اللغة فقد حكى الفرَّاء قول العرب "داري بِمَنَى داره أي بحذائها" فهو محاذٍ للدار لتحويل مياه الأمطار عنها (انظر الجوهري: تهذيب اللغة ١٥/٥٣٠).

الجنايات

هناك عدة ألفاظ تختص بالجنايات، منها:

- **ضاوِي الحُرْمَة:** المعتدي على عِرْضها، وقد سبق التفصيل فيها في بحث اللّزْمَة وبحث "مُصَيِّح المرأة" في القوانين والأعراف[(١)].
- **ضاربُ رَجُل الدَّوْلَة:** المراد برجل الدولة مندوب الدولة، والمراد بالدولة الدولةُ العثمانية، وقد سبق إيضاحه في (اللّزْمَة)[(٢)].
- **المخالف في دَرْب السُّلْطَان:** قاطِعُ طريقِ الحج، والمراد بدرب السلطان طريق الحج، وقد سبق الكلام عنه في اللزمة[(٣)]، وسيأتي إيضاح أكثر تفصيلاً في أهمية مصدرية الوثائق[(٤)].
- **ضارب ابن عَمِّه:** المراد بابن العم من يجتمع معه في الجد الخامس، وقد سبق إيضاح ما يترتب على ذلك في بحوث (الخامس واللامس) و(الخامس والفصيلة) و(اللزمة).
- **قَطْعَة الوَجْه:** الاعتداء على الدَّخِيل الذي تعهد رجلٌ بحمايته، وقد وَضِّح ذلك في الكلام عن تَبْيِيض الوجه في الأعراف والقوانين.
- **اليومُ الأبيض:** أخذُ الثأر ممن حاول الاعتداء على عِرْض امرأة، وقد وُضِّح في الكلام عن "مُصَيِّح المرأة".

---

(١) الأول ص/١٦٠ والثاني ص/١٨١.

(٢) ص/١٦٣.

(٣) ص/١٦٣.

(٤) ص/٥٧٥ و ٥٧٦.

- **تَبْيِيض الوَجْه**: حماية شرف الرجال الذين يتولون حماية من التجأ إليهم وأجاروه أي تعهدوا بحمايته، وقد سبق الكلام عنه مفصلاً في الأعراف والقوانين تحت عنوان "تبييض الوجه".

الحِبَال

للحبال عدة أشكال وأسماء، منها الطويل، ومنها القصير، ومنها السَّمِيك، ومنها النحيل، ومنها الجيد، ومنها الرديء، ومن أسمائها التي كانت شائعة وأكثرها فصيح:

- **الرِّشَاء**: الحبل الطويل الغليط من أي شيء صُنع، ويستعمل في السقيا من الآبار، وفي التَّحْمِيل على الإبل، وفي غير ذلك، وأقواه ما صُنع من الخَزَم.
- **المِحْقَبَة**: هي رشاء طويل أسود مصنوع من شعر الماعز، ويستخدم استخدمات كثيرة أهمها في التَّحْمِيل على الإبل لقوته، وله أصل في الفصحى.
- **المِقْطُ**: حبل متوسط الطول، ويستخدم حسب الحاجة لأكثر من عمل، وهو شديد الفَتْل، وهو في القاموس مِقاط على وزن كتاب، وللمعنى نفسه.
- **السَّلَبُ**: واحده سَلَبَة، وتُصنع من نبات السَّلب[1]، وهي من أجود أنواع الحبال وأقواها وأطولها عمراً، وتصنع في جبال السراة في بلاد غامد وبني عمرو وغيرها[2].

---

[1] سبق التعريف به ص/٢٣٨.

[2] وصف صناعتها أحمد قشاش: النبات في جبال السراة والحجاز ٤٤٨/١-٤٥٣.

- **السَّلَبَة**: حبل يُصنْع من ليف النخل.
- **العَصَم**: أو العِصَام هو الحبل الذي تحمل به القِرْبة.
- **الوِكَاء**: حبل قصير يُوكَى (يربط) به فم القِرْبة والسِّقاء وغيرها من الأوعية.
- **الرِّبْقُ**: بكسر الراء ويستخدم كما وُصف في القاموس" حبل فيه عِدّة عُرَى يُشَدّ به البَهْم، كل عروة رِبْقَة" إلا أنه تُوسِّع فيه فكلُّ حبل تربط به الماشية صغيرة أو كبيرة يسمى ربقاً، ويقولون: ارْبِقْ الغنم واعْقِل البعير أو قيده، واهْجُر الحمار.
- **المَرِيْرَة**: حبل دقيق شديد الفَتْل تربط به الأكياس ونحوها لإحكام الرباط، وهو في القاموس كذلك (المريرة: الحبل الشديد الفتل أو الطويل الدقيق).
- **الفَتِيل**: حبل قصير، يُفتل من لِحَاء بعض الأشجار وبخاصة الأَثَب، ويستخدم فتائل للبنادق المعروفة بأم فَتِيل لتسري النار فيه وتُشعِل البارود إذا ضُغط على الزناد[1].
- **البَرِيمُ**: في القاموس"أبرم الحبلَ جعله طاقَيْن ثم فَتَله ... والمبارم المغازل" وهو كذلك في الاستخدام إذ تغزل النساءُ شعرَ الأغنام ثم تبرمه وتفتل تلك الخيوط، ويسمى ذلك بريماً.
- **العِقَال**: الحبل الذي يُعْقل به البعير أما ما يقيد به فيسمى قَيْداً (وانظر ما سبق في الربق).

---

[1] **الأثب**: عرف به ص/٢٣٤. **أم فتيل**: انظر الأسلحة ص/٢٧٠.

- **الهِجَار**: الحبل الذي تُربط به الحمير(وانظر ما سبق في الرِّبْق).
- **الخِطَام**: الحبل الذي تقاد به الإبل ويسمى كذلك مِخْطمة.
- **الذِّنَاب**: حبل يشد به وِثر البعير من تحت ذَنَبه.
- **البِطَان**: حبل يوضع من تحت البعير قرب الكِرْكِرَة لتثبيت الوِثْر على ظهره.
- **الرِّوَاء**: الحبال التي تشد بها الأحمال على الدواب من أَرْشِية ومَحَاقِب وأَمْقِطة وسَلَب وغيرها، وفي القاموس:"رواء ككِساء: حبل صغير يشد به المتاع على البعير".
- **الرِّمْت**: الحبل البالي القديم.
- **الفِدَامَة**: حبال على شكل شبكة توضع على فم الجَمَل إذا كان يُخشى منه، أما فِدَامة مجلاد التمر فهي مصنوعة من السعف الذي يصنع منه لتكون غطاء لفتحته، وتشبك فيه بالخياطة.
- **الشِّرَاك**: سير النِّعال.
- **الحَقْوُ**: سيور من جلد الأغنام مفتولة، تلف عدة لفات أسفل البطن، وهو حزام للذكور صغاراً وكباراً ولا تستخدمه النساء.

الحجارة

للحجارة عدة أسماء، تجمعها كلمة (حجارة) ومفردها حجرة، ثم لكل نوع اسم:

- **الصَّخْرة**: وهي الحجرة الكبيرة الصلبة.

- **النَّشَفَة**: وجمعها نَشَف، وهي عكس الصخرة، حجارة هشَّة سريعة التكسر، يخترقها الماء بسرعة، ولونها يميل للحمرة، وليست خاصة بالسوداء كما ذكرت المعجمات، وكل حجارة هشَّة نَشَف وإن اختلفت الألوان.
- **الخَصَاصَة**: الحجرة الصغيرة توضع بين الحجارة الكبيرة في البناء وهي فصيحة.
- **البَشْرَاء**: الحصباء، حجارة صغيرة، وإذا جمعها الإنسان في يده وقذف بها آخر قيل بَشَره بها.
- **الحَذْنُوف**: حجارة حادة كالسكين، وقد تُذبَح بها الأغنام إن لم توجد سكين.
- **المِدْرَج**: حجارة قوية صلبة، تمسك باليد، وتُدقّ بها الأشياء القاسية كنوى التمر لتكسيره.
- **الشَّظَانِيف**: واحدها شُظْنُوف: زوائد حول بعضها من الحجارة بارزة كأسنان المشط.
- **المَرْوُ**: حجر أبيض بَرَّاق يستخدم لقَدْح الزند فيه لتوليد شعلة لإشعال النار، وهو ليس بالكثير في الديار، وتوجد له مواضع، (انظر ما كُتب عن النار).
- **الصُّوَّان**: حجارة ملونة سوداء أو خضراء مثل المرو في صلابتها والاختلاف بينهما في اللون. (انظر ما كُتب عن النار).

- **العِرْق**: جمعه عُرُوق، وهي الصخور الصلبة الصعبة المُرتقَى في الجبل، وفي الوثيقة ٧٣ "أربع نخل فَم أم العُرُوق" أي في أولها أو مدخلها.
- **الضِّرْس**: الجبل الصغير الصخري الذي يشبه ضرس الإنسان، (انظر الوثيقة ٤٦).
- **العُنْقُور**: الجبل الملتحم بعضه في بعض يعانق السماء ويكون عمودياً منتصباً يصعب صعوده.
- **المَدَر**: تراب طيني يابس لا رمل فيه، وأغلب ما يكون في الجوادّ، واحدته مَدَرَة، وأغلبه يميل للصفرة والخضرة.
- **المَنْصِيل**: حجارة طويلة، بقدر ذراع، تنصب في الأرض شاهداً على الحد،ويكون طرفها المدبب باتجاه الجهة التي تحددها، وهي فصيحة.
- **الرَّتَج**: جمع رَتَجة، وهي حجارة قوية ملساء كبيرة يتراكب بعضها فوق بعض في الأودية والشعاب الجبلية، بحيث يصعب تسلقها أو الإمساك بها لملاستها، وإنما سميت بذلك لأنها تسد الوادي وتغلقه عن المرور فهي من مادة (رَتج) الفصيحة بمعنى (أَغْلَق) يقال رَتَج الباب إذا أغلقه، والرَّتج عربية فصيحة لفظاً ومعنى، ففي القاموس "ألرتائج الصخور، جمع رِتاجة" وسمي أحد الأودية المُرَتَّجة لكون مجرى السيل رَتَجاً يصعب المرور معه[1].

---

[1] انظر عن المرتجة ص/٤٤١.

ـ **الصَّفيحَة**: حجارة صلبة مسطحة ذات وجه عريض، وهي فصيحة ففي القاموس"الصفائح: حجارة عراض" وهي تنقل من مكان إلى مكان ليدق عليها الأشياء الصلبة كنوى التمر وغيره، وقد يغرف عليها الطعام إن لم توجد صحون.

ـ **الصَّفَا**: حجارة عريضة مسطَّحة ملساء صَلْدة، قوية لا تتكسر، يكون سطحها أحياناً مستوياً وأحيانا مائلاً، فإن كان مستوياً استفيد منه بدق الأشياء الصلبة عليه كالحبوب ونوى التمر، وتكسير (العِرْن)[1] إلى قطع صغيرة للدباغة، ومع أن (الصفا) اسم جمع في العربية الفصيحة إلا أنه في الاستخدام العام مفرد، ويجمعونه على صِفيان، ويؤنثونه على (صفاة).

الخَشَب (المناحل)

الخَشَب واحدته خشَبَة وهو ما يسمى في زماننا المناحل أو الخلايا أو المعَاسِل وهي في العربية الفصحى (العَسَّالة) كما في القاموس، وكان أهل الديار (ومازالوا) يطلقون عليه (الخشب)، وهو مجاز مرسل علاقته الآلية، لأنهم عندما يبنون الخشبة يضعون فيها العُود الذي يَبْنِي فيه النحلُ خلاياه، وهذا العود الذي يُوضع في كهف من الكهوف، يُصنع من جذع شجرة كبيرة بتجويف وسطه ليكون بيتاً للنحل، قال أبو حنيفة:"وإذا عَسَّلَتْ النحلُ فما يَتَّخِذُ لها الناسُ من خَشَب خاصة فهو النحائت والواحدة نَحِيته، وإنما سُمِّيت نحائت؛ لأنها تُنْتَحَتُ

---

[1] انظر التعريف به ص/٢٢٨.

بالفؤوس من سُوق الشجر العظام، وأَعْرفُ ذلك الخَزَم والعَرْعَر والعُتُم... وخلايا الخزم أوفقها للنحل، وشَهْدها أعظم لأنها أوسع"[1].

ويسمون بناء الخشب في الكهوف (**الإرْداح**) وهي عربية فصيحة، فهي تعني تسوية الأرض، وإدخال الحجر بعضه في بعض، وتكثيف الطين عليه (انظر مادة رَدَح في المعجمات) وهناك مختصون في إرداح الخشب ويسمى من يردح الخشب (**المُرَدِّح**) وقد يسمى (عَمَّاراً) وأولُ ما يقوم به هو تسوية الأرض، ثم يسد كل ما يمكن أن يدخل منه المطر، ثم يبني الجوانب لئلا يدخل الهواء، وفي هذه الأرض المستوية يضع **عُودَ الخَشَبة**، وهو يختلف من خشبة لأخرى حسب مساحة الكهف في الصخرة أو تحتها، ثم يبني فوقه بالحجارة، ويسد كل الفتحات بالطين بحيث يكون سطح الأرض مستوياً لا يدخل منه ماء ولا هواء.

ولِعُود الخشبة طرفان، كلاهما مفتوح، أحدهما يسمى **المِنْفَضَة**: (لوضع النِّفْض فيها) أو الوِلاج(لولوج النحل معها)، ويكون سطحها الخارجي منخفضاً عن السطح العام في شكل مستطيل أو مربع بمقدار شِبْر وفيه فتحتان يَلج من إحداهما النحل إلى العُود ويخرج من الأخرى، أما الطرف الآخر للعود فيسمى (**الصُّنْع**) ويُغطى بحجر كبير ثقيل، وبعض القبائل تسمية (الغَلْقَة)، فإذا جاء موعد

---

[1] أبو حنيفة (أحمد الدينوري) : كتاب النبات ٢٨٧/٣، تحقيق برنهارد لفين، فرانزشتاينر بفيسبادن، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

وقد سبق التعريف بالخزم والعرعر والعتم في النباتات.

فَتْـح الخشب لاستخراج العسل غَطَّى (العَسَّال) المِنْفَضة أو الولاج بقطعة قماش أوقُفَّة من سعف النخل ثم يرفع الحجر الذي يغطى (الصنع) ثم يشعل النار في عود حطب كثيف الدخان؛ ليخرج النحل إلى جهة الولاج، ويتجمع هناك، وبعد خروج النحل يَسْتخرج العسلَ، وإنما يُدخِّن على النحل ليحجزه في الجهة الأخرى لئلا يترك الخشبة، وليعود إلى مكانه بعد بناء (الصنع) مرة أخرى، وبعض القبائل تسمى (الصُّنْع) (**مَشَارة**) وهي عربية فصيحة يقال شارَ العسل مشارة أي استخرجه من الخَلِيَّة (الخشبة) ومثلها **الصُّنْع** فهو فصيح لأن النحل يصنع فيه العَسَل.

ويبدأ جلب النحل للخشب برشّ الخشب **بالنِّفْض**، ليتعرف النحل على الخشبة ويقع فيها، والنِّفْضُ سائل ذو رائحة نفاذة تجذب النحل، وهو طُعْم له كما يضع صياد السمك طعماً في شبكة صيده، ويقوم النحالون بصناعة النِّفْض لهذا الغرض في بداية فصل الربيع، وكلمة (نِفْض) عربية فصيحة، قال في القاموس المحيط :"النفض: عسل يُسوِّس، فيؤخذ، فيدق، فيلطخ به موضع النحل مع الآس، فيأتيه النحل" **والنفض نوعان** نوع يصنع من شمع العسل حيث يؤخذ بناء الشمع الذي يرحل عنه النحل دون أن يملأه بالعسل ويخزن لمدة سنة تقريباً ثم يخلط بالماء ويغلى على النار حتى تصبح له رائحة نفاذة ذات قدرة على جذب النحل إذا رُشَّت به الخشبة، أما النوع الآخر من النفض فيسمى(**السِّرْف**) وهو الذي سبق وصفه فيما نقلناه عن

القاموس المحيط، وطريقةُ صنعه أن يترك بناء الشَّمْع في الخشبة حتى يسوِّس وتتكون له رائحة جذابة للنحل ثم يُستخرج ويُخزن فإذا بدأ فصل الربيع أضيف إليه الماء وذهب **النَّفّاض** به إلى الخشب ورشه في المِنْفَضَة، وهو أقوى جاذبية من النفض المصنوع من الناس، وهو الأكثر شيوعاً.

وتسمى مجموعة النحل المهاجرة لأماكن الربيع بحثاً عن مكان تستقر فيه (**الثَّوْل**) وتبقى متعلقة بصخرة أو شجرة وترسل بعضاً منها للبحث عن المكان المناسب للاستقرار، وهذه المجموعة الباحثة تسمّى(**الدَّرْج**) ويمكن أن يسمى عَسَس النحل للبحث عن مأوى، فإذا جذبت رائحةُ النفضِ الدَّرْجَ عاد إلى (الثول) فطار معه وحطّ في الخشبة.

و**النحل أنواع** أو طبقات، وكل طبقة لها وظائف في صناعة العسل فأعلاه **المَلِكة**، وهي أكبر حجماً، وليس لها حرية، لأنه لو كانت لها حرية لماتت إذا لسعت فيصبح الجند بلا ملكة فيتشتت لأن الملكة هي الآمرة الناهية في مملكة النحل، والطبقة الثانية هي (**الجُنْد**) الذي يقف حارساً على باب الخشبة ليمنع دخول أي غريب إليها، ولذا يتحاشى الرعاةُ المرورَ من أمامها طلباً للسلامة، وهناك نوع ثالث هو **العُمَّال**وظيفته تنظيف الخشبة مما يعلق بها من أوساخ ويُخرج النحلَ الميتَ منها، وهناك النحل **الطَوَّاف** وهو صانع العسل الذي يطوف بالأزهار البرية، ويمتص منها الرحيق الذي يصنع منه العسل،

وهناك نوع من النحل دوره البناء فإذا أحضر النحل الطوَّاف الرحيق فدور **نحل البناء** هو بناء الشمع في أقراص ذات أشكال سداسية فإذا ما اكتمل البناء قام النحل الطواف بصب العسل فيها من الرحيق وكلما امتلأ قرص قام نحل البناء بإغلاقه وبَدْء بناء جديد حتى يمتلئ عود الخشبة ويأتي دور العسَّال ليأخذه.

أما **(العِكْبر)** فقال عنه في القاموس في مادة (عكر):"عِكْبر، بكسر العين شيء تجيء به النحل على أفخاذها وأعضادها فتجعله في الشهد مكان العسل" وما زال اللفظ مستعملاً لكن أهل الديار يقدمون الكاف فيقولون "**كِعْبر**" بكسر الكاف، وهو ليس كما وصفه صاحب القاموس بل هو الشمع يبنيه النحل ثم يرحل عنه دون أن يملأه بالعسل، ويعود ذلك لعدة أسباب منها أن يوجد في الخشبة حشرة أو غيرها تتسبب في رحيل النحل فالعكبر هو مخلفات النحل بعد أن يَشُدَّ (يرحل) لأي سبب من الأسباب، وهو يستخدم دواء للجروح، ويضاف مع الزيت لتليين الأعصاب(١).

ومن أعداء النحل بعض الطيور، والنمل، والعناكب، والدبابير وبخاصة الحمراء، ومن الحيوانات الظِّربان الذي له قدرة على إزاحة الأحجار الكبيرة فوق الصُّنْع مع صغر جسمه وقد سبق الكلام عنه(٢).

---

(١) هذا العلاج ذكره عبد العزيز الحازمي في كتابه جذور وتراث/٩٠.

(٢) انظر ص/٢٥٦.

ولفتح الخشب لاستخراج العسل موعدان: شتوي في آخر فصل الربيع مع بدء حصد الزرع، وآخر في أول الشتاء ويسمى **الفتح الصيفي**، وهو للعسل الذي جناه النحل خلال الصيف.

وقد يكون للخشبة اسم، والأغلب أن تسمى باسم المكان الواقعة فيه[1] وكثير منها سَبِيل أي ثلث عسله صدقة[2] وقد لا يكون كذلك[3] وللخَشَبَة حُرْمة فلا يفتحها إلا صاحبها، ولذلك غرامة في الأعراف[4] ويستثنون حالتين هما القَرِيص أي الملدوغ والمرأة النفساء، فيجوز فتح الخشبة في غير زمن الفتح لهذين الأمرين، ولا حِشْمَة (غرامة) في ذلك بشرط أن يكون الفاتح هو المتولّي على الخشبة من مالك أو وكيل[5].

والجِلْد الذي يوضع فيه العسل عند استخراجه يسمى **المَاعُون** ولكنه لا يوضع فيه مباشرة بل يُوضع ما يُستخرج في (السِّماط) وهو وعاء جلدي مفتوح له عُرَى، ثم يفرغ العسل في الماعون[6].

وعسل الديار ذو جودة عالية لأنه عسل جبال، ولنوعية الأشجار والأزهار التي يمتص النحل رحيقها، وألوانه مختلفة حسب نوع الشجر[7]،

---

[1] انظر الوثيقة (٧٣).

[2] انظر الوثيقة (١٢) و(٧٣).

[3] انظر الوثيقة (٧٨).

[4] انظر ص/١٩٢.

[5] انظر الوثيقة (٧٣).

[6] انظر ما سيأتي عن المصنوعات الجلدية ص/٣٣٩.

[7] انظر ما سبق في آخر الزراعة ص/٢٥٤.

وصدق الله العظيم القائل في سورة النحل:(وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٦٩).

وقد وصف الرحالةُ (جون لويس بوركهارت) سوقَ العسل عند مروره بوادي الصفراء سنة ١٨١٥م (١٢١٣هـ) فقال:" وتزخر الجبال المجاورة للصفراء بخلايا النحل، ففي تلك المناطق التي يعرف الناسُ أن النحل يردها بكثرة يَصنْع البدوُ خلايا خشبية فوق الأرض، ولا يعدم النحل وسيلة لسكناها، والعسل من أجود الأنواع فقد رأيت نوعاً منه في بياض الماء ونقائه"[١].

الرياض (المزارع)

يطلق على المَزارِع بشكل عام اسم الرَّوْضَة، والروضة تعني بناء جسر لحجز الماء ليتكون فيه الطين مع مرور السنين، والروضة تتقسم إلى قسمين فالأرض التي تزرع تسمى **طيناً** وما لايزرع يسمى

[١] رحلات في شبه جزيرة العرب، (سابق) ص/٢٨٥.

(عَفَا) وهو ما عدا الطين وهو الجزء الأكبر منها ومنه يأتي الماء، وسيأتي الكلام عنه بعد الكلام عن الطين.

فالطين يعبّر به عن المساحة الطينية التي تلي الجسر، وتكون صالحة للزراعة، كبرت أم صغرت، كما ورد في الوثيقة (٢١) في دعوى سُقْيا الروضة من الوادي الفَحْل أي الكبير "مَرَدُّها من الفَحْل لَمَا طَبَّ طينَها" أي حدُّها من الوادي الذي يسقيها حتى يصب في طينها، وتسمى العناية بالطين (ليكون صالحاً للزراعة على الدوام) **عمارة الطين**، ولهذا يقولون في السَّبيل الثلثُ عَمَار أي ثلث الثمرة يُعْمَر به الطين لئلا يصبح غير صالح للزراعة[1] ومن ذلك ما ورد في الوثيقة (٤٤) أن نصف الثمرة لعِمَارة الطين " ومن حال عمارة الطين: النِّصْفُ يَعْمُر النصفَ"، ويُطلق على الطين أيضاً **(العمَار)** أي الجزء المعمور ليكون صالحاً للزراعة ومن ذلك ما ورد في الوثيقة (٤٩) "والبيع حَدّالعَمَار والبئر مخرَّج" أي أن (العَفَا) غير داخل في البيع، والأغلبُ أن ذلك يعود لوجود خَشَب (معاسل) في الجبال، وإذا كان البيع شاملاً للطين والعَفَا فهو يسمى **(الطَّمَع)** أي ما يَطْمَع فيه الناس لصلاحه للزراعة أو وجود خَشَب فيه أو لغير ذلك، ويتضح ذلك في الوثيقة (٨٠) "أُقررُ أنا سليمان [بن وصل] أن كامل (غُدَاف) من شَفاه إلى حد الجسر المشهود عليه ملكٌ من أملاك منور بن عيد الردادي ما سوى المساقي الذي سابقة (؟)في واجهة غداف وتشرب بها

[1] انظر السبيل ص/٢٠٨.

أملاكُ الغير وسابقة هذا المبيع ليس هاذي داخلة في مبيعي هذا، وأن كل مَنْ لها مَشْرَب سابق يتبعه داخل هاذي الحدود، وأن جميع ما اشتملت عليه الحدود من **طَمَع** وجسور وخلافه هو ملك منور المذكور".

والاسم العام للأرض الزراعية هو **الروضة**، ولأغلب الرياض اسم خاص بها، وقد تنسب للمكان الواقعة فيه، ومن أسماء الرياض: الجُدَيْعِيَّة (وثيقة ٨) الجُمْعيّة (وثيقة ١٣) أمُّ وَدِيّ (وثيقة ١٦) المِشْرِيَة (وثيقة ١٧ و١٨) العُقْصِيَّة (وثيقة ٢١) العَرْقُوصِيَّة (وثيقة ٥١ و٥٢) الوُسَيْدِيَّة (وثيقة ٥٩) ذِرْعان (وثيقة ٧٢) الجِرْمِيَّة (وثيقة ٧٤) الشُّمَيْلِيَّة (وثيقة ٧٩) وغيرها، ومما سميت باسم المكان الواقعة فيه روضة الشَّفَى (وثيقة ٢٨) والسِّلْعِيَّة (نسبة لسِلْع مكان وجودها) وقد تنسب الروضة لمالكها (روضة كُرَيْدِم، وثيقة ٤٩) أو تكون مشهورة باسم صاحبها (الروضة الكائنة في عرقوص الذي عِرْفُها يغني عن تحديدها، وثيقة ٧٦) وقد تشير الوثائق لمكانها دون اسمها (الروضة الكائنة بجبل الفِقْرَة، وثيقة ٤١).

الروضة اسم شامل لكل ما بُني له جسر علاه طين، صغيرةً أم كبيرة، ولكنْ هناك أوصاف أخرى لبعضها، فبعض الرياض تسمى **الخَلِيج** وهو كل روضة تتلقى سيلَ شعبٍ من الشعاب أو تكون على جانب وادٍ من الأودية ولها مَقْلَب يَتلقَّى سيل ذلك الوادي، ويتميز الخليج بأن يكون طويلاً بحيث يشبه خليج البحر في طوله أو في كثرة

حجزه لمياه المطر، ومن أمثلة ذلك خليج البُحَيْر الوارد في الوثيقة ذات الرقم (١) ، والخليج في الوثيقة (٣٢) والوثيقة (٣٧).

والروضة المتوسطة المساحة الطينية تسمى أحياناً **بَدِيعة** كما في الوثيقة (١٠) (بديعة بُنَيَّه بن سالم) والوثيقة (٧٣) (سَبَّلْتُ بَدِيعَتَيْن..) وقد تسمى (**بَدِيعاً**) كما في الوثيقة (٩) "الأرضُ الكائنة المسماة بَدِيع" وقد تنسب لمن أنشأها أو مَلَكَها فيقال بديعة فلان، والتسميةُ جاءت من قولهم لمن بدأ بناء جسر لروضة بَدَعَه فلان أي بدأه وبناه وهي عربية فصيحة، ثم أُطلقت على بعض الرياض نسبة لمبدعها أو مالكها، **والرَّاجِعَة** أصغر من البديعة وسميت بذلك لرجوع الماء فيها، إذا نزل المطر، وفي الوثيقة (٤٤) "وهذه الراجعة حَقّة الهَجِيج في النُّجَيْل[1]" وأصغر من الراجعة**الرَّسْم** وهو روضة جسرها مكون من طوفين أو ثلاثة من الحجر وكأنه رسم بالنسبة لجسور الرياض الكبيرة المكون من عدة أطواف وبأحجار كبيرة، وفي الوثيقة (٢٠) (الرَّسْم حَقّ المِشْرِيَة) ومثلها الوثيقة (٢٥)، وفي الوثيقة (٧٥) (رسم الرُّدَيْهَة بدِيرَة الرَّدَادَّة...) وأغلب ما تكون الرسوم في الجبال في الشُّعَيْبات الصغيرة.

أما **القِطْعَة** فتشمل الروضة صغيرة أو كبيرة، والأصل أنه توجد عدة رياض لمالك واحد ثم تُقطَّع بعد موته فيأخذ كلّ وارث روضة فتسمى قطعة، ومن أمثلة ذلك في الوثيقة (١٠) "قطعة الشُّفية

---

[1] انظر شرح الألفاظ في الوثيقة (٤٤).

سَبَيل جَمّال بن جَمِيل) والشفيةُ منطقة كبيرة فيها عدة رياض لجَمَّال ابن جَمِيل[1] ، وفي الوثيقة (١٦) (قطعة مَثْعَر) وهي ضمن أملاك جُمْعة ابن محمد[2] وفي الوثيقة (٣٧)" القطعة المسماة بالخَلِيج والقطعة المسماة بالحَصَى...) وهي من أملاك رويشد بن مبارك، وفي الوثيقة (٤٦) (كذلك القُرَيْنُ قِطْعَتَيْن سبيلُ مُسْحم).

والقِطَاع هو جسر يقطع الثلث الأعلى من الروضة الكبيرة عن ثلثيها السفليين ولا يزيد ارتفاعه عن طَوْف أو طوفين من الحجر، والهدف منه هو بقاء بعض الطين لئلا يجرفه السيل إلى أسفل الروضة فيصبح أعلاها بطحاء غير صالحة للزراعة، ومثال ذلك ما ورد في الوثيقة (١) "سبَّلتُ الخَلِيج في البُحَيْر، من القِطَاع وحَدْر) أما **القُرَاع** فهو جسر يُبنى في بداية وصول السيل إلى الروضة ليَقْرَع أي يمنع وصول البطحاء والحصباء إلى الطين، وكلما امتلأ القراع بطحاء زادوا فيه طوفاً من الحجارة، ويمكن أن يغرس فيه النخل أما بقية المزروعات فغير ممكن لعدم احتفاظ البطحاء بالماء.

والنِّقِيضَة من الرياض هي الروضة الواقعة أسفل جسر روضة أخرى، فكل روضة تحت جسرها روضة أخرى تسمى السفليَّة نقيضة للعليا، ولعل ذلك أتى من أنه إذا نقض جسر العليا أي هدم دخلت في

---

[1] انظر عنها ص/٤٦٦.

[2] هو جمعة بن محمد بن عمَّار بن خميس، انظر عنه ص/٦٠٥.

التي تحتها، ومن أمثلته ما ورد في الوثيقة (١٠) (ومن بحر يحدها نَقِيضَتُها).

وأساس الرَّوْضَة هو بناء جِسْر من الحجر ليحجز مياه الأمطار، ويمسك الطين لتكون الأرض صالحة للزراعة، وللجسر جدار سفلى يكون مرتفعاً وآخر عُلْوي قصير يكون مجاوراً للطين يسمى (الدُّخال) وبين الجدارين ردمية من التراب، ويختلف عرض الجسر حسب كبر الروضة وصغرها، ويُخفَّض أحد طرفي الجسر ليفيض منه الماء الزائد عن حاجة الروضة ويسمونه (**المَغِيض**) والهدف منه أن يفيض منه الماء الزائد لئلا يؤدي تجمع الماء إلى جرف الجسر، وقد ورد الجسر في الوثيقتين ٢١ و٨٠، أما **الحِظَارة** فهي جسر يحيط بالطين من الجهات الأخرى المواجهة للجسر ويختلف بُعْده عنه من روضة لأخرى، والحظارة لمنع دخول الإبل ونحوها إلى الزرع أو النخل، وهي عربية فصيحة على وزن (كتاب) وتفتح الحاء، وهي من الحظر أي المنع، فإن كان البناء لحجز الحيوانات ليكون مبيتاً لها فيسمونه **حَظِيرَة**.

وإذا قَدُم الزمنُ بالجسور وتهدّمت ولم يبق منها إلا القليل يسمونها **إيثاراً** أي أَثَراً أو بقايا جسر قد تهدّم، وتكون شواهد على حدود الملكية عند الخلاف، ومثله **القَطْرُ الحَجَر** أي الأحجار المقطورة بهدف إثبات الحد لتكون شواهد للأجيال اللاحقة، ومثال

ذلك ما ورد في الوثيقة (٨٤) حينما سأل القاضي: "وسألتُهم هذا الإيثار مَنْ هو مُلْكُه؟ وأفادوني أن هذا القَطْرَ الحَجَرَ للعُويْضَات".

والعَفا هو كل ما خرج عن طين الروضة، وكل ما سال نحوه من الجبال المواجهة لها ، وكل ما يفيض ماؤه نحوها، ويُعد انحدارُ المياه من قمة الجبل (صغيراً أو كبيراً) هو الحد الفاصل بين مُلْكٍ وملك، ويُنص على ذلك عند البيع كما في الوثيقة (٨٠):"وغرباً عفاه وما سكب الماء فيه" فإن وُجد استثناء من ذلك نُصّ عليه لئلا يكون داخلاً حسب العرف كما في الوثيقة (٨٠):"أُقرر أنا سليمان أن كامل (غُداف) من شفاه إلى حد الجسر المشهود عليه ملكٌ من أملاك منور بن عيد الردادي ما سوى المَسَاقِي الذي (؟) سابقة في واجهة غداف وتشربُ بها أملاكُ الغير وسابقةٍ هذا المبيع ليس هاذي داخلة في مبيعي هذا...." ويعود ذلك إلى أن الأملاك كلها كانت تابعة لمالك واحد ثم وزعت بالإرث، فتداخل المساقي يعود لكون الملكية سابقاً كانت لمالك واحد.

وإذا حَدّدوا بذلك فيعني أن الحدّ من أعلى مكانٍ ينحدر منه الماء نحوها كما في الوثائق (٥٢) "من شفاها إلى عفاها"و(٧٤) "ويحدُّها من شامٍ عفاها" و(٧٦) "ويحدها من قِبْلَة عفاها... ومن بَحْرٍ عفاها" و(٧٩) "ومن شرق عفاها... ملك من أملاك مناور بعفاها ومَجْرى ماها" وقد يسمون العفا (عَفْوة) كما في الوثيقة (٣٢) "ويحدّه من غرب عَفْوَتُه"، وقد يحددون بروضة فينصُّون على أن الحد هو الروضة

بماها وعفاها كما في الوثيقة (٤٩)، وقد ينصون في الهِبَة للروضة بهبتها كاملة كما في الوثيقة (٢٨):"ناصفة الحنايا: ماها وعفاها ونخلتها..." ولا يرون في العُرْف أن يُردَّ عن الروضة عفاها، كما في الوثيقة (٢١) "إنْ ما يَقْصُر في عفاها شيء".

وجميع مساقط مياه الروضة تسمى (عفا) والأصل في **مساقيها** هو ما يَصبّ فيها من مياه الشعاب أو الأودية، وتسمى **مساقي** كذلك، أما إن كان المَسْقَى من صنع البشر فهو **مَقْلَب** أو مَشْرَب، **والمَقْلَب**: اسم مكان على وزن (مَفْعَل) من الفعل (قَلَب) وهو حاجز حجري أو ترابي يمد من أعلى جسر الروضة المحاذي للوادي ليقلب جزءاً مقدّراً من مياه السيل نحوها ليسقيها وله مِيزَانِيَّة معينة؛ لأنه لو حُوّل ماء الوادي نحوها لجرف جسرها، وهو المراد من "مَسَاقِيها من الوادي" الوارد في الوثيقة (٧٢)، وانظر فيه الوثائق (٢١ و٢٢ و٧٤)، أما **المَشْرب** فهو مَسْقَى يُبنى بالحجر معترضاً مياه الجبل لتوجيه ماء السيل إلى الروضة، وهو كالمقلب من صنع البشر، (وانظر فيه الوثيقة (١٦) و (٨٠)، **فالعفايشمل مساكب المياه نحو الروضة** سواء أكانت من الأودية والشعاب أو من المَقَالِب والمَشَارب وهناك مصدر آخر للمياه، وهو ما يفيض من الروضة العليا إلى الروضة السفلى ولكنه لا يسمى عفا.

والخلاصة أن الروضة تشمل كل ما حوت من أطيان ومن عفا، وقد نصّت على ذلك الوثائق وأَوْضَحُه ما ورد في الوثيقة (٦١) ونصه

"وقد صارتْ الروضة المسماة العَسَالي بحقها وحقوقها، ومساقيها وملاقيها، ومساكبها ومناكبها، وعامرها ودامرها، وخافيها وبيِّنها، وما يفيض فيها، وجميع ما يعد وينسب إليها، بيد عودة بن حسين هو وأولاده يأكلون منافعها ويتصرفون فيها..." وكما في الوثيقة (٥٢) "وسارت الروضة المذكورة، بما فيها من حَجَر ومَدَر، وعَمَار ودَمَار، وجميعِ ما حوت من مَسَاقِي وطريق ومُطَّرَق، من شفاها إلْيَا عفاها ملكاً من أملاك رشيد بن ريان..." وفي الوثيقة (٥٠) "يحدها ما جَرَّ سَبَطُها، ومِنْ فَرْع ماها ما يُعَثّر إلْيَا ما يصب فيها" ويُقصد بما جرّ سَبَطُها ما يُزرع منها فالسَّبَطُ هو المحراث، ومن فَرْع (فوق) ما لها من مساقٍ[1].

وأَصْلُ مِلْكية الروضة نوعان: **روضة جَدِيَّة** أي موروثة عن الأجداد وليست مشتراة، وروضة **الكِيْس**: وهي الروضة المشتراه من الكيس ويقصدون به النَّقْد، والكيس قديماً وعاء من قماش لحفظ النقود كمحفظة النقود في زماننا.

الحنطة الرِّيَاضِيَّة:

قال السمهودي في وفاء الوفاء في كلامه عن حَوْرة اليمانية:"ويُحمل منها إلى المدينة العسلُ والحنطةُ الرياضية التي تأتي من ناحية الفِقْرَة"[2]وقال في كلامه عن البَلْدَة والبُلَيْدة "معروفان

---

[1] انظر آلات الزراعة في المعجم اللغوي التاريخي ص/٢٦٤.

[2] ٢٥١/٤ (مؤسسة الفرقان).

بأسفل نَخَلَى من أودية الأَشْعر، قرب الفِقْرَة التي تُحمل منها الرياضية إلى المدينة"[١].

والحنطة الرياضية نوع من الحنطة وهي منسوبة إلى الرياض التي تزرع فيها، والروضة علم على الأرض الزراعية[٢]، والمراد أن هذه الحنطة ليست مزروعة في البساتين بل في الرياض، وسياقُ كلام السمهودي يدل على جودتها، وأن ما يُجلب منها إلى المدينة كثير، وأنها نوع مميز بحيث يقال: حنطة رياضية، كما يقال عسل الفِقْرة، للدلالة على الجودة، ويفهم من كلامه الثاني أنه إذا قيل الرياضية انصرف اللفظ إلى الحنطة الرياضية بحيث استغني بالوصف عن الموصوف.

الشهور والأيام

لبعض الشهور والأيام أسماء كانت متداولة، وينص عليها في الوثائق، منها:

- **عاشُور**: هو شهر المحرم (انظر الوثائق ٢٩، ٤٥، ٥٦)
- **سَفَر**: هو شهر صفر(انظر الوثيقة ٤٦)
- **مَوْلِد أَوَّل**: هو ربيع الأول (انظر الوثائق ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦٥).
- **مولد ثاني**: هو ربيع الثاني (انظر الوثائق ١٧، ١٨، ٥٧).
- **جماد أول**: جُمادَى الأولى (انظر الوثيقة ١١).

---

[١] المصدر نفسه ١٧٢/٤ وعرف بنخلى ص/٤٢٤.

[٢] عرف بالرياض ص/٢٩٨.

- **جماد تالي**: جمادى الثانية (انظر الوثيقة ٥٠).
- **رجب المرجّب**، هو شهر رجب، والمرجب معناه المعظم (انظر الوثيقة ٦٦).
- **شهر الفِطْر**: هو شهر شوَّال(انظر الوثيقة ٨٠).
- **شهر الموسم**: شهر ذي القعدة والمراد بالموسم موسم البيع في الحج ويسمونه الموسم الأوَّل، وما بعد الحج الموسم الثاني.(انظر الوثيقة ٢٥).
- **يوم الوَفَا**: هو يوم الثلاثين من الشهر(انظر الوثيقتين ١٧و ١٨).
- **الثُّلُوث**: هو يوم الثلاثاء (انظر الوثيقة ٢٢).
- **الرَّبُوع**: هو يوم الأربعاء (انظر الوثيقة ٦٥).
- **أربع طَعْش**: أربعة عشر، وتستخدم في أيام الشهور وغيرها، فلفظ (طَعْش) يعني (عشرة) وتلحق الأعداد من ١١ـ١٩ (انظر الوثائق ١٠، ١٣، ٤٩، ٥٧).

الطعام وآنيته

وجبات الطعام ثلاث: فطور وغداء وعشاء، والفطور غالباً قُرْص جَمْر أما الغداء فهو وجبة خفيفة ويسمونها قُصَارة النهار، وقد تكون تمراً وبخاصة للرعاة، أما الوجبة الرئيسة فهي العشاء، والأغلب أن يكون مَرْقُوقاً، وفي السنين الأخيرة أَرُزاً بعد شيوعه، ووقته قبل المغرب أو بعده بقليل.

وأهم الأكلات:

- **الشِّلْفَة**: أي قُرْص الجَمْر وهي من دقيق الحنطة، حيث يفرد العجين على شكل دائري بسُمْك سنتمترين تقريباً وتزيد إن كان كبيراً، وهذا يكون في المناسبات عندما يكثر عدد المفطرين في الصباح، ويوضع في الجمر بعد فرد الجمر تحته وتغطيته بالآخر، وأفضل الجمر جمر السمر أو القرظ، ويترك مدة كافية لاستوائه حسب حجمه ثم يُخرج وينظف من الرماد، وقل أن يَعْلق به رماد إن كان الجمر جيداً ثم يُفَتّ(يُعْجَن) باللبن والسمن أو بالسمن وحده.
- **المَرْقُوق**: ويسمى أيضاً المَحْلُوج، وهو من دقيق الحنطة، حيث تقطّع العجينة إلى قطع مدورة، كما يفعل الخبازون، ثم تفرد حتى تصبح رقيقة ثم يقذف بها وسط ماء القِدْر المغلي، وتقطع بالمِسْواط[1] (ما يُحلج به المرقوق) قطعاً صغيرة ثم يُترك فترة لينضج ثم يُغرف في صحون، وإدامُه مرق اللحم أو السمن والأول هو الأكثر في المناسبات، وكان هو الوجبة الرئيسة في العشاء وفي مناسبات الزواج وغيرها من المناسبات.
- **الدَّشِيشَة**: وهي حب قمح مجروش أي غير مسحوق بل يكون قطعاً كبيرة، وله طريقة خاصة في الطحن، وهو قريب من طعام الجريش المعروف في نجد، غير أن الجريش يكون متماسكاً أما الدشيشة فهي نوع من الحساء (الشربة) بحيث لا تكون متماسكة

---

[1] انظر عنه ما سيأتي في العصي والأعواد ص/٣١٣.

ولا يمكن أكلها إلا بالملعقة، ويتم تناولها في المساء، وإدامها اللحم أو السمن، واللبن لمن لا يستطيع تناول الدهون أو لا يجد السمن.

- **الشُّرْبَة**: هي كالدشيشة، لكن الحبوب تطحن طحناً بين الدقيق والدشيشة، وتُطبخ مثلها وتؤدم باللحم أو السمن أو اللبن وأكثر طبخها في إفطار رمضان.
- **الخَضِيضَة**: شربة خفيفة جداً، وتكون من الدقيق المسحوق، وماؤها كثير، وأغلب ما تصنع للمرضى لسهولة تناولها لأنها قريبة من الماء ولسهولة هضمها.
- **الرَّشُوف**: هو نوع خفيف من الشربة لكنه أثقل من الخَضِيضَة، ويبدو أن اسمه جاء من الصوت الذي يحدثه شاربه عند ارتشافه.
- **العَصِيدة**: تكون بوضع الدُّخْن (دون عجنه) في الماء الحار ثم عصده في الماء أي تحريكه بالمِعْصَاد وهو كالمِسْواط للمَرْقُوق[1]، فإذا ما نضج وُضع في الصحن وصُبَّ عليه السمن، وقد تُصنع العصيدة من الشعير ولكن الأكثر من الدخن، وهو لا يُزرع، وأجوده ما كان من بلاد غامد وزهران، وتشتهر باسم الحجاز آنذاك ويقال للقادم منها حجازي.
- **الرَّغِيدة**: دقيق يوضع على الماء الحار أو الحليب ويُلتُّ، ويكون خفيفاً وهو طعام الرُضَّع.

---

[1] انظر ما سيأتي في العصي والأعواد ص/٣١٣.

ـ **السَّوِيق**: دقيق الدخن المحمّص المسحوق، ويسف سَفّاً.

ـ **البَسِيسَة**: هي السويق أو الدقيق إذا بُسَّ بالسمن أي خُلط به، وهي عربية فصيحة، ففي القاموس "البَسُّ:اتخاذ البَسِيسة بأن يُلتّ السويق أو الدقيق أو الإقط المطحون بالسمن أو الزيت".

وآنية طبخ الطعام هي **المِطْبَخ** وهو قدر كبير تُطبخ فيه الذبائح للضيوف وفي الولائم وتكون له عُرى يُحمل بها أو يكون محنياً من أعلاه، ويُصنع من النحاس، وأجوده النحاس المصري، ثم **القِدْر** وله أحجام مختلفة وهو الذي يستخدمه الناس كثيراً في إعداد وجباتهم، ثم **القُدَيْر**، وهو قدر صغير لإعداد الوجبات الصغيرة.

ـ **البُرْمَة**: قال في القاموس "قدر من حجارة" والمعروف في الديار مصنوع من الخشب وهو أشبه ما يكون بما كان يضع فيه التجارُ الزيتونَ، وهو وعاء ضيق الفوهة والأسفل منبعج الوَّسَط كالكُرَة، ويُستخدم في فَتّ أقراص الجمر (الشِّلْفَة) في المناسبات الكبيرة ثم توضع في الصحون، وتوجد بُرَم صغيرة تستخدم في المنازل.

ـ **الصَّحْن**:هو يشبه الصحون الكبيرة المعروفة الآن، لكنه يكون عميقاً ومصنوعاً من النحاس.

ويشرب الماء في **الطَّاسَة** وتجمع على طِياس، وهي أقداح مدورة واسعة الأعلى ضيقة القاعدة، وأحجامها مختلفة، وما طُلي منها بخزف صيني يسمي (**زِبْدِيَّة**) ولها أحجام، وفي الطاسة توضع

الوَقْبَة وهي أن تُملأ بالسمن وتوضع وسط صحن الطعام ويَغْمِس فيها الأَكَلَةُ الطعامَ دون أن تلامس أصابعُهم السمنَ، وهي أُدْم الطعام الذي لا لحم فيه.

العِصِيّ والأعواد

أ- **العَصَا**: اسم عام لكل ما قُطع من شجرة ليُعْتصى به، وفي القاموس (اعتصى الشجرة قطع منها عصا) وهو شامل لما يكون في طَرَفه عَطْفة معوجّة، وما لا يكون كذلك، **وتدخل فيه الألفاظ التالية:**

- **المِخْبَط**: على وزن منبر، عصا طويلة غليظة، يُخْبط بها الشجر ليسقط ورقه أو ثمرته، وهي فصيحة (انظر مادة خبط في القاموس).
- **المِعْمَاش**: هو كالمخبط، لكنه مخصص لضرب القمح والشعير بعد حصاده لفصل القشور عنه.
- **المِنْجَمة**: هي المِطْرَقة إلا أنها تكون من الخشب وتكون كبيرة، ويُدقّ بها القليل من القمح أو المستعصي على المِعْماش.
- **المِحْجَن**: كالمخبط إلا أنه يزيد بأنه له حُجْنَة في أحد طرفيه أي عَطْفة، وفي القاموس المُحِيط "مِحْجَن كمِنْبَر ومكنسة: العصا المعوجة"، فهي فصيحة، ففي القاموس "حَجَنَ العُود: عَطَفَه، وحجن فلاناً جذبه بالمحجن، والحَجَن هو الاعوجاج"، والمِحْجَنُ يستخدم في هَشّ الشجرة ليتساقط ورقها أو ثمرها، وهو يقطع

قبل التقاء غصنَيْ شجرة فيكون أحدهما طويلاً والآخر قصيراً فطرفُه على شكل زاوية حادة أي أن الاعوجاج ليس من صنع الإنسان كالباكور.

- **المِشْعاب**: هو عصا قصيرة في طرفه حُجْنة، وهو كالمخبط إلا أنه قصير لأنه يستخدم استخدام عصا.
- **الشُّوْنُ**: عصا قصيرة سميكة تنتهي بأُكْرة (كرة) صغيرة، تستخدم للدفاع عن النفس، وتسمى أحياناً (قُطْلَة) وفي زماننا يسمونها عجرة، وتنطق في نجد بالميم (الشوم) واسمها الفصيح (هِرَاوة) (انظر شجر الشوحط).
- **المِطْرَق**: عصا طويلة دقيقة الحجم، تستخدم غالباً لسوق الإبل، وبها تَطْرُق النساء شعر الماعز وصوف الضأن حتى ينتفش ليسهل غزله.
- **النَّبُّوت**: عصا متوسطة الطول غليظة،قوية تؤخذ من شجر العَتَم للدفاع عن النفس(انظر شجر العتم).
- **المِسْوَاط**: جمعه مَسَاوِيط، وهو عود طويل، يُسَاط به (يُحرّك) المرقوق عند حَلْجِه أي طبخه، وطوله يزيد عن المتر وقد يكون أطول من ذلك إذا كان للولائم الكبيرة، وأكثرها يؤخذ من شجر العَتَم فإن لم يوجد فالشِّوْحط.
- **المِعْصَاد**: هو عود تُعْصَدبه العَصِيدة التي تكون من الدُّخْن أي تحرك به أثناء طبخها وهو لها كالمِسْوَاط لطبخ القمح.

ـ **المِعْواس**: عود طويل يحرِّك به الجَمْر الكثير.

ب ـ ومما يقطع من الشجر للاستخدام ولا يسمى عصا:

ـ **العُود**: وهو كل ما ييس من الشجر، صغيراً أو كبيراً، واستخدم حَطَباً أما العصيّ السابقة فلا تسمى عوداً، ومن العود عُودُ الخَشَبَة الذي وُضِّح عند الكلام عن الخَشَب (المعاسل).

ـ **الخِلاَل**: عود صغير يؤخذ من الشجر الأخضر ويُدبَّب أحد طرفيه، وطوله حوالي الشِّبْر، وتُخَلّ به أَرْوِقة بيوت الشعر فيها أي بثقبها به وشَدِّهما إلى بعضهما، ونَزْعُ الخلال يعني سقوط الرِّواق، ولذا يقولون في الدعاء على شخص "نزع اللّهُ خِلالَه" أي أهلكه.

ـ **الشِّظَاظ**: كالخلال إلا أنه أكبر منه قليلاً، ويُستخدم خلالاً لما عدا بيوت الشعر، وغالباً تربط به عُرْوَتَي شيئين لشدهما لبعضهما.

ـ **العِرْقَاة**: عودان قصيران سميكان متقاطعان كالصَّلِيب تُربط فيهما عُرَى دَلْو الماء.

العملات

أ ـ في العهد العثماني:

زخرت الوثائق بالعملات التي كانت متداولة، سواء أكانت عملة عثمانية أم عملة غير عثمانية كانت رائجة ومستخدمة وقد تعامَلَ بها العثمانيون في جباية الضرائب والرسوم، وكان أهل الديار يستخدمون في الوثائق عبارة "المُعَامَلَة الرائجة" ويقصدون بالمعاملة العُمْلة المتداولة في وقتها، وهذا التعبير يستخدم مع العملة العثمانية

كما في الوثيقة (٦٧) المؤرخة عام ١٣٠١هـ التي وردت فيها عبارة "بمبلغ قدرُه ونصابه من المعاملة الرائجة السلطانية السائرة بالمدينة المنورة بألف وست مئة واثنين وسبعين غرش ونُصّ لا غير" كما يُستخدم تعبير (المعاملة الرائجة) مع العملة غير العثمانية، ففي الوثيقة (٦٨) المؤرخة سنة ١٣٠٢هـ:"بقَدْرٍ معلوم غير مجهول قدرُه ونصابه من المعاملة الرائجة مئة ريال عين فرانسهْ، منقودة غير موعودة من وقتها وحينها" ووردت العبارة أيضاً في الوثيقة (٧٠) المؤرخة سنة ١٣٠٦هـ، ولوجود التشابه بين أسماء العملات نصَّت بعض البيوع على وصف العملة ومقدارها كما في الوثيقة (٣٢) المؤرخة ١٣٥٨هـ "بثمن قدره عند عقد البيع والشراء خمسة وخمسين (؟) ريال سعودي عربي" ومثلها الوثيقة (٧٢) المؤرخة سنة ١٣٧١هـ.

ومما ورد في الوثائق من العملات العثمانية:

- **ريال:** وردت في عدد من الوثائق هكذا (ريال) دون تحديد، كما في الوثائق ٦(١٢٤٨هـ) و٨ (١٢٩٧هـ) و١٢ (١٢٩٧هـ) و١٨ (١٢٢٠هـ) و٢٠ (١٢٣٥هـ) و٢١ (١٣٢٢هـ) و٢٢ (١٣٣١هـ)و٢٣ (١٣٢٥هـ) و٤٩ (١٢٧٢هـ) و٥٠ (١٢٢٢هـ) و٥١(١٣٠٠هـ) و٥٢ (١٣٠٤هـ) و٥٨(١٢٦٤هـ) و٧١ (١٣١٥هـ) و٧٦ (١٣١٢هـ) وكل هذه التواريخ خلال العهد العثماني.
- **مَجِيدِي:** ويراد به الريال المجيدي نسبة للسلطان عبد المجيد بن محمود الثاني الذي حكم بين عامي ١٢٥٥-١٢٧٧هـ واشتهر

اختصاراً بالمجيدي، وذكر محمد حسين زيدان أن السلطان سَكَّه لينهي التعامل بالريال الفرنسي[1] وبهذا ورد في الوثيقة (٨٧) المؤرخة ١٣٤٩هـ (بثمن قدره ثمانية وثلاثين مجيدي (٩) ونصف مجيدي).

- **غَازِي**: عملة عثمانية وردت في الوثيقة (٦٠) المؤرخة سنة ١١٦٤هـ (وثمن ذلك البيع غازي عدد (٧٠).
- **جنيه عثماني**: ورد في الوثيقة (٢٤) المؤرخة في ١٣٢٢هـ (بثمن قدره خمسة عشر جنيهاً عثمانياً).
- **عثمانية**: وردت في الوثيقة (٣٦) المؤرخة سنة ١٢٥٣هـ.
- **جنيه** : ورد في الوثيقة (٥٨) المؤرخة سنة ١٢٦٤هـ (يسلم الخمسة الجنيه).
- **القِرْش**: ورد القرش في عدد من الوثائق، وأحياناً يكتبه الكتبة بالغين بدلاً من القاف، وحيناً يصفونه وأحياناً لا يصفونه، ففي الوثيقة (٦١) المؤرخة ١١٦٥هـ (قدرها عند عقد الإيجار خمسة عشر قرش" وفي الوثيقة (٦٢) المؤرخة ١٢٦٢هـ (بثمن معلوم قدره عند البيع ستة قروش) وفي الوثيقة (٦٤) المؤرخة سنة ١٢٨٦هـ(ألف قرش) وفي الوثيقة (٦٧) المؤرخة ١٣٠١هـ (ألف وست مئة واثنين وسبعين غرش ونصف) وفي الوثيقة (٧١) سنة ١٣١٥هـ (تُخْرَج منه ألفين (٩) قرش)، وفي الوثيقة (٦٩) سنة ١٣٠٦هـ (عن أجرة كل شهر أربعون غرشاً، عن الجميع ألف وأربع مئة وثمانون **غرشاً رائجاً**).

---

[1] العهود الثلاثة/٥٦.

وإلى جانب العملات العثمانية كانت هناك **عملات مستخدمة غير عثمانية** متداولة، ومنها ما هو أجنبي أوربي بحكم التوسع الأوربي في الشرق، ومن هذه العملات:

- **الريال الفرنسي**، وهو ليس فرنسياً، ولكنه عُرف بهذا الاسم في الشرق الأوسط، وهو نمساوي ضرب في النمسا أواخر القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ويُعرف بريال (ماريا تريزا) وقد جلبه نابليون في حملته على مصر والشام، وذكر محمد حسين زيدان أنه يسمى أيضاً (البنتو)[1] وهو **مسكوك من الفضة** وقد ورد في عدة وثائق في القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر الهجري، ففي الوثيقة (٣١) سنة ١٢٢١هـ (مقدرات بمبلغ ثلاث مئة ريال فرنسي) وفي الوثيقة (٥٩) سنة ١٢٢٢هـ (أربعين ريال فرانسة برؤوسها) وفي الوثيقة (٥١) سنة ١٣٠٠هـ (بثمن قدره خمسة وثلاثين (؟) ريال عين فرانسة) وفي الوثيقة (٦٨) سنة ١٣٠٢هـ (قدره ونصابه من المعاملة الرائجة مئة ريال عين فرانسة) وفي الوثيقة (٥٢) سنة ١٣٠٤هـ (قدره ونصابه خمسة وثلاثين (؟) ريال عين فرانسة) وفي الوثيقة (٧٠) سنة ١٣٠٦هـ (قدره من المعاملة الرائجة مئة ريال فرانسة) وكلمة (الرائجة) للدلالة على أن هذه العملة متداولة ولكنها ليست رسمية، وعبارة "عين فرانسة" و"برؤوسها" تعني سلمت حاضرة كاملة وسيأتي في الوثائق شرح مفصل لهما.

---

[1] العهود الثلاثة/٥٦، وانظر ما سيأتي في الجنيه الإنجليزي.

ـ **الجنيه الإنجليزي:** شاع استخدام الجنيه الإنجليزي، بعد دخول الإنجليز لدعم الثورة العربية الكبرى، ومما ورد في الوثائق في الوثيقة (٩) سنة ١٣٤٠هـ (مبلغ قدره عشرة جنيهات إنجليزية ذهباً) ومثلها الوثيقة (٦٦) في السنة نفسها (بمبلغ قدره ونصابه بقيمة أربعة جنيه إنجليزي ذهباً).

ـ **جنيه بُونْتِي:** ورد هذا في الوثيقة (٥٤) المؤرخة سنة ١٣١٠هـ ، عندما أعطت رُشَيْدَة وسَعَادة أخاهن رُشَيْد بن رَيَّان ما يخصهما في أخويهما سُنَيَّان ومرشود، ففيها (وجزاهن بجنيه بونتي، كل واحدة نصف جنيه) وقد ذكره إبراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين في كلامه عن حج عوض بن عمر القُعَيْطِي سلطان المُكَلاَّ والشِّحْر (حضرموت) عام ١٣١٨هـ، وقد خرج من المدينة بعد الحج سنة ١٣١٩هـ مرافقاً للركب المصري الذي قدَّم له الحماية فقدَّم لهم مكافآت منها (٢٥ جنيهاً وينتيا للحرس وُزِّعت عليهم[١]) وذكر أن هذا الأمير (يتقاضى من الإنجليز مرتباً سنوياً قدره ١٠٥٠٠٠ روبية أي ٧٠٠٠ جنيه إنجليزي وذلك نظير موالاته لهم[٢]) ومن هنا لعل المراد بالجنيه البونتي الجنيه الإنجليزي وأن بونتي نطق محلي للكلمة الإنجليزية (باوندPOUND) التي تعني جنيهاً، وقد يكون نطقاً للريال الفرنسي الذي سبق أنه يسمى

[١] مرآة الحرمين ٤٠٣/١.

[٢] المصدر نفسه ٤٠٥/١.

(البنتو) مع ملاحظة أن إبراهيم رفعت سماه "وينتياً" وفي الوثيقة (بونتي).

ب ـ الريال السعودي:

بعد عام ١٣٤٤هـ حلّ الريال السعودي محل كل تلك العملات في التعاملات، ويلاحظ أنه يوصف بأنه ريال عربي سعودي إما تمييزاً له عن الريالات السابقة أو لأنه هكذا طبع على ريال الفضة في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ويذكرون ما يساويه من القروش، وفي الوثيقة (١٣) عام ١٣٥٤هـ (ثمان طَعْش ريال سعودي، عن الريال اثنين وعشرين غرشة صافي) وفي الوثيقة (٣٢) عام ١٣٥٨هـ (خمسة وخمسين ريال سعودي عربي، في الريال السعودي اثنين وعشرين قرشة صاغ دارج) وحلَّت كلمة (دارج) مكان كلمة (رائج) وقد تُذكر المئاتُ إلى جانب الألف كما في الوثيقة (٧٤) عام ١٣٧٤هـ (بمبلغ قدره ١٢٠٠ ريال، اثنا عشر مئة ريال عربي) وانظر الوثائق ٧٢و ٧٩ و ٨٠و ٨٤.

الفُرُش

أفضل الفرش هو **الزَّلّ العربي**، وهو فراش الضيوف، وإذا كان ناعماً سُمي **قَطِيفَة**،وهي فراش نوم الزوجين، ومثله**السَّاحَة** وهي بساط خشن منسوج من الصوف وقد يكون مزخرفاً ومنتهياً في طرفيه بأهداب، وهو طويل مع عرض حولي المتر والنصف وهو يشبه في وقتنا السجاد (المدَّات) الذي يستخدم للصلاة في المساجد.

والمِسْطَح وقد يسمى الخَصَف هو فراش مصنوع من سعف النخيل ويسمى صُنْعهشَبْشَرة وهي كالنسيج للقماش، وأفضله ما كان من سعف قلوب النخل حيث يكون ناعماً، والمسطح الذي يكون فراشاً يكون مستطيلاً وسعفه جيد بخلاف الخصف الذي يصنع لغير ذلك مثل المستخدم لوضع التمر عليه أو الخَبْط عليه أو وضع علف البعير عليه فهو دائري وليس من جيد السعف.

وتُحشى المخدات بالطِّرْف، أما اللحاف فهو **الجَوْدَرِي**، وهو محشو بالقطن، ويكون له ظاهر من قماش سميك، يُفْصَل إذا اتسخ ويغسل أما باطنه من الجهة الملامسة لجسم الإنسان فيكون من قماش ناعم يسمى القطيفة، ويصنعه المُنَجِّدُون في المدينة المنورة.

القهوة العربية

الاسم الشائع لقهوة البُن هو القهوة، وبَعْدَ معرفة أنواع القهوة في زماننا كالتركية وغيرها صارت القهوة توصف بالعربية ومن أسمائها في الماضي:

- **الشّاذِليَّة**: وهو اسم للقهوة العربية، ويرد كثيراً خاصة في الشعر الشعبي في حالة وصف القهوة الجيدة أو في حالة فَقْدِها والتطلع لاحتسائها، والشاذلية نسبة إلى علي بن عمر الشاذلي اليمني (ت١٠٧٠هـ) الذي أظهرها وواظب عليها فنُسبت إليه[1].

[1] انظر تفاصيل ذلك في رحلة ابن معصوم المدني (سلوة الغريب) وهو يصف مدينة (المُخَا) اليمنية، تحقيق شاكر هادي شكر، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ص/١٠٢.

- **البِكْر والثـَّنْوى:** تسمى الطَّبْخة الأولى للقهوة البِكْر، فإذا صب الماء عليها وطبخت مرة ثانية تسمى الثـَّنْوَى، ولعل عمل ذلك في السابق يعود لقلة البن، ولكنها لا تُقدَّم للضيف إطلاقاً.

وآلات صنع القهوة هي:

- **المِحْمَاس:** ما تُحمَس فيه القهوة، وهو نوعان: محماس صغير مصنوع من الزنك في شكل مخروطي يضيق أعلاه ويتسع أسفله، وله مقبض جانبي وقد يسمى **مِجَلَّة**، ومحماس حديدي له مقبض حديد طويل حوالي متر ينتهي بتجويف دائري مفتوح، يُقلَّب فيه البن بيد حديدية طويلة لها مقبض من جهة اليد ورأس مفلطح من الجهة الأخرى.
- **الدَّلَّة:** وهي وعاء عمل القهوة، وهما دلتان: إحداهما تُصنع فيها القهوة وتسمى مِلْقَمَة، والأخرى تُصبّ فيها القهوة على الهَيْل وتسمى المِصْفاة ومنها تصب القهوة للرجال.
- **الفِنْجَان:** وينطق باللام (فنجال) وهو مصنوع من الخزف الصيني وأحجامه كبيرة، وإن كانت صبَّة القهوة فيه قليلة لا تزيد عن ثلاث رَشَفات لشاربها، وتلك هي العادة في صَبة القهوة.
- **مُبَرِّد:** قطعة خشبية منحوتة في الوسط ومفتوحة من أحد أطرافها، وتكون واسعة من طرف وضيقة جهة الفتحة"[1] وتستخدم لتبريد البن بعد حمسه.

[1] لبعض هذه الأدوات ومنها المبرِّد صور في كتاب جذور وتراث لعبد العزيز الحازمي/١٠٨.

ـ **المِعْشَرَة**: الصحن الذي توضع فيه فناجين القهوة.

ـ **النِّجْر**: ويسمى الهَوَنْد أيضاً، وهو ما تدق فيه القهوة، واليد التي يُدقّ بها يسمونها وَلَد الهَوَنْد، ولدق البن صوت جميل يطرب آذان سامعيه، وإذا انتهى الدق طرق باليد عدة طرقات في جوانبه لتدل على انتهاء الدق كأنه نداء لتناول القهوة.

ـ **قُلَّة**: هي فوارِغ ذخيرة المدافع، وتستخدم كالهَوَنْد لدق البن والهيل فيه.

ـ **المِلْقاط**: حديدة مثنَّاة فيها مَسْكة لتوسيعه أو تضييقه لالتقاط الجمر أو تحريكه.

اللباس

يلبس الرجال الثياب العربية بالأكمام العادية ويتكون الثوب من شيئين: المَتْن وهو أساسه المنسدل على الجسم من الأمام والخلف، و**البَنَائِق** في الجانبين، وكل بَنِيقة مكونة من شقتين من القماش، وكلمة بَنِيقَة عربية فصيحة، وفي فتحة الرأس على اليسار زِيق مشغول، وتحته في الداخل الجَيْب لحفظ النقود وغيرها، وتُدْخل اليد إليه من تحت هذا الزيق، وأزرارُ الثوب من القطن في عُرْوَة قطنية، وقد يكون الثوب **مُرَوْدَن** بأن يتدلى من كل كمٍّ طرفٌ طويل بشكل مثلث إلى فوق الركبة، ويلبسون فوق الرأس **العمامة**، وتكون ملفوفة على الرأس ما لم يكن فوقها العِقَال فتكون مُسْدَلَة، ويرتدون

العباءات ومفردها عَبَاة أي عباءة، وينطقونها بدون همزة، ولم يكن المِشْلَح أو البِشْت يُطلق عليها، وكانت العباءة وصفاً لما يرتديه الرجال لحسن المظهر أو للتدفئة إن كانت وَبَراً، أما في زماننا فتُطلق العباءة على ما يتغطى به النساء وتنطق (عَبَايَة) وتجمع على عبايات أما ما يرتديه الرجال فيوصف بأنه مِشْلَح أو بِشْت، وهناك عباءة ثقيلة مصنوعة من الصوف تسمّى **البِيدِي** وتصنع في غامد وزهران، وأكثر استخدامها للتدفئة في الشتاء، أما **الصُّدَيْرِيَّة** فثوب يُلبس فوق الثوب الطويل على الصدر وتكون بدون أكمام، وهي لباس زينة ووجاهة وينطقونها بالسين (سُدَيْرِيَّة) وهي في الفصحى بالصاد.

وقد ذكر محمد علي مَغْرِبي أن الأشراف وبعض البدو يتميزون بلبس العباءة والعِقال، وكان ارتداء العباءة والعقال محدوداً في حواضر الحجاز[١]، ويلبس الأعيانُ نوعاً من العمائم يسمى الغَبَّاَني[٢]، ويرتدون كذلك **الشَّايَة** وهي جُبَّة طويلة تشبه جبة علماء الأزهر، ويُسْدِل بعض الرجال على كتفه عمامة قطنية حمراء تتخللها خيوط بيضاء صغيرة، بعد تَطْبِيقها لتكون مستطيلة، وتسمى هذه العمامة

---

[١]ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري/٨٠.

[٢]من صناعة رجل في حلب يسمى صائم الدهر، وهي عبارة عن نسيج من الحرير المخلوط بالقطن، (المصدر السابق/٧٧) والبدو في عرف الحجاز يعني القبائل العربية وانظر ما سبق ص/١٩٦.

الشَّرْقِيَّة وهي في الأغلب للزينة ولا تلبس على الرأس، وأحياناً يَلُفّ فيها الرجلُ ما يشتريه من أغراض لم يكن مرتباً سلفاً شراءها، وهي تسمى في حواضر الحجاز "الشَّال"[1].

ولا يلبس الأولاد الصغار (دون الخامسة) السراويل بل يلبسون (المِحْزَم) وهو قطعة قماش مخيطه من الجنب ويربط أعلاه بِتِكَّة[2] أما أسفلها فمفتوح وسيأتي أن البنات في السن نفسه يلبسن القُذَّة.

وملابس الرجال للعمل كالزراعة والرعي تكون من سراويل وقمصان،والسراويل طويلة عريضة عرضاً متوسطاً من أعلاه، ولا يكون في سعة سراويل الأعاجم وأما فتحة القدمين فتكون ضيقة وقد توجد فيها بعض النقوش، وتتدرج السعة من الأسفل حتى تتسع في أعلاه، وأما القميص فيكون قصير الأكمام (إلى العضُد) ولا يتجاوز طوله منتصف الفخذ، ويكون فضفاضاً في غير عرض زائد، ويسمونه (**الجُبَّة**).

وتلبس المرأة ثوباً طويلاً أسود فضفاضاً غير مجسم، لكنه ضيق من أعلاه، وفيه نقوش على الصدر بخاصة، وتكون في الجوانب أيضاً، وقد يخلو منها، ويسمى هذا **الثوب الحَرْبي** (نسبة لقبيلة حَرْب)، فإن كان ملوناً سموه (كُرْتَة) وهناك ثوب عريض يلبس فوق هذا الثوب وهو مفتوح الجانبين يشبه الثياب الخليجية التي تُلبس

---

[1] انظر المصدر السابق/٧٧، ٧٩.

[2] **التِّكَّة**: حبل من القماش تثبت به السراويل على وسط الجسم، وقد أبدله الناس الآن باستخدام المطاط.

في الرقص، وهذا الثوب يلبس عند الخروج ليستر الثوب الآخر وبخاصة إن كان فيه زينة ويُسمى الثوب (**المَطْبُوق**) وهناك من يسميه ثوب **المَحَارِيد** وصار الآن يفصل خفيفاً للزينة وليس للستر.

وتغطي المرأة الكبيرة رأسها بالخمار ويسمى (المِسْفَع) أما البنات الصغيرات فيغطين شعورهن **بالغُدْفَة** وقد تسمى (**البُخْنُق**) وهي تغطي الشعر وفيها فتحة للوجه وما تحته مخيط، وهو يشبه ما يسمى في زماننا لباس الصلاة للنساء، وحدّ هذا اللباس سنّ البلوغ، ولكنه الآن شاع في العالم وأصبح يطلق عليه **الحجاب**، وتلبسه النساء البالغات .

وتتلثم المرأة بمِسْفَعها (خمارها) فتغطي نصف أنفها، وتبدو العينان وبعض الجبهة ولا يبدو سوى ذلك من جسمها إلا كفيها، وبعضُ النساء يلبسن **البُرْقُع** الذي لا يُظهر إلا العينين ويكون مزيناً بالفضة والنقود والنقوش الحريرية، وبعضهن يلبس (**المِنْقَب**) وهو نقاب يغطي الوجه عدا العينين ولا تكون فيه نقوش وهو خاص بالفتاة غير المتزوجة.

ويلبس بعض الصغيرات (مادون الخامسة) **القُدَّة**[1]، وهي تَـنُّورَة من السيور الجلدية المفتولة المتراصّة بحيث تكون ساترة وهي كالمِحْزَم للذكور الصغار، يُربط أعلاها على الوسط، ويكون أسفلها مفتوحاً.

---

[1] لها صورة في كتاب جذور وتراث لعبد العزيز الحازمي/١٠٣.

ولا تلبس المرأة ما يُعرف بالعباية (العباءة) في زماننا بل تغطي ثيابها إما بالثوب المَحَارِيدالذي سبق وصفه وهذا تلبسه المرأة المتزوجة، وإما بالقِنَاع وهو رداء أسود غير مخيط تلتحف به المرأة ولا يكون مزخرفاً إلا في أطرافه وهو يشبه ما هو موجود في بعض الدول العربية كمصر ودول المغرب غير أنه لا يكون إلا أسود، وتلبسه النساء المتزوجات وغير المتزوجات إذا خرجن، وقد يسمى (**الشَّاش**) أيضاً.

أما **حُلِيّ المرأة** فيكون في الأغلب من الفضة وقد يكون من الذهب، وأشهره:

- **اللَّبَّة**: قلادة من الخَرَز أوالفضة.
- **الخِلْخَال**: حلي دائري يلبس أسفل الساق.
- **الحِجْل**: حُليّ دائري من الفضّة يلبس بأسفل الساق، له رنين إذا مشت المرأة، والفرق بينه وبين الخِلْخَال أن الحجل له صوت والخلخال لا صوت له، وفيه أحجار كريمة[1].
- **المِعْضَد**: حلي فضي دائري يلبس على العَضُد.
- **الدِّمْلِج**: حُلي فضي يُلبس على العَضُد، والفَرْق بينه وبين المعضد أن الدملج له صوت إذا حركت المرأة يدها، ولا صوت للمعضد، وهو أنفس من المعضد ولذا يقال: جاء الرجل بالدملج والعباة أي أمهر المرأة دملجاً وأهدى والدها عباءة.

---

[1] انظر فيهما حمد الجاسر: من سوانح الذكريات ١/٥٢.

- **الخُرُص أو الخُرْصان**: واحدها خُرْص وهو القُرْط الذي يعلق في الأذن .
- **الزِّمَام**: وهو قطعة ذهبية أو فضية تلبس على ظاهر الأنف ويخرم لها الأنف.
- **المِشْنَقَة**: حِلْية دائرية من الذهب أو الفضة تلبس حول الرقبة.
- **الشُّمَيْلَة**: سوار من الفضة ويكون فيه بروز على شكل قباب وقد يكون على غير ذلك ويلبس على الذراع.
- **الحِزَام**: ويكون من الفضة ويلبس فوق الثوب.

اللَّبَن

لِلَّبن أسماء متدرجة ، وكلها فصيحة:

- **الشُخْب**: ما امتد من اللبن من الضرع إلى الإناء متصلاً ، والشُخْبة الدفعة منه ، وكل ذلك من الفصيح.
- **الحليب**: هو اللبن بعد حَلْبه من الضرع في الإناء ويسمى وعاؤه الجلدي الذي يُحفظ فيه صَبْحَة لأنه يُحلب صباحاً[1] .
- **الخُضَارة**: وهي اللبن إذا خُلط بالماء لتخفيف حموضته أو لتكثيره وهي عربية فصيحة إلا أنها في الفصحى بفتح الخاء ، ففي القاموس "الخَضَار كسحاب لبن أُكْثِر ماؤه" ، وفي تهذيب اللغة للأزهري (١٠٦/٧) أورد قول الشاعر:

حتى إذا جَنَّ الظلام واختلطْ جاؤوا بمَذْقٍ ، هل رأيت الذئب قَطْ؟!

---

[1] انظر أوعية اللبن في الأوعية الجلدية ص/٣٣٦.

وشرَحَه بقوله:" أراد أنه [اللبن] لما مُذِق بماء كثير صار أَوْرَق كلون الذئب، حين علت خُضرةُ الماء بياضَ اللبن".

- **المُقَطِّب**: اللبن إذا تعفَّن.

المباني الحجرية

يقصد بها ما بني بالحجر من جسور وبيوت وأحواش، أما **الجسور** فقد تم وصفها عند الكلام عن الرياض.

أما **مباني الحجر للسكن** أو لتخزين المؤن للإنسان أو الحيوان فهي متعددة منها:

- **الخيمة**: غرفة مبنية من حجر مرصوص محكم، ويُسَدّ ما بينه من فراغات من الداخل بالطين أما الخارج فهو بدون طين، وليست الخيمة من الشعر أو القماش بل لا يعرفون هذا الاسم وما يصنع من الشعر يسمى "**بيوتاً**" وقد تم وصفه في الكلام عن بيوت الشعر، وشكلُ الخيمة مستدير، ويكون لها مدخل واحد كبير قد يُصنع له باب من جذوع الشجر أو النخل وقد يبقى بدون ذلك، وفي وسط الخيمة أو قرب الباب يميناً أو شمالاً يقع مكان إيقاد النار للقهوة (المشَبّ) الذي يسمى الآن الوِجار، وفي وسط سقف الخيمة فتحة صغيرة لخروج الدخان ويسمونها (مِنْسَمَة) وهذه المِنْسمة تكون مفتوحة الجوانب لتسرب الدخان أما أعلاها فيغطَى بصفيحة من الحجر لمنع دخول ماء المطر، ولذا ينام فيها الناس دون اختناق لأن الأوكسجين يتجدد من خلالها ومن خلال

الباب، وإذا أطلقت الخيمة فيعنى بها ما سبق وصفه، سواء أكانت للسكن الخاص أم للضيافة أم للعابر، وإن كانت للعابر تكون فيها قهوة ومعداتها فإذا مر بها الضيف صنع قهوة لنفسه لأنها أحياناً تكون في إحدى الرياض (المزارع) غير المسكونة (انظر ما سيأتي في المَثْبَي).

وفي المعجمات العربية "**الخيمة كل بيت مستدير**" وفيها أن الخيمة عند العرب"البيت والمنزل وسميت خيمة لأن صاحبها يتخذها كالمنزل، وفيها "خيَّم فلانٌ خيمة إذا بناها، وتخيّم إذا أقام بها"فالخيمة الحجرية إذاً أخذت معناها من الاستدارة والبناء والنزول فيها، فهي عربية.

- **خيمة الضَّخِير**: الضَّخير يُقصد به تخزين المؤن سواء أكانت هذه المؤن للإنسان كالحبوب والتمور أم للحيوان كعلف الحيوان من حشيش أو تبن، وكلمة ضخير من الفعل (ضَخَر) وهي محرفة عن الفعل (ذَخَر) أي اتخذ الطعام ذُخْراً أي خزَّنه لوقت الحاجة إليه، والمعنى عربيّ، ففي القرآن الكريم[1]

﴿وَمَاتَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾

فخيمة الضَّخِير مستودع لتخزين الطعام، ولها حماية في القانون العرفي إذا اعْتدي على مخزونها فإن لم يكن لها باب مغلق فالحُشُومة (الغرامة) ثمان مئة ريال، وإن كانت بباب

[1] آل عمران /٤٩، وانظر في "تدخرون" تهذيب اللغة ٣٢١/٧.

فالحشومة مئتا ريال ويكون ذلك بعد التقاضي وقد تسمى خيمة خَزْن العَلَف مَعْلَفَة[1].

- **المَرْدُومة**: خيمة (غرفة) مبنية تحت الأرض ومردوم فوقها التراب، وقد تكون فوقها غرفة أخرى،ومدخلها ضيق جداً حتى إن بعضها لا يدخله الداخل إلا زحفاً على جنبه، وبعضها تكون رَقَبَتُه (مَدْخَله) طويلة جداً قد تصل إلى (١٤) ذراعاً، **والمردومة** مخزن لتخزين الطعام البشري والأشياء الثمينة والسلاح والوثائق ونحوها، وفي كثير من الأحيان لا يُشاهد مَدْخَلها بسهولة، فقد يكون في أحد جدران الغرفة الأخرى المبنية فوقها، وقد يكون بجوار صخرة كبيرة، ولصعوبة الدخول قلّت حُشُومتها (غرامة الاعتداء عليها) عن خيمة المَضْخَر التي فوق الأرض فغرامة الاعتداء عليها مئتا ريال[2].
- **المَثْبَى**: وجمعه مَثَابٍ، وهي خيام (غُرَف) تُبنى في الرياض (المزارع) للإقامة فيها وقت الزرع أو الحصاد أو الحمى ولا تكون سكناً دائماً، لكنها دائمة التجهيز بالقهوة ومعداتها، إن لم تكن لصاحبها فللضيف العابر، وهي عربية في دلالتها،ففي لسان العرب:"الثُبَى: العالي من مجالس الأشراف ... والتَثْبِيَة: الدوام على الشيء" والمثابي لا تكون في الديار إلا في الرياض

---

[1] انظر في ذلك الوثيقة (٢٩) و (٥٨) والكلام عن الحشومة ص/١٩١.

[2] انظر الوثيقة (٥٨).

الواقعة في الجبال وتكون في مكان عالٍ، وانظر الوثيقتين ٧٣ و ٥٨.

- **الدِّيوَان:** مجلس للرجال يكون مستطيلاً، له بابان: باب لدخول الضيوف والآخر للدخول لغرف السكن، ويسمى في بعض المناطق (مُقَلَّط).

- **الدَّهْلِيس:** مجلس كبير للرجال، وينطق أيضاً بالزاي (دهليز) ويجمع على دهاليس أو دهاليز، وأصل الكلمة فارسي، وإن كان عند شيخ القبيلة تكون فيه أماكن على الجدران لتعليق البنادق والسيوف[1].

- **الصَّبْل:** وهو سقيفة يبنى لها جدران من الحجارة من جانبين متقابلين وتترك الجهتان الآخريان مفتوحتين، وغالبا ما يسقف بجريد النخل المصفوف، ويبنى في مكان مرتفع بغرض التبرّد فيه صيفاً، وقد لا يبنى بحجارة وإنما تنصب له أعمدة من جذوع النخل أو الأشجار ليكون مفتوحاً من كل الجهات، وهو ما يعرف في اللغة الفصحى بالعَرِيش.

- **النِّزْلَة:** هي البيوت المتجاورة المبنية من الحجارة، وقد تكون لرجل واحد، وقد تكون لعدة أشخاص، والأكثر أن تكون لأقرباء، وتسمى باسم الكبير فيهم، فيقال نزلة ذوي فلان.

---

[1] انظر عنه الوثيقة (٧٠) وانظر عنه الهلالي: صور من حياة الآباء والأجداد/٢٨.

- **الحُجْرَة**: سور دائري من الحجارة يبنى أمام الخيمة الحجرية من الجدار إلى الجدار ويترك له مدخل بجوار أحد الجدارين، وهي عربية فصيحة لأن الحَجْر هو المنع وهي تمنع ما حُوِّط أمام البيت ليكون حوشاً له، وقد تبنى الحُجْرة بشكلها الدائري بدون خيمة ليكون مجلساً يجلس فيه الناس للمجالسة وشرب القهوة والسمر.
- **البِرْزَة**: يقال في العربية الفصحى بَرَز أي خرج إلى الفضاء الواسع، ومن هذا المعنى أُخذت (البِرْزة) (بكسر الباء) فهي مجلس يبعد عن البيوت قليلا يبرز فيه الرجال عصراً أو ليلاً للسمر وفيه مكان لإيقاد النار وعمل القهوة، وهو أقرب ما يكون في زماننا لما يسمّى (الدَّكّة) وهي غير مسوَّرة أي لا تحيط بها جدران فإن أحاطت بها الجدران سُمّيت (حُجْرة) كما سبق.
- **الخِيَّة**: كالبِرْزَة، لكنها تكون للرجل الواحد حيث يتخذ له مكاناً في بَراحِ الأرض قرب منزله ليجلس فيه ويصنع القهوة، وهي مأخوذة من خُوَاء الأرض أي بَرَاحها، فهي عربية فصيحة.
- **الزَّرْب**: حظيرة تبنى بالحجارة تُزْرَب فيها الأغنام أي تدخل فيها ليلاً لحمايتها، ولا تكون مسقوفة إلا إن كانت للبهم (صغار الغنم) في زمن الشتاء، وقد يكون سور (الزريبة) من أغصان الأشجار الشوكية وليس مبنياً من الحجارة، ويطلق الزَّرْب أيضاً على البناء غير المحكم، ولذا يقولون زَرَّبَه تزريباً كأنما ركم الحجارة بعضها فوق بعض من غير إحكام.

- **الضَّفيرة**: بناء الجدار بالحجارة بلا طين، ويطلق في الديار على الجدار المبني بالحجارة المُدْخَل بعضها في بعض بإحكام بحيث لا ينهار الجدار لو سقطت حجارة منه، وهذا الإحكام هو سبب بقاء الجسور والجدران قروناً لأن الحجارة في البناء تضفر بحيث ترتكز على أكثر من حجارة، ولا تكون رَضْماً أي موضوعاً بعضها فوق بعض دون إحكام، ولهذا يقولون لمن لا يحسن البناء رَضَمَه رضماً.
- **الضَّبْة والمفتاح**: الضبَّة هي قفل من الخشب يكون لمخازن المؤن، ويكون له مفتاح خشبي كبير في أحد طرفيه أسنان حديد إذا دخلت في القفل فتحته، وإذا أرادوا أن يعبروا عن امتناع الوصول إلى الشيء قالوا: دونه ضَبَّة ومِفْتَاح.

المرأة

سبق أن فصلنا في فصل الأعراف والقوانين الكلامَ عن حقوق المرأة في الإرث والتقاضي والسبيل (الوقف)[1] وأهل الديار لا يجدون حرجاً في ذكر اسم المرأة: **أُمًّا** كما في الوثيقة (١) "سبلتْ أُمُّه سلمى بنت سليمان..."[2] أو **زوجة** كما في الوثيقة (٢) "ودَيَّتَيْن لزوجته رُقَيَّة" **أوأختاً** كما في الوثيقة (٤) "أخته جَمْلاء بنت زايد" وكما في الوثيقة (٥٤) " لقد حضر عندنا ... رشيد بن ريّان وحضر لحضوره

---

[1] انظر حقوق المرأة ص/٢٠٥، والسبيل ص/٢٠٨.

[2] وانظر الوثيقة (٣) أيضاً.

خواته: رُشَيدة وسعادة..." يريد أخواته أو**شاهدة** كما في الوثيقة (٤٦)"وحضرت عَتِيقة بنت معوض جَوْزَة[١] بخيت أم مطلق بن بخيت وشهدت....". أو **بائعة** كما في الوثيقة (١٢) "وقد أفرغوا ورثة جَمِيل كلهم على مُسَيْعيد بن مُسْعد من رجال وأناثي ما يخصهم في مَثْعَر" وكما في الوثيقة (٧٨)"حضر الرجل البالغ الرشيد رشيد بن معوض وحضرت المرأة المصونة البالغة رزيقة أخت معوض المذكور ... وغب حضورهما قرر رشيد بن معوض وأخته رزيقة ... أنهما باعا ما يخصهم ..."[٢]. وقد توصف **بالحُرْمة** كما في الوثيقة (٧٠) الصادرة من محكمة المدينة المنورة "حضرت في المجلس الشرعي **الحرمة** زاهية بنت حسن بن راشد الجهنية"، ولا يعد ذلك انتقاصاً بل من باب الاحترام لها وأن لها حرمة في التعامل معها.

وأوقفوا الأوقاف على **راجعة الدار** وهي المرأة القريبة العائدة لدار أهلها بعد طلاق أو ترمل أو أي سبب وليس لها من ينفق عليها"[٣]، أما الاعتداء على المرأة فله قوانين صارمة تصل حد القسوة سبق الكلام عنها في "مُصَيِّح المرأة"[٤].

---

[١] جوزة: زوجة.

[٢] ومثلها الوثيقة (٦٨).

[٣] انظر ما سبق عنها في حقوق المرأة ص/٢٠٧ وفي السبيل ص/٢١١.

[٤] انظر فصل الأعراف والقوانين ص/١٨١.

المسافات

كانت وسائل قياس المسافات طولاً وعرضاً كالتالي:

- **القَامَة:** هي طول الإنسان وهو قائم، وتستخدم لقياس عمق الماء في الآبار، ويكون ذلك بربط حصاة في طرف حبل ثم قياس ما تبلل منه بعد إخراجه، ثم يقاس ذلك بطول الرجل المعتدل في الطول.
- **البَاع:** هو المسافة من طرف أصابع اليد اليمنى إلى طرف أصابع اليد اليسرى مفرودتين مروراً بالصدر، انظر الوثيقة (٧٩).
- **الذِّراع:** هو المسافة من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى، انظر الوثيقة (٧٩).
- **الذراع المِعْمَاري:** ويسمى أيضاً ذراع العمل وهو ثلاثة أشبار بشبر الرجل المعتدل، وقد ذكر ابن فرج ذراعَ العمل وهو يصف سور جدّة فقال:"وجميع ما ذكرناه من الأذرعة فبذراع العمل، وهو ذراع ونصف ذراع النجّار"[1].

وذراع النجّار تبلغ ٧٧,٥ سم فتكون ذراع العمل ٧٧,٥×١,٥=١١٦,٥سم[2]، وفي الوثيقة (٦٦) "أحد عشر ذراعاً معمارياً عرضاً وطولاً خمسة عشر ذراعاً معمارياً".

---

[1] السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة تحقيق د. علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ولم تذكر السنة، ص/٤٠٠.

[2] للمزيد انظر المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري لفالتر هنتس، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م، عمان، والوثيقة الشاملة لأوقاف رضوان بك بالحجاز ومصر، دراسة وتحليل د. طلال الرفاعي ود. عدنان الحارثي، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار ١٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص/١٠٣.

ـ **المَخْزَن**: وحدة قياس الأراضي السكنية في المدينة المنورة، وقدره خمسة عشر ذراعاً في خمسة أذرع، وهو يساوي الآن ٤٢ متراً مربعاً[1]. وانظر الوثائق (٦٦) و(٦٨) و(٧٠).

ـ **الشِّبْر**: المسافة من رأس أصبع الإبهام إلى رأس الخنصر.

ـ **الفِتْر**: المسافة من رأس إصبع الإبهام إلى رأس السَبَّابة.

ـ **القَفْلَة**: المسافة بمقدار عرض إصبعين من أصابع الإنسان فإن كان بمقدار الأصابع من السبَّابة إلى الخُنْصر فهو قَفْلتان.

ـ **الإصبع**: مقدار مسافة عرض الإصبع الواحد.

المصنوعات الجلدية

ـ **القِرْبة**: تصنع من جلد الأغنام بعد دبغها، وهي وعاء الماء للشرب أو لسقيا فسائل النخل عند غرسها.

ـ **البَدْرَة**: قِرْبة صغيرة يحمل فيها المسافر والراعي وغيرهما ما يحتاجه من الماء للشرب، وهي عربية فصيحة ففي القاموس: "البدرة: جلدة السخلة".

ـ **الصَّمِيل**: وعاء الماء الجلدي كبيراً أو صغيراً.

ـ **الشَّكْوَة**: اسم عام لأوعية اللَّبَن، وهو عربي فصيح ففي القاموس الشكوة: "وعاء من أدم للماء واللبن"، ويخصص أهل الديار (القِرْبَة) لوعاء الماء والشكوة لوعاء اللبن.

ـ **الشَّنَّة**: القِرْبة القديمة.

---

[1] انظر محمد حسين زيدان: العهود الثلاثة/٣٠.

ـ **الصَّبْحَة**: اسم للوعاء الجلدي (الشَّكْوَة) الذي يُحفظ فيه الحليب بعد حلبه صباحاً ثم ينقل للسِّعْن لـمَخْضِهِ، وهي عربية فصيحة (انظر مادة صَبَح في القاموس).

ـ **السِّعْن**: الوعاء الجلدي الذي يوضع فيه الحليب ثم يُمْخَض لاستخراج الزبدة منه، وقد يسمى (المِمْخَض) وفيه يحفظ اللبن بعد استخراج الزبدة منه.

ـ **السِّقَاء**: اسم للوعاء الجلدي لحفظ السوائل من ماء ولبن، فهو يُطلق على أوعية الماء وأوعية اللبن، وهي عربية فصيحة، ففي القاموس: "السقاء ككِساء جلد السخلة إذا أَجْذَع يكون للماء واللبن" ومعنى أجذع أي كان في السنة الثانية من عمره.

ـ **العُكَّة**: قربة لحفظ السمن وتختلف أحجامها.

ـ **الجِرَاب**: كالقربة إلا أنه لحفظ الحبوب.

ـ **الحُسْكلُ**: وعاء جلدي يصنع من الجلود الصغيرة يكون حقيبة للرجل لحفظ النقود وغيرها، وله رباط في طرفيه ليتقلده الرجل على كَتِفه، ويكون دائماً على بطنه لئلا يُسرق، ويُزيَّن وشاحُه، وتُغلق مواضع يدي ورأس جلد السخلة أما أسفله الذي يقع جهة قدميها فيصير هو الفتحة ولهذه الفتحة رباطان يُسحبان بشكل متعاكس لحفظ ما بداخله، فإذا أراد فتحه أرخاهما.

ـ **المِزْوَد**: هو على وزن منبر، عربية فصيحة، وعاء جلدي للزاد في السفر.

ـ **العَيْبَة**: جلود عدةِ أغنام تُضم إلى بعضها بالخِرازة لتكون وعاء جلدياً كبيراً تكون له عُرْوتان في طرفيه العلويين يعلقان بهما في عمود الرَّبْعَة في بيت الشعر وفي الواسِط، وهذا الوعاء يكون لحفظ الأغراض المنزلية، ويكون في القسم السكني من بيت الشعر، وقد يوضع في المباني الحجرية،وهي عربية فصيحة، ففي القاموس "العيبة: زَبِيل من أَدَم وما يجعل فيه الثياب" (انظر في الرَّبْعَة والواسط ما سبق في بيت الشعر).

ـ **السِّمَاط**: وعاء جلدي يصنع من جلد عنز واحدة وتكون له عدة عُرَى في أعلاه يُدْخل فيها العَصَم (الحبل) ويضع فيه المسافر أو الراعي أغراضه الضرورية، وهو بمثابة حقيبة اليد في أيامنا، فإن كان الوعاء مصنوعاً من الصوف فهو **الصُّفْنَة**، وهي لحفظ الأغراض حتى في غير السفر، ولكن الأكثر أن يُعلّق على الراحلة.

ـ **الدَّلْو**: وعاء لاستخراج المياه من الآبار، وهو جلد أحد الأغنام بعد دبغه وخرزه من جوانبه ليكون وعاء، وتوضع في أعلاه عُرَى لتوضع فيها العِرْقَاة التي يربط بها الرِّشاء.

ـ **المِيْسَب**: جلد أحد الأغنام بعد دبغه، تربط رقبته ويداه ليوضع فيه العسل عند فتح الخَشَب (المعاسل) أوعند تخزينه، وتختلف أحجامه كبراً وصغراً.

ـ **الماعُون**: هو المِيسَب السابق، فهو يسمى أحياناً الماعون، وإذا أطلق الماعون بلا قَيْد ينصرف الذهن إليه.

ـ **السُّفْرَة**: جلد يكون مفتوحاً يفرش على الأرض عند استخراج العسل ليوضع عليه قبل إدخاله في المِيسَب (الماعون).

ـ **الظَبْيَة**: هي العيبة الصغيرة، وهي عربية فصيحة.

ـ **النَّطَع**: بفتح النون والطاء بساط من الأديم يوضع تحت الرَّحَا عند الطَّحْن ليسقط عليه الدقيق، وهي عربية فصيحة، وفي القاموس يجوز فيها كسر النون وفتحها وفتح الطاء وإسكانها، ومعناها أوسع من حصرها في نطع الرَّحا.

ـ **الرَّكْوَة**: وعاء جلدي لحمل الرَّضيع خارج المنزل أو تعليقه داخل المنزل، وتُربَط حبال حَمْله في مواضع يدي ورجلي الجلد.

ـ **القَرْوُ**: وعاء من جلد قديم، وغالباً قطعة شَنَّة، يوضع فيه الطعام والماء للكلاب، وهي عربية فصيحة ففي القاموس(القَرْو: مِيلَغَة الكلب).

المصنوعات السَّعَفية

تصنع من سعف النخل عدة صناعات منها:

ـ **المِرْوَحَة**: وتسمى المِهَفَّة أحيانا، ويستخدمها الناس لتحريك الهواء حول وجوههم في الحر، أو لإشعال النار، منها ما يكون دائرياً ومنها ما يكون مستطيلاً وله مقبض من جريد النخل.

ـ **المِسْطَح**: حصير يُصنع من سعف النخل ليكون فراشاً للجلوس عليه.

- **القُفَّة**: ماعون يصنع من السعف، وتختلف أحجامه صغراً أو كبراً، وعادة لا تكون له عُرى، ولذا يستخدم في نقل الأشياء الصغيرة.
- **المِعْرَى**: هو قفة كبيرة، وتكون لها عُرَى من ليف النخل ويستخدم لنقل الأشياء الكثيرة كالحبوب والتمر.
- **المِقْطَف**: ماعون سعفي صغير يستخدم لقطف الرطب وقد يسمى مِجْنَى.
- **الجُوَال**: بيت من سعف النخل يوضع فيه قِدْر الطّبخ ليحفظ الأشياء من الاتساخ بالسواد العالق به من الفحم أو الحطب.
- **المِعْلَفَة**: مِسْطَح دائري يستخدم سفرة للطعام ويتفنّن النساء في تلوينه، ويُطلق كذلك على ما يُوضع تحت الشجر عند خبطه ولما يقدَّم عليه علف المواشي.
- **الخَصَفَة**: حصير دائري يوضع تحت الشجر إذا أريد خبط ورقِه أو ثمره، كما يقدّم عليه العلف للأنعام.
- **الفِدَامة**: شبكة مجدولة من السَّعَف (وقد تكون من الحبال) لتوضع على فم البعير إذا كان يُخشى منه أو لا يُراد له أن يأكل.
- **المِجْلاَد**: خَصَفَة في شكل كيس دائري طويل يُحشى فيها التمر، وتوضع له فِدَامة من السعف نفسه يُغلق بها.

النار

تُشعل النار بقَدْح (المَرْو) بالزَّنْد، وبينهما يكون **الضِّرْم** الذي يشتعل ثم يُنقل إلى الحطب لتشتعل النار فيه، و**المَرْو**: حجر أبيض بَرَّاق إذا قُدِح فيه الزند انطلقت منه شرارة أشعلت الضِّرْم، ويسمى حجر

الصَّوَّان، والأول هو المشتهر بين أهل الديار، و**الزَّنْد** يكون من الحديد في شكل مثلث، وكان أهل الديار لا يسير أحدهم إلا ومعه زند ومَرْو وضِرْم ليشعل النار إذا احتاج.

والضِّرْم: ينطقونها بكسر الضاد وسكون الراء، وهي في المعجمات بفتحهما (ضَرَم) وهي مادة هشة كالإسفنج سريعة الاشتعال إذا وضعت بين المروة والزند، وتؤخذ من قشور الظبيان والشواس ونحوه.

وإذا أرادوا إشعال النار (بتوليد شرارة بقَدْح الزند في المرو) قالوا أَضْرِم النار، ولا يقال ذلك إذا أُشعلت النار من نار سابقة.

التَّوْريث: طريقة أخرى لإشعال النار، وهي عربية فصيحة، ففي تهذيب اللغة للأزهري(١١٨/١٥) "تَأْرِيث النار وهو إيقادها" وطريقة التوريث هي أن يدفن في الرماد عود حطب سميك ويتركون له ثقباً ليخرج دخانه، فإذا احترق أصبح جمراً مدفوناً تحت الرماد، وإذا أرادوا إشعال النار وضعوا عليه الحطب فاشتعلت النار،ويسمى العُود قبل احتراقه وبعده وَرِيثة، وهذا الفعلُ معروف عند العرب منذ القدم فقد روى الأزهري في تهذيب اللغة (١١٨/١٥):"والأَرْثة: عُود أو سِرْجين يُدفَن في الرماد ليكون ثقوباً للنار إذا أحتيج إليها" وكلمة (توريث) عربية فصيحة فهي مصدر (وَرَّث)، ولا يكون التوريث داخل بيوت الشعر أو المكان الذي ينام فيه الناس وإنما يكون في المكان الخارجي.

ويُسمّى أخذ شُعْلة من نار لإشعال نار أخرى قَبَساً أو جَذْوَة، أما إذا أُخذت (جَمْرَة) فتسمى (وُلْعَة) ويأخذون منها الفِعْل (وَلَّع) فيقولون ولِّع النار أي أشعلها بوضع القش على تلك الولعة لتشتعل.

ب. معجم الألفاظ المفردة

وقد رتبت الألفاظ حسب حروف الهجاء:

- أ -

- **أَجْزَاه**: أَجْزِيهِ أي أُعطِيه جزاء أي مُقابِلاً لِعَمَلِه، وفي الوثيقة (٤٤) قال عمن وَكَّله على أولاده "وأَجْزَاهُ تحت الوكالة الوَدِيَّة "أي أعطيته الودية أجراً له.
- **الإِحْدَاث**: هو إزالة جسر أو قلع نخلة، أو طمس بئر، ونحو ذلك من الإتلاف عند وجود اختلافٍ حولَه يحتاج لتحكيم، والإحداثُ عندهم من أكبر الأخطاء، ويكون أشد إن حصل قَبْلَ موعد حُدِّد للاحتكام إلى قاضٍ.
- **الأَخَاوَة**: مبلغ من المال يدفعه المسافرُ أو التاجر الذي يريد أن يعبر ديار القبيلة لمرة واحدة، يُدفع لشيخ القبيلة أو لأحد أعيانها وبموجبه تلتزم القبيلة بتوفير الأمن النفسي والمادي له حتى يتجاوز نطاق القبيلة، ويُسمى الشخصُ المرافق له (خَوِيّ) أي أخ مرافق، وقد لا يُوجَد مرافق بل يكتفي المسافر بقوله: أنا في وَجْه فلان، فوجهُ أحد أفراد القبيلة وذمتُه وجهٌ وذمة لكل القبيلة في العرف القبلي، وفي عرف قبيلة حرب لا تؤخذ قافلة الأرزاق (الطعام) ولا قافلة الماء للسقيا، وتدفعُ رسومَ عبورِ قوافلِ الحجاج الدولةُ العثمانية، وسيأتي أن هذا بدأ في العهد العباسي واستمر فيما بعده من عهود حتى العصر الحديث حينما توحدت

البلاد تحت ظل دولة ذات نظم مالية وإدارية في العهد السعودي، ومثاله ما ورد في الوثيقة (٦٤)"مُفَوِّتَة ما تقدم من الدعاوي والأخاوة الذي لعيال ناصر"[1].

- **أَخَذْنا لِزَمَهُم**: أي سمعنا التزام كل واحد من المدعيَيْن بالرضا بالحكم الذي سنصدره في نهاية المحاكمة، ومثلها "أخذنا دعاويهم" أي سمعنا دعوى كل واحد من المدعيين (انظر الوثيقتين ٢١ و٨٤).
- **أركزناه لِمِثْله وسِوَاه**: لم نلزم المدعَى عليه بحُشُومة (غرامة) بعد ثبوت الخطأ، بل أجَّلناه ليُعامَل خصمُه بعدم الغرامة إذا حدث منه مثلُ ما حدث من المدعى عليه (انظر الوثيقة ٢٩).
- **اسْتَاجَب**: استَوْجَب، وفي الوثيقة (٢١) "أقول استاجب من عندك إنه ما يَقْصُر في عَفَاها شيء" أي استوجب واستدعى.
- **استَحْضَرَنا**: طَلَبَ حضورَنا ليبلغنا شيئاً فحضَرْنا وسمعناه منه، كما في الوثيقة (٥٦) "اسْتَحْضَرَنا محمدُ بن مطلق وهو في حياته وأَوْدَعَنا وأَشْهدَنا على أنه بعد عَيْنِه مُوكِّل رشيدَ بن راشد بن ريّان".

---

[1] **الذي**: التي. وانظرفي مفهوم الديرة في جزيرة العرب ص/٤٠٢، وما سيأتي مفصلاً في أهمية مصدرية الوثائق، حول دفع هذه الرسوم والعوائد للقبائل منذ العهد العباسي مقابل تأمين الأمن حيث لا توجد قوة لأمن الحج، وانظر عن نظام الإخاوة (الخُوّة) ما كتبه عنها محمد بن صنيتان في كتابه (السعودية: السياسي والقبيلة) ص٥٩-٦٢، ط١، بيروت ٢٠٠٨م الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

- **اسْتِطْرَاق:** ممر ضيّق بين البيوت، كما في الوثائق ٢٤، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠.
- **أَسْقِيه بِطَاعَة:** أي بِطَوَاعِيَة منِّي وتفضُّل، وليس بأَحقِيَّة له، وفي الوثيقة (٢١) في خلاف حول تقاسم الماء "إلْيَا جاء [السيل] أَسْقِيه بطاعة" أي إذا سال الوادي أتفضل عليه بتحويل جزء من الماء إلى روضته(مزرعته).
- **أَعْطَى عِرْضه:** أي سُمْعَتَه، وهو مساوٍ لتعبير (أعطى وجْهَه) والمراد أنه تَعهَّد بعدم التراجع عما تعهَّد به من بيع أو إنفاق أو غيرهما، وفي الوثيقة (٦٢) "وأعطى البائعُ عِرْضَه عِرْضاً مارُوث عن الخَلَل والخَصْم والإنكار...". وانظر الوثيقة (٦٣).
- **أفْرَغَ:** باعَ بيعاً نهائياً، وفي الوثيقة (١٢) "أَفْرَغُوا ورثةُ جَمِيل ... ما يخصهم في مَثْعَر".
- **أفواه المُتَوَلِّين:** أي نشهد بما قلنا: إننا سمعناه من أفواه الوكلاء، وليس بالسماع من غيرهم، وهو من باب تأكيد الشهادة.

إعيال= انظر (عيال).
- **أَلْزَمَ وَجْهَه:** مثل (أَعْطَى عِرْضه) السابقة، فهي تعني التعهد بالالتزام بما تعهد به، ووردت في كثير من الوثائق ، بل تكاد كل وثيقة تحتوي عليها أو ما في معناها، انظر مثلاً الوثائق (٨)،(٩)،(١٢)، (٢٢)،(٢٧) ... وانظر ما سبق في اللِّزْمَة في فصل الأعراف والقوانين.

ـ **إلْيَا**: تعني (إلى) مثل عبارة "من شفاها إلْيَا عفاها" فـي الوثيقة ٥٢.

ـ **أَمَانَة الفِقْرة**: وثيقة حِمَى الفِقْرة، وهـي الوثيقة ٥٨.

ـ **انْطِلاَق البقر**: المراد بقر الحَرْث المسموح ببقائه فـي أرض الحمى، وانطلاقته أي من رباطه ورَعْيِـه فـي الحمى، كما فـي الوثيقة (٥٨) "وانطلاقُه بلا نَفْشَة منها برُبْع إرْدَبّ".

ـ **أَوْجَبْنا**: أَلزَمْنا، مثل ما فـي الوثيقة (١٨) "فأَوْجَبْنَا على بُرَيْك يمين" وفـي (٨٤) "وأوجبنا على العُوَيْضَات أنهم يدفعون لابن ريَّان ما خَسِر...".

ـ **أَوْدَعَنَا**: شهَّدَنا الموصِي شهادة شفهية كأنها وديعة منه إلينا ليؤديها السامع بعد وفاة المودِع للشهادة كما فـي الوثيقة (٥٧) "أَوْدَعَنا وشهّدنا وهو فـي حال الصحة والسلامة أنه موقف بلاده...".

ـ **أولاد الحلال**: الشهود العدول (انظر الوثيقة ٣٥).

ـ ب ـ

ـ **البائق**: ناقض العهد الذي التزم به، كما فـي الوثائق (٢٧، ٢٢، ٦١، ٦٠، ٥٠).

ـ **بَابُ عَرَب**: وظيفة فـي العهد العثماني، وهو الذي تُحَكِّمه الدولة العثمانية فـي أمر القبائل إذا ما اختلفوا، ويكون عارفاً بأعراف القبائل[1].

---

[1] انظر محمد حسين زيدان: العهود الثلاثة/٣١.

- **بَابُ الفَسَاد:** التقصير وعدم الالتزام بوصية الواقف (انظر الوثائق ٩، ١١، ١٨).
- **بِدَّة:** مُدَّة، كما في الوثيقة (٤٤) "بِدَّة هي حيَّة"، والوثيقة ٥٧ "بدة حياتها" أي مدة حياتها.
- **بَرَزَ بالرَّجُل:** تنحَّى به جانباً للحديث معه في أمر ما دون أن يسمعهما أحد، وهي فصيحة وانظر البِرْزَة في الكلام عن المباني الحجرية.
- **بَطْن المبيع:** هو وسط الأرض المبيوعة، مثل عبارة "باقي لرَحْمة في بطن المبيع البير، فهو سبيل" أي باع كل الأرض عدا البئر الواقعة فيها فلم يشملها البيع(الوثيقة ١٦٠).
- **بَعْدَ عَيْنِي:** أي بعد غياب عيني أي ذاتي، والمراد موتها، وانظر الوثيقتين (٤٤، ٥٦).
- **بُقْعَة وسطَ نُقْعَة:** يريدون بذلك أن يملك الشخص جزءاً صغيراً وسط ملكٍ كبير لشخص آخر أو أن شخصاً يملك أرضاً في ديار قبيلة أخرى، ومن هذا ما ورد في الوثيقة (٢١) من قول الشاعري الحُجَيْلي عند القاضي وهو يجيب على دعوى الردادي"أُجِيبُ وأُصَلِّي على الحبيب في البقعة اللِّي وسط نقعة".

- **بِلاَد:** تُطلق البلاد على معنيين: أولُهما المزرعة أو البستان، وهو شائع في المدينة المنورة وأوديتها الزراعية، ومن أقدم من ذكره المطريُّ في كتاب "التعريف بما آنست الهجرة" ص٦٦ (طبعة أسعد

درابزوني عام ١٣٧٢هـ) والمطري متوفي عام ٧٤١هـ، وقد وردتْ بهذا المعنى في عدة وثائق منها الوثيقة (٥٧) ففيها: " مُوقِف بلادَه اللّي (التي) في خَيْف الثنايا ..." والوثيقة (٣٧) "بوسط البلاد"، أما المعنى الآخر لكلمة (بلاد) فهو (الدِّيرَة) وسيأتي إيضاح ذلك عند الكلام عن الديار (انظر عنوان ديرة الرَّدَادَّة).

- **بَقَّال**: بائع في دكان كما في الوثيقة (٣٦) "محمد الردادي البقال بسوق المدينة المنورة".
- **بنت الظَّهْر**: سبق شرحها في أوصاف الناس.
- **بندق**: بندقية، وفُصّل الكلام عنها في الأسلحة.
- **البَهَم**: صغار أولاد الماعز والضأن، وهي فصيحة بفتح الهاء وإسكانها، إلا أن أهل الديار ينطقونها بالفتح.

- ت -

- **تابِع**: هو المَوْلَى العَتِيق، كما في الوثيقة (٦١) "نافع بن عوض تابع العيايشة الردادي" ومثلها الوثيقة (٢٧) من أن نورة جارية المِهْجَري وكَّلت عمَّها (سيّدها) على ما يخصها في زوجها سليم تابع عودة ابن مبارك أي مولاه وعتيقه.
- **تَحاضَروا**: فِعْل مُشاركة، أي حضر كِلاَ طرفي الدعوى عند القاضي، كما في الوثيقة (٢٠) "قد تَحَاضَرُوا مُسْعد بن نافع وأخيه نويفع" فالتحاضر يحمل معنى الحضور وعرض الدعوى من

كل منهما، وانظر كذلك الوثائق (٢١، ٤٧، ٦٣،) وقد يكون التحاضر لتوقيع تعاهد وتلازم واتفاق كما في الوثيقة (٥٨).

- **تَحَّ في الغنم:** إذا صَوَّت لها صباحاً من مُراحها إلى مكان رَعْيها، وهي فصيحة، ففي القاموس التَّحْتَحَة: الحركة وصوت حركة السير، وما يَتَتَحْتَحُ من مكانه: ما يتحرك "(انظر في معناها سَرَحَ وفَلاَ).

- **تَخَارَجُوا:** فِعل مشاركة، ومعناه أن الاثنين يملكان ملكاً مشتركاً ثم اتفقا على أن يخرج أحدُهما ويبقى الملكُ للآخر باتفاق الطرفين، ويكون التخارج بشراء طرفٍ ما يخصّ الطرفَ الآخر، كما في الوثيقة (٧) "وكذلك تَخَارَجُوا...الكلُّ مَلَّكَ رفيقَه".

- **تَخْتِيمَةُ زَرْعَتِها:** أي ختام الزرع بحصاده، كما ورد في الوثيقة (٥٨) من أن نهاية حمى الديرة هو تختيمة زرعتها أي بحصاد الزرع.

- **تَصَادَقُوا:** صادقوا على الحُكْم الذي حكمه القاضي، ومعناه رضوا به، ووافقوا عليه، والتزموا به، وهي تحمل معنيين: مصادقة المتخاصمين ومصادقة القاضي على رضاهم بحكمه، كما في الوثيقة (٨٤) "وقد حصل التراضي والاتفاق بين الطرفين وتَصَادَقُوا على حكمنا في سَدٍّ لزمِهم، ولذا جرى تصديقُه منا..." وليس المعنى مقصوراً على مصادقة القاضي ومن له حق المصادقة والتوثيق كما في زماننا.

- **التَّعَرُّضُ**: معناه الإعراضُ والتفرُّق من مجلس البيع، كما في الوثيقة (٢٢) "شَرَيْتُ بثمنٍ معلوم قدرُه... خالصةً تامة من وقت البيع وحينه في المجلس قبل التَّعَرُّض".
- **تَلَدَّد**: تلفَّت يميناً وشمالاً، وبخاصة إذا كان محتاراً، وهي عربية فصيحة.
- **تَقُومُ وتُعْطِي**: تَحْلِف يميناً بالله، كما في الوثيقة (٢١) "تقوم وتعطي على أنك ما تَخْبُر للشاعري في مَقْلَبِك حَقّ".
- **تَلازَمُوا**: تعاهدوا والتزموا بما تعاهدوا عليه، انظر الوثيقة (٥٨).
- **التَّوَجُّب**: هو التَّوَجُّه إلى شخص أو أشخاص بقبول ما طلبوه منه لحل مشكلة، وكأنه إذا وافق وجَّبَهم أي أكرمهم بالقبول كما يوجبهم بإكرامهم بتقديم وجبة طعام إذا ضيَّفهم، كما في الوثيقة (٢٩) "مُتَوَجِّبين على ابن هديب" أي طالبين منه أن يوجّبنا أي يضيفنا بقبول الطلب وهو حل الدعوى حسب القانون، وفي الوثيقة (٦٤)"توجَّبوا المذكورين على نصار بن عباس في ألف قرش ينزِّلها لابن ناصر".

ـ ث ـ

- **ثَارَتْ البُنْدُق**: كناية عن إطلاق النار أخذاً بالثأر، كما في الوثيقة (٤٨) "من نهار قَطْع الوَجْهِ إلى ما ثارتْ عليه البندق وانـْذَبَح".
- **ثُلُث إعمار، الثلث إنظار، الثلث صدقة، ثلث الطريق، الثلثين**: كل ذلك مفصل في الكلام عن السبيل.

ـ **الثَّمِين**: ثـُمُن الزوجة إرثاً من زوجها، انظر الوثيقة (٧١).

- ج -

ـ **جاكُمْ مَطْلُوبُكم**: أي جاءكم ما تطلبون، وهي عبارة تقال جواباً إذا جاءتْ وَجَاهَة لشخص تطلب منه التنازل عن حق له تقديراً لهم.

ـ **جابَ لِي**: أي جاء إليّ بشيء، ومعناه أَحْضَرَه، كما في الوثيقة (٤٥) في قول القاضي "جاءني فالح بن مسحم وجاب **لي** واصل بن مبارك القَرْف ومثله مطير بن جابر..." أي أحضرهما.

ـ **الجَابِـيَة**: حفرة كبيرة يُصَفّ فيها الحطبُ السَّمِيك ثم تُشعل فيه النار، ثم تطفأ شيئاً فشيئاً بالتراب حتى لا يبقى سوى فتحة صغيرة تسمى (مِنْسَمة) يخرج منها الدخان فإذا انقطع دُفنت، وبعد أيام يحفرون عنه فيجدون الحطب قد تحوَّل فحماً، فتلك طريقة عمل الفَحْم، وحفرتُه اسمها جَابِيَة، وهي عربية فصيحة.

ـ **الجُبَّخَان**: كلمة معربة، استخدمت آخر العهد العثماني ومعناها ذخيرة السلاح.

ـ **الجَبَر**: كل شخص عدا شيخ القبيلة، وانظر التفصيل السابق في أوصاف الناس.

ـ **جُرَّة**: جناية، كما الوثيقة (٦٥) "بَأَنـِّي قد لَفَيْتُ على الشريف... في جُرَّة مالٍ لي مأخوذ في الطريق" أي بسبب مالٍ مأخوذ.

ـ **الجُرْنَال**: مَحْضَرٌ مُحرَّر بواقعة، أي صحيفة حُرِّرت في موضوع تسجيلاً له، انظر الوثيقة (٣٦).

- **الجِرْن والجَرِين:** الموضع الذي يُجفَّف فيه الزرع قبل حصاده والحشيش قبل جفافه، وقد شرحت أكثر في الوثيقة (٢٩).
- **الجَرِيَرة:** وصف للأَرْض وقد شرحت في الوثيقة (٤٤).
- **جَلاَ:** ترك الديار لمصيبةٍ حلَّتْ به، كالقتل وطَلَبِ الثأر منه، وفي الوثيقة (٤٧) "أَجْلِي من مَجْلاَه" أي أَرْحلُ مع الحَلِيف إذا جلا.
- **الجَمْعَة:** شرحت في فصل الأعراف والقوانين.
- **جَوْزة:** زوجة ، انظر الوثيقة (٤٦).
- **جَوْزها:** زوجها، انظر الوثيقة (٢٧).
- **الجيل عند القبائل:** أربعون سنة وهو عند المؤرخين ثلاثون سنة، وفي الوثيقة (٤٤) ورد أنه وكيل بعد عشرة ملاَّكه مَضَوْا وفَنَوْا" فذلك يعني ضرب العشرة في أربعين سنة لتتم بداية المِلْكِيَّة[1].

- ح -

- **الحَازِمِيَّة:** الأماكن المشاعة العامة في ديرة الرَّدَادَّة كبعض الجبال ومسايل الأودية، وقد تُسمَّى بها بعضُ الرياض وإن كانت مِلْكِيَّتها خاصة، وقد سبق تفصيل أكثر في فصل الأنساب (الردادي الحازمي).
- **حَاشا:** كلمة إنكار تُقال إذا طُلب من شخص إقرارٌ بشيء، فمثلاً لو طلب منه القاضي إقراراً بأمر يكون الجواب (حاشا) أي لم يحصل ذلك.

---

[1] وانظر في هذا العرف البلادي: نسب حرب/١٧٢.

- **الحِبْر:** هو حبر الكتابة، وكانوا يصنعونه مما يتكوَّن من سَوادٍ على قُدُور الطَّبْخ، ويضيفون إليه بعض أعواد النبات المحترق وبخاصة العَوْسج.
- **حُجَّة مَطْوِيَّة:** شرحت في أسماء الوثائق في الفصل السادس.
- **حُجْرة الفِقْرَة:**حِماها، وانظر الوثيقة (٥٨).
- **حَرَنَ الجملُ:** وقفَ إذا طُلب منه الإسراعُ في المشي، وهي فصيحة، ويسمّون وقوفه حِرَاناً.
- **الحَشَف:** التمر اليابس غير الصالح للأكل.
- **الحُشُوم، الحُشُومة، الحَشَم:** شُرحت في فصل الأعراف والقوانين.
- **حَضْرَةٌ من المسلمين:** جماعة حاضرة في اجتماع لحلّ مشكلة، (انظر الوثيقة (٦٣)
- **حَقّ:** مِلْك، وفي الوثيقة ٤٦ "أُمُّ أَثـبَة حَقَّة عيال سالم".
- **الحِلْف:** شُرحت في فصل الأعراف والقوانين.
- **الحَلاَل:** إذا أطلق عند أهل الديار ينصرف إلى المواشي من أغنام وإبل.
- **حَلْق الوادي:** صدره.
- **حِلْنَا:** تَحَوَّلنا من ديار القبيلة لديار قبيلة أخرى طلباً للكَلأَ ولا يسمى الانتقال داخِلَ ديار القبيلة حِيَالة وإنما الحيالة لديار أخرى، وانظر ما سيأتي في كلمة (الطارش) في حرف الطاء.

- **الحَمَا (بالتخفيف) والحَمَاة:** وكلاهما فصيح، وفي الفصحى أيضاً (الحَمْأة) وكلها معناها الطين الأسود المنتن كما هو في الفصحى.
- **الحِمَى، الحامي، الحمَّايْ، المَحْمَاة:** شُرحت في فصل الأعراف والقوانين.
- **حُمَاة الحِلْف:** الملتزمون بحمايته كما في الوثيقة (٤٧) وانظر التفصيلات عن الحلف في فصل الأعراف والقوانين.
- **الحَنِيَّة:** شُرحت في فصل الأعراف والقوانين.
- **حَوْزَة:** يقال في حوزته أي ملكه، وحازها: ملكها بالشراء.
- **الحَوِيَّة:** أن يُحَدِّد حدوداً لأرض غير مملوكة، فيقول حوَيْتُها أي حُزْتُها قبل غيري، وهي فصيحة، وقد يكون بوضع علامة على شجرة كبيرة ماتت لاحتطابها، وحويةُ الأرض غير موجودة لأن كل الأراضي في الديار مملوكة.
- **حَيَاةُ المَرْحُوم:** تعبير يعبّر به بعد الموت عن تصرُّفٍ تصرَّفه الشخصُ في حياته، كما في الوثيقة ٦٤ "بايِعُه حياةُ المرحوم عباس" أي فَعَلَ ذلك زمن حياته.
- **حُيُود:** مرتفع بارز شاخص، وهي عربية فصيحة، وفي الوثيقة (٢١) "جَسْرَها حُيُود".

- **الخامِس، الخَمْسة، خَمْسة مُبَارِية:** شرحت في فصل الأعراف والقوانين.
- **خامِسُة كِيسُه:** تُقال لمن يرتكب جُرْماً فيتحمله دون وقوفِ خمستِه معه، وهي جرائم أربعة وضحت فيما سيأتي عن أهمية الوثائق.
- **الخَبَّاطُ:** هو من يخبِط أوراق الشجر لتسقط وتكون علفاً للماشية، وبخاصة إبل قوافل الحج قديماً، والمهنة (خِبَاطة)، وانظر ما سبق عن قانون الخِبَاطة والمِخْبَط[1].
- **الخُدَّام:** الناظرون للسَّبيل (الوقف)، والخِدْمة هي النِّظَارة والإشراف عليه، انظر الوثيقة (١) و(٢)، وانظر السبيل.
- **خذِ العُلُوم:** المقصود بالعلوم الأَخْبار، فهي عبارة تقال لتناقل الأخبار، فإذا تقابل اثنان في طريقِ سَفَرٍ في الديار قال أحُدهم للآخر (خذ العلوم) ويخبره عن المكان القادم منه، والمكان الذاهب إليه، وما لديه من جديد من أخبار، كأسعار المواد الغذائية في المدينة المنورة وما جرى من أحداث وأحوال الناس الصحية إن كان هناك مريض أو وفاة، وكأخبار المطر والحمى ونحوها، ولا يَسألُ الرجلُ الآخرَ عن سبب انتقاله من مكان لآخر ما لم يبادر هو بذلك، فإذا انتهى الأول بدأ الثاني بسرد ما لديه من

---

[1] ص/٢٢٠وص/٣١٢.

معلومات، وذَكَرَمن جاءهم ومن غادرهم، فإن لم يأتهم أحد يقول: لا جَانَا ولا وَتَانا أي ما جاءنا أحد ولا أتانا أحد.

- **الخَرْصُ المُسْتَقِيم**: يُراد به تقديرُ عقوبةِ الاعتداء على ثمر النخل والزرع بتقدير قيمة الزرع المتلف ثم تقدير غرامته، كما ورد في الوثيقة (٥٨) "الخَرْصُ المُسْتَقِيم في الفِقْرة: قُنُو البَلَح بأربع أَرداب...".

- **الخَشْعَة**: الأرضُ كثيرة الحصى الذي يَكُون في مجموعات كبيرة، ولا يُهتدى لما فيه لذلك، وهي فصيحة ففي القاموس"الخُشْعَة: القطعة من الأرض الغليظة" وهي في القاموس بضم الخاء وأهل الديار يفتحونه، ومنه جبل الخَشْعة في المَلْقَاة"[1].

- **خَشْمُ الجبل**: الجزء المتقدم البارز منه كالأنف، كما في الوثيقة (٨٤) "خَشْمُ غُوَيْرِب".

- **خُلْفَة**: اختلاف، أي بينهم اختلاف حول قضية، كما في الوثيقة (٢١) "في خُلفَةٍ بينهم في مقلب".

- **خُلْفُ الطعام**: الحمُوضة، وانظر ما سبق ص/٢٤٤.

- **الخُلُول**: الإخلال بالاتفاق كما في الوثيقة (٦١) "عن جميع الدعاوي والخلول".

- **الخُوخَة**: فتحة في الباب يدخل معها الضوء.

- **الخيف**: سبق وصفه في الكلام عن خيف الهويشمي.

---

[1] انظر الديار ص/٤٤٣.

- د -

- **الدَّاثِرة**: السكين القديمة التي دَثَـر حَدُّها أي امَّحَى، وتُطلَق - مجازاً - على الرجل الخامل فيقال هو داثر، وكل ذلك فصيح، وانظر في معناها (نَصْـلَة).

- **الدَّاجِن**: العنز أو الشاة تألف البيوت، وهي فصيحة.
- **الدَّارِجَة**: الكُرَة من خيوط الشَّعْر، حيث تَـلفُّ النساءُ شعر الأغنام بعد غزله في خيوط مكوَّرة مدوَّرة فيما يشبه الكرة، وتسمى هذه الكرة (الدراجة) وعند صناعة (السّدو) تنكث النساء هذه الدّوَارِج رَوْحَةً وجيئة على طول السَّدُو، وهي فصيحة فمن معاني دَرَج: طوى.
- **الدَّخِيل**: سبق وصفه في فصل الأعراف والقوانين.
- **دَرَّجْتُ**: سَبَّلْتُ وأَوْقَفت، كما في الوثيقة (٧٣) "إني سَبَّلْت ودَرَّجْت حسنةً من حسنات المسلمين أربعَ نخلات...".
- **الدِّعْبُ**: منحنى في الوادي حيث تكون فيه صخرةٌ وحجارة تَرُدُّ سيلَهُ ليعود إلى مجراه.
- **الدُّغْلُوب**: دودة كصغار السَّمَك تكون في الماء القليل، وقد يُطلق على الماء القليل تحت الصخرة.
- **الدَّلاَّخُ**: من يسرق عنزاً من مُراح الغنم أو يترصد لها في مرعاها ويذبحها خلسة ثم يعود لأخذها بعد ذهاب القطيع، كما في

الوثيقة (٥٨) "وحَشْمُ غنم المَفْلاَة بثمانية رؤوس على الدلاّخ، والذي في المُراح تُدْلَخ بأربعة غنم..." وتدلخ: تُعَوَّص.

- **الدِّمْنَةُ**: بقايا روث الأغنام بعد رحيل السكان من المكان .

- **دَمٌ ولَزَم: الدَّمُ** :الاعتداء على النفس بقتل أو ضرب، **واللَّزَم**: المال الذي يدفع دِيةً أو أَرْشاً، كما ورد في الوثيقة (٤٧) "على أننا يا ذَوِي مِسْحِم خامسُ خمسةٍ لرجال القُرُون بِدَمٍ ولَزَم" وقد سبق الكلام عن اللِّزْمَة في الأعراف.

- **دَنَّق**: أَرْخَى رأسه أو انحنى لأخذ شيء.

- **الدولة العَلِيَّة**: الدولة العثمانية، انظر الوثيقة(٧٠).

- **الدِّين**: حَلِفُ اليمين، يقول القاضي ألزمتك بِدِينٍ أي بحلف قَسَم.

- ذ -

- **الذَّاهِبَة**: الدَّابَّةُ المفقودة من غنم وإبل.

- **ذبيحة الضيف**: ما يُكرم به الضيف، انظر الوثيقة(٥٨).

- ر-

- **رَبْعٌ من المسلمين**: جماعة منهم، كما في الوثيقة (٦٤) "قد حضر ربع من المسلمين".

- **الرَّحَا**: الآلة التي تُطْحن بها الحبوب، وتتكون من قطعتين مستديرتين من الحجارة الصلبة، وفي وسط كل منهما ثقب يتقابلان يُثبت في ثقب السّفلى القُطُب (وهو ما تدور حوله الرحا)، ويكونُ الثقبُ الأعلى أوسعَ منه في السفلى لتدور حوله الرحا،

ولتوضع فيه اللَّهْوَة (وهي كمية الحَبّ التي توضع للطحن) كلما انتهت اللهوة السابقة، أما المِقْبَض الذي يُمسَكُ به لتدور الرحا العليا فيسمى (الرَّيْد) وهو في الفصحى الرائد، ويسمى الفراشُ الذي يوضع تحت الرحا (النَّطَع) وهو من جلود الأغنام ويُنْطق بفتح النون والطاء وهو فصيح، ووجْه من عدة وجوه فصيحة سبقت في النطع في المصنوعات الجلدية، وللرحا مقاطِعُ معيّنة من الجبال تُقطع منها الحجارةُ ثم تُصنع منها الرحا، ومن الرحا ما يكون في المنازل، ومنها ما يكون سبيلاً (وقفاً) عاماً يأتي الناس إليها للطحن، وهذه عادة تكون كبيرة أما (رحا) المنازل فتكون صغيرة ليسهل على النساء إدارتها.

- **رَدَّيْتُ:** طَلَبْتُ منه شاهدين كما في الوثيقة (٣٥) "ورديتُ سالم على مُوجب دعواه لشاهدين..." ومثلها ما ورد في الوثيقة (٢١) "رديت على ابن مُسيْعِيد شاهدين على حكم ما ادَّعى به..."
- **الرَّفْلاَء أو الرَّفْلَة:** المرأة لا تحسن عمل الأشياء كالطبخ والخياطة، ولها أصل في الفصحى، وانظر ما سبق في البندقية ص/٢٧٢.
- **رَقْيَةُ النَّخْلَة:** أي تسلّقها وأخذُ بعضِ ثمرتها بقصد السرقة، كما في الوثيقة (٥٨) "وَرْقيَةُ النخلة بخمسة وسبعون ريال".
- **رُكْبَة مَثْنِيّة:** ثنيُ ركبة الرِّجْل يعني البقاء في المكان في الحَرْب وعدم مغادرته حتى الموت استبسالاً في الدفاع، وهي تعني في العهود والمواثيق الالتزامَ بتلك العهود كما في الوثيقة (٣٤) و(٥٨).

- **رَامَتْ العَنْزُ ولدَها:** عادت لإرضاعه بعد أن نَفَرَت منه مستنكرةً أن يكون ولدها.
- **الرُّمَّة (بضم الراء):** جُمْلَةُ الأرض المملوكة شاملة ما يُزرع منها وما لا يُزرع، كما في الوثيقة (٢١) "العُقْصِيَّة في رُمَّتِي" أي تحيط بها أملاكي، وهي فصيحة فكلٌّ من أخذ شيئاً كله فهو أخذه برمته أي كلّه.
- **الرِّمَّة** (بكسر الراء):، الرجل الضعيف الشخصية، تشبيهاً له بالأشياء البالية التي لا قيمة لها.
- **الرَّنْقَةُ:** الطين في الرياض (المزارع) والأودية إذا جفَّ عنه الماء، ويكون غباراً دقيقاً وتتمرغ فيه الإبل، وهي فصيحة.
- **الرِّوَى(بكسر الراء مشدّدة وفتح الواو):** وُرُود مَوْرِد الماء لأخذ ماءٍ على الدابة للسقيا، وهي فصيحة، كما في الوثيقة (٥٨) "إلا المَضْيُوف يَرِدُ بحماره للرِّوَى".
- **الرَّيْد:** يَدُ الرَّحى، وهو في القاموس (الرائد).

- ز -

- **الزَّاغُوت:** هو ما يُعرف الآن بالإنفلونزا الحادَّة.

- **الزَّيَارَة:** أكوامُ التراب الكبيرة تكون حول المزارع.
- **زَرَق:** ذَهَبَ إلى المكان بسرعة، يقولون: أُزْرُقْ أي اذهب مسرعاً، والزَّرْقَة الروحة السريعة، ولها أصل في الفصحى.

- **زَمَّ القِرْبَة**: رَفَعَها بعد ملئها بالماء لحملها على الظهر، وزمَّ الشيء رفعه، ولها أصل فصيح.
- **زَوَّار المدينة**: زائر المدينة المنورة (الوثيقة ٥٨).
- **زَقَلَ الشيء**: دَفَعَه، وازْقُلْهُ: ادْفَعْه إليَّ.
- **الزُّوْمُ**: الكِبْرُ والغَطْرَسة والشموخ بالأنف، مأخوذة من (زمَّ) في الفصحى.

- س -

- **سارت الروضة**: أي صارت (أبدلت الصاد سيناً) وقد وردت في الوثائق (٥٢، ٥٤، ٥٥، ٦٠، ٦٥، ٧٩، ٨٤).

- **سارق صِرَام الزرع**: صرام الزرع: هو الزرع المصفوف في حُزَم حول المَقْرِ انتظاراً لجفافه حتى يُداس بأقدام الإبل أو يُضرب بالمِعْمَاش لفصل الحبّ عن التِبْن، وقد ورد في الوثيقة (٥٨) أن حُشُومَة (غرامة) "سارقِ صرامِ الزرع بأربع مئة ريال" وانظر شرح المَقْر والمِعْمَاش في معجم المعاني(حرف الميم).
- **ساقِي**: مَجْرَى الماء في المزارع التي تُسقى من عيون، وقد يسمى أيضاً قَنْطَرة، كما في الوثيقة (٧٨) "ساقي عُسَيْلان".
- **السُّبُورُ**: جمعٌ واحدُها سابِر، وهو من تكلِّفُه القبيلةُ بمراقبة الطُّرُق لإخبارها بالغزاة، وغالباً يعتلي جبلاً ويختفي فيه فإذا رأى الغزاةَ صاح أو انخلس لإخبار القبيلة، وهو العَيْن في الفصحى، وله أصل

في الفصحى فهو يسبر الأخبار ليعرف خطورتها كما يسبر الجَرَّاحُ الجُرْح ليعرف عمقه.

- **السَّبِيل**: الوقف، شرحت في الأعراف والقوانين.
- **السَّحَّارَة**: صندوق خشبي كبير لحفظ الملابس وغيرها، والأغلب أن يكون مزخرفاً.
- **السَّدْفَة**: تطلق على وقت انفصال الضوء عن الظلام ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار، وتنطق كذلك السَّدَف، وكل ذلك فصيح، وبعضهم ينطقها بضم السين في السدفة، وبعضهم ينطق السين صاداً (الصدفة) وكثيراً ما تستخدم في بدء السير فيقولون: خرجتُ مع السدفة أو عندما أسدف الوقت.
- **سَدُّ اللِّزَم**: انظر اللِّزْمة في الأعراف.
- **سَدّ الوَجْه**: كناية عن الالتزام الشديد بالعهد، وقد فُصّل الكلام عنه في الدَّخِيل وتَبْيِيض الوجه، في الأعراف، وانظر مثاله في الوثيقة (١٠).
- **السَّدُو**: شُرح في بيت الشعر.
- **سَرَح بالغنم**: سار بها صباحاً إلى مكان رعيها، والسارح: الراعي، وهي فصيحة، وفي القاموس"المَسْرح: المرعى" وانظر في المعنى نفسه(تَحَّ وفَلاَ).
- **سَعَّر الكلامَ**: ثَمَّنه، يقال سَعَّر كلامَه أي قدّره ولم يسيء إليه بجواب غير لائق، ويقال في المَثَل: عنده مِسْعار أوعِلْم خِيار.

- **السِّلاةُ:** شوكة النخل، وفي الأمثال"في الوجه مرآة وفي القَفَا سِلاَّة".
- **سَلْمُ حَرْب:** السَّلْم هو العُرْف والقانون، وجمعه سُلُوم، وهو مماثل لسوالف وسواير الآتية.
- **السِنَاف:** نهاية سَفْح الجبل كما في الوثيقة (٤٤) "ومن يَمَنْ يحدّها سِنَافُها".
- **السَّمْلُول:** ما كان بحجم الشَّعْرة من الأعشاب وغيرها.
- **سُوَاة بَيْعِ الإسلام:** أي يَتَّفِق مع فِعْل المسلمين الموافق لأحكام الإسلام، كما في الوثيقة (٤٩) "سواة بيع الإسلام" والوثيقة (٥٩) "سواة بيوع الإسلام".
- **سُوَالِف حَرْب:** جمع سِلْف أي قانون وعُرْف، كما ورد في وثيقة سابقة في الأعراف في الخامِس "بسوالف حرب المَمْشية" أي أعراف حرب المعمول بها"[١].
- **سَوْقُ دَمٍ:** دفع أَرْش الجناية عن دمٍ ناتجٍ عن ضَرْب، كما في الوثيقة (١٨) "وليس يبقى له سَوْق دمٍ ولا مَسَاق".
- **سَوْقُ الفَرْقِيَّة:** دفع الفَرْق، وقد سبق تفصيل ذلك في الأعراف والقوانين، وانظر الوثيقة (٣٤).
- **سُوَايِر حَرْب:** جمعساير وهو القانون والعرف وهو مماثل لكلمة سوالف وَسَلْم السابقتين.

---

[١] انظر ص/١٥٠.

- **شاة المُرَاح:** المراح هو مرابض الغنم حول البيوت، وشاة المراح هي من كانت موجودة فيه، وفي الوثيقة (٥٨) "شاة المراح تُدْلَخ بأربعة غنم" أي عند الاعتداء عليها فيه يكون التعويض أربع غنم.
- **شاة المَفْلاَة:** هي التي ترعى نبات الأرض ولا تُغذّى في البيوت، وهي عربية فصيحة، ففي القاموس "افتلاءُ المكان رَعْيُه" وفي الوثيقة (٥٨) "شاة المَفْلاَة بثمانية رؤوس على الدَلاَّخ "أي عند الاعتداء عليها في مَفْلاَها تكون الغرامة ثمانية رؤوس، وانظر الدلاخ في حرف الدال.
- **الشَّاعَة:** غُصْن يُقطع من السِّيال أو السَّمْر، ويُستخدم مَرْسَى لأَطْناب بيت الشعر ويُوضع فوقه الحصى، والشَّاعَة أيضا غصن يُقطع من شجرة ويُركز فوق كَوْمٍ من الحصى للدلالة على بداية منطقة الحمى أو نهايتها.
- **شالَ الشيءَ:** رَفَعه، ويقال للناقة شالت ذنبها أي شوَّلت به، وكل ذلك فصيح.
- **شِلْتُ:** تحمّلتُ المسؤولية، تقال جواباً إذا طُلب من شخص أن يتحمل مالاً أو غيره بصفته متعهداً بالوفاء به عن نفسه أو عن غيره كتعهد اللَّزِيم بالوفاء بما يطلب من خمسته (انظر اللزمة).
- **الشَّبْشَرَة:** نَسْجُ سعف النخل لعمل الحُصُر والمراوح وغيرها.

- **الشَّدَّاد**: الراحل من مكان إلى آخر، وسبق شرحه في أوصاف الناس.
- **شُرْبُ الماء**: يُراد به ما هو مخصص من ماء العين لسقيا المزرعة، كما في الوثيقة (٧٨) "وبمالها من شرب الماء".
- **الشَّعَرة**: الماء المنساب على هيئة قَطَرات من صخرة في أحد الشعاب، كما في الوثيقة (٥٨) "ومن الشعَرَة من أُثَيْب..."وسيأتي التعريف بأثيب في الديار.
- **الشفى**: هو حَرْفُ كل شيء، وشَفَى الجبل أعلى قمته، وهي عربية فصيحة ومنها ما ورد في الوثيقة (٨٠)"من شَفاه إلى حد الجسر..." أي من أعلاه إلى أسفله، والشَفَى: اسم موضع أيضاً سيأتي في الديار".
- **شَلَّ الثوبَ وغيره**: خاطه خياطة تتباعد فيها غُرزاتُ الإبرة.
- **شُهُود الأرض**: كل أثر قديم، وقد سبق شرحه في حماية البيئة، ومن ذلك ما ورد في الوثيقة(٢١) "شهود الأرض تغني عن شهود العرب".
- **شُوَارِيْه**: أي علاماته، ومفرده شارِيَّة، يقولون شارية المكان كذا أي علامته.
- **الشَّيَرة**: هي الشجرة تـُنْطق جيمها ياء، وهي من كلمات قليلة مثلها، مثل (العاجز) تنطق (العايز) والمسجد تنطق (المَسْيِد)، وتجمع بالياء فيقال شَيَر وأشيار وعايزين ومَسَايد.

- **صَرْفُ اليَمِين**: إعفاء من لَزِمَه حَلِفُ يمينٍ من أداء اليمين، تجنباً لآثارها وسعياً للصلح، كما في الوثيقة (٢٣) "وصرفنا عن الردادي اليمين وهَرَجْنا: للمِحْمَادي فدوةَ اليمين، ورضى به ١٥ ريال" أي أعفينا الردادي من اليمين، وطلبنا منه بالطيب مبلغاً مقابل إعفائه من اليمين وقَبِلَ الطرفُ الآخر بالمبلغ؛ لأنه بحلف اليمين لن يحصل المدعِي على شيء إذ ليس لديه بيِّنة، ولذا لزمت المدعَى عليه اليمين، وصرفُ اليمين فيه تطييب للنفوس وبراءة للذمة بالدفع للمدعي (وانظر ما سبق عن تعظيم القبائل لليمين ص/١٤٨).
- **صَرَم**: يقال صرمَ الزرعَ أي قَطَعَه وجَزَّه من الأرض ووزَّعه في حُزَم ليداس إذا جف فَصْلاً للحَبّ عن التبن، وهو عند أهل الديار خاص بالزرع ولا يُطلق على جذاذ النخل، وإن كان الصرام في الفصحى شاملاً للاثنين، ومثاله ما ورد في الوثيقة (٤٨) "وأُشهدُ اللّهَ العظيم، وما بين يديه أن سعيد بن سفر صَرَم أمّ رَصِيف".
- **الصَّفْحُ**: جانب الجبل المُضْطَجع أي المائل ميولاً متدرجاً من الأعلى حتى يصبح عريضاً في أسفل الجبل، وهو في الفصحى بالصاد (صفح) وبالسين (سفح) إلا أن أهل الديار لا ينطقونه إلا بالصاد.
- **الصَّلِيبَة**: جمعها صلائب، وهي فَتْل الحشائش كالنجم والقِبَة في لفائف طول الواحدة منها حول الباع، ثم يضعون كل ١٢ لفافة في حزمة واحدة يسمونها صليبة، وتُغذَّى بها الحيوانات بعد جفاف

الأعشاب، وهي طريقة لحفظ غذاء الحيوانات، وكانت لها سوق رائجة في الماضي لتغذية إبل قوافل الحج، وانظر ما سبق في النباتات (نبات القِبَة).

- **الصَّمْدُ:** أرض صلبة غليظة مرتفعة بجوار الأودية وفيها ميول نحوها، وأغلب الرياض (المزارع) فيها صمد ينحتون منه ليوسعوا الطين، ويقولون: هذه الأرض صَمْد أي لا حياة فيها.
- **صِنْوان وغير صنوان:** سبق شرحها في الكلام عن النخل.

- ض -

- **ضَبَّة:** شرحت في المباني الحجرية (انظر الضّبَّة والمفتاح).
- **الضِّرْس:** الجبل الصخري الصغير، يشبه ضرس الإنسان، كما في الوثيقة (٤٦) "ومن شمال الضرس حَقّ التَّنْضِبِيَّة".
- **الظَّعْن:** سبق شرحه في أوصاف الناس.
- **الضِّلْعُ:** الجَبَل ويجمع على ضِلْعان، كما في الوثيقة (٨٤) "الكائنة تحت الضِّلْع المسمى الأُشَيْهِب".
- **الضُّمَّان:** جمع ضامِنْ وهو الملتزم بوفاء المتعهد أو البائع بما تعهد به أو باعه، وقد يوصف بأنه شاهد أو كفيل، ولكل بائع ضمين أو كفيل وللمشتري مثله، وكذلك الحال مع المدعي والمدعى عليه لكل واحد منهما ضامن بأن يلتزم بما يحكم به القاضي، ويَرِدُ هذا في كثير من وثائق البيع والاختلافات، كما في الوثائق ١٠ و١٢ و ٢١ و ٢٩ و ٤٥ و ٤٧ و٤٨ و ٥٠ و ٥٤ و ٦٢ وغيرها.

ـ **الضَّيْفة الهاضلة:** العنز أو النعجة التي تَهْضِل على مُراح الغنم ليلاً أي تكون ضائعة من أهلها ثم تأتي وتدخل مع الغنم كأنها ضيفة على أهل البيت، وعقوبةُ من يذبحها كبيرة؛ لأنها طلبت الأمان فخان من لجأت إليه أمانته، وقد نصتْ على العقوبة أمانةُ الفِقْرَة (وثيقة ٥٨) بقولها:" الضيفةُ الهاضلة بأربعة وعشرين رأس، وقِدْرها وصَحْنها وعدتها يُحطّ في مضاخر الذي في بطنها، ما يَخْرُج منها ومن خرج منها بُور" أي غرامتها على من ذبحهابأن يدفع ٢٤ رأساً ويُصادر منه القِدْر الذي طبخها فيه والصحن، وبقية العُدّة توضع في المضاخر(المخازن) التي في الأرض التي حدث فيها الذبح، وهي عقوبة قاسية بسبب الخيانة.

ـ ط ـ

ـ **طارحُ مالِه:** أي راهن كل ما يملك مقابل ما التزم به، ومثاله ما ورد في الوثيقة (٥٨)"وأمينُ هذه الورقة، أمانةِ الفِقْرَة، حمود بن عمران وبعده كل من يدرك الأمانةَ من ذوي سالم وهو طارح مالِه عن زوالها..." أي واضع لكل ما يملك هو والورثة من بعده في الحفاظ على سلامة الوثيقة.

ـ **الطَّارِش:** الرجل يذهب إلى أماكن العُشْب ليعرف كثرته، ليرحل إليه أهلُ الأغنام والإبل لترتع فيه والطَّرْش: الماشية، وانظر ما سبق في (حِلْنا) في حرف الحاء.

- **الطَّارِفَة**: اسم لحاكم القرية أو المركز المُعيَّن من الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود، ثم تغير فيما بعد إلى رئيس مركز، كما في الوثيقة (٨٥).
- **طايِحَةٌ سَكِّينُه**: يوصف بها الحامي، ومعناها ساقطة عدالته في الحمى إذا غضَّ النظر عن راعٍ في الحمى أورعت فيه غنمة أو جامل ابن عمه وقد فُصّلت شروط الحامي في الكلام عن الحِمَى.
- **طَبَّ طينُها**: وصل إليه، كما في الوثيقة (٢١) في قوله عن وصول ماء السيل إلى طين الروضة "مَرَدُّها من الفَحْل لَمَا طبَّ طينَها" أي حدودها من سيل الوادي الفحل (الكبير) إلى أن صبّ في وسطها.
- **الطِّرَاق**: ممر المشاة الضيق المعترض من تحت الصخور العالية في الجبل.
- **الطَّرْفَانِيَّة**:النخلة الواقعة في الطَّرف أي الأخيرة، كما في الوثيقة(٧٣) "ونِقَالَتُها الوَدِيَّة الطَّرْفَانِية"، وتطلق على النخل وغيره.
- **الطُّرْقِي**: الرجل الماضي من مكان إقامته إلى مكان آخر لإنجاز عمل ثم العودة، ويُسمَى مشواره (طُرْقَة) فيقال هو في طُرْقَة، وفي القاموس"المَطَارِيق: القومُ المشاة"، ويقولون: طَرَقَنا طُرْقي أي مَرَّ بنا.
- **الطَّرْق**:ضَرْب الصّوف والشَّعْر بعصا لنَفْشِه حتى يسهل غزله، وهي فصيحة.
- **طَقَّ**: حَدَّد حدودَ المكان حين طُلب منه أن يُبيِّن حدود المِلْكية حسب ما يَعْرف، والأصل أنه إذا وقف عليه يَطُقُّ (يَطْرُق) بعصاه في

الحجر معلناً أن هذا هو الحد، كما في الوثيقة (٨٠) "من قِبْلَة الجسر الذي طَقَّ بَرَكةُ بن مسعود".

ـ **طَلْبَات**: جمع طَلْبَة وهي الدعاوى والمطالبات، كما في الوثيقة (٤٤) "وَكِيل عن الطَّلْبات" أي المطالبات والدعاوى.

ـ **طَمَّنَ**: تُقابِلُ رَفَعَ، يقال رَفَعَه أي إلى أعلى وطَمَّنه أي خَفَضَه، ويُطلَق الطَّامِنُ على الشيء يقع أسفلَ شيء آخر، كما في الوثيقة (٨٤) "إنّ ما طَمَّن الأشيهبُ ملكَ العويضات" أي ما وقع أسفل جبل الأشيهب.

ـ **الطُّلُوع**: النَّشْأَة، كما في الوثيقة (٨٤) "هذا ما نسمعه من مدة طُلُوعِنا إلى الآن" أي منذ نشأتنا وإدراكنا للأمور.

ـ **طَوْلَة**: اعتداء، أي إطالة اليد بالاعتداء، كما في الوثيقة (٧٣) "ومَكْتُول الحَشَم عنهم إلا إن كان طَوْلَة" أي لا يحاسبون على فتح الخَشَبة إلا إذا كان اعتداء، وفي "مكتول" انظر (كَتَل) في حرف الكاف.

-ع-

ـ **عازَتُها**: حاجتُها إي الحاجة إليها، كما في الوثيقة(٧٣)"إلاّ لجات عازتها" أي إذا جاءت حاجتها.

ـ **عايْدِيَّة**: قديمة، يقال حُجّة عايدية أو بئر عايدية أي قديمة، نسبة لقوم عاد، كما يقولون قُرَيْشِيَّة ويعنون قديمة، ومثاله ما ورد في الوثيقة (٨٤) "وبِيَدِي حُجّة عايدية" أي قديمة.

ـ **العَايِز**: هي العاجز تنطق جيمها ياء من كلمات قليلة تنطق كذلك، وتعني العاجز عن الحركة ككبير السن وانظر ما سبق في الشَيَرة.

ـ **عَدَّ**: تستخدم بمعنى (ذَكَرَ) كما في الوثيقة (٦٥) "وحلفوا بالله تعالى ما عندنا غير ما عَدَّيْنا..." أي ما ذكرنا من الأشياء التي عددناها أي ذكرناها ولم نترك شيئاً لم نذكره.

ـ **العِدُّ**: بكسر العين مَوْرِدُ الماء من الآبار وغيرها مما لا ينقطع ماؤه، وهي(نطقاً ومعنى) موافقه لما في القاموس "العِدُّ: الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع كماء العين".

ـ **العَدِيم**: من مات وليس له ورثة أي لا وَلَد ولا والد (الكَلاَلَة).

ـ **عَذَاها**: الزرع الذي لا يسقيه إلا المطر، وهي عربية فصيحة، وقد ورد في الوثيقة (٥٨)"وقد تلازموا باللَّزَم المذكورة على حِمَاها وعَذاها ومَحْجَاها وتَخْتِيمة زَرْعَتْها" والذي تلازموا عليه هو الدِّيرَة.

ـ **العِذقة:** مَوضِع يكون مملوكاً لكل الخَمْسَة من القبيلة أو فَرْع منها، وغالباً يكون في الجبال، بحيث يحق لكل فرد أن يُرْدِح فيه (يَبْنِي) الخَشَب أي المعاسل ولا يملكه فرد واحد من الخمسة كما لا يمكن أن يملك فيه غيرهم فهو ملكية جماعية لتلك الخمسة أو فروعها.

ـ **العَرْضُ:** تقال في مجالس البيع، ومعناها الإعراض والانصراف والتفرُّق من مجلس البيع، كما في الوثيقة (٢٧) "بريالات خمسين خالص بها الوكيل مبارك من يد المشتري مبيريك بن عودة في المجلس قبل العَرْض"أي الانصراف من مجلس البيع.

ـ **العُرْبَان:** أطلق لفظ العربان على القبائل العربية في الشام والعراق والجزيرة العربية، ومن أقدم من استخدمه المحبي في خلاصة الأثر حيث قال عن أحد أمراء الحج سنة ١٠٥٣هـ "وأطاعته العربان"[(١)] واستخدم الرحالةُ والمؤرخون هذا اللفظ في حال الخلاف أو الحروب مع القبائل أما إذا رضوا عنها فيستخدمون لفظ "العرب"، ويغلب على الرحالة المغاربة استخدام لفظ (الأعراب) ويطلقونها كذلك على قبائل المغرب وأحياناً يستخدمون لفظ العرب، أما الأوربيون ومن حالفهم فاستخدموا لفظ(البدو)، ومؤرخو الحجاز القدماء ـ غالباً ـ يسمون القبائل بأسمائها، أما مؤرخو زماننا ممن

[(١)] خلاصة الأثر٢/٨٨.

كتبوا عن الماضي أو ترجموا كتبه فحيناً يكتبون العربان[1] وحيناً يكتبون القبائل المتمردة، وحيناً يضيفون كلمة عربان لاسم القبيلة[2]، ومنهم من يستخدم كلمة "الأعراب" مع أن المؤلف الذي يتحدث عنه استخدم لفظ "العرب"[3].

- **عِرْقَة:** أُجْرة مقابل العمل، كأنها بديل للعَرَق، وفي الحديث الشريف "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجفّ عَرَقه" وفي الوثيقة (١٩) قال عن النخلة التي مَلَكَها بأنها "عِرْقَة له" أي أجرة عمل.
- **العَصَبة:** الوَرَثة.
- **العَطَن:** المكان الذي تبيت فيه الجمال حول البيوت.
- **العَضَل:** (**بفتح العين والضاد**) الضَّرَرُ الذي يلحق بالمضروب في أحد أعضائه بسبب الضرب أو غيره، ويقولون لمن اشتدّ عليه الألم ولم يقدر على المشي هو مُعْضِل، وهي فصيحة، وفي الوثيقة(٤٥) "وما يَلْحَق فالحَ من العَضَل فهو عليه" أي على المدعى عليه.
- **العَقْرُ:** هو جَرْحُ ذيلِ البعير أو البقر الذي يرعى في الحِمَى، بحَزِّه حَزَّةصغيرة بسكين دون أن يقطعه، ولا تذبح في الحمى كما هو الحال مع الغنم، وقد وُضِّح ذلك سابقاً في العقوبة للراعي في

---

[1] انظر مثلاً عبد الرحيم عبد الرحيم: محمد علي وشبه الجزيرة العربية ٢/٣٩-٤١.

[2] مثل عواطف نواب: الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨ وغيرها.

[3] مثل مركز بحوث ودراسات المدينة في كلامه عن ذيل الانتصار لعمر السمهودي في(كتاب المدينة في مئة مخطوط/ج).

الحمى، وفـي الوثيقة (٥٨) أن أبقار الحَرْث لا تُعْقَر شريطة أن تكون فـي مزرعة الحَبّ. وإن تجاوزت الشرط فهي تُعقر تحت اللّزَم.

- **العَقْمُ:** كوم من التراب ممتد كالجسر، كما فـي الوثيقة (٦١) قال عن الروضة"ولها عَقْمٌ من الحَدَب الأحمر...".

- **العَلَقَة:** دودة تكون فـي الماء القليل في الآبار وغيرها تعلق فـي حلق الإنسان إذا شرب منه.

- **العَنِيَّة:** المرأة التي يُعنى الرجل ويلتزمُ بنفقتها من أم وبنت وأخت وزوجة، وفـي الوثيقة (٥٦) "مُوكِّل رُشَيْد... على الماليَّة والعَنِـية" وقد شرحت المالية فـي حرف الميم.

- **العَوْنَة:** اجتماع عدد من الرجال لإعانة رجل فـي حفر بئر أو بناء جسر أو غرس نخل، وهي عمل تعاوني بدون أجر، ويوفِّر لهم صاحبُ العمل القهوةَ والطعام (الإفطار والغداء) وهـي قسمان: **سَرْحة** وهي عمل الصباح إلى الظهر، **ورَوْحَة**: وهي عمل ما بعد الظهر.

- **العِيَال:** تعني الأولاد، وتطلق على أولاد الإنسان، كما فـي الوثيقة (١٠) "عِلْمُها فـي عِيال عيد" ومثلها الوثائق (٣ و٤٤ و٤٦ و٥٣ و ٦٤) وتطلق أيضا على أولاد غير الإنسان، كما فـي الوثيقة (٥٨) حيث قال عن الغَنَم "مَخَرَّجَات عِيَالهنّ".

ـ **عَيْنُهُ:** نفسُه أي ذاته كما في الوثيقة (٤٤) "قد وكَّلتُ وفوّضتُ من بعد عَيْنِي أولادي" وفيها "وكيلي على عيالي بعد عيني مرشدُ بن سالم" والمراد بعد غياب ذاتي بالموت.

ـ غ ـ

ـ **غِبَّ حُضُورِهِ:** أي بعد حضوره كما في الوثائق (٩ ، ٢٤، ٥١، ٥٢، ٦٥ ، ٧٧، ٦٩، ٧٠، ٧٨) ومثلها "غِبّ تلاوة ما حُرِّر" أي بعده كما في الوثيقة (٧٥).

ـ **غزَّةُ الجَنْبِـيَّة:** كناية عن الثأر من خَمْسة الرَّجُل (فَصِيلته) ويعبِّرون عن خمسة الرجل بقبَّاضَة الجنبية[1].

ـ ف ـ

ـ **فاسِرْ وَجْه:** قاطعُ وَجْهٍ أي مُخِلّ بالتعهد الذي أعطاه بوجهه، وذلك باعتدائه على من التزمَ ألاّ يمدّ يَدَه عليه، أو تخلَّفَ عن موعدٍ للتحاكم عند القاضي، وهذا من العار عند العرب، وفي الوثيقة (٤٥) "وصحّ عندنا في قَنّ حرب أن فالحَ في وَجْه ـ إنْ مَدَّ اليدَ فيه أو تَغَيَّب ـ أنه فاسِرُ وَجْه"، وهي فصيحة ففَسْرُ الوجهِ المُغَطَّى هو كَشْفُه، وهو هنا غطاء معنوي، وقد مضى الكلام عن قطع الوجه وتَبْيِيضه في الأعراف والقوانين.

ـ **فاضَتْ دعاوِيهم:** انتهى سَمَاعُ حججِ كلٍّ من المدعِي والمدعَى عليه، كما في الوثيقة (٢١) "بَعْدَ ما فاضتْ دعاويهم".

---

[1] انظر ما سبق عن ذلك في الأعراف والقوانين ص/١٤٥.

ـ **فَتْحُ السُّدَّة:** هي السِّدادة، والمراد جولات الوَجَاهَة لحل المشكلات التي تسبق المَلْفَى، وقد سبق إيضاحها في الملفى.

ـ **فَحْلُ الغَنَم:** الذَّكَرُ من الغنم يُرَبَّى ليضرب الغنم (يُلقِّحها) ويكون مُنْجِباً، ولذا يُعتنى به، وقد سبق في الكلام عن الحمى أن قانون قبيلة حَرْب يمنع ذبحَ الفحل في الحمى فإن فعل الحامي ذلك حوكم إلى القاضي.

ـ **فِدْوَة اليَمِين:** التعويض عنها بمالٍ يُدفع، وقد فُصِّل ذلك فيما سبق في الكلام عن صَرْف اليمين.

ـ **الفَرْق، الفروقات، الفَرْقِيَّة:** سبق شرح كلّ ذلك في الأعراف والقوانين.

ـ **فَدَغَة:** شجّة بحصاة أو غيرها فأسال دمه، وهي فصيحة، وفي القاموس"فدَغَه كمنعه: شَدَخه" والأَفْدَغ: الغبي الساذج، مؤنثه فَدْغاء، كأنما جاءتهما شَجَّة فأخلَّت بإدراكهما.

ـ **فَضْلِيَّة:** تَفَضُّل أي إفضال من الشخص على الآخر وليس حقًّا له، كما في الوثيقة (٢١) "ولا أَخْبُر فيه فَضْلِيَّة".

ـ **الْفية:** ظلالُ الجبال إذا مالت الشمسُ للغروب، وبها كانوا يوقِّتون فيقولون: جئتُ أو ذهبتُ مع مَيْلَة الفية، وهي فصيحة المعنى إلا أنها مهموزة، ففي القاموس "الفيء: ما كان شمساً فينسخه الظل".

- **فيَّضَ الوادي:** سارَفيه من أعلاه منحدراً إلى أسفله باتجاه فيضان السيل فيه، ومثلها (كَتَّ) التي ستأتي في حرف الكاف، وضِدُّها (قَبَّلَ) في حرف القاف.

- ق -

- **القاصِر، القُصَّر، القُصَّار:** الأيتام الصغار يموت عنهم أبوهم وهم دون سن البلوغ (انظر الوثائق ٣٥، ٤٠، ٣٨).
- **القَالَبُ:** ما يُصبّ فيه رصاص البندقيّة، وهو بأحجام مختلفة حسب أنواعها[١].
- **القَبَلُ:** (بفتح القاف والباء) مقابلةُ الخصمِ لخصمه للتحاكم عند القاضي، كما في الوثيقة (٤٥) "وأَلْزَمْنا دخيلَ اللّه وَجْهَ في القَبَل: إني لأُقَابِل فالحَ بالحق نهارَ النصف من عاشور..." وهي تعني المقابلة للتحاكم إذا امتنع عنها أحد الطرفين أو تعني الطرفين المتقابلين للتحاكم، كما في الوثيقة (٨٤) "متلازمَيْن القَبَلَيْن على ما نقول فيها بوجهِ الحق بينهم في هذه الأرض..." ولها أصل في الفصحى، ففي القاموس "وقَبَليًّا، محرّكة، وقَبِيلا كأمير أي عِياناً ومقابلة".
- **قَبَّل الواديَ:** سار متجهاً من أسفله إلى أعلاه بعكس ماء السيل، وهو مضاد للفظ "كَتَّ" و"فيضَ" الواردتين في مكانهما من هذا المعجم.

---

[١] له صور كثيرة ص١٥٨ من كتاب جذور وتراث لعبد العزيز الحازمي.

- **قِبْلِيَّة**: أي قَبُول لدعواه، كما في الوثيقة (٢١) "ماله عندي قِبْلِيَّة إلا بحجة مَطْوِيَّة" أي ليس له عندي سماع وقبول لدعواه إلا بحجة مكتوبة.
- **القَبِيلَة**: تُطلق على ما هو مشهور وهي قبيلة النسب، ولها معنى آخر عند أهل الديار حيث تعني العَقَبَة في الجبل، ويجمعونها على قبائل أيضاً، وتسلكها الطُرُق للمشاة وللإبل المحمَّلة إذا كان الوادي وَعِراً، ولها أصلٌ في الفصحى ففي القاموس "القَبَل: نَشَز(مُرْتَفَع) من الأرض يستقبلك أو رأسُ كلِّ أَكَمة" ولا تعرف عند أهل الديار بغير اسم قبيلة أَمَّا عقبة فغير مستخدم.
- **قُرَيْشِيّة**: أي قُرَشيّة نسبة لقبيلة قريش، ويعنون بذلك أنها قديمة وليست جديدة محدثة، كما في الوثيقة (٢١) "العُقْصِيّة قريشية ومسقاها ما يَنْكَفّ" أي هذه الروضة قديمة، وكذلك مَسْقَاها مثلها، ويقولون كذلك عن القديمة (عايدية) وقد سبقت في حرف العين.
- **قَرْطَعَ الماء**: رَشَفَه أو جَرَعة جرعات، والقَرْطُوع: الرشفة الواحدة يكون لها صورت في الحلق.
- **قَرَشَ**: قَرَشَ الشجرة أي قَطَّعَها قطعاً بالفأس لتكون حطباً، ويكون ذلك للأشجار الكبيرة إذا ماتت، ويسمون عمل ذلك (قِرْشَة) ومن يعمله القَرَّاش، وهي عربية فصيحة، ففي القاموس "قَرَشَه: قطَّعَه وجَمَعَه من هاهنا وهاهنا وضمَّ بعضَه لبعض"

وكذلك يفعلون إذا قَطَّعوا الشجرة يضعونها في حُزَم لنقلها، والمِهْنَة (قِرَاشة) والقرَّاش هو فاعل ذلك.

- **قُرْصُ الجَمُر:** قرص الخبز يُعمل بالجمر، ويسمى شِلْفَة أيضا كما سبق في الكلام عن الأطعمة.
- **قَرَعَ الغَنَم:** منعها من الورود على البئر، لترد علي دفعات، ويقابلها (هَدَّ) الواردة في حرف الهاء.
- **القَرِيص:** من لدغَتْه حَيّة أو عقرب، ويُسبِّلُون بعض الخَشَب (المعاسل) لتكون دواء للملدوغ كما في الوثيقة (٧٣) "وخَشَبة أم صُوَيْح للقريص والنفساء".
- **قُشَّاط:** كبريت.
- **قَضَّابَة جَنْبِية:** كناية عن الخمسة (الفَصِيلة) وقد سبق شرحها في الأعراف والقوانين.
- **القَضِيب:** الملتزم في الاتفاق بين طرفين فهو كفيل، كما في الوثيقة (٣٤) "بحضرة القَضِيب منصور بن سعد الردادي والحضور معه...".
- **القُطْبُ:** هو ما تدور حوله الرَّحا، حيث تُخرم فتحة يُثبَّتُ بها في كِفة الرحا السفلى، تقابلها فتحة في الكِفَّة العليا واسعة وتدور الرحا العليا حوله، ويصنع من أعواد الشجر الصلب كالسمر ونحوه، وانظر (الرحا) في حرف الراء.
- **قَطْعَةُ الوَجْه:** سبق شرحها في الأعراف والقوانين.

- **القِلاَعَة**: قَلْعُ فسائل النخل لغَرسها، ومن يقوم بذلك يسمّى (قَلاَّعاً) وقد ورد في الوثيقة (٥٨) حُشُومة (غرامة) من يَقْلَع بقصد السرقة، "والقِلاَعَةُ ثمنُها ربع ريال، يأخذه راعي المال من قَلاَّعِه".
- **القَلَبُ**: الانقلاب أي العُدولُ عن البيع بعد تَفرُّق مجلس البيع فلا تكون له مطالبة، ولا مراجعة، ولا حق إقَالة.
- **قَلَّطْتُ**: فوَّضْتُ ووكلّت، وأصل معناها التقدّم يقال: قلّطَ الضيف أي قدمه للمجلس، وقَلَطَ أي تَقدَّم على غيره، كما في الوثيقة (٤٤) "إني كِدْ وكّلْتُ وقلّطت أولادي من بعدي على ما كان تحت يدي...".
- **القَلَم**: هو قلم الكتابة، وكانوا يصنعونه من أعواد شجر العَوْسَج الذي سبق وصفه في النبات.
- **قَنُّ حَرْب**:هو قانون قبيلة حرب وأعرافها، ويجمعونه على أَقْنَان، ويقولون: "قَنُّـة وقانونه" أي حكمه ونظامه كما في الوثيقة (٢٩)، ويقولون: "فَنَّها وقَنّها" أي حكم فيها كما في الوثيقة (١٧)، وقد يسمونه سُوَايِـر أو أَسْلاَف حَرْب أو سُلُومها، وقد سبق إيضاح ذلك في حرف السين، وكلّ ما سبق في فصل الأعراف والقوانين من قواعد ومعايير هي مجموع قانون حرب، وقد يَنُصُّ عليها القاضي في حكمه العرفي وقد لا ينص لأنها معروفة لديهم.

- **القُوَامَةُ**: الخدمة للوالدين وغيرهما في مرضهم، كما في الوثيقة (١٨) "وكذلك تَمَيَّز لُمصْلِحة ثمانيةُ ريال أُجْرة قُوَامتها على أبوها مدة هو كسلان" أي مريض.

- ك -

- **كَتَّ الوادي**: سار فيه متجهاً من أعلاه إلى أسفله، كما في الوثيقة (٦٠) "ويَكُتّ الشِّعب" ومثلها (فيضَ) أي سار في اتجاه السيل، وهي فصيحة، ففي القاموس "الكَتِيت: المشي رويداً أو مقاربة الخطو في سرعة".
- **كَتَل**: قَتَل، بإبدال القاف كافاً، ويطلق على القتل الحقيقي، وعلى المجازي مثل ما ورد في الوثيقة (٧٣) "ومَكْتُول الحَشَمُ عنهم" والمراد أنهم لا يُغرَّمون على ما فعلوه.
- **كِدْ**: قد، أبدلت القاف كافاً، كما في الوثيقة (٤٤) "إني كِدْ وكّلت..." وأحياناً ينطقونها "كِيْد" بياء بعد الكاف، كما في الوثيقة (٣٥) "كيد وَصَلْوْني ..." وأحيانا تنطق (قد) كما في الوثيقة (٤٤) "إني قد وكّلت وفوضت...".
- **الكَرَبُ**: ما يسقط من التمر بين الكِرْنَاف والجَرِيد عند الجُذاذ، وسمّي كَرَباً نسبة لكَرَب النخل وهو أصول الجريد.
- **الكِرْنَافُ**: أصل الجريدة في جذع النخلة، وهي فصيحة وكذلك جمعها كَرَانِيف، ويقال في الأمثال "حِزْمَة كِرْناف" لمن لا يتفقون

على رأي واحد؛ لأن الكرناف لا يتساوى طوله وعرضه فيصعب حزمه.

- **كَسْلان:** تُطلق (بالإضافة إلى معناها المشهور) على المريض فيقولون عنه: "كسلان" كما في الوثيقة (١٨) "قُوَامَتُـها على أبوها (؟) مدة هو كسلان".
- **الكَفَالة، الكَفيل:** وُضِّحت في اللِّزْمَة في القوانين والأعراف.
- **كِفَالُ البئر:** وَقْفُهُ الموقوف عليه ليستمر نفعُه للناس" كما في الوثيقة (٤٦) "وبيرُ الحَمْيَا كُلُوفَتُه: كِفَاله، الجَرِيرَةُ الذي هو فيه وشعبُ أبَا التَّنْضِب من يَمّ المَعْزِلة" وفيها أيضا "وأَشْهدَ على كِفال البير: أبا التنضب..."، وما ورد بعد كفاله وكفال هو بيان لها.
- **كِفَال البندق:** سبق شرحه في الكلام عن الأسلحة.
- **الكَمَرُ:** حزام من جلد فيه مخابئ للنقود، يُلبس على البطن، وقديماً كان يلبس من تحت الثوب لإخفائه.
- **الكِيسُ:** يُعبَّر به عن المال فيقولون: اشترى الروضة من كيسة، أي ماله وهي روضةُ كيسٍ أي شراءٍ وليست جَدِيَّةً أي موروثة عن جَدّ، ويقولون "خامسُه كيسُه" أي لا يُلتزَم له بلزمةٍ في الخامس (انظر اللِّزْمَة) وعَبَّرُوا بالكيس عن المال لأنه الوعاء الذي يُحفظ فيه، وكان الرجل يحمل معه كيساً من قماش خاصاً بالنقود.

- ل -

- **اللاَّمِس:** سبق شرحها في الخامس، في الأعراف والقوانين.

- **لَحْمٌ وعَيْش:** أيْ طعام من لحم وحبوب يُطبخ ويُوزَّع على المحتاجين، ويُخَصّ بهذا التعبير ثلثُ السبيل المُخصّص للصدقة، كما في الوثيقة (٧٣) "وثلثٌ في ذِمّة المُتَوَلِّين في لحم وعيش" ويسمى أيضاً لقمةً حارة، وستشرح بعد قليل.
- **لَحْمُ ودَم:** يُعبّر به عن القرابة القريبة بين الناس، فيقال هو من لَحْمِه ودمه، وبخاصة إذا قَصَّر في حق القرابة أو أساء إليهم، وفي عرف غامد وزهران اللحم: هو ما يُعرف عند قبيلة (حَرْب) بالخامس الذي سبق الكلام عنه.
- **اللَّديدُ:** المكان المتساوي من الأرض.
- **اللِّزْمة، اللُّزَمَاء:** شُرحت في الأعراف والقوانين.
- **اللَّصْب:** المضيق في الوادي أو الشعب، كما في الوثيقة (٥٨) "ومن لَصْب المَطَارِيَة من إدْمِدِم..." أي من المكان الضيق جدا في هذا الشعب، وينطقه أهل الديار بالفتح للام، وهي في القاموس بالكسر(لِصْب).
- **اللَّطَا:** يُنطق مخففاً وهو في الفصحى مهموزاً (اللَّطَأ) ومعناه الطين المبلَّل بالماء إذا كان سائلاً وَسِخاً، وبخاصة ما سال قرب أفواه الآبار مختلطاً بالطين.
- **لَغْمَطَ:** غالطَ، واللَّغمْطة: المُغالطة بالتدليس في الكلام حتى يخدع الآخر، وأظنها محرَّفة من اللغط.

ـ **لُقْمَة حَارَّة:** هي (لَحْم وعَيْش) السابقة، وتكون لثلث السبيل المخصص للصدقة حتى لو كان عسلاً فهو يُباع ويُشترى بثمنه لحم وعيش ويُطبخ ليوزع لقمةً حارة على المحتاجين للطعام كما في الوثائق ١ و ٢ و ٣ وغيرها، وقد وضَّحنا في السبيل أن ذلك يعود إلى أن كثرةَ أكلِ التمر طولَ الوقت يحتاج لقَطْعِهِ بطعام من نوع آخر، وللتفصيل انظر (السبيل).

ـ **اللَّفْوَة، اللاَّفي:** انظر شرحه في الأعراف والقوانين.

ـ **اللَّمَّة:** الرجال يَلْتَّمُون (يجتمعون) لإنجاز عمل محدد كبناء جسر، أو فتح طريق في جبل، أو حفر فِقَرٍ لغرس النخل ونحو ذلك، ولا يأخذون أجرة عن ذلك بل هو عمل تعاوني، ويُحضِر فيه صاحبُ العمل الطعامَ والقهوةَ والماء، وهي تشبه (العَوْنة) التي شرحت في حرف العين، لكن اللَّمَّة أكثر عدداً.

ـ م ـ

ـ **مَارُوث:** مَوْرُوث، انظر الوثائق ٢٧، ٢٩، ٦٠، ٦٢ وغيرها.

ـ **المال:** يطلق على **الأملاك الأَرْضِيَّة** كما في الوثيقة (٧٣) "فقد وقفْتُ مالي" أي ما أملكه من أرض ونخل وخَشَب (معاسل) وإذا أُطلق لفظُ المال في الدّيار انصرفَ إليه، كما أن الحَلاَل إذا أُطلق انصرف إلى المواشي من أغنام وإبل، ويُطلقون عليه أيضاً(الماليّة) فيقولون "مُوَكّل رُشَيْد بن راشد بن ريَّان على الماليّة والعَنِيَّة" كما في الوثيقة (٥٦) أي موكّله على أملاك الأراضي وعلى العنيّة أي

القصّار من نساء وأطفال، ويَعْظُم عليهم بيعُ المال إلا عند الحاجة، ومن أمثالهم "بَيْعُ المال مثْلُ تَقْلِيع الضروس" و"بَيْعُ المالِ زَوَال" وقد يُطلق المال على **كل ما يملكه الإنسان** فيقال هذا مال فلان أي مُلْكه، كما في الوثيقة (٦٥) "قد لَفيتُ على الشريف عبد الله ... في جُرَّة مالٍ لي مأخوذٍ في الطريق" وقد ورد في الوثيقة فيما بعد "وأحضروا لي ما عندهم جميع، من قماش..." وبهذا المفهوم الأخير (وهو كل ما يملكه الإنسان) يُطلق المال عندما يقال في الدِّيَات والأَحْلاف (دَمٌ ومال) وقد فُصِّل هذا في الكلام على الخامِس واللاَّمِس، كقولهم "إن شاء الله أنكم مَعِي في خَسْر المالية بسَوَالِف حَرْب المَمْشِيَّة" وقولهم "إن شاء الله الذي مُسَلِّمُنا من غَزَّة الجَنْبِيَّة يسلمنا من المالية"[1].

- **ما جَرَّ سَبَطُها**: السَّبَط: المحراث، وما جَرَّ سبطُ الأرض هو الطينُ أي ما يصلح للزراعة من الأرض، كما في الوثيقة (٥٠) و (٥٨).
- **مَبْرَك البعير**: مكان بروكه سواء أكان مَعْطناً أم طارئاً، ومبركُ البعير في الحِمَى: مكان بروكه في الزرع بإهمال من مالكه، ولذلك حشومة (غرامة) كما في الوثيقة (٥٨) "مبركُ البعير بِرُبْع إرْدَب".
- **المجاز**: مَجْرى الماء ومسالكُه التي يجتازها في باطن الأرض، وله علامات على وجه الأرض يُعرف بها، تسمى الجَادَّة، وهي مسار

[1] انظر الخامس واللامس ص/١٤٤ والحلف ص/١٥٥.

على وجه الأرض بعرض متر أو مترين يتميز باختلاف لون تربتِه التي تكون خضراءَ أو صفراءَ في العادة وتكون لينة، ولذا يحفرون فيها الآبار.

- **مَجْرَى ماها**: مجرى مياه الروضة هو مُسَاقِيها ومَشَارِبها، وقد فُصِّل ذلك في الكلام عن الرياض.
- **المَجْمَع**: الاجتماع من الناس، يقال مجمع الناس أي تجمُّعهم لغرض من الأغراض كما في الوثيقة (٨٤)"بعد ذلك حضر في هذا المَجْمَع منور بن حسن...".
- **مَحْجَاها**:في الوثيقة (٥٨) في قوانين الحمى "وقد تلازموا باللَّزَم المذكورة على حماها وعَدَاها ومَحْجَاها وتَخْتِيمة زَرْعَتها" ومعنى محجاها: الإقامةُ في أرض الحِمَى وقت الحمى، وهي عربية فصيحة.
- **مُحَدّدَة مُرَدَّدة**: هذه العبارة وردت في الوثيقة (٥٨) ويُعنى بالأرض **المحددة**: حدودُ بداية الحمى، ويقابلها **مرَدَّدة** وهي حدود نهاية الحمى، وهي تشبه القول من كذا إلى كذا، والمراد أن حدود الحمى واضحة، ولا تختص العبارة بالحمى بل تقال عن كل ما هو واضح البداية والنهاية بلا لبس.

- **مُخَرَّج**: يقولون هذا الشيء مُخَرَّج أي مستثنى مما اتفق عليه وغير داخل فيه، كما في الوثيقة (٥٨) "لهم سبعُ غنمٍ وذبيحةُ الضيف ما

بَيَّنَ، مخرَّجَات عِيَالِهنّ" وفي الوثيقة (٤٩) "والبيرُ مُخَرَّج" أي ليس داخلاً في البيع، والأغلبُ أن ذلك ليبقى البئرُ سبيلاً ومورداً للناس.

- **المَخْيُول**: أعواد تُنصب حول الزرع وتُلبس ثوبَ رَجُلٍ فيخيَّل للحيوانات والطيور أنه إنسان فتهرب ولا تأكل الزرع وبخاصة إذا حركه الهواء.
- **المُدَّى**: هو الدِّيَة، وهي من أَدَّى يؤدي أي دَفَع، وأصلها المُؤَدَّي وخفِّفت في النطق، ويُلتزم بالدية في الخامِس وفي الأَحْلاف، وفي الوثيقة (٤٧) " أَدِّي مُدَّاه" أي أَدْفعُ معه الدية على وجه الإلزام، وقد فُصّل ذلك في الكلام على اللزمة والحِلْف في الأعراف، وانظر الوثيقة(٥٨).
- **مَدَّةُ اليَد**: يُكنى بها عن الضَّرْب، كما في الوثيقة(٤٥) "إنَّ فالحَ في وجهٍ عن مَدَّة اليد فيه "أي الاعتداء عليه بالضرب.
- **المُرَاح**: المكان الذي تُمْرِح فيه (تَبِيت) الأغنام بجوار البيوت.
- **مَرَاغَة الجَمَل**: المكان الطين الذي يَتمرَّغ فيه الجمل، ويُقصد بها في القوانين مَرَاغَتُه في وسط الزرع، كما في وثيقة (٥٨) "ومبرك البعير بربع إرْدَبّ ومَرَاغتُه بنصف إرْدَبّ" والسببُ في التفريق أن البعير إذا برك لا يُهْلك الزرع بعكس مراغته فيه.
- **المِرْيَد**: المكان يُجفف فيه التمر قبل وضعه في المخزن.
- **مُرَّخ**: مُؤرَّخ، كما في الوثيقة (٣٢) "بموجب سندٍ مُرَّخ سنة ١٣٥٠هـ".

- **المِرْقاب**: جبل شِبْه مُدبَّب القِمَّة، يُشرف عليه من يرغب استطلاعَ ما حوله، والصغير منه يسمى مُرَيْقِيب.
- **المَرْكُوب**: الحِذَاء.
- **المِرْمَاد**: مكان الرَّمَاد الكثير الذي يبقى بعد إشعال نار كبيرة وهو أيضاً مكان رمي الرماد.
- **المَزْبُور**:المكتوب، المذكور، وقد شاع استخدامها في العهد العثماني في صكوك محكمة المدينة المنورة كما في الوثيقة (٦٨) "عائشة بنت المَزْبُور أحمد سعيد" أي المذكور، وكذلك عند المؤلفين مثل عبدالرحمن الأنصاري في كتابه (تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب) التي وردت في كثير من تراجمه.
- **المَسَاق**: التعويض عن الدم في الضَّرْب، وهو أيضاً السّوْقُ الذي سَبَقَ في حرف السين، كما في الوثيقة (١٨) "أخذت مَسَاقَه" أي ما دُفع مقابل الدم من التعويض المالي.
- **المُسْتَطْعِم**: طالبُ الطعام وقتَ حصادِ الزرع، وكان المستطعم يأتي من الأماكن التي لا زرع فيها وبخاصة الجبلية ويفتح كيسَه عند من يَدَقُّون الحبوب، فإذا حِيزَ ثلثُ السَّبِيل (الصدقة) وضعوا له صاعاً، وهكذا يتحرَّك من مكان لآخر، كما هو حال آخذي زكاة الفطر في زماننا عند بائعي حبوب الزكاة.

ـ **المَسْيِد**: هو المَسْجد أي مسجد الصلاة، تُنطق جيمُه ياء، من كلمات قليلة مثله، ويُصغِّرونه على (مُسَيِّيد) ومنه بلدة المُسَيْجِيد فإنها تنطق قديما المُسَيِّيد ثم أُدخلت الجيم حديثاً مع بقاء الياء الزائدة، واسمها في كتب السيرة النبوية (المُنْصَرف) و(انظر الشَّيِّرَة والعَايِز).

ـ **مُشَاع**: عام غير محدّد، كما في الوثيقة (٢١) "والكل مشاع غير مقسوم" وكما في الوثيقة (٥٣) باللفظ نفسه.

ـ **المَضْيُوف**: من جاءه ضيوف كما في الوثيقة (٥٨) حيث اسْتُثني في الحِمَى فهو يَرِدُ بحماره لإحضار الماء من الحمى، وكذلك له أن يحتفظ بذبيحة الضيف في الحمى.

ـ **مَطَاوِيها**: محتويات الوثيقة ومضامينها كما في الوثيقة (٥٧) "إني فتَّشْتُ مطاويها..." أي اطلعت على ما فيها وصادقتُ عليه.

ـ **مَطْلَع الرِّيْع**: الرِّيع هو الفجوة بين جبلين، ومَطْلَعُه هو مكان الطلوعُ عليه أي أعلاه بحيث يرى الواقف ما أمامه وما خلفه.

ـ **مَطْلُوبُنا**: ما جِئْنا من أَجْله، ويُستخدم هذا في الوَجَاهَات حيث يبدأ الوسطاءُ بطلب الدَّم أو غيره، فيقولون: طالِبِينَك مطلوبَنا، وانظر عنه (المَلْفَى) في الأعراف.

ـ **مَطْلُول النِّزاع**: الاطّلاع على أسبابه، كما في الوثيقة (٦٤) "وبعد مَطْلُول النزاع توجَّبوا المذكورين عَلَى نصار بن عباس..." أي بعد الإطلال والاطلاع على أسباب النزاع.

ـ **المَعَاطِي**: جمع مُعْطَى، ويراد بها المَقَايَضَة والتبادل والتناقل في الأملاك كما في الوثيقة (٥٥) "وقد تَنَاقَلُوا المذكورين في مالِيَّة، الكلُّ أَعْطَى الثاني... بُرَيْكان أَعْطى مُطلق الجَرِيرَة... كذلك مطلق أعطى بريكان غُمَيْرَة البِلّ.... **وسارت المَعَاطِي**، كُلاًّ مَلَّك الثاني ما تحت يده..." فهي مقايضة أو تبادل أملاكٍ بأملاك، وقد سبق الإيضاح أن مالية تعني أملاكاً أرضية.

ـ **المُعَايَنَة**: التسليمُ لثمن البيع أمام العُيُون في مجلس البيع، كما في الوثيقة (٤٩) "١٨ ريال، خالصة بيد البائع بالمعاينة".

ـ **مُعْتَنَق الوَادِيَيْن**: ملتقاهما، كما في الوثيقة (٨٤) "وشرقاً مُعْتَنَق الواديين".

ـ **مَعَطَ الشيءَ**: أَخَذَه بشدة، بما يُشبه خَطْفه بسرعة، يقال امْعَطْه منه أي خُذْه منه نَزْعاً، ولها أصل في الفصحى.

ـ **المَعْطِن**: المكان الذي تبيت فيه الإبل عند البيوت.

ـ **المِعْيَن**: مكان تَجَمُّع الماء بين الصخور، ويُوجد أكثر من مكان يسمى بذلك في الديار، وله أصل في الفصحى، وانظر فيه الوثيقتين (٤) و(٥٨).

ـ **مَغَلُّ النخل**: غَلَّتُه وثمرته، كما في الوثيقة (٧٧) "بأنَّ الثلث من مَغَلّ النخل المذكور للعِمَارة يُعمَر به النخل..." وانظر في العِمَارة ما سبق في السبيل.

- **مَغُوظَتُه**: ما يَغِيظه إتلافُه أو قَتْلُه كالنخل والأنعام، والأغلبُ أن يكون ذلك في الحيوانات التي يملكها، ومثاله ما قيل في الوثيقة (٥٨) "ومَنْ شَافَ وغَطَّى في أطرافِها فهو مَالَهُ حِمَى في مَغُوظَتِه" أي أن الحامي إذا رأى من يرعى في أطراف الحِمَى وغضَّ الطَّرْفَ فهو ليس له حق الحمى في حيواناته أي تُذْبَح في الحمى.

- **المَفْلاَة**: يقال فَلاَ الغنمَ أي رعاها، ومَفْلاَها هو المكان التي تُفَلِّي فيه أي تَرْعَى، وفي الوثيقة (٥٨) "شاة المَفْلاَةُ" أي التي ترعى في المفلاة أي تأكل من العشب ولا تُغذَّى في البيوت، ولها أصل في الفصحى فالفَلاَةُهي الصحراء الواسعة وأَفْلَى دَخَلَها أو صارَ إليها.

- **المَقْرُ**:(بفتح الميم وسكون القاف وتخفيف الراء) المكان الذي تُدَقّ فيه الحبوب لتنفصل عن التِّبْن ويكون مرصوفاً بالحجارة.

- **مَقْصُورَة**: مَمْنُوعة من إبداء الاعتراض، كما في الوثيقة(٢٥) "راضية لا مَهْصُورَة ولا مَقْصُورَة"، أي أن المرأة غير ممنوعة من التصريح برأيها، وسيأتي شرح مهصورة.

- **مُقَلِّطُ إجابة**: هو من تختاره القبيلةُ ليتكلم باسمها، ويُجيب عنها في الدعاوى، ولا يتكلم غيرُه من الحاضرين، فهو قريب من المحامِي أو المدعي أو المتكلمُ باسم القبيلة ولا يكون إلا منها، وانظر مُقَلِّط إجابةِ الرَّدَادَّة في الوثيقة (٣١).

- **مَكْتُول**: انظر (كَتَل) في حرف الكاف.

- **المكار**: شرحت ص/٦٧٨.

ـ **المُنَاخ:** المكان الذي تناخ فيه الإبل سواء أكان مَعْطِناً أم طارئاً، ومنه المُنَاخة في المدينة المنورة حيث كانت تناخ إبل قوافل الحج.

ـ **مَنَاكِب:** جمع مَنْكِب(بكسر الكاف) وهو ما ارتفعَ عن الجسور والطين من الأرض مما هو داخل في المِلْكية كما في الوثيقة (٨٠) "قد بِعْتُه على مُنْوِر المذكور بجميع ما احتوى من أرض وجسور ومناكب..."

ـ **مُنَاهِرِي:** العامل الذي يعمل بأجرة مقابل عَمَلِه في النهار، ووقتُ عمله صيفاً من شروق الشمس إلى الظهر ثم من العصر إلى المغرب، أما شتاءً فمن الصباح إلى المغرب لقصر النهار، ويتخلل ذلك راحة للطعام والصلاة.

ـ **مِنْصيل:** شرح في الكلام عن الحجارة.

ـ **من فَمِ فلان:** أي شَهِد بالرواية أنه سَمِعَ من الميت في حياته ما رواه عنه، ويكون هذا بوَصِيّة من الميت أو سماع منه، أو بالسماع من امرأة لم تتمكن من الحضور عند القاضي كما في الوثيقة (٣٥) "وَرَّدَ من فَمْ جُرِيِّدَة بنت عودة أنها مُقِرّة سبيل أبوها... ووَرَّد رشود بن رشيد من فَمِ سالم بن عمران..." ومثلها (من لسان فلان) التالية.

ـ **من لِسَان فلان:** هي تعبير آخر للسماع من الميّت في حياته مثل (من فم فلان) السابقة، كما في الوثيقة (٤٦) "وقال: أَخْبَرُ من لسان مطلق إن أبو التَّنْضِب سبيل" وأبو التنضب: شِعْب.

- **المُهْدُ**: الأرض المستوية المنبسطة المرتفعة عن مجرى السيل، تُجْمع على مُهُود وهي فصيحة، وإذا أرادوا التعبير عن سهولة الشيء قالوا "مُهُود وسُهُود".

- **مَهْصُورَة**: مُجْبَرَة، كما في الوثيقة (٢٥) "راضية لا مهصورة..." أي مجبرة، وانظر (مقصورة) السابقة.

- **مُوَضِّع**: واضعٌ ومُبْقٍ ومُسْتَثْنٍ، كما في الوثيقة (٥٧) "ومُوَضِّع منها أربع طَعْش نخلة..."، أي مستثنيها.

- **مِيْلاَف**: كثير الأُلْفَة (المحبة) لغيره، ويطلق بصفة خاصة على الأغنام التي تألف بعضَها فتمشي أو تبيت متصاحبة.

- ن -

- **الناظِر**: هو الوكيل على الوَقْف، وقد يسمى خادم الوقف، انظر عنه السبيل، والوثائق (٩، ٧٧) وغيرهما.

- **النازِل**: هو من حلَّ في المكان وبَنَى فيه بيتَ شعر، وهو نزول غير دائم، قد يكون للرَعْي وقد يكون لغيره، كما في الوثيقة(٨٤) "أَنَا وَجَدْتُ ناس نازِلِين من تَحْت الأُشَيْهب وسألتُهم...".

- **النايِر**: الناير والنُّوْر يُراد بهما الدليل والبرهان عند التداعي، يقال للمدّعي ما هو نايِرُك أو نورك أي برهانك وحجتك، وقد يكون النايِر شهادة شفهية أو مكتوبة أو أثراً قديماً، وفي الوثيقة (٢١) "نايري قَدِيمِي" أي الآثار القديمة التي تعد شهوداً للأرض المتنازع عليها.

ـ النِّحِيلَة: العطيَّة، وهي فصيحة، وكانوا يُنْحِلون الابن عند مولده أو ختانه، كل يُنْحَله (يعطيه) شيئاً، كما في الوثيقة (٢٨) "وهي ست نخلات والسابعة لأمه، وهي أَخَذَتْها له من محصول نَحَايِله...".

ـ النِّشْحُ: الماء القليل الناضح من بين الصخور، وفي القاموس "نَشُوح كصبور: الماء القليل".

ـ نَشَر: يقال نَشَرَ في الغنم أي رعاها من سَرْحَتِها في الصباح إلى أن تَضْوِي (تعود) في المساء، ولا يقال نشر في الإبل بل رعاها، ولها أصل في اللغة، ففي القاموس "والنَّشَرُ أن تنتشر الغنمُ فترعى"، وانظر ما سبق في تحَّ وسَرَح و فَلاَ.

ـ النُّصّ: النّصْف، وقد سبق في العملات، وهو يُطلق على النصف في العملات وغيرها.

ـ النَّصْلَة: السكين غير الحادة، ويقال عن الرجل غير الحازم أو الذي لا يُعتمد عليه هو نَصْلة أي مثل السكين التي لا تَعْمَل (وانظر الداثرة).

ـ النَّقَا: الأخذُ بالثأر بالاقتصاص من الجاني الذي سَوَّدَ وَجْهَ المُجِير للدَّخِيل بقتل الدَّخِيل أو خانَ عهدَ الحِمَى بغض النظر عن خامِسه إذا وجده يرعى في الحمى، وهو شامل أيضاً للأخذ بالثأر في قضايا نقض العهود في الدماء والحمى وكل ما صَدَرَ فيه عهدٌ يُلزِم بالحماية، ويكاد يكون النَّقَا مرادِفاً في معناه لتَبْيِيض الوجه، ويكون النقا لحماية شَرَف الذين تَعَهَّدوا بالحماية، وقد

فُصِّل عنه في بحوث الدَّخِيل ومُصَيِّح المرأة وتَبْيِيض الوَجْه، في فصل القوانين والأعراف، ومن أمثلته ما ورد في الوثيقة (٤٨) والوثيقة (٥٨).

- نِقَالَة: أُجّرَة نَقْلِ الوثيقة من مكان لآخر، كما في الوثيقة (٧٣) "وحُجَّتي عند عطية بن عايض أمانة... ونِقَالَتُها الوِديَّة الطَّرْفانِيَّة" وفي الوثيقة (٥٨) "وهي (أمانة الفِقْرَة) أن نقالتها نصفُ جنيه إن قُرِئت عند خَيْمَتها (مخزنها) وخمسة جنيهات إن نُقلت لمكان آخر".
- النَّفْشَة: انطلاقة الغنم أو البقر ليلاً وعَبَثها في الزرع، وهي فصيحة ففي سورة الأنبياء ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ... ﴿٧٨﴾﴾ وفي الوثيقة (٥٨) في قانون الحمَى "ونَفْشَةُ البقر في الزرع بنصف أَرْدَبّ، وانطلاقتُه بلا نَفْشَة منها بُربْع أردب".
- النّقِيُّ: تقابل البائق أي الخائن، كما في الوثيقين (٦٠ و ٦١) "يرثه الحَيُّ عن الميت والنِّقِيُّ عن البائق".

- **هافي: مُهْدَر**
- **الهّبْش والنَّبْش:** البحث والتنبيش عن ثغرات في العقود بعد توقيعها من أجل إبطالها من الموقِّع أو غيره بغرض الحصول على مزيد من الحقوق (انظر الوثيقتين ٦١ و ٧٩).
- **الهـُجـْرَة:**مفرد وجمعها هِجَر وهي قُرى أنشأها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في عشر الأربعين من القرن الرابع عشر الهجري[١]، لاستقرار القبائل النجدية فيها لتوطينها عن التنقل والترحال، بعد انتهاء حروب توحيد الأقاليم في دولة واحدة، ثم تُوسِّع في اللفظ فأُطلق على ديار القبائل حتى المستقرة منها منذ قرون، فأصبح لفظُ هِجْرة مرادف لدِيرَة، ومن هنا سميت ديار القبائل في الحجاز هِـجَراً، وإن كانت ليست هجراً في الأصل بل هي مواطن استقرار قبل ذلك بقرون، ومن هذا ما ورد في الوثيقة (٨٥) "الهـِجْرَة: الفرَع"، وللهجرة في اليَمَن معنى خاص بأهل اليمن وهو القرية التي يُهاجِر إليها من رغب عن سكن المدن من العلماء ويتخذها مكاناً لنشر العلم فتهوي إليها أفئدةُ العلماء وطلبة العلم، واشْتُقَّ من (الهِجْرَة) في اليمن (التَّهْجِير) وهو وثيقة اتفاق ذوي الشأن من رؤساء القبائل على التعهد بالحماية والرعاية للعلماء، فلا يدخل الجنودُ بيوتها، ولا تُقام فيها ألعاب الطَّبْل، والمزمار،

---

[١] انظر حمد الجاسر: من سوانح الذكريات ١/٣٣ و٩٧.

ويُستثنَى أهلُها من التجنيد الإجباري وتَحْمِل عنهم القبيلةُ المغارمَ، وإذا مسَّ أحدَ السكان ضُرٌّ من غير أهل الهجرة فالعقوبة بأربعة أمثالها كما هو الحال في دية الحامي عند قبائل الحجاز[1]، أما الهجرة بالمفهوم الديني وهي الانتقال من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام فليست واردة هنا.

- **هَدَّ الغَنَم**: أَطلقَها على دفعات لتَرِدَ حوضَ الماء المملوء من ماء البئر، ويقابلها قَرَعَ الغنم أي منعها من الورود.
- **هَرَجْنا**: الهَرْجُ هو الكلام، وهو أن يتوسط ساعٍ بالصلح بين طرفين بكلام طيب لإنهاء الخلاف، كما في الوثيقة (٢٣) "وهَرَجْنا للمِحْمادي فدوة اليمين ورضي به...".
- **الهَشِيم**: الأشجار اليابسة التي قَدُم يُبْسُها، بحيث تتهشم أي تتحطم بسرعة إذا احْتُطبت، والهَشِيمَة: بقية جذع الشجرة اليابس القديم المتفتت.
- **الهَمَّة(بفتح الهاء)** : أن يجتمع عددٌ من الرجال لإنجاز عمل معين، كبناء جسر، أو شق طريق في جبل أو نحوهما، ويَهمُّون به أي يجدُّون في إنجازه، وهو ـ كالعَوْنة واللَّمَّة اللتين سبق وصفُهما ـ عملٌ تطوعي لا أجر فيه.

---

[1] انظر عن هجر اليمن كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع في ٥ مجلدات، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، دار الفكر المعاصر، بيروت، وما أشير إليه ٦/١، وفي دية الحامي ما سبق في الحمى ص/١٩١.

- و -

- **الوادي الفَحْل**: مَجْرَى السيل الكبير (انظر الوثيقة ٢١).

- **الواقِع**: المُوقِّع، المُمْضِي على الاتفاق، كما في الوثيقة (٧٧) "أنا الواقع اسمي فيه أدناه".

- **وِثْرُ الجَمَل**: حَشْوةٌ وَثِيرة توضع على جانبي ظَهْر الجمل لتخفف عنه ثِقل الحِمْل، وتُحشى بالطِّرْف، ويُشدّ طرفاها بأعواد مَحْنِيَّة، أما الوسط ففراغ يخرج منه السّنام.

- **الوَجْبَةُ**: تُطلق الوجبة على عدة معانٍ: الأول: فترة زمنية محدّدة أثناء الليل يُحوَّل فيها ماء العين إلى المزرعة، وهذا نظام السقيا من العيون في الأودية ذات العيون كأودية الصفراء وينبع ووادي الفُرْع (انظر الوثيقة ٢٢) والثاني: وجبة الطعام من فطور أو غداء أو عشاء، والثالث: الحَلْبَةُ الواحدة للحليب من الأغنام في اليوم والليلة، والعنز المُوَجَّبَة: هي التي لا تُحلب إلا مرة واحدة يومياً.

- **وَجْه ماورث**: مَوْرُوث، وهذه العبارة ترد في الاتفاقات من بيوع وغيرها، وهي كناية عن الالتزام بما تم الاتفاق عليه بحيث يلتزم به البائع ومن يرثه (انظر الوثيقة ٥٠ و ٥٩ وغيرهما).

- **وَجْهٌ من وُجِيه الفَسَاد**:وُجِيه: جَمْعٌ لوَجْه، أي وجوه،وهذه العبارة،ترد في وثائق البيع، ويُراد بها أيُّ سبب يفسد البيع، كما في الوثيقة (٥٩)"وليس يبقى للبائع ... لا حقّ، ولا سبب، ولا وجه من وجيه الفساد"، أي ولا صفة أو سبب.

- **الوُجِيه الوَفية**:وُجِيه: جمع لوَجْه، وللوجه دور كبير في الوفاء بالعهد أو الاتفاق، ولذا يُنَصّ عليها في الاتفاقات والعهود فيقال"تَعَاطَوْا بالوجيه الوفية" كما في الوثيقة (٥٨)، وانظر ما سبق عنها في الأعراف والقوانين في اللِّزْمَة والحِلْف وتَبْيِيض الوجه وتَقْطِيع الوجه.
- **الوِخْر**: هو وَجْبَة ماء العين في المزارع، وهو لفظ آخر للوَجْبَة السابقة (انظر الوثيقة ٨١).
- **ورَّدُوا**: يقال وَرَّد شهادتَه عند القاضي أي أَدلَى بها ، كما في الوثيقة (٤٥) "ورّدوا علينا شهادة"، وانظر (المُوَرَّدة) فيما سبق في القضاء العرفي.
- **الوَسَى**: موعد يحدده المتخاصمان عند القاضي العُرْفي، ويرسلان للقاضي بذلك، فإذا وافق عليه حضرا فيه للتحاكم، ويسمى يوم الحضور يوم الوَفَا.
- **الوِسَاقَة**: زيادة تزاد على حِمْل الجَمَل وغيره، وهي فصيحة، وقد يستخدمونها في الزيادة في غير ذلك، فيقولون: أَعْطَى وساقةً على ذلك يميناً أي زاد، أو وَوِسَاقةً على الثمن أَعْطَى كذا أي زاد.
- **وَشْ تَخْبُر**:أصلها أيَّ شيء تخبر أي ماذا تَعْرف، كما في الوثيقة (٤٦) "وَشْ تخبر من سبل المَسَاحِيم".
- **الوِشَاعَة**: سُورٌ من الشجر والشوك يجعل حول الشيء منعاً للداخلين، وهي فصيحة.

ـ **وَشَّعَ الجَمَل**: صَعِد به الجبل إلى مسافة منه ثم تركه ليرعى ونزل، وهي عربية فصيحة، ففي القاموس "وَشَعَ الجمل صَعَّده" وفيه "الوُشُوع: ما يتفرق في الجبل من النبات".

ـ **الوَفَا**: هو الوفاء بموعد الوَسَى السابق عند القاضي، ولا يُسمّى يوم (الوفاء) إلا إذا حضر المتخاصمان فيه.

ـ **الوَقْف، الوَقْفية**: يُطلق على السبيل، كما في الوثيقة (٩) وانظر التفصيل عنه في السبيل.

ـ **الوُقُوف عن اليمين**: الامتناع عن الحلِف، كما في الوثيقة (٨٤) "وبوُقُوف ابن ريّان عن الحلف بالله".

ـ **الوَكَالة، الوكيل، المتوكّل**: يطلق على ناظر الوقف (السبيل) كما في الوثيقة (٩) وغيرها.

ـ **الوَكْرَة**: حفرة ذات أرض صخرية تتجمع فيها المياه النازفة من الجبال، ويطول بقاء الماء فيها، فيشرب منه الناس والمواشي والطيور، ولها أصل في اللغة، ففي القاموس "الوُكْرَة، بالضم؛ المَوْرَدَة إلى الماء" وتشتهر في الديار (وَكْرَة المَكَار) في شعب مُلَيْح في الملقاة[1].

ـ **الوَلِيّ، المُتَوَلِّيَة، المُتَوَلِّين**: يُطلق على ناظر الوقف، كما يُطلق عليه الوكيل، أو الخادم، انظر الوثيقة (٧٣) وانظر ألفاظ الخادم والوكيل.

---

[1] انظر ص/٤٤٤.

ـ **الوَهْدَة**: الأرض المنخفضة بين الجبال أوالمُسَطَّحة بين قمم الجبال، وهي فصيحة.

ـ ي ـ

ـ **يُبْلِس**: يُبلِّغُ عن مكانِ شخصٍ مطلوب للثأر، وهو خُلُق ذميم عند القبائل العربية ويُحتقر من أَبْلَس (دَلّ) على مكان مطلوب للثأر لا يعرف طالبُه مكانَه، وأحقرُ منه من أخذ عِوَضاً على فِعْله، وهي فصيحة ففي القاموس:"المُبْلِس: الساكت على ما في نفسه"، وهو في العُرْف من أفْصَح عما في نفسه لعدوّ القاتل.

ـ **يَحْتِن**: يُساوِي، كما في الوثيقة (٥٨) "وهو ليس عنده ما يَحْتِن مئة ريال، فهو ما يَقَعُ لها أمين" وهي عربية فصيحة، ففي القاموس "الحَتْن: المِثْل... وهما حَتْنان أي سِيّان في الرَّمْي".

ـ **يَشِيلُه ويَعْنَاه**: أي يعتني به في كبره أو ضعفه، كما في الوثيقة "...وبعد مدة عجز وكبر، وخَلَّى ولدَه حَمْد يشيله ويعناه".

ـ **يَمّ**: جهة، يقال من يَمّ كذا أي من جهته، كما في الوثيقة (٤٦) "وشعب أَبَا التَّنْضِب من يَمّ المَعْزِلة" أي من جهتها.

الفصل الخامس

الديار

مفهوم الدِّيرَة في الجزيرة العربية[1]:

(الدِّيرة) اسم للمكان الذي تقطنه كل قبيلة عربية في جزيرة العرب له حدود كحدود الدول الآن، وتُجمع على (دِيَار) فيقال ديار حَرْب أو ديار عُتيبة أو ديار مُطَير وهكذا وذكر محمد قابل في ديوانه أن الشريف سرور بن مساعد بن سعيد أمير مكة المكرمة استصحبه معه سنة ١٢٠١هـ وقال:"وكان عازماً على المسير إلى الديار الحَرْبِيَّة"[2]، ويستخدم (غالباً) مفرداً في فروع القبائل فيقال ديرة الحوازم أو ديرة الرَّدَادَّة أو ديرة الأحامدة، وهكذا،وهم يريدون بذلك(مفرداً أو جمعاً) الأراضي الخاصة بكل قبيلة التي لا يتعداها نفوذها إلى غيرها، وأحياناً يُسقطِون الموصوف فيقولون الحربيّة أو الجُهنية أو العَوْفية أو الحازِميَّة أو الرَّدادِيَّة ونحوها بحذف كلمة الديرة أو الديار قبلها أي الديرة أو الديار الحربية فيقولون عند نزول المطر: مُطرت الجهنية مثلاً أي الديار الجهنية أو يقول أحدهم ذهبت للعوفية، ويكثر هذا في الوثائق المكتوبة فيقال مثلاً في القوانين قانون الحربية أو امتلك فلان كذا في(المحمدية) يريدون ديار ولد محمد، وكل ذلك متعارف عليه وبخاصة في قبائل الحجاز.

---

[1] نشر في مجلة (العرب) عندما كان يرأسها الشيخ حمد الجاسر سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١١ و ١٢، السنة ٣٥، ص٥١٩.

[2] ديوان محمد قابل (شاعر جدة) ص/١٠٩، رسالة دكتوراه غير منشورة، بتحقيق محمد بن راضي الشريف، وتوفي الشاعر أوائل القرن الثالث عشر الهجري وانظر في ديرة وديار فهارس معجم معالم الحجاز للبلادي ١٠/١٨٣- ١٨٦.

وقد بحثتُ عن كلمة(ديرة) بهذا المفهوم في المعجمات قديمها وحديثها وفيما أُلحق بهامن ملحقات[1]فلم أعثر على شيء بهذا المعنى على ذيوعه وكثرة استخدامه في القرون المتأخرة، في العرف العام وفي عرف الدولة العثمانية أيضاً.

وكانت كلمة(ديرة) موضع تَغَنِّي أبناء القبائل وبخاصة إذا سافروا أو استوطنوا المدن، فحنوا إليها كما كان الشاعر الجاهلي يحن لبلاده، وذلك إذا أجبرتهم ظروف طلب الرزق على البعد عنها أو رحلوا عنها إذا أجدبت طلباً للخصب في غيرها، ومن ذلك قول شاعر عامي متهيجاً حين مرَّ بجوار دياره في قافلة لنقل الحجاج أو التجارة، ولم يكن بمقدورة أن يزور مرابعه[2]:

يسقيك يالديرة اللّي مابَعَدْ زُرْتك من العام

والليوم لزَّتْنِي الطُّرْقَة وأَبِي أردّ السلام[3]

قالت لي الديرة: أنا طيِّبة وِلْيَامِي إلْيام

ما فاقِدَه إلا نزول الغيث ونزول الجهام

---

[1]مثل "تكملة المعاجم العربية" تأليف رينهارت دوزي و " مد القاموس" تأليف ادوارد لين(**Lane**).

[2]من أبيات مشهورة في الحجاز، يُتغنى بها، وقد نشرت في جريدة المدينة في عددها رقم١٢٠٥٥ الصادر في ١٤١٦/١١/٢٤هـ الموافق ١٩٩٦/٤/١٢م.

[3]**العام**: يقصدون به العام الماضي. لزتني: حدَّتني وهي فصيحة، يقال لزَّه أي شدّه وألصقه، وفي مدينة الرياض حي الملز نسبة لمكان السباق الذي كانت تتلازّ فيه الخيل في السباق أي تتلاصق مزدحمة. **الطُرْقة**: السفر. **أبي**: (أبغي) أريد. **ليامي ليام**: ملاقاتي ملاقاة. **الجهام**: نزول النـزال من الناس الذين ينـزلون الديار إذا اخضرت الأرض.

ولم أجد من وَصَف (الديرة) بمعنى الأماكن التي تقطنها القبائل وتضاف إليها إلا علي بن موسى في رسالته في وصف المدينة المنورة سنة ١٣٠٣هـ الموافق لسنة ١٨٨٥م حيث قال:" الباب الثاني في بيان الحَرَّة والجبال التي حول المدينة المنورة والجهة التي لا حَرَّة فيها، وكل جهة لأي قبيلة من القبائل" وبعد أن حدّد ديار كل قبيلة من قبائل حَرْب مما حول المدينة قال محدِّداً معنى الديرة:" وطريق انحصار كل جهة في جماعة أن جزيرة العرب من القديم أرضُها منقسمة بين العربان، لكل منزل معلوم، فكل قبيلة مختصة بجهة تقول لتلك الجهة ديرتي، وإن تملَّك فيها الغير بالإرث أو بالشراء فاسم الديرة باقٍ على أصله، ولهم في ذلك قواعد مرعية الإجراء، لو بسطناها لطال الشرح"[١].

وللأسف أن علي بن موسى لم يبسط ذلك مما حَرَمَنا من معلومات هو من أعرف الناس بها، وقد عدَّه المؤرخ التركي أيوب صبري باشا أعرف الناس بذلك فقال[٢]:" وخير ما نطالعه في هذا الخصوص هي الرسالة التي كتبها (عليّ موسى) أفندي رئيس الكتبة العرب في دائرة الحكومة بالمدينة المنورة، وقد كتبها باللغة العربية بتشجيع من الدكتور (رائف) أفندي الذي أقام مدة طويلة في المدينتين

---

[١] وصف المدينة المنورة سنة ١٣٠٣هـ، نشرها حمد الجاسر ضمن (رسائل في تاريخ المدينة) منشورات دار اليمامة، الرياض ط١، ص/٣١، العربان: انظر ص/٣٧١.

[٢] مرآة جزيرة العرب ٣٤٠/٢، ترجمة وتعليق أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي، دار الرياض للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة كمسؤول عن الشؤون الصحية فـي ولاية الحجاز[1]، وقد قدَّم إلى رائف أفندي هذا نسخةً من هذه الرسالة أدرجتُ منها فـي هذا الفصل بعض الفقرات المناسبة".

ثم ذكر أيوب صبري باشا أسباب الثقة فيما كتبه عليّ بن موسى فقال:" إن علي موسى أفندي يعمل فـي وظيفة (باش كاتب) رئيس لكتبة اللغة العربية فـي دائرة الحكومة بالمدينة المنورة منذ مدة طويلة، وكان يقوم بالترجمة وخاصة للعربان، وبناء عليه فإنه يعدّ من أرباب الخبرة في العادات والتقاليد والنظم التي كانت تجري بين قبائل العرب، ويعتبر ما يكتبه فـي هذا الخصوص مأخوذاً من أصحاب الشأن مباشرة، وأن القوانين والأنظمة المدرجة فـي هذا الكتاب الذي كتبه مطابقة تماماً لما هو سائد بين العرب، وقد صدّق على ذلك كل من يعرف الأصول والقوانين العربية، ووقع على ذلك أهالي الحرمين الشريفين"[2].

وحدّد أيوب صبري باشا معنى الديرة وإن لم يستخدم اللفظ وقد يكون ذلك بتصرف من المترجم، فلفظ(منطقة) لفظ حديث لم

---

[1] لم أعثر على شيء عن د.رائف ولعل لذلك صلة بالتقرير الطبي الذي طلبه السلطان عبدالحميد الثاني من هيئة طبية مؤلفة من ٣ أطباء برياسة د. عبد الحكيم حكمت عن خمس ولايات عربية عثمانية منها الحجاز، وقد ترجم ما يخص الحجازمحمود الحاج قاسم محمد ونشرته مجلة (الدارة) في عددها الثاني عام ١٤١٩هـ بعنوان (المسح الطبي لولاية الحجاز) ص/١٥١.

[2] مرآة جزيرة العرب ٢/٣٤٠.

يكن مستخدماً قبل العصر الحديث ونص ما قاله مترجماً:" كان لكل قبيلة منطقة خاصة بها من الأراضي، ومَوْقع محدد لها، تم تحديده من قبل عظماء القبائل وكبرائها، لا يجوز لأي قبيلة أن يتعدى نفوذ رجالها هذه الحدود، أما إذا حاول أحد من القبائل الأخرى أو عابر سبيل سولت له نفسه أن يعبر تلك الحدود؛ فلا يمكن أن يكون آمناً على حياته بل لا بد أن يتخذ لنفسه أثناء عبوره هذه المنطقة دليلاً أو رفيقاً بين رجالات القبيلة المشهورين وذوي النفوذ بين أفراد القبيلة كلها..."[1].

وقد ذكر علي بن موسى أمثلة لديار القبائل بما هو معروف في منطقة المدينة موضوع رسالته، وديارُ القبائل منها ما يكون واسعاً جداً وهو مجموع ديار القبيلة الأم مثل ديار حَرْب التي يُطلق عليها الحَرْبِيَّة وتمتد على مساحات شاسعة في الحجاز ونجد، ومنها ما يكون دياراً للقبائل الفَرْعِية داخل القبيلة، وهذا ما ذكره علي بن موسى ـ وهو أمثلة ـ حيث وصف ديار حرب في جهات المدينة المتصلة بها ولم يصف ما بَعُدَ عنها(لخروجه عن موضوع كتابه)، والمدينةُ كلها حَرْبِيَّة كما يقال في المثل العامي:" حَرْبيّ ترك مدينتَه وراه" ومن قال ذلك هم بنو حرب الذين أنجدوا بعد القرن الحادي عشر الهجري وانساحوا في نجد حتى القصيم والسِّرّ بعده.

---

[1] المصدر نفسه٢/٣٥٤.

يقول علي بن موسى[١]" فالجهة القِبْلِيَّة[٢] لقبائل معلومة من مَسْرُوح ـ يعني أهل طريق الغَايِر والفَرْعِي[٣]ـ فقرية قُبَاء بما بينها وبين المدينة من الصَّيَّارِين[٤] للفُرَدة، وقرية قُرْبَان التي هي بين العوالي وقبا هي للوُهُوب والفُرَدة، والعوالي التي هي شرق قربان لبني عَلِيّ خاصة، والجهة الشامية[٥] ما كان منها على شرقي طريق سيدنا حمزة ـ رضي الله عنه ـ كالصَّدَقَة وعين الحازِميّة والمَصْرَع والسَّرَّانيَّة وعين حسين والشَّرْيُوفية المنقطعة عند سفح جبل أُحد فهو تبع بني عليّ المذكورين، وما كان غربي سيدنا حمزة إلى جبل فَتَّة[٦] فللأشراف بني حسين،والذي من شامي أرض الأشراف إلى مَغِيض العين الزرقاء فلقبيلةالحنَانِيَة فرعٍ من المراوحة يعني من قبائل

---

[١] وصف المدينة المنورة/٣١.

[٢] **القِبْلية**: الجنوبية، فقبلة المدينة المنورة جنوباً.

[٣] **الغاير**: ثنية من ثنايا وادي العَرْج، عن يمين عقبة رَكُوبة، سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته، كما ذكر السمهودي في وفاء الوفاء ١١٦٧/٤، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت ، بتحقيق محيي الدين عبد الحميد،الفرعي: ذكر عاتق البلادي (قلب الحجاز/٢٠٢) أن الطريق الفرعي تفترق من طريق زبيدة عند مهد الذهب، والفرعي تعني الشرقي لاتجاهها شرقاً على عرف أهل الحجاز في تسمية جهة الشرق((فرع)) لإتيان سيولهم من الشرق. .

[٤] **الصيارين**: النخيل المهملة.

[٥] **الشامية**: الشمالية.

[٦] **جبل فَتَّة**: اسمه الصحيح جبل بني عبيد، وهو الجبل الواقع شرقي مسجد القبلتين، ويحصره الآن الطريق الدائري وطريق خالد بن الوليد.

الحوازم[1] ،وأرض العيون التي في الجهة الشامية كلها لوُلْد محمد وهم السَّعادين والسَّواعد والتمم، وهؤلاء تبع لقبيلة الأحامدة[2]، وأما الجهة الغربية كمزارع الجُرْف فمحمدية أيضاً لولد محمد، ومزارع العَنَابِس وأبي بُرَيْقَة على العقيق وذو الحُلَيْفة والوسيطة والعلاوة إلى الجبل الأحمر المعروف الآن بحمراء نمل فلِبَنِي عمرو من مسروح ليس لبني سالم فيها حق إلا ما آل إليهم بالمشترى بموجب حجج شرعية"[3].

وهكذا يتضح من هذا النص أن الديرة تبقى منسوبة للقبيلة المختصة بها، وأن ذلك لا يمنع من تملك الآخرين فيها عن طريق الشراء أو الإرث فما كان شرقي طريق سيد الشهداء فهو ديار لبني عَلِيّ ومع ذلك تملَّك فيه أفراد من قبائل أخرى كالحازمي والسَّرَّاني والشَرْيُوفي (وهو حازمي) وكلهم ليسوا من بني علي.

وقد حدَّد هذان الكاتبان (ابن موسى و أيوب صبري) مفهوم كلمة ديرة من واقع خبرتهما فكلاهما كُلِّف ببعض المهام التي جعلته يعرف معنى كلمة ديرة التي تعني مناطق محددة بحدود معينة تُعُورف على تحديدها لتنسب إلى قبيلة معينة، وذلك مازال معروفاً وبخاصة

---

[1] هنا خَلَط المؤلف فالحنانية والحوازم فرعان من المراوحة (القسم الثاني من بني سالم من حرب) وكلاهما قبيلة مستقلة، وليس الحنانية من الحوازم بل هم بنو عمهم، وقد سبق في الفصل الأول إيضاح الخلط بين الحوازم والمراوحة من غير المختصين.

[2] **ولد محمد والأحامدة**: فرعان من ميمون(القسم الأول من بني سالم من حرب) وكلاهما قبيلة مستقلة ، وليس ولد محمد تبعاً للأحامدة، فهذا خلط من ابن موسى.

[3] **حمراء نمل**: حمراء الأسد.

في الجزء الغربي من الجزيرة العربية الممتد من خليج العقبة إلى أقصى اليمن، ولا يوجد موضع سهلاً كان أم جبلاً في أرض أي قبيلة إلا وهو مملوك لأفرادها أو مشاع بين بعض فخوذها وهم يعرفون ذلك ويشهدون عليه ويتوارثون معرفته.

وقد يقال إن كلمة (ديار) مضافة للقبائل قد وردت في العهود الأولى ففي الحديث الشريف أن بني سَلِمَة من الأنصار أرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد النبوي فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم: إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد، قالوا :نعم، يا رسول الله، قد أردنا ذلك فقال: " يا بني سَلِمَة، ديارَكم تُكتب آثارُكم"[1].

وديار الواردة في الحديث ليست جمعاً لديرة بل هي جمع لكلمة (دار) كما نصت على ذلك معجمات اللغة، ففي لسان العرب" أما الدار فاسم جامع للعَرْصة والبناء والمَحَلّة، وكل موضع حل به قوم فهو دارهم"[2]وفي المصباح المنير" الدار معروفة ... وتجمع أيضاً على ديار ودور، والأصل في إطلاق الدور على المواضع، وقد تطلق على القبائل مجازاً"[3]وفسَّر الأزهري ما ورد في الحديث" ألا أنبئكم بخير دور الأنصار" قائلاً: " الدور ها هنا قبائل اجتمعت كلُّ قبيلةٍ في

---

[1] مسلم: الصحيح، كتاب المساجد برقم/٦٦٥. وديارهم هي الحي المعروف الآن في المدينة المنورة بحي القبلتين لوقوع مسجد القبلتين فيه.

[2] مادة (دور).

[3] مادة (دور) .

محلة، فسميت المحلة داراً"[1] وذكر الزمخشري في أساس البلاغة أن من المجاز قول العرب" ما في بني فلان دارٌ أفضلُ من دور قومك وهي القبائل، كما قيل البيوت"[2].

فديار جمع لدار ثم توسع في المعنى فانتقل من إطلاق على القبائل إلى مواضع سكنها ونزولها، وهذا الإطلاق ورد عند المتقدمين فقالوا ديار بكر وديار مُضَر وديار ربيعة وديار سُليم ونحو ذلك يعنون به الأماكن الشاسعة التي امتدت فيها القبائل العربية ، ومن أقدم من ذكر ذلك أبو علي الهَجَري، ففيه قال سَبَّاق الباهلي:

حمَوْا ما في ديار بني سُلَيم ... إلى ما رَدّ فيدُ إلى طَمِيَّهْ
إلى دار الحَرِيش فبطن بِرْكٍ ... بلادٌ لا تُعنِّفها الرَّعيَّه"[3].

وقد يفهم من قول الشاعر أن "ديار" أخص من كلمة"بلاد" التي كان القدماء يطلقونها أيضاً على مساكن القبائل فيقولون بلاد ربيعة مثلاً.

وقد سار القدماء من علماء المواضع الجغرافية على هذا في تحديد الموضع فمثلاً البكري ذكر ديار بكر في عدة مواضع منها[4]" الأفاكل :.... من ديار بكر" وذكر ديار بني ربيعة في عدة مواضع منها"، " خَشَب الأرِيط:... موضع بين ديار بني ربيعة والشام"

---

[1] مادة (دور)، تهذيب اللغة ١٤/١٥٥.

[2] مادة (دور).

[3] التعليقات والنوادر، بترتيب حمد الجاسر ٦٤٧، و١٣٣٨،ط١.

[4] معجم ما استعجم، في هذه المواضع، وانظر فهرس القبائل في آخره.

وقال: "وجُسَاس:... موضع في ديار هذيل" وقال: "حرَّان: كُورة من كور ديار مضر " وقال:" المُسَلَّحة: ... من ديار بني تميم" و" المُشَاش: موضع بين ديار بني سُليم وبين مكة".

فالقدماء في العهود الأولى استخدموا كلمة "ديار" للمواضع التي حلت فيها القبائل ضاقت أم اتسعت، و قد نص أهل اللغة على أن أصل كلمة (ديار) جمع لدار وليست (لديرة) وهي عند القدماء كاستخدامهم لكلمة (بلاد) حين يقولون: هذا المكان يقع في بلاد بني فلان، أما ما اشتهر في العهود المتأخرة فهو يؤدي المعنى الذي قصده القدماء، ولكنه جمع (لديرة) التي تستخدم أيضاً فيقال ديرة بني فلان كما سبقت نصوص في ذلك عن ابن موسى وأيوب صبري باشا.

على أن كلمة "ديرة " استخدمت في حواضر نجد لوسط المدينة أو القرية الذي تقع فيه أسواقها التجارية، وما زال هذا المعنى مستخدماً، ولم أقف على أصله إلا أن يكون مأخوذاً عما سأذكره لاحقاً عن القاموس المحيط.

وذكر رينهارت دُوزِي في تكملة المعاجم العربية كلمة (ديرة) فقال[1]:" ديرة: رُسْتَاق، ضاحية، رُبَض المدينة" والرستاق (الرُّزْدَاق): موضع فيه مُزْدَرَع وقرى أو بيوت مجتمعة) كما في المعجم الوسيط"[2].

---

[1] تكملة المعاجم العربية٤/٤٣٩.

[2] مادة الرُّزداق والرستاق.

وفي القاموس المحيط[1] من معاني (الرَّبَض (بفتحتين) سور المدينة والناحية، وبالضم وسط الشيء وأساس البناء)، ولعل هذا هو المعنى الذي أُخذ منه إطلاق كلمة "ديرة" على وسط المدينة أو القرية في نجد.

ديرة الرَّدَادَّة:

وتسمى "بلاد الرَّدَادَّة" أيضاً كما في الوثيقة (١٨) المؤرخة عام ١٢٢٠هـ، وقبل ذلك كانت تسمى بلاد بني سالم والمراد بها (الفِقْرَة) أي الأشعر قديما كما ورد في الوثيقة (٤٢) المؤرخة في عام ٩٨٤هـ وهي من وثائق المحكمة الشرعية في المدينة المنورة، وهي تدل على أن الفِقْرَة في ذلك الوقت كانت تسمى بلاد بني سالم، أما في العهود المتأخرة فيطلق عليها (الرَّدَّادِيَّة) أي الديار الرَّدَّادية كما في الوثيقة (٥٨) المؤرخة عام ١٢٦٤ هـ والوثيقة (٧٢) المؤرخة عام ١٣٧١هـ أو يُطلق عليها (ديرة الرَّدَادَّة) كما في الوثيقة (٧٥) المؤرخة عام ١٣٨٦هـ، أما أبناء القبيلة إذا أطلقوا كلمة (الديرة) فتتصرف ذهنياً إلى ديرة الرَّدَادَّة فإذا قال أحدهم: جئت من الديرة أو ذهبت إليها أو نحو ذلك فلا يُفهم منه إلا ديرة الرَّدَادَّة.

المِلْكيّات في ديار القبائل:

وقد تناول الموضوعَ المستشرقُ (هـ . ر. ب. دكسون) في كتابه (عرب الصحراء) ذاكراً أن "لكل قبيلة بدوية في الجزيرة العربية

[1] مادة(ربض).

ديرتها أو أرضها القبلية[١]" وأشار إلى استمرار هذا العُرْف إلى حين "تَبَنِّي فكرة الحدود وَفْق مفهوم الغَرْب" ويقصد بذلك ظهورَ دولٍ بعد تفكك الدولة العثمانية وتحديدَ حدودٍ لكل دولة[٢]، وتناول ديكسون**نظام المِلْكية** عند العرب وأنه يوجد نظامان في مِلْكِيَّة الأرض هما نظام **الملكية الخاصة** عند سكان المدن، وأنه قد يتفق الورثة على إبقاء الأرض بيد أكبر أفراد العائلة ليديرها بالطريقة التي يراها حفاظاً على ملكية الأرض وعدم توزعها بين الورثة أما النوع الثاني فهو **الملكية القَبَلِيَّة** وقال عنه:"تملِكُ القبيلةُ دوما مراعيَها وأراضيها القبلية بما في ذلك الآبار ونحوها ملكيةً عامة لا فردية[٣].

ولابد من التنويه عن التالي:

١ـ من يقرأ ما كتبه المؤرخان علي بن موسى وأيوب صبري باشا[٤] يتضح له أنهما يتكلمان عن **ديار قبائل الحجاز** بمفهومه الجغرافي الممتد من العَقَبة شمالاً إلى أقصى اليمن جنوباً، والمِلْكياتُ في هذه الديار ملكيات فردية لا جماعية حتى للآبار ما عدا الآبار الخيرية التي حفرتها القبائل لسقيا أركاب الحج[٥]، **فالديار عموما عند قبائل الحجاز تسمى باسم القبيلة، لكن الحيازات فيها ملكيات**

---

[١]عرب الصحراء/٦٠.

[٢]ص/٦٣.

[٣]ص/ ٨٢٧.

[٤]سبق قولاهما في مفهوم الديرة في الجزيرة العربية.

[٤]تناولت ذلك في بحث لي بعنوان "قبائل الحجاز بين خدمة الحجيج وحيف المؤرخين".

فردية، ويَثْبُت المُلك الفردي بالاستفاضة بين الناس، وبالوثائق، وبمعرفة الأعيان وشيوخ القبائل وذلك متوارث متناقل لقرون.

٢ـ من يقرأ ما كتبه (ديكسون) في (عرب الصحراء) يتضح له أنه يقصد **ديار القبائل النجدية** الممتدة من شرق المدينة المنورة إلى الكويت، وأن هذه الديار مراعٍ وموارد مياه من آبار ونحوها، **وكلها تُملك مِلْكية عامة للقبيلة وليست ملكية فردية كما هو الحال في ديار قبائل الحجاز**، وهذا هو الفارق بينهما فالديار في الحجاز الاسمُ للقبيلة والحيازاتُ ملكياتٌ فردية أما في نجد فالاسم للقبيلة والملكية للمراعي والآبار عامة.

٣ـ **أن هناك موضوعين أحدهما انتهى والآخر ما زال، أما الذي انتهى فهو وجود حدود لأراضي القبيلة تكون مُلْزَمة بحمايتها** من الاعتداء، ولها أنظمتها وأعرافها في ذلك، وقد كان ذلك في ظل عدم وجود دولة لها أنظمتها التي تنظم شؤون الناس[1]، وقد انتهى هذا بوجود الدولة التي تحمي الناس وتنظم شؤون معاشهم بأنظمة إدارية، ولذا زالت الحدود ولم يعد الفرد مُلزَماً بالحماية كما كان وإنما الحماية من وظائف الأجهزة الأمنية، وأما الذي ما زال فهو ملكيات الأفراد المتوارثة في هذه الأراضي، وهذه الملكية ما زالت موجودة، وكل واحد يعرف ملكه الذي لا ينازعه فيه منازع من قبيلته، ومن باب أولى أنه لا ينازعه فيه من ليس منها، وقد يوجد

---

[1] انظر ذلك مفصلاً فيما سبق في فصل الأعراف والقوانين.

خلاف بين أفراد الأسرة الوارثة للحيازة وهو خلاف إرث، وقد تتنازل الأسرة عنها لواحد منها لأن أكثرها يوجد فيه سبيل (وقف)[1] وإنتاجه مقسم إلى ثلاثة أقسام: ثلث سبيل، وثلث عِمَارة لها، وثلث نِظَارة للمشرف عليها، إضافة إلى أن ريعها لم يعد مجدياً والتمسك بها هو تمسك بالجذور.

٤ـ أن كل موضع في ديار القبيلة الحجازية (سهلاً أم جبلاً، معموراً أو غير معمور) في المناطق من تبوك إلى نجران هو مملوك لفرد أو عائلة الآن ولا مِلْكية جماعية للقبيلة وإنما ـ سابقاًـ كانت توجد حماية جماعية إلزامية انتهت بوجود الدولة كما فصل في فقرة (٣) السابقة، ولكن ذلك لا يلغي حق الأفراد في الملكية الخاصة وقد توجد مواضع تسمى في بعض الأماكن (عِذْقَة) تكون مملوكة لخمسة (فَصِيلة) أو فرع منها، وكل ذلك معروف عندهم يشهد عليه الخلف بعد السلف[2].

أسماء الأَشْعَر (جبل جُهَيْنة، القَبَليّة، الفَقَارة، الفِقْرَة):

الأشعر، وجبل جهينة، والقَبَلِيّة، والفقارة، كلها أسماء لمكان واحد في كتب المتقدمين من المؤلفين في تحديد الأماكن، ويسمى في زماننا الفِقْرَة، وديارُالرَّدَادَّة جزء منه أو مما حوله، وسنُعرِّف بكل واحد من هذه الأسماء، ثم بما وقع فيها أو اتصل بها

---

[1] انظر ما سبق عن السبيل ص/٢٠٨

[2] انظر للمثال الوثائق : ٨، ١٢، ١٨، ٢٠، ٣٧، ٤١، ٤٤، ٥٩، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٨٠.

من الأماكن مما له علاقة بموضوع الكتاب، ولن يكون الكلام شاملاً لغير ذلك من جبال وأودية الأشعر.

الأَشْعَر:

قال الهَجَري:" الأَشْعر: يحده من شِقِّه اليماني وادي الرَّوْحاء، ويحده من شقه الشامي بُوَاطان"[١] ونقل ذلك عنه كلٌّ من جاء بعده كالبكري[٢] والسمهودي[٣] وغيرهما وقد نص على تكرار النقل عنه حمد الجاسر[٤] قال ياقوت:"الأشعر: بالفتح ثم السكون وفتح العين المهملة وراء"[٥]، ووادي الروحاء: هو ما يُعرف الآن بوادي السّدَارَة، وفيه تقع بئر الروحاء، وهي الآن قرية على بُعْد سبعين كيلاً على طريق المدينة إلى ينبع، قبل المُسَيْجيد، وقد عَرَّف بها كثير من علماء المواضع[٦].

أما بُوَاطَان (الحد الشمالي) فهما واديان على بُعْد (٧٠) كيلاً تقريباً غرب المدينة المنورة[٧] وما زالا معروفين باسميهما، وهما واديان

---

[١] التعليقات والنوادر ١٣١٦/٣ (بترتيب: حمد الجاسر). **اليماني**: الجنوبي . **الشامي**: الشمالي.

[٢] معجم ما استعجم ١٥٤/١.

[٣] وفاء الوفاء ١٢٢/٤ (طبعة الفرقان).

[٤] انظر كتاب الجوهرتين للهمداني/٤٣٥، والمغانم المطابة ٦٠٣/٢.

[٥] معجم البلدان ١٩٨/١.

[٦] انظر عنها السمهودي : وفاء الوفاء ٢٩٧/٤ (طبعة الفرقان)، والفيروزآبادي: المغانم المطابة ٨١٨/٢ والبكري: معجم ما استعجم ٦٨١/١ والبلادي: معجم معالم الحجاز ٨٥/٧.

[٧] انظر البلادي: معجم معالم الحجاز ٢٥٦/١.

أحدهما جَلْسِي والآخر غَوْرِي[1] "أحدهما يدفع في وادي إضَم والثاني في ينبع، ويتقاسمان الماء من ريع بُوَاط الذي يفصل بين سلسلتي الأشعر والأَجْرَد[2]".

وتحديد الجغرافيين القدماء للأشعر تحديد واضح والحدَّان الجنوبي والشمالي ما زالا معروفين باسميهما لدى عامة الناس، وإن كان اسم الأشعر ليس معروفاً لديهم، أما الحدّان الشرقي والغربي فلم يذكرهما القدماء لوضوحهما.

الأشعر هو السلسلة الجبلية التي تبدأ حدودها جنوباً من أول انحدار وادي السَّدَارَة عند التقائه بوادي عَار قرب الشهداء ثم كل ما كان على اليمين للمنحدر مع هذا الوادي إلى النَّازِيَة أسفل المُسَيْجِيد ثم ما كان على يمين المنحدر مع وادي الصفراء حتى الوصول إلى سهول تهامة بعد مدينة بدر، أما حدالأشعر الشمالي فواديا بُوَاط، ومن الشرق وادي مَلَل من محاذاة الفريش جنوباً إلى محاذاة بُواط شمالاً وأما من الغرب فهو سهول تهامة الفاصلة بينه وبين ينبع، قال حمد الجاسر: "ويعرف الآن باسم جبال الفِقْرَة يقع بين خطي العرض ٢٤/١٥ °

(١) سيأتي شرح الجلسي والغوري ص/٤٢١.

(٢) البلادي: معجم معالم الحجاز ٢٥٤/١ وانظر عنه الهجري: التعليقات والنوادر ١٣٤٣/٣ وياقوت: معجم البلدان ٥٠٣/١ والبكري معجم ما استعجم ٢٨٣/١، والسمهودي: وفاء الوفاء ١٧٣/٤. **إضم**: يسمى الآن وادي الحمض. **الأجرد**: جبل يذكره الجغرافيون قريناً للأشعر، يقع غرب المدينة المنورة قرابة (٧٥) كيلاً، في الشمال الغربي للأشعر يفصل بينهما ريع بواط وسكانه اليوم بنو عروة من جهينة، انظر عنه البلادي: معجم معالم الحجاز ٥١/١، وكل الكتب السابقة في الأشعر.

وَ٤٠ َ/٢٤ ْ، ويخترقه خط الطول ../٣٩ ْ ، ووواديا بواطين ووادي الروحاء معروفة"[1].

جبل جُهَيْنَة:

هو اسم آخر للأَشْعر، قال في المغانم المطابة "الأشعر: جبل جهينة ينحدر على ينبع[2]" وقال البكري:"الأشعر على وزن أَفْعَل، من كثرة الشَّعْر، وهو أحد جبلي جهينة؛ سمي بذلك لكثرة شجره والثاني هو الأجرد"[3]، وهما ناقلان عن الهَجَري الذي قال:"وجدتُ صفة الجبلين: الأشعر والأجرد جبلي جهينة، ومن أَخَذَ من قريش بذلك أرضاً، فنقلتُه للحديث الذي جاء فيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأمان من الفتن، وقال: الأشعر يحدُّه من شِقِّه اليَمَاني وادي الرَّوْحاء، ويحدّه من شقه الشامي بُواطَان، روى عبد الله بن سلمان الأَغَرّ عن نافع عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا وقعتْ الفتن فعليكم بجبلي جهينة"[4].

ولعل من المناسب الإشارة إلى سعة رقعةِ بلادِ جهينة في كتب المتقدمين وقد عرَّف حمد الجاسر مفصلاً بمنازل جهينة وأمكنتها القديمة مما نسبه المتقدمون إليها أو مما هو داخل في منازلها وقال:"مما يجب ملاحظته أن كثيراً من تلك المواضع قد انتقلت إلى

---

[1] كتاب الجوهرتين للهمداني/٤٣٥.

[2] ٦٠٣/٢ ونسب ياقوت القول لابن السكيت (معجم البلدان ١٩٨/١).

[3] معجم ما استعجم ١٥٤/١.

[4] التعليقات والنوادر ٣/ ١٣١٦، ومن أخذ من قريش ...: أي سكنها .

غيرها من القبائل منذ عهد بعيد، ومواضعَ أخرى تشارك جهينةَ فيها قبائلُ أخرى، ومواضعَ أخرى قد تكون نسبتها إلى جهينة من قبيل الجِوار؛ ذلك أننا لو جارينا المتقدمين على تعريفهم لمنازل جهينة لاعتبرناها تحل من ساحل البحر من قرب ميناء رابغ إلى حَقْل بجوار العقبة شمالاً، ومن الساحل غرباً إلى المدينة شرقاً"[1]، وقال عن انكماش جهينة:"انكمشتْ إبان انتشار القبائل العدنانية في العهد الجاهلي فاحتلت قبائلُ منها من مُزَيْنة وبني سُليم وغيرهما أطرافَ البلاد الشرقية فانكمشت على ضفاف البحر الأحمر، وفي السلسلة الجبلية الواقعة بقُرْبه، الممتدة من الصفراء جنوباً إلى حدود بلاد قبيلة بَلِيّ شمالاً، وجاء الإسلام وهي تحتل هذا الجزء من البلاد، ثم في القرن الثاني الهجري هاجرتْ من اليمن قبيلةٌ قحطانية جديدة هي قبيلة حَرْب، فنزلت بقرب المدينة فيما بينها وبين مكة وغلبتْ سكانَ تلك البلاد على كثير من بلادهم، فانضووا تحت نفوذها بالحلف والامتزاج ثم امتد نفوذ هذه القبيلة الجديدة إلى البلاد الواقعة غرب المدينة المنورة، بلادِ جهينة، فحلت في أطرافها..."[2] ونقل ما أورده الهَمْداني في الإكليل[3] من أن البلاد التي نزلَتْها حَرْبُ قد سكنها العماليقُ ثم جُذام ثم جُرْهم ثم جهينة ثم عنزة ومزينة"[4].

---

[1] قبيلة جهينة: فروعها وبلادها، مجلة العرب، السنة الأولى، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م ص٣٣٨.

[2] المصدر نفسه ص/٨٨٩، وقد سبق الكلام عن نزول حرب في الحجاز ص/٧٧.

[3] الإكليل ١/٣٠٧.

[4] انظر قبيلة جهينة: فروعها وبلادها، مجلة العرب، السنة الأولى ص/١١٣٧.

القَبَلِيَّة:

اسم للأشعر بتحديده السابق، وضَبْطُه "القَبَلِيَّة، بفتح القاف والباء، مثل عَرَبِيَّة، كأنه نسبة إلى القَبَل، محرّكة"[1] وقد حدّده الزمخشري في كتاب الأمكنة والمياه والجبال نقلاً عن شيخه الشريف عُليّ بن وهَّاس فقال:" القَبَلِيَّة: سَراة فيما بين المدينة وينبع فما سال منها إلى ينبع يسمى بالغَوْر، وما سال في أودية المدينة يُسمّى بالقَبَلِيَّة، وحدُّها من الشام ما بين الحُتّ ـ وهو جبل من جبال بني عَرَك من جهينة ـ وما بين شَرَف السَّيَالة، والسيالةُ أرض تطؤهاطريق الحاج فأودية القَبَلِيَّة: الثَّاجَّة وحَزْرة ومَثْـعَر والرَّس وحَوْرَة وحُراضان وظَلِم ومُلْحتان وبُواط..."[2]، قال حمد الجاسر: "إن تعريف السيد عُليّ بن وهاس للقبلية من أدق ما جاء عن المتقدمين في وصف المواضع وتحديدها، وهو عالم يعرف تلك البلاد عن خبرة ومشاهدة... والقبليةُ حسب تعريف عُلَيّ هي السلسلة الجبلية الممتدة من منتصف الطريق بين المُسَيْجيد (المُنْصَرَف قديما) وبين المدينة من الجنوب إلى طرف جبل

---

[1] الفيروز آبادي: المغانم المطابة ١٠٣٣/٣، وياقوت: معجم البلدان ٣٠٧/٤، والبكري: معجم ما استعجم ١٠٤٧/٢، والسمهودي: وفاء الوفاء ٤٢٦/٤ (مؤسسة الفرقان).

[2] الأمكنة والمياه والجبال للزمخشري ص١٨٨، تحقيق د.إبراهيم السامرائي، مطبعة السعدون، والنص في المغانم المطابة ١٠٢٣/٣ ومعجم البلدان ٣٠٧/٤ ووفاء الوفاء ٤٢٦/٤ ومعجم معالم الحجاز ٨٧/٧.

بُواط من الشمال أي بين درجتي ٢٥/٢٤° عرضاً و٣٠َ/٣٨° إلى٢٠َ/٥٩° طولاً تقريباً"[١].

وهذا التحديد هو التحديد الذي سبق في الأشعر فهما شيء واحد.

الغَوْرِي والقَبَلي أو الجَلْسي:

أوضح السيد عُلَيّ بن وَهّاس في نصه السابق عن القَبَلِيَّة أن ما سال من أوديةٍ من جبال الأشعر (الفِقْرَة) غرباً نحو ينبع يسمى الغَوْر وما اتجه سيلُه شرقاً نحو المدينة يسمى القَبَلِيَّة، وسيأتي في الكلام عن معادن القبلية حديث "أقطعَ رسولُ الله بلال بن الحارث المزني معادن القَبَلِيَّة :غَوْرِيَّها وجَلْسيها"[٢].

وإنما سُميت بالقبلية لإقبال سيول كثيرٍ من أوديتها نحو المدينة حتى تجتمع بأودية المدينة[٣].

والغَوْر: ما انهبط من الأرض، ويقابله الجَلْس وهو كل مرتفع من الأرض ومنه أرض نجد، والجَلْسِي[٤] تُرادف القَبَلي فأودية القبلية يقال لها أيضاً جَلْسِيَّة، وهذا ما هو مستخدم عند أهل الديار الآن فهم يقولون: وادٍ غَوْرِي أوجَلْسي، ولا يستعملون كلمة قَبَلِيّ ولا قَبَلِيَّة وما زال الاستخدام رائجاً فما سال جهة ينبع يقولون عنه: غوري وما سال

---

[١] من تعليقه على كتاب الجوهرتين للهمداني/٤٠٢.

[٢] خُرِّج الحديث في فرع الرَّدَادَّة ص/٤٥٧.

[٣] انظر حمد الجاسر: إضافاته لكتاب الجوهرتين للهمداني/٤٠٢.

[٤] فَصَّل كثيراً عن (الجَلْس) ياقوت في معجم البلدان ١٥٢/٢.

جهة المدينة يقولون عنه: جَلْسِيّ، ومما يؤيد هذا قول السيد السمهودي "قلت: والجَلْسِي نسبة إلى الجلس وهو أرض نجد"[1] ومما يقوله أهل الديار : هذا سيلُه غوري وذاك يسيل مَشْرِقاً.

الفَقَارَة:

من أسماء الأشعر الفَقَارة، وقد ذكره المتقدمون من العلماء وما زال متداولاً بين السكان، قال عنه الهَجَري "ومن أودية الحَوْرَة وادٍ ينزع في الفَقَارَة[2]" وقال السمهودي في حَزْرة: " من أودية الأشعر يفرغ في الفقارة"[3] وفي رسم الفقارة قال: "وأظنه المعروف اليوم بالفِقْرَة"[4] وهو قطعاً ما يعرف الآن بالفِقْرَة وليس ظناً، وعلّق حمد الجاسر على كلام السمهودي في هامش التعليقات والنوادر "وأقول: لا تزال الفِقْرَة معروفة، فيها سكان وزروع"[5] وأورد البكري نصّ الهجري السابق[6] وفي موضع آخر سماها "ذو الفَقَارَة" وقال عنها : جبل معروف، وأحال لرسم الأَشْعَر الوارد فيه النص المنقول عن الهجري، وأورد قول النابغة:

وقد خِفْتُ حتى ما تزيد مخافتي ... على وَعِلٍ في ذي الفَقَارَة عاقلِ[7]

---

[1] وفاء الوفاء ٤٢٧/٤ (مؤسسة الفرقان) وانظر البلادي: معجم معالم الحجاز ١٦٢/٢.

[2] التعليقات والنوادر (ترتيب الجاسر) ١٣١٨/٣.

[3] وفاء الوفاء٢٣٧/٤ (مؤسسة الفرقان).

[4] المصدر نفسه ٤١٨/٤.

[5] التعليقات والنوادر ١٣١٨/٣.

[6] معجم ما استعجم ١٥٦/١.

[7] المصدر نفسه ١٠٢٦/٢.

والفقارة موطن للوعول وقد سبق الكلام عن الوعول[1].

وقال عنه البلادي:"الفقارة: جبل ضخم يقع في الجنوب الغربي من المدينة المنورة بحوالي (٨٠) كيلاً، في رأسه زراعات ونخيل للحُجَلة والرَّدَادَّة من حَرْب ـ انظر عنهم نَسَب حرب ـ تسيل مياهه في وادي الصفراء جنوباً، وفي مَلَل شرقاً، وفي إِضَم شمالاً، وفي رأس الفقارة وَهْدة مستقرة تبلغ قرابة خمسة عشر كيلاً من كل جهة، هذه الوهدة تسمى فَرَع الرَّدَادَّة، وكانت تعرف بفَرَع المِسْور"[2].

قال المؤلف: الفَقَارَةُ الآن في عرف أهل الديار لا تشمل الأشعر كله كما هو عند المتقدمين بل تقتصر على ما وقع جنوب فَرَع الرَّدَادَّة من شُفية ابن جَمَّال إلى بئر الرَّوْحاء[3]، وقد ورد اسم الفقارة في الوثيقة (٧) وهي من وثائق النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري.

الفِقْرَة:

الفِقْرَة تسمى قديماً الأَشْعَرَ والقَبَلِيَّةَ وجبلَ جهينة والفَقَارَة، ويميل المؤرخون إلى أن اسم الفِقْرَة تحريف للفَقَارَة، وقد سبق كلام السمهودي عن الفقارة بأنها المعروفة في زمانه بالفِقْرَة، وتعليق الجاسر عليه، وقد ذكر ذلك حمد الجاسر في كثير من تعليقاته، منها قوله"وللشَبّ معدن في جبل الأشعر المعروف الآن باسم الفِقْرَة

---

[1] انظر ص/٢٥٥.

[2] معجم معالم الحجاز ٥٥/٧. إضم: وادي الحَمْض (الآن) انظر عنه معجم معالم الحجاز ١١٢/١ ، وسيأتي الكلام عن الفَرَع في مكانه ص/٤٥٣.

[3] سبق التعريف بالروحاء ص/٤١٦ وسيعرف بشفية ابن جمال ص/٤٦٦.

غرب المدينة النبوية بنحو ثمانين كيلاً"[1]، وقال البلادي:"الفِقْرَة: بكسر الفاء وسكون القاف، بلفظ الفِقْرَة من الظهر: جبل ضخم منقاد من الشمال إلى الجنوب، يبدأ قرب وادي الصفراء حيث تسيل منه روافد كبيرة في الصفراء مثل طاشى وألَاَب ورُحْقان، ويمتد شمالاً حتى ريع بُوَاط الذي يفصل بينه وبين الأَجْرَد، ورأسُه فَرْعَة كبيرة مستطيلة متسعة طولها مسيرة يومين للماشي وعرضها يقرب من (٢٥) كيلاً، مع اختلاف الأمكنة،فيه الكثير من النخل: في رأسه وفي الأودية التي تنحدر منه، ويُزرع في فرعته القمح، ويسيل من الفِقْرَة في ينبع وادي نَخَلَى: وادٍ كبير فيه عيون لحَرْب، وفي وادي إضَم تسيل حَوْرَة وحُوَيْرَة وأودية أخر"[2].

قال المؤلف: الفِقْرَة هي الأشعر قديماً كما حدّدها البلادي وهو تحديد قدماء الجغرافيين وهو المعروف في الوثائق، كما نصت عليه وثيقة (أمانة الفِقْرَة) وهي الوثيقة (٥٨) التي أبانت حدود حمى الفِقْرَة، وليست الفِقْرَة قمة الجبل الذي في رأس وادي حَوْرَة الذي وصلَه الطريقُ المزفت ونشأت فيه قرية، فهذا جزء من الفِقْرَة، وقد قصرَها بعض الناس عليه وظنوا أن تلك هي الفِقْرَة وما عداها ليس

[1] تعليقاته على كتاب الجوهرتين للهمداني/٢٥٠ وانظر فهارسه ص٤٦٨.

[2] معجم معالم الحجاز ٥٥/٧، **طاشى وألاب**: سبق التعريف بهما ص/٤٦ و ٦٢، **رحقان**: وادٍ غرب فَرَع الرَّدَادَّة، أعلاه اسمه ريمة، يتجه جنوباً حتى يصب في النازية غرب المسيجيد، انظر عنه معجم معالم الحجاز ٤٢/٤. **نَخَلَى**: وادٍ يسيل من الفِقْرَة شمالاً غربياً حتى يصب في وادي ينبع، انظر البلادي: معجم معالم الحجاز ٣٩/٩. **إضم**: عرف به قبل قليل ص/٤٢٣.

منها، وقد سبق إيضاح أسمائها وحدودها عند المتقدمين وسيأتي التعريف بأماكنها، مما يدخل في موضوع الكتاب، وبما سيرد في وثيقة (أمانة الفِقْرَة) وهي الوثيقة (٥٨)، والفِقْرَة الواردة في هذه الوثيقة فِقْرَة الحِمَى أي ما يُحمى وليست كل الفِقْرَة.

وورد في الوثائق أن ديار الرَّدَادَّة واقعة في الفِقْرَة، كما في الوثيقة (٣٧) المؤرخة سنة ١١٢٣هـ، وفيها "وذلك جميع قطعة الأرض والنخل المسماة بالمَزْرَعَة الكائنة بالفِقْرَة،" وكذلك الوثيقة (٤١) المؤرخة سنة ١١٦٠هـ ، وفيها "وادعى سالم بن نافع بن غنيم الرَّدَّادي بأنه واضع يده على الروضة الكاينة بجبل الفِقْرَة" وكلتاهما من وثائق المحكمة الشرعية في المدينة المنورة.

وفي الوثائق ما يدل على أن اسم الفِقْرَة كان معروفاً قبل القرن العاشر الهجري، وأنها كانت تسمى أيضاً بلاد بني سالم كما في الوثيقة (٤٢) المؤرخة عام ٩٨٤هـ، وفي وثيقة أخرى أشير إليها في التعليق على الوثيقة (٤٢) حيث ورد في تلك الوثيقة :"مبايعة مُلْك في بلاد بني سالم بالموضع المسمى بهُدَّف الكَرَاث بالفِقْرَة سنة ٩٦٣هـ" ويبدو أن بلاد بني سالم أوسع من الفِقْرَة، والمرادُ ببني سالم بنو سالم من حَرْب[١].

---

[١] انظر التوثيق في الوثيقة (٤٢).

أودية القَبَلِيَّة:

سيقتصر الكلام على الأودية الداخلة في موضوع الكتاب أما ما كان خارجاً فلا يتسع المقام لوَصْفه، وتسهيلاً للقارئ سنعرف بالأودية بدءاً من الشمال إلى الجنوب حسب ترتيبها الجغرافي، ولابد من الإشارة إلى أن البكري في معجم ما استعجم[1] "قد أخلّ بالتحديد أيما خلل" كما قال البلادي[2]، وقد توسع في بعضها وأدخل فيه ما ليس منه، وقد يعود ذلك لشهرة بعضها أكثر من غيره، ولبعد البكري عن الديار، والتداخلُ موجود في نص الهجري، ولكن كتاب الهجري لم توجد منه نسخة خطية كاملة وما وجد منه مفرقاً رتَّبه حمد الجاسر ولذا فإن التداخل قد لا يكون من المؤلف[3]، والأودية هي حُوَيْرَة فحَوْرَة، فمَثْعَر، فالثَّاجَّة، فالدُّوَيْخِلَة، فأُثَيْب، فعَشَاش، فحَزْرَة.

أولاً ـ وادي حُوَيْرَة:

في معجم ما استعجم "ومن أودية الأشعر حَوْرتَان: الشامية واليمانية"[4] وهي جملة وردت عند المؤرخين منقولةً عن الهجري[5]، وقال السمهودي:"حورتان: اليمانية والشامية ويعرفان اليوم بحَوْرَة

---

[1] معجم ما استعجم١٥٤/١.

[2] معجم معالم الحجاز ١٠٤/١.

[3] التعليقات والنوادر ١٣١٦/٣ والنص منقول عن السمهودي في وفاء الوفاء.

[4] ١٥٥/١.

[5] التعليقات والنوادر ١٣١٧/٣.

وحُوَيْرَة[1]" ويقصد بحَوْرَة الشامية (الشمالية) حُوَيْرَة، وباليمانية (الجنوبية) حَوْرَة، وما زالتا معروفتين باسميهما حتى كتابة هذه الحروف عام ١٤٣٢هـ، ويطلق عليهما الحَوْرَتَان على سبيل التَّغْلِيب، وفي جل المصادر يأتي الكلام عن حُوَيْرَة تبعاً لحَوْرَة، ويصب حُوَيْرَة في وادي الجَارَّة بين الجَفْر شمالاً وحَوْرَة جنوباً[2]، وانظر في حُوَيْرَة الوثيقة (٥٨).

ثانياً ـ وادي حَوْرَة وروافده وجباله:

هو الوادي الذي يلي حُوَيْرَة من الجنوب، ويسيل من أعالي جبال الفِقْرَة، فيدفع في وادي الجَفْر ثم يصب في وادي إضَم (الحَمْض) بين ملل وبواط[3] وتعرف حَوْرَة عند المتقدمين بحَوْرَة اليمانية أي الجنوبية تمييزاً لها عن حَوْرَة الشمالية التي هي حُوَيْرَة السابقة ويقال لهما الحورتان كما سبق في نص السمهودي في حُوَيْرَة، ومن حَوْرَة"يُحمَل إلى المدينة العسلُ والحنطةُ الرِّيَاضِيَّة التي تأتي من ناحية الفِقْرَة"[4] وذكر حَوْرَة الهَجَري في أودية الأَشْعر، وقال إن "الحَوْرَة معناها الشِّعْب في الوادي"[5] وحَوْرَة قسمان أحدهما يمتد في السهل إلى

---

[1] وفاء الوفاء ٢٥١/٤ (مؤسسة الفرقان) وقد توفي السمهودي عام ٩١١هـ.

[2] انظر البلادي : معجم معالم الحجاز ٨٣/٣ وقلب الحجاز /١٦٧.

[3] انظر البلادي: معجم معالم الحجاز ٧٧/٣ وقلب الحجاز/١٦٧.

[4] السمهودي: وفاء الوفاء ٢٥١/٤ (مؤسسة الفرقان) وقد سبق إيضاح الحنطة الرياضية في الكلام عن الرياض ص/٣٠٦.

[5] التعليقات والنوادر ١٣١٧/٣.

الجَفْر، والآخر يمتد في الجبل إلى قمم الفِقْرَة وسفوح الشَّفَى، وسيوضح ذلك فيما بعد، وقد وقع فيما نقله المتقدمون خلطٌ لوادي حَوْرَة مع وادي حَزْرة ووادي المُلَيْحَة حين أدخلوا هذين الواديين في حَوْرَة، وهو خطأ، ولعلهم أرادوا بحَوْرَة المنطقة كلها على سبيل التغليب مثل ما سبق في ديار جهينة، أو أن من نَقَل ذلك لهم أخطأ، أو هو تصحيف حصل من النسَّاخين، حيث جعلوا كلَّ الأودية الواقعة جنوبَ حَوْرَة منها وليس كذلك[1].

وقد نصّ ياقوت على أن حَوْرَة وادٍ من أودية القَبَلِيَّة[2]، بخلاف غيره الذين حصل منهم الخلط بين الأودية وهي متتالية وليست وادياً واحداً،ويظهر أن ياقوت أخذ عن الزمخشري عن عُليّ بن وَهَّاس الشريف، وانظر في حَوْرَة الوثيقة (٥٨)، وفي شمال حَوْرَة جبل خَيْطَة وهو جبل تحدُّه حَوْرَة جنوباً، وجبل زِحْلُك شمالاً وصَمْد الجُوفَة شرقاً، وشِعْب الظَّمُو غرباً.

ويقتصر وادي حَوْرَة في العرف العام الآن على ما امتد منه في الجبل، ويخترقه الآن الطريقُ المزفت الصاعد إلى قمة جبل الفِقْرَة، وقبل تسلق هذا الطريقِ الجبلَ تقع قريةُ الجَفْر في شماله، وهي منسوبة لوادي الجفر الواقعة فيه،وسيأتي الكلام عنه في وصف فَرْش مَلَل.

---

[1] انظر في هذا الخلط: التعليقات والنوادر ١٣١٨/٣ والبكري: معجم ما استعجم ١/ ١٥٦ ، وما سيأتي في حزرة من تصحيف لها إلى حَوْرَة ص/٤٨٤.

[2] معجم البلدان ٢١٨/٢.

وإذا دخلتَ مع الطريق المزفت الصاعد لقمة الفِقْرَة كان على يسارك جبلُ ظَلْمان وبعده شِعْب مُحَلَف متجهاً للجنوب ثم شِعْب الشَنّ ثم يفترق وادي حَوْرَة إلى شِعْبين فما كان على اليسار يُسمَّى (عَلَقَة) ويمتد إلى الشَّفَى وما على اليمين يسمى الأَبْرَقَيْن وهذا الأخير في ديار الأحامدة.

أما على يمين الداخل في وادي حَوْرَة متجهاً إلى قمة جبل الفِقْرَة فيأتي شِعب الظَّمُو، وهو ظَمْوَان: الأعلى والأسفل ثم شعب المُتَيْعَة وهما متيعة عليا وأخرى سفلى، ثم يأتي شعب الهِزِم (بكسر الهاء والزاي) متجهاً شمالاً إلى قمة الجبل وهو الذي يسلكه الطريق المزفت، وهو من ديار الأحامدة.

هذا وصف إجمالي للقسم الجبلي من وادي حَوْرَة الداخل في جبل الفِقْرَة، وسنعرِّف بتلك المواضع فيما يلي:

- **جبل ظَلْمان**: على وزن مُثنى ظَلْم، بفتح الظاء وسكون اللام، هكذا ينطقه السكان الآن، وهو أول جبلٍ على يسار الصاعد وادي حَوْرَة، ويقابله من الشرق سَهْل النَّبَا الذي سيأتي وصفه، وهو غير وادي ظَلِم (بفتح الظاء وكسر اللام) الذي قال عنه البلادي:"وادٍ يأتي من الغرب فيصب في الجارّة أسفل الجَفْر قَبْلَ اختلاطه بمَلَل[1]" وله ذكر كثير عند المتقدمين، وما زال معروفاً باسمه، وقال عنه

[1] معجم معالم الحجاز ٢/١٠٨.

ياقوت:"هو وادٍ من أودية القَبَلِيَّة عن عُلَيّ العَلَوي"[1] يقصد الشريف عُلَيٍّ بن وهَّاس في كتاب الأمكنة والمياه والجبال للزمخشري[2]، فظَلْمَان جنوب حَوْرَة وظَلِم شمالها.

قال الهجري:" وبفرَع ظَلِم: الصَّهْوَة، صدقة عبد الله بن عباس على زمزم، يفتِل رَقِيقُها الخَزَمَ من الصهوة لزمزم، ورقيقها متناسلون إلى اليوم"[3] وروى ذلك ابن شبَّه في تاريخه وقال" هو موضع بين يَيْن وبين حَوْرَة، على ليلة من المدينة، وتلك الصدقة بيد الخليفة يوكِّل بها"[4]، قال ياقوت:"صَهْوَة كل شيء أعلاه: بنواحي المدينة، وهو صدقة عبد الله بن عباس في جبل جُهينة"[5] وقد فسَّر الهجريُّ فَرَعَ ظَلِم بالصهوة، أي أن الصهوة أعلى ظلم.

- **مُحَلَف:** أول شِعْب من شعاب حَوْرَة يتجه جنوباً، شرقه جبل (ظَلْمان) وغربه شعب الشَّنَّ، وقد ورد في الوثيقة (٧٣).
- **الشّن:** (بفتح الشين) شِعْب من شعاب حَوْرَة يتجه جنوباً، في شرقه شعب مُحَلف، وفي غربه شعب عَلَقَة، وقد ورد في الوثيقة (٧٣).

---

[1] معجم البلدان ٦٢/٤.

[2] الأمكنة والمياه والجبال/١٨٨ والقول منقول في المغانم المطابة ٩١٣/٢ ووفاء الوفاء ٣٧٣/٤.

[3] التعليقات والنوادر ١٣١٩/٣، وأورده البكري معجم ما استعجم ١٥٧/١ وياقوت: معجم البلدان ٤٣٦/٣، والفيروزآبادي: المغانم المطابة ٨٩٦/٢.

[4] تاريخ المدينة ٢١٩/١، وعنه نقل السمهودي في وفاء الوفاء.

[5] معجم البلدان ٤٣٦/٣.

ـ **عَلَقَة**: وتنطق عند أهل الديار (اعْلِقَة) بإسكان العين وجَلْب همزة وَصْل، ويمتد غرباً من التقائه مع وادي الأَبْرَقَيْن الواقع شرقه إلى الشَّفَى، وقد وَرَدَ كثيرٌ من الأماكن الواقعة فيه في الوثيقة رقم (٤٤) والوثيقة (٤٦) وعرّف بها هناك، ووردت كذلك في الوثيقة (٥٨).

ـ **الشَّفَى**: نهاية وادي عَلَقَة من الغرب، وهو يطل على وادي رِيمَة (أعلى وادي رُحْقان) ومن الشمال على الأَبْرَقَيْن، ويبدأ جنوباً من ريع القِلاَدَة آخر وادي عَرْقُوص، وسمي بالشَّفَى؛ لأنه يُشْفِي على عدة أودية.

ـ **الأَبْرَقَيْن**: من شعاب حَوْرَة، يقابل عَلَقَة من الشرق، ويتجه نحو قمم جبال الفِقْرَة شمالاً.

ـ **ذو الهُدَى (الرَّشَادَة)**: قال الهَجَري: "وبحَوْرَة اليمانية وادٍ يقال له ذو الهُدَى، سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أن شَدَّاد بن أُمَيّة الذُّهْلِي قدم عليه بعسل أهداه له فقال: من أين شُرْتَ لنا هذا؟ فقال: من وادٍ يقال له ذو الضَّلالة، فقال: بل ذو الهدى"[١]، وعلَّق على ذلك السمهودي بقوله: "وحَوْرَة اليمانية معروفة، والوادي غير معروف"[٢] قال المؤلف ولعله ما يُعرف الآن بالرَّشادَة وهي وادٍ يسيل في وادي الأَبْرَقَيْن في أعلاه.

---

[١] التعليقات والنوادر ١٣١٧/٣ وهو عند البكري: معجم ما استعجم ١٥٥/١ .

[٢] وفاء الوفاء (طبعة الفرقان) ٢٥١/٤ ، شارَ العسلَ: اجتناه وأخذه من موضعه، وانظر الخشب ص/٢٩٢.

ـ **السَّيْف**: (بفتح السين) الجبل الواقع بين عَلَقَة جنوباً والأَبْرَقَيْن شمالاً، ويحاذي علقة من بدايتها شرقاً إلى أعلاها.

ـ **المَدْهون**: جبل بين علقة والشنّ، تحده علقة شمالاً والشنّ جنوباً، وجبل الخضراء غرباً، ووادي حَوْرَة شرقاً.

ثالثاً ـ وادي مَثْـعَر:

مَثْـعَر: بفتح الميم والعين بينهما ثاء ساكنة هكذا يُنطق ماضياً وحاضراً، وأدقُّ وصف له ما ورد في وفاء الوفاء " من أودية القَبَلِيَّة، بين الثاجة وحَوْرَة، ويدفع مابين الفَرْش والفُرَيْش، قال ابن أُذَيْنَة:

عفا بعدنا ذات السُّلَيْم فمَثْـعَر فَعَارٌ فما حول الجَرَادِيحِ مُقْفِر"[1]

وذكره الزمحشري عن عُليّ بن وهّاس الشريف، فقال:"فأودية القَبَلية الثاجة وحزرة ومَثْـعَر..."[2].

وقال البلادي:"جبل غرب الفُرَيْش، بسفوح جبال الفَقَارة الشمالية، يسيل منه وادي مَثْـعَر"[3] وفي موضع آخر قال:"مَثْـعَر: وادٍ يصب في سهل مَرَيَيْن من الغرب، يجاور حَزْرَة من الشمال، يمر سيلُه بسفح صَفَر، وهو للرَّدَادَّة من بني سالم من حرب"[4]، قال

---

[1] ٤/٤٥٦ (مؤسسة الفرقان)، وسيأتي التعريف بعار والجراديح، **ذات السليم**: شمال مَثْـعَر ولم اهتدِ إليه.

[2] الأمكنة والمياه والجبال/١٨٨.

[3] معجم معالم الحجاز ١٩/٨.

[4] المصدر نفسه ٢١/٨ وسيأتي التعريف بمَرَيَيْن وجبل صفر.

المؤلف: سيله يمر بسفح جبل العَوْد من جنوبه وليس بسفح صفر، وقد خلط البلادي بين الجبلين[1].

وقال الهجري:"الفَرَع: من أودية الأَشْعر، قرب سُوَيْقَة، بينها وبين مَثْـعَر"[2] وقال الفيروزآبادي:"وادٍ من أودية القَبَلية وهو ماء لجهينة"[3] ومثله ورد عند ياقوت وأضاف أنه "إلى جنب مُنْتَخر[4]" وقال عن مُنْتَخر:"موضع بناحية فَرْش مَلَل... وهو إلى جانب مَثْـعَر[5]". وذكرمَثْـعَر البكريُّ في رَسْم مَلَل[6].

قال المؤلف: وادي مَثْـعَر قسمان قسم في السهل بين جبلين وهو يتسع كلما اتجه شرقاً والآخر غربي تصكه الجبال حتى لا يمكن المرور معه بأي حال حيث توجد صخرة كبيرة بين صخور عالية في شمالها وجنوبها، وفوقها رَتَج، وكانت هذه الصخرة حصناً حصيناً في صد الجيوش الغازية، وقد حاول بعض الرَّدَادَّةفي أواخر العهد العثماني تحطيمها بالنار المُوقَدَة، ولكن آخرين منعوهم للحفاظ

---

(1) انظر ما سيأتي في المُضَيِّق ص/٥٣٩ و ص/٥٤٢.

(2) التعليقات والنوادر٣/١٥٥٧ و ١٥٨٣ وليس الفرع بين سويقة ومَثْـعَر بل هو غرب مَثْـعَر وغرب سويقة، وسيعرف بهما فيما بعد.

(3) المغانم المطابة ٣/١٠٧٢.

(4) معجم البلدان ٥/٥٤ .

(5) المصدر نفسه ٥/٢٠٧.

(6) معجم ما استعجم ٢/١٢٥٩ وهناك وادٍ آخر وجبل يسمى مَثْـعَر شرق بَدْر وجنوب وادي الصفراء، انظر عنه البلادي: معجم معالم الحجاز ٨/٢٠ وهناك خلط بينهما في كتب المتقدمين.

على كونها حصناً، وكان طريق الإبل المحملة من جنوبها، وهو الطريق الذي شُقَّ في زماننا لمرور السيارات معه.

وتحت الصخرةِ المَثْـعَرِيَّةُ، وهي ماء دائم تحتها، يزيد وينقص حسب هطول الأمطار؛ لأن تلك الصخور حِبْس للماء، وهي مورد للنحل بخاصة، وأسفلها بطحاءُ هي بداية السهل من مَثْـعَر، وفي أعلى الصخرة نخيل، ونهاية وادي مَثْـعَر من الغرب ريع مَثْـعَر الواقع بينه وبين عَمّارة وهي رافد من روافد الثَّاجَّة، وسيعرف بها في الكلام عن الثَّاجَّة، وانظر في مَثْـعَر الوثائق: ١٢ و ١٦ و ٢٠ و ٤٤.

وفي الجبل الذي شمال المَثْـعَرِيَّة خَشَبَة السبيل الواردة في الوثيقة (٢٩) تطلّ عليها، وما زالت ملكاً للمؤلف حيث باع أجدادُه ما يخصهم في مَثْـعَر عدا ما استثني في تلك الوثيقة.

رابعاً ـ وادي الثَّاجَّة وروافده وجباله:

ـ الثاجة: بالثاء وبعدها ألف فجيم مشدَّدة ما زالت معروفة وتنطق كما ضبطها الجغرافيون القدماء، قال الهجري في الكلام عن حُراض "وادٍ من أودية الأشعر، في شامي حَوْرَة، ليس به إلا ماء سَيْحٌ يقال له الثاجّة"[1] وهي ليست كذلك بل هي جنوبي حَوْرَة وليست شمالها، ولذا فهي ليست في حُرَاض الواقع شمالي حُوَيْرَة، فهو قد قال في موضع آخر: "وَيلِي حَوْرَة الشاميَّة، ينازعها من شِقّها الشامي حُرَاضُ وهناك حُرَيْض، وهو لبني الرَّبَعَة، فيه ماء يسيح لا يفضي إلى شيء يُنتفَع به

---

[1] التعليقات والنوادر ١٥٩/٣.

وَيِلِي حريضاً ظَلِمُ"[1] والمقصود بحَوْرَة الشمالية حُوَيْرَة، وقد سبق الكلام عن ظلم في التعريف بظَلْمَان، ويتضح أن في كلام الهَجَري خلطاً بين المواضع، قال البلادي:"حُرَاض وادٍ يصبُّ من الفِقْرَة شرقاً في إضَم، فيه نخل في رأسه للأَحَامِدة"[2] وقال عن حُرَيْض"وادٍ يسيل من الفِقْرَة شرقاً في إضم مجاور لحُرَاص"[3] وقال السمهودي:"الثاجَّة: بالجيم المشددة، ماء يسيح بحُرَيْض، وبحُراض ثاجَّة أخرى"[4] ونقل البكريُّ نصَّ الهجري[5]، والذي ظهر من كلام السمهودي أن في حُراض وحُرَيْض ماء يَثِجّ (يسيح) كما في وادي الثاجة ومن هنا جاء الخلط لإطلاق الثَّاجَّة على كل ماء يثج من تلك الأودية، لكن الثَّاجَّة المشهورة التي ما زالت معروفة باسمها هي "وادٍ يصب في حَزْرَة"[6] وقد سبق ذكرها في نصّ الشريف عُليّ بن وهَّاس في القَبَلِيَّة[7]، ومن الخطأ ما قاله ياقوت:"ثاجة: من أودية القَبَلِيَّة، من نواحي مكة[8]" قال البلادي عن ذلك:" وقوله من نواحي مكة خطأ؛ لأن القَبَلِيَّة من نواحي

---

[1] المصدر نفسه ١٣١٨/٣.

[2] معجم معالم الحجاز ٢٥٣/٢ وإضم: وادي الحَمْض.

[3] المصدر نفسه ٢٩٠/٢.

[4] وفاء الوفاء ١٨٩/٤ (طبعة الفرقان).

[5] معجم ما استعجم ١٥٧/١.

[6] البلادي: معجم معالم الحجاز ٦٣/٢.

[7] سبق النص ص/٤٢٠.

[8] معجم البلدان ٧٠/٢.

المدينة ... وهذه هي الثاجة المتقدم ذكرها"[٣]، وما زالت ظَلِم وحُرَاض وحُرَيْض والثَّاجَّة معروفة عند الناس بأسمائها القديمة.

قال المؤلف: وبعد هذا التصويب للتداخل وللأخطاء فإن الثاجة هي: وادٍ من أودية القَبَلِيَّة، جنوب مَثْـعَر، فيه الآن مزارع على آبار ارتوازية، ومازال معروفاً باسمه، وتكثر فيه أشجار الطلح، ومعنى الثاجة في اللغة سيلان الماء يقال ثجّ الماء أي سال، وهو معنىً ما زال متداولاً، ولذا قد توجد ثاجّة في كثير من الأودية الأخرى كما مرّ في حُراض وحُرَيْض، وكما مَرَّ في مَثْـعَر، فأكثر أودية القبلية يفصل بين قِسْميها الجبلي والسهلي رَتَجٌ من الحجارة تكون حابسةً للماء ليسيل من تحتها في السهل، فالثَّاجَّةُ هي موضع سياحةِ الماء من الصخور والرَّتّج، لكنه صار علماً على الوادي المعروف ماضياًوحاضراً باسم وادي الثاجة، ولا يُعرف غيرُه الآن بهذا الاسم.

وهذا الوادي قسمان: قسم سَهْلي يمتد من موضع سيح الماء شرقاً حتى يصب في وادي الرِّمْث، ويقتصر عليه الاسم في العرف العام الآن، لكن للثَّاجَّة عمقاً غربيّاً طويلاً في الجبال، وهو أكثر أودية القَبَلِيَّة امتداداً، وأكثرها روافد، فأعلى الرَّتَج الذي يسيح منه الماء يُسمّى المُحْدَث وبه يلتقي شِعْبان أحدهما مَسِيل الفَرَع (فَرَع الرَّدَادَّة) وهو يتجه جنوباً ثم يلتف غرباً حتى قمة جبل القَمْلاَء، وأعلاه يسمى خُزَيْم وتصب فيه روافد كثيرة سيُعرف بها عند الكلام عن

---

[٣] معجم معالم الحجاز ٢/٦٣.

الفَرَع، أما الشِّعْب الثاني فهو أطول، ويسمى أَوَّلُه بعد المُحْدث مَسِيل المَزْرَعَة فإذا وصل إلى المَلْقَاة تشعَّب إلى شِعبين: أحدهما اسمه وادي مُلَيْح يتجه شمالاً غربياً حتى يصل إلى المِشْرِيَة وتسيل كثيرٌ من أوديتها فيه، والآخر يُسمّى مسيلُ عَرْقُوص ويتجه جنوباً مَلْتَفاً حول الجبال حتى يتجه شمالاً وينتهي بريع القِلاَدَة المشرف على الشَّفى، وسيُعرّف بكل تلك المواضع فيما بعد، وقد وردت الثاجة في الوثيقة (٤٤) التي وكَّل فيها فالحُ بن مسلم بن مُسْحِم الحازمي على سُبُله المشهورة، ومنها ما هو واقع في وادي الثاجة وأنه يملكها من عشرة ملاَّكة من أجداده الذين مضوا وفنوا، كما وردت في الوثيقة (٨٤) مُحدِّداً بها الأملاك المتنازعَ عليها، وفيما يلي **تعريف بالأماكن الواقعة في وادي الثَّاجَّة:**

المَزْرَعَة قبل الخَرَّار على يسار الصاعد معه:

- **الشِّنْعِيَّة:** الجبل الذي يحده شمالاً وادي الثاجة، وجنوباً وادي أُثَيْب، وغرباً مسيل الفَرَع (فَرَع الرَّدَادَّة) وشرقاً وادي حَزْرَة.
- **أم القِرْدان:** الجبل الذي يحده جنوباً مسيل الثاجة، وشمالاً وادي مَثْعَر، وغرباً عَمَّارة والظَّمُو، وشرقاً السهل الواقع بين واديي مَثْعَر والثاجة.
- **المَزْرَعَة:** مجرى السيل بدءاً من ملتقى واديَي مُلَيْح وَعَرْقُوص غرباً في المَلْقَاة إلى المُحْدَث شرقاً، ويحده شمالاً جبل حُلاَس، وجنوباً جبل البتراء، وقد ورد في الوثيقة (٣٧) في وقف (سبيل) "جميع قطعة

الأرض والنخل المسماة بالـمَزْرَعَة، الكائنة بالفِقْرَة..." وفيما يلي **تعريف بأماكن الـمَزْرَعَة قبل الخرّار:**

- **الـمُحْدَث:** هو ملتقى سيل وادي المزرعة مع سيل وادي الفَرَع، وفيه نخيل كثيرة، وآبار.
- **الخَرَّار:** يلي الـمُحْدَث غرباً في مسيل المزرعة إلى مقابل أُمّ سُرَيْحة، أي هو أسفل مجرى مسيل المزرعة، ولخرير المياه بين رتاجه عند سقوط الأمطار سمي الخرار، وهو الذي قال عنه السمهودي:"وفي علوّ الثاجة، شامي مَثْـعَر غدير يقال له الخرار[1]" والثاجة تقع جنوب مَثْـعَر وليست شماله، وفيما عدا ذلك فإن كلام السمهودي دقيق.
- **أمّ سَرَيْحَة:** المنطقة التي جنوب جبل البَتْـرَاء وهو يحدها غرباً، ومن الشمال مسيل المزرعة السابقة.
- **عَمَّارة:** شعب يصب في الخرار من جهة الشمال وهو أحد روافد الثاجة، تنتهي شمالاً بهَضْبةمَثْـعَر بريعٍ بينها وبين الهضبة.
- **الظَّمُو:** شعب يبدأ من أعلى الهَضْبَة، ويصب في الُمحْدَث، وهو بين ريع مَثْـعَر وشعب النَّمِر، وهو منسوب للجبال حوله التي تسمى الظُّمِيَّة مفردها ظَمُو، وقد ورد الظمو حدًّا شماليا للسبيل في الوثيقة (٣٧).

الـمَزْرَعَةبعد الخرَّار على يسار الصاعد معه:

إذا سرت في مسيل المزرعة تاركاً الخرار خلفك شرقاً فعلى يسارك يكون جبل البَتْـرَاء، وفي البتراء من جهته الشمالية: أبو

---

[1] وفاء الوفاء ٢٥٧/٤ (طبعة الفرقان).

حَلْفَاء، وهو شعب يأتي من ريع أبي حلفاء في أعالي البتراء ويقابله من جهة الفَرَع رِيعُ سُلِيْم ذوي مُسَيْعيد ويصب سيلُ أبي حلفاء عند نخيل المزرعة في واديها وقد ورد أبو حلفاء في الوثيقة (٣٧).

- **غَيْب المزرعة**: وهو ما يلي شعب أبي حلفاء من جهة الغرب إلى المُسْتَظِل.
- **المُسْتَظِلّ**: هو أعلى مسيل المزرعة من جهة الغرب، وينتهي غرباً بالتقاء واديي مُلَيْح وعَرْقُوص، وسمي بالمستظل؛ لأن ظله دائم في الشتاء فإذا انحسرت ظلال الصباح مالت ظلال الجبال المسائية.
- **أبو خُزَيْمة**: شِعْب قبل المستظل في غيب المزرعة، ويسيل في المستظل.
- **سُلَيْم سَلاَمة**:شعب يسيل من رِيعِه في أعالي البَتْرَاء ليصبّ في مسيل المُسْتَظِلّ، ويقابله جنوباً من جهة الفَرَع من ريعه سليمُ اللَّبَادِين الذي يسيل في الفَرَع.

أماكن المَزْرَعَة على يمين الصاعد معه:

أما وادي المزرعة على يمين السائر فيه غرباً تاركاً الخرار شرقه ففيه مما يقع في جبل حُلاَس الذي سيأتي وصفُه:

- **شعب النَّمِر**:وسيأتي وصفه، ثم هَجِيج[1] ينزل من شِمْرَة (لم أجد من عرف اسمه) ثم هِجّان بن زايد وهي تبدأ من شُفية النَّمِر التي

---

[1] **الهجيج**: انظر شرحه ص/٤٥١.

سيأتي التعريف بها ثم **الحَجَبة**: وهي صخور محطَّمة منهارٌ بعضها، ويقال إن ذلك من فعل نَجْم سقطَ عليها، وهي مقابل سُلَيْم سَلامة وقبل التقاء وادي مُلَيْح ووادي عرقوص، في أعالي جبل حُلاَس.

- **العُلُو**: مهْدٌ يقع بين مصب شعب النَّمِر في الخَرَّار ومسيل المزرعة، فهو يحده شرقاً وشمالاً شعب النمر، وغرباً وجنوباً مسيل المزرعة، وفيه مقبرة العلو، وبداية هذه المقبرة قتلى مَذْبَحة العلو، وكان في العلو خَيْمَة كان فيها نِجْر كبير من حجارة لدَقّ مِلْح البارود يأتي إليه كل محتاج إليه[٢]، وفي غرب العلو شعب المِعْيَن الذي سيأتي في الوثيقة (٥٨).

- **جبل حُلاَس**: جبل أسود، يبدأ شرقاً من مصب شعب النَّمِر في مسيل المَزْرَعة، ويمتد محاذياً لوادي المزرعة ثم محاذياً لوادي مُلَيْح حتى نهاية الوادي في ريع الهِضَاب بعد غُمَيْرَة الغَشَّامي، وبعد ذلك يحده من الشمال الهِضَاب، وقد سبق ص/٤٣٩ وصف الشعاب السائلة منه في وادي المزرعة وسيأتي وصف ما يسيل منه في وادي مُلَيْح، وعلى قمته يقع فارع النَّمِر، وسيتلو التعريف به وبشِعْبه.

- **النَّمِر**: فارع على قمم جبل حُلاَس، يحده من الشرق جبل شِمْرَة، ومن الجنوب رياض الشُّفية التي يفيض ماؤها في روضة الجُمْعِيَّة،

---

[٢] انظر معنى المهد ص/٣٩٢ والخيمة ص/٣٢٨، ومعركة العلو ص/٦٨٦ في الوثيقة(٣٧) والوثيقة (٤٦).

ومن الغرب قمة جبل المُنَيْمِرَة، ومن الشمال جبل الغُرَيِّب، وتلتقي معظم روافده في روضة تسمى الجُمْعِيَّة؛ لاجتماع السيول فيها، وفيه رياض ونخيل وآبار، وقد ورد اسم النمر في الوثيقة (٣٧) والجمعية في الوثيقة (١٣).

- **شِعْب النَّمِر:** هو الشعب الرئيس في فارع النمر، يبدأ من ريع الطُّوَيْسَة الذي يطل على شعب الشَّن، ويستمر إلى أن يصب في الخَرَّار، في مسيل المزرعة عند بئر أم سُرَيْحَة، وأسفل شعب النمر يسمى المِعْيَن[1].
- **جبل شِمْرَة:** جبل شرق فارع النَّمِر، ينحدر سيله الشمالي والغربي في فارع النمر، وسيله الشرقي والجنوبي في وادي المزرعة.
- **المُنِيْمِرَة:** قمة جبل غرب فارع النمر، يطل شمالاً على الهضَاب وجنوباً على وادي مُلَيْح، ويحد فارع النمر غرباً.
- **جبل الغُرَيِّب:** جبل شمال فارع النمر، يحده شرقاً المُرَتَّجة، وغرباً شعب خُزَيْم، وشمالاً شعب الشن، وجنوباً فارع النمر.
- **المُرَتَّجَة:** جبل عبارة عن خَشْعَة، وهو مقابل لجبل شِمْرة من الشمال، وتنحدر مياهه في شعب النَّمِر، وقد ورد جبل المرتجة في الوثيقة (٣٧) حيث حُدِّد السبيلُ شرقاً "بالشعب المسمى فُوَيْه المرتجة".
- **خُزَيْم:** شعب يبدأ من ريع الطويسة إلى شُعَيْب الأَحْمَر الذي يسيل في الهضاب، وخزيم يسيل في شعب الشَّنّ، وسُمي خزيماً لكثرة

[1] يوجد أكثر من معين، انظر معناه ص/٣٨٩، وهذا المعين هو الوارد في الوثيقة (٥٨).

الخَزَم فيه، وهو غير خزيم الآخر في الفَرَع، وأبو خزيمة الواقع في الـمَزْرَعَة.

- **الهِضَاب:** هو اسم مفرد وليس جمع هضبة، وهو شعب يبدأ من المُقَنَّع، وكل سيولِ فَرْعَةِ المقنع تسيل فيه، وإذا اجتمعت السيول سمي مجتمعُها باللُّصَيْب، فاللصيب ما بين المقنع وروضة عُوَادَة، ومن روضة عوادة وما تحتها يسمى الهضاب، ويمتد شرقاً حتى يصب في شعب الشَّن، ويحده شمالاً جبل الخضراء، وجنوباً جبل حُلاَس، وشرقاً الشَّن، وفيه كثير من الرياض والنخيل والآبار، وانظر عنه الوثيقة (٤٤).
- **العُوَيْنِد:** شعب يلي الهضاب غرباً، يفصل بينهما جبل الخضراء، وهو يسيل في وادي عَلَقَة، وفيه رياض ونخيل والعويند ينحدر من جبل الخَزْمَاء الذي سيأتي في الـمُقَنَّع، وانظر عنه الوثيقتين٤٤ و ٤٦.
- **الجَهَيَانة:** جبل بين عَلَقة والهضَاب، يسمى من جهة علقة غيب علقة، ويسمى ضَحْيَانه من جهة الهضاب الجَهَيَانة.

المَلْقَاة

قلنا سابقا أن وادي الثاجة يدخل في عمق الجبال غرباً، وأن له مسميات بعد ذلك، فأَوَّله يسمى وادي الـمَزْرَعَة بدءاً من الـمُحْدَث إلى تشعبه غرباً إلى واديين هما وادي مُلَيْح الذي يتجه يميناً ووادي عَرْقُوص الذي يتجه يساراً، ويُسّمى التقاءُ هذين الواديين المَلْقَاة، والملقاة شامل لوادي مليح إلى غُمَيْرَة الغشَّامي ولوادي عَرْقُوص إلى غُدْران الأَمَالِيح، وسنفصِّل الكلام عن وادي مُلَيْح وما اتصل به ثم عن وادي

عرقوص وما اتصل به، وقد ورد اسم الملقاة في الوثيقة (٢٠) في موضوع بَيْع، ويقع بين الواديين جبلا المُدَيْهِين والمُزَنَّمَة.

- **جبل المُدَيْهِين:** جبل ذو رأس مدبب من جبال المَلْقَاة، يحده شرقاً رياض القُرَيْنِي في وادي عَرْقُوص، وجنوبا وادي عرقوص، وشمالاً شعب البُحَيْر ثم شَرِيعة البُحَير إلى رِيعها المطلّ على حَنِيَّة المُهْجَري، وغرباً حَنِيَّة المهجري، ومياهُه كل جهة تصب في جهاتها الأربع.

- **المُزَنَّمة:** جبل كبير يفصل بين واديَيْ مُلَيْح وعَرْقُوص، ويمتد من الجنوب إلى الشمال، ويحده جنوباً شعب البُحَيْر في الملقاة، ويعد جبل المديهين السابق امتداداً له في الجنوب، ويحده شمالاً المِشْرية، وشرقاً وادي مُلَيْح مما يقابل البحير إلى غميرة الغشَّامي، ويُطلق على هذا الجزء غَيْب المزنمة، وهو قسمان: فمن البُحَيْر إلى الخُنَيْصِر يسمى الخَشْعَة، **والخنيصر** جبيل على شكل خنصر يد الإنسان بين شعب أبي صِيحَان وغُمَيْرة الغَشَّامي، وما بعد الخنيصر إلى شعب الحُزَيْن يسمى الغَرْض، وهو دائم الخضرة وأكثر أشجاره العرعر.

ويحد المُزَنَّمَة غرباً وادي عرقوص من حَنِيَّة المُهْجَري إلى ما يقابل المِشْرِيَة من الغرب، وفيه شِعاب سيأتي وصفُها في الكلام على واديي مُلَيْح وعَرْقُوص.

وادي مُلَيْح

يبدأ من التقائه بوادي عَرْقُوص ثم يمتد شمالاً إلى غُمَيْرة الغشَّامي ثم إلى المِشْرِيَة غرباً حيث هناك عدة روافد تصب فيه، وإذا

سرتَ في وادي مليح مصعداً إلى أعلاه فعلى يمينك جبل حُلاَس من أوله إلى آخره وتصب منه في مليح الشرائعُ التالية مرتبةً على يمين الصاعد: الشريعة السوداء، فشريعة النُّقَيْب، ويفصلهما عن فارع النَّمِر ريعاهما، ويتوحد سيلُهما في منطقة العُيَيْنة أسفلهما، وهي ذات رياض متتالية يفيض ماؤها في وادي مليح، ثم شريعة المُنَيْمِرَة التي تصب في مليح عند غدير المَكَار، وهي منسوبة لقمة جبل المنيمرة الذي تأتي منه، ثم بعدها شريعة حُسَين التي تصب في غميرة الغَشَّامي.

- **الرُّكْبَة الحمراء:** جبيل أحمر بين العُيَيْنَة وغُمَيْرة الغَشَّامي في حضن حُلاَس، يفصل بينهما ثنية هي طريق رُكَّاب الإبل المحملة، وإنما سميت ركبة إما لشبهها في نتوئها بركبة الرِّجْل أو لمرور الركبان معها.
- **المَكَار:** غدير دائم الماء تحت الركبة الحمراء، وفوقه رَتَج من الحجارة يمر معها المشاة دون الركبان وعن يمينه وشماله صخور وَعِرَة.

وعلى يسار الصاعد مع مليح محاذياً لجبل حلاس جبلُ المُزَنَّمَة الذي سبق تحديده، وتتحدر منه تجاه مليح شرقاً الشعابُ التالية بدءاً من الجنوب إلى الشمال:

- **فُوَيْرِع الحُصْني:** ويفصله عن البُحَيْر ريعٌ تتحدر منه مياهه تجاه البحير أما شِعْبه فيسيل في مُلَيْح والفويرع أرض حازِمِيَّة، أي أنه مشاع لعموم الرَّدَادَّة وذلك في إرْدَاح الخشب[1].

---

[1] انظر الخشب ص/٢٩٢ والحازمية ص/٣٥١.

- **شعب المَجَاز:** يلي فويرع الحصني وهو أطول منه، وفيه نخل يقال له نخل الغَيْب.
- **شعب أبي صِيحَان:** وهو يصب أسفل غدير المَكَار.
- **الحُزَيْن:** تصغير حَزْن، وهو يطابق معناه في اللغة أي ما غَلُظ من الأرض، وأعلاه في أُمّ الطيور، ومصبه في غُمَيْرَة الغَشَّامي، وفيه تصب كل أودية المِشْرِيَة.
- **أم الطُّيُور:** غدران بَيْنَ صخورٍفي أَعْلى وادي الحُزَيْن تحت رياض المِشْرِيَة ، وفي الصخور تعيش كثير من الطيور، ولذلك سميت بها.
- **المِشْرِيَةوالمُقَنّع:** في نهاية جبل المُزَنَّمَة من الشمال هناك مُسَطَّح أرضي واسع يطل شرقاً على غُمَيْرة الغَشَّامي وعلى الهِضَاب، ويطل غرباً على وادي عَرْقُوص ويحدها جنوباً جبل المُزَنَّمة، أما حدها الشمالي فسفح جبل الخَزْمَاء، ويحتوي هذا المسطح على رياض ونخيل وآبار، ويسمى المشرية والمقنع.
- **المِشْرِيَة:** هي الجزء الجنوبي من المسطح السابق، وتتخلله ثلاثة شعيبات تتحدر من المُزَنَّمة وتتجه شمالا ، وأَوَّلُها يسمى المَعَاريض ثم شُعيب الجُوفَة ثم شُعيب عَليّ، ونهايتها غرباً الشَّفَى المطل على وادي عرقوص، وفي شمالها شُعيب فيه رويضات صغيرة (رُسُوم)

وينتهي هذا الشعيب بفَرْعة صغيرة تسمى الدُّكَيْكَة تشرف على المقنَّع، وفي الوثائق معلومات أوسع[1].

- **المُقَنّع**: هو الجزء الشمالي من مسطّح المِشْرِيَة والمقنع، ويحده جنوباً المشرية (السابقة) وشُعيب الخُوَيْطر، ومن الشمال جبل الخَزْماء، ومن الشرق الهضَاب، ومن الغرب رِيع الرُّمَيْحِيّة (روضة) المطل على وادي عرقوص، وتجتمع سيول المقنع وشعابها ورياضها في وادي اللُّصَيْب الذي يصب في الهضَاب، وعلى يمين شعب اللصيب للسائر معه غرباً في المقنع يأتي أولاً شُعيبُ المَرَادِيم ثم شُعيب أم البَرْني ثم شُعيب خضراء عُطَيْف وهو آخر المقنع غرباً، وقد ورد المقنع في الوثائق (١) و(٣) و(٢٠) و(٤٤).
- **جبل الخَزْماء**: جبل شمال المقنع، شرقُه يسيل في الهضَاب، وشمالُه وغربه يسيل في وادي عَلَقَة، ومن الخزماء ينحدر وادي العُوَيْنِد الذي يصب في علقة.

وادي عَرْقُوص

بدايته من التقائه بوادي مُلَيْح في الملقاة ثم يمتد متجهاً نحو الجنوب ثم ينحرف نحو الغرب ليكُوْنَ جبلُ القَمْلاَء جنوبَه، ثم يتجه شمالاً إلى نهايته في ريع غُدَاف لفَرْعِه الشرقي وريع القِلاَدَة لفرعه الغربي، وسيأتي تفصيل مواضعه، قال عنه البلادي:"آخره صاد، وادٍ للرَّدَادَّة من حَرْب، يسيل بين جبلي القملة والنَّمِر، ويفصل بينهما، ثم

[1] انظر الوثائق ١ و ٣، ١٦ و ١٧و ١٨و ٢٠و ٢٥و ٣٢و ٤٤.

يدفع فـي الثَّاجَّة فإلى حَزْرَة غرب المدينة المنورة"[1] وقوله يسيل بين جبلي القملة والنمر خطأ، فهو بعيد عن النمر الذي سبقَ وصفُه، ولكن القملاء يقع في جنوب جزء منه أما آخر كلامه فصحيح، فهو يدفع فـي وادي المَزْرَعة الذي يدفع فـي الثَّاجَّة، وقد سمَّى البلادي القملاءَ القملة، وقد يكون من روى عنه نَطَقَها كذلك، وقد ورد عرقوص فـي الوثائق ٥٠ و ٥٨، و ٧٥ و ٧٦و ٧٩و ٨٠ كما سميت بعض رياضه بالعَرْقُوصِيَّة كما فـي الوثائق ٥١ و ٥٢و ٥٣.

- **البُحَيْر:** أول شعب يصب فـي وادي عرقوص قبيل التقائه بوادي مُلَيْح، وهو يأتي من الغرب من بين جبلي الـمُدَيْهِين والـمُزَنَّمَة ويمتد هذا الشعب فوق جبل المزنمة متجهاً شمالاً إلى أن يصل قمته المطلة على المشريةأما شِقُّه الثاني المتجه غرباً فينتهي بالريع الفاصل بينه وبين حَنِيَّة الـمِهْجَري، وقد ورد اسمه فـي الوثائق (١) و (٢) و(٣) و(٧).
- **فارِع العَرَام:** فارع صغير عند بدء اتجاه الشق الشمالي من شريعة البُحَيْر إلى الشمال وفـي جنوبه جبل يُسمّى جبل العَرَام، وهو جبل مدبب ذو صخور، وفـي شماله الخَشْعَة، والذي يميِّز جبلَ العرام هذا أن فيه عَرَاماً وهو كهف ضيق غائر تحت الصخور لا يستطيع أحد أن يصل إلى آخره، وهو بيت دائم للنحل لا يخلو منه، وقد أخبرني من يُوثَق به أنه كان قديماً يأتي إليه بعض الرجال من

[1] معجم معالم الحجاز ٦/٧٩.

القبائل المجاورة ويبيتون حوله، ويضعون غُصْناً على فُوَّهته قبل شروق الشمس ليَعْلَق فيه النحلُ ثم يلفّونه في قماش وينقلونه إلى ديارهم، فهو مِعْدِن للنحل، أما الديار القريبة منه فينتقل إليها النحل مباشرة، وقد بقي نحله إلى سنوات قريبة لا يرحل حتى في سنوات الـمَحْل (القَحْط) حتى تسلَّط عليه راعٍ وافد من قبيلة مجاورة فأشعل النار في فوهته إما بقصد الوصول إلى العسل بداخله بعصا يمدها أو بقصد حَرْق النحل لحماية ماشيته، وكان هذا العمل الرديء سبباً في رحيل نحله الذي يعد منبعاً ومصدراً لاستمرار نحل الديار الأصيل، وهذا واحد من الأفعال المدمرة للبيئة.

ويضيق وادي عَرْقُوص بعد التقائه بشعب البُحَيْر بحيث لا يزيد عرضه عن أمتار، وبعد ذلك المضيق هناك بئرٌ اسمها أم العُلَسِي لا ينضب ماؤها، ولكنه يقل، وبعدها يأتي الدِّعْب، وهو منعطف للسيل عبارة عن صخور ورَتَج ترد السيل ليتجه إلى مسار الوادي.

- **القُرَيْنِي**: هي ما بين بئر أم العُلَسِي السابقة ورُوَيْع السِّلع المطل على الفَرَع شرقاً، ويحده شرقاً جبل البَثْراء، وغرباً جبل الـمُدَيْهِن، ومقابل رويع السلع شُرَيِّعة صغيرة تتجه غرباً تسمى شريعة الطِّرْف لكثرة نباته فيها[1]، وبعدها من جنوبها مُهْد[2] تسلكه طريق

---

[1] انظر الطرف ص/٢٤٦.

[2] انظر معنى المهد ص/٣٩٢.

الجمال المحمَّلة قديماً والسيارات حديثاً لوعورة وادي عرقوص المقابل لها جنوباً.

- **قبائل عَرْقُوص:** هي عَقَبَات ثلاث متتالة من نهاية شُرَيِّعة الطِّرْف إلى حَنِيَّة الـمُهْجَري، ومعها الطريق قديماً وحديثاً لصعوبة مسيل عرقوص المقابل لها من الجنوب، وكلها في ضَحْيَان جبل الـمُدَيْهِين[1].

- **أم شُوَّاسَة:** هي مصب شعب الدَّبَّاغَة الذي يأتي من جبل القَمْلاء جنوباً ويقابله من جهة الفَرَع شعب يُسمى الأُجَيْضِع، وبينهما رِيع.

- **غُدْران الأَمَالِيح:** من بعد أم شُوَّاسَة يلفّ الوادي يميناً ثم يساراً يحده جبل القملاء من أم شواسة إلى ريع سَيْلَب الذي يسيل في رحقان.

وبعد انعطاف الوادي يساراً ينحصر الوادي بين صخرتين وأرض صخرية لا تزيد عن أربعة أو خمسة أمتار، وفيها غدران ثلاثة تمسك ماء المطر لفترة طويلة تسمى الأماليح، ولا يمكن العبور إلا مع طرف الماء وأعلاها يسمى **غدير البنات**، والسبب ـ والله أعلم ـ أن البنات إذا عَبَرْنه يكشفن عن أقدامهن لئلا تتبلل ثيابهن.

- **فَوْرَان:** هو مسيل عرقوص مما بعد الأَمَالِيح إلى أم البُعَيْثران وتحاذيه على اليمين قبائل عرقوص السابقة.

- **أم البُعَيْثِران:** هي مسيل عرقوص الواقع بين الحَنِيَّتين السفلى (حَنِيَّة الـمُهْجَري) والعليا (حنية ابن رَيَّان).

---

[1] انظر معنى قبيلة ص/٣٧٧ وضحيان ص/٢٦٧.

ـ **حَنِيَّة المُهْجَري**: الحنية انحناء الوادي وانعطافه، والمهجري فرع من القراف من الحوازم، وحنية المهجري تأتي بعد قبائل عرقوص السابقة التي تحدها من الشرق، ويحدها من الغرب حنية أخرى تسمى حنية ابن ريّان، وأحيانا يقال عنهما الحنية السفلى والحنية العليا، وحنيةُ المهجري فيها رياض ونخيل وتصب في وادي عرقوص جنوباً أما أعلاها فيمتد في جبل المُزَنَّمَة شمالاً حتى سفوح الجبل المطلة على المِشْرِيَة وهو شعب ذو رَتَج، وفيه نخيل كثيرة ويسمى ما لا يرى من الشعب من حنية المهجري غائصاً في الجبل شِعْبَ الذَّكَر، نسبة لنخلة ذكر اشتهرت بالجودة، وقد ورد اسم حنية المهجري في الوثيقة (٥٠).

ـ **حَنِيَّة ابن ريَّان**: اسمها حنية ابن ريان أو الحنية العليا؛ لأن وادي عرقوص ينحني من جنوبها ثم يعود غرباً ويمتد شمالاً، ويحدها شرقاً حنية المُهْجَري وجبل المُزَنَّمَة وغرباً جبل عُضَيْدة، وجنوباً وادي عرقوص، وشمالاً الخُرَيْساء، وفيها رياض ونخيل، وقد وردت هذه الحنية في الوثائق ٢٨ و٥٠ ـ ٥٣.

ـ **جبل عُضَيْدَة**: يقع بعد حنية ابن ريان غرباً، ويحده شرقاً مسيل عرقوص، وغرباً وادي رِيمَة في رحقان، وجنوباً وادي سَيْلَب الذي يصب في رحقان، وهو جبل طويل أعلاه صخري، وهو موطن للنمر العربي.

ـ **جَبَل السُّبَيِّل:** جبل تحده عضيدة شمالاً وريع وادي سَيْلَب جنوباً، وهو يسيل في وادي عرقوص، وهو يكاد أن يكون جزءاً من عضيدة.

ـ **الخُرَيْسَاء:** المنطقة الواقعة بعد حنية ابن ريّان على اليمين، ويحدها ضَحْيَان المُزَنَّمَة شرقاً وهي ذات حجارة كبيرة.

ـ **السَّطَايح:** غُدْران في مسيل عَرْقُوص بعد الخريساء.

ـ **فارِع السِّدْرَة:** فارع بعد جبل عُضَيْدة شمالاً، ويحده شرقاً مسيل عرقوص، ومن الغرب يطل على وادي رِيمَة، وتقابله من الجهة الأخرى في ريمة هُجَّان[1] ريمة.

ـ **الغُمَيْرَة:** فَرْعَة بعد السِّدْرة، يحدها شرقاً مسيل عرقوص وتطل غرباً على وادي رِيمَة.

ـ **الشَّيْعِيَّة السفلى والشَّيْعِيَّة العليا:** هي غُدْران في مسيل عرقوص قبل الرُّكْبَة الحمراء التالية، سميت بذلك لكثرة انتشار نبات يسمى الشَّيْعِيَّة حولها، واسم النبات في القاموس المحيط.

ـ **الرُّكْبَة الحمراء:** هي مثل الركبة الحمراء التي سبق وصفها في وادي مليح[2]، ويسلكها طريق المشاة والجمال لوعورة وادي عرقوص المقابل لها غرباً.

---

[1] **هجان:** جمع هجيج، وهو الوادي العميق وجمعه هُجَّان، كما في القاموس، ولكنهم في العرف يخصون به الشعب العميق في الجبل، الشديد الانحدار، الذي تحفه الصخور من جانبيه فيكون ضيقاً صعب المرتقى، وانظر فيه الوثيقة (٤٤).

[2] انظر شرحها ص/٤٤٤.

- **خُلْجَان عَرْقُوص:** عدة خلجان متتالية فيها نخيل وآبار ما بين الركبة الحمراء السابقة وروضة الـمُرَيْوِيَة، ويحدها شرقاً ضَحْيَان النُّـقَيْب الواقع في جبل الـمُزَنَّـمَة[1].
- **شُعَيْب الشُّبَيْهات:** شعيب في نهاية الخلجان السابقة يتجه غرباً، ويطل على رِيمَة، وفيه نخل.
- **الـمُرَيْوِيَة:** روضة تأتي في نهاية خلجان عرقوص، وتشتهر ببئر المريوية التي حفرها (ابن حماد)[2]، وبعدها روضة اسمها الشُّمَيْلِيَّة، وبعدهما يتشعَّبُ وادي عَرْقُوص شعبتين هما شعب غُدَاف على اليمين وشعب الرُّدَيْهَة على اليسار:
- **شِعْب غُدَاف:** شعب ليس بالطويل،هو نهاية وادي عرقوص يتجه شمالاً حتى يطل ريعُه على وادي عَلَقَة، وأشهر رياضة الـمُحَيَّوِيَّة ورياض غداف، وقد ورد غداف في الوثيقة (٨٠).
- **شعب الرُّدَيْهَة:**هو نهاية وادي عرقوص يتجه غرباً ثم ينعطف شمالاً ويمتد حتى ريع القِلاَدَة، وفيه رياض ونخيل.
- **القِلاَدَة:** قال ياقوت:"القِلاَدَة، بلفظ القلادة التي تُجعَل في العُنُق: هو جبل من جبال القَبَلِيَّة، عن الزمخشري[3]" وهو الجبل الواقع بين

---

[1]انظر معنى خليج ص/٣٠٠.

[2]رواية حسن بن محمد بن مسعود الرَّدَّادي في ١٤٣٠/٥/١٩هـ.

[3]معجم البلدان ٣٨٥/٤، وهو في الأمكنة والمياه والجبال للزمخشري/١٨٨، ونقله السمهودي في وفاء الوفاء ٤٣٧/٤ والفيروزآبادي في المغانم المطابة ١٠٤٩/٣ والبلادي: معجم معالم الحجاز ١٥٠/٧.

نهاية شُعْبتي عرقوص يحده شرقاً ريع غُدَاف، وغرباً ريع القلادة، وما زال الريع يسمى ريع القلادة، وأحيانا يسمونه ريع اللَّبَّة واللبة هي القلادة.

- **لَبَّة عَرْقُوص:** هي المنطقة الواقعة غرب شعب غُداف أو هي نهاية شعب الرُّدَيْهَة قبل تَعلُّقه في الجبل، وهي منسوبة إلى جبل القلادة أو اللبة الذي سبق وصفه.

فَرَعُ الرَّدَادَّة:

سبق أن ذكرنا أن وادي الثَّاجَّة يتفرع أسفل الفَرَع إلى فَرْعَيْن: أحدهما يتجه غرباً وأوله مسيل المَزْرَعة وما بعده، والآخر يتجه يساراً وهو مَسِيل فَرَع الرَّدَادَّة، وقد وصفناه إجمالاً هناك ونَصِفُه تفصيلاً هنا[1].

وفَرَع الرَّدَادَّة هو أشهر موقع في ديار الرَّدَادَّة قديماً وحديثاً، بل هناك من يوسِّعه فيجعله شاملاً لكل ديار الرَّدَادَّة وليس كذلك بل هو جزء يسير منها فهو فَرْعَة منبسطة يحدها شرقاً جبل الشِّنْعِيَّة والمَوَارِيد، وغرباً جبل القَمْلاَء وما يطل على رحقان جنوبها إلى نهاية شُفية ابن جَمَّال، وشمالاً مسيل وادي المَزْرَعة ثم جبل البَتْراء، وجنوباً وادي المُلَيْحَة من بعد المواريد إلى نهايته غرباً، وقد سبق التعريف بالشنعية أما بقية الجبال فسيأتي التعريف بها، وأفضل من وصف الفَرَع عاتقُ البلادي، بقوله:" الفَرَع: فَرْعَة أرضٍ زراعية يحدها من

---

[1] انظر ص/٤٣٦.

الشرق جبل الشَّرْثَاء، ومن الغرب جبل القَمْلَة، ومن الجنوب الغربي الفَقَارة، ومن الشمال الغربي الفِقْرَة، وهي وسط بين هذه الجبال الشواهق كهدأة الطائف إلا أنها محسوبة من الفقارة، وتتكون من أودية منها: وادي المِيَراد، ووادي الفَرَع، تتحدر مياهها إلى الثَّاجَّة فإلى مَلَل، أهلُها الرَّدَادَّة من حَرْب، والحُجَلة، والقُرَاف من الحوازم، والمهَاجِرة من الحوازم أيضاً،وتسمى (فَرَع الرَّدَادَّة)، زراعتُها كثيرة، وأرضُها خصبة سهلة، دائرية الشكل نسبياً يبلغ قطرها قرابة (١٢) كيلاً وهي الفاصل بين سلسلتي الفِقْرَة (الأَشْعر) والفَقَارة، وجوُّها معتدل، وهواؤها طيب"[١].

ويخلط الدارسون قديماً وحديثاً بينه وبين وادي الفُرْع[٢] ، ولذا قال السمهودي:"والـمُحَرَّك بالفتح من أودية الأَشْعر، قرب سُوَيْقَة، بينها وبين مَثْعَر، على مرحلة من المدينة وهو فَرَع الـمِسْوَر بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزُّهْرِي على ما نقله الهَجَري[٣]" ففي القديم

---

[١] معجم معالم الحجاز ٤٥/٧ **جبل الشرثاء**: صوابه الشنعية، **والشرثاء** غرب الفرع وسيعرف بها فيما بعد،وانظر **الجياء** ص/٥٠٦ **والشنعية** ص/٤٣٧،**جبل القملة**: صوابه القملاء وانظر ما سبق عنه في **وادي عرقوص** ص/٤٤٦ وما سيأتي عنه ص/٤٦١ والأودية سيأتي وصفها.

[٢] **وادي الفُرْع**: هو جنوبي المدينة المنورة يبعد عنها ١٢٠ كيلاً على طريق الهجرة السريع، وهو وادٍ فيه قرى كثيرة ذات عيون ونخيل، ورد كثيراً في كتب المواضع، انظر عنه ياقوت: معجم البلدان ٢٥٢/٤ والبكري: معجم ما استعجم ١٠٢٠/٣ والفيروزآبادي: المغانم المطابة ١٠٠١/٣ وغيرها ، وقد أَلَّف عنه محمد بن صالح البليهشي كتاباً بعنوان وادي الفرع: تاريخ وحضارة، وهو مطبوع.

[٣] وفاء الوفاء ٤١٧/٤(طبعة الفرقان) وهو عند الهجري: التعليقات والنوادر ١٥٥٧/٣.

كان كلاهما يسمى الفَرَع وخلط القدماءُ بينهما في الضَّبْط والـمَوْقِع ولذا قال السمهوديُّ كلامَه السابق عن فَرَع الرَّدَادَّة الذي يضبط بفتح الفاء والراء كما يُنطق الآن، أما الآخر فهو بضم وسكون أو بضم الفاء والراء على خلاف بين السابقين أما اليوم فأضيف إليه كلمة وادي فصار اسمه وادي الفرع، وينطق الآن بفتح الفاء والراء، ولوجود أكثر من (فَرَع) صار يميَّز بينها أحياناً بالإضافة فيقال فَرَع الرَّدَادَّةمثلاً.

وفي قبيلة الرَّدَادَّةيسمونه الفَرَع أما الآخرون فيضيفونه إلى القبيلة تمييزاً له عن غيره، وكان قديماً يسمى فَرَع الـمِسْوَر بن إبراهيم، قال البلادي تعليقاً على نص الهجري السابق الذي أورده السمهودي: "قلتُ: هذا ما كان يُسمى فَرَع الـمِسْوَر، وكان قَبْلَه لبني مالك بن أَفْصَى الجُهَنِيين"[1].

وقد أورد السمهوديُّ تعريفَ الزمخشري للقَبَلِيَّة وأنها "سَراة فيما بين المدينة وينبع..."[2] وعلَّق عليه بقوله:"وبالجهة التي ذكرها الزمخشري فَرَعُ الـمِسْوَر ـ بفتحتين ـ كما سبق، فالظاهر أنه المراد[3] ويؤيده أن الزبير [ابن بَكَّار] نقل عن محمد بن الـمِسْوَر: أنه كان بفَرَع المسور بن إبراهيم، قال: فرأى فراسٌ المزني جبلاً فيه عُرُوق مَرْوٍ، فقال: إن هذا لَمَعْدِن فلو عَمِلْتُه، قال محمد بن المسور: فقلتُ:

---

(1) معجم معالم الحجاز ٤٦/٧ وانظر ما سيرد في الأغاني بعد قليل ص/٤٥٨.**بنو مالك بن أفصى**: حي من خُزَاعة وإخوتهم بنو أسلم بن أفصى سيأتي لهم ذكر في يَيْن في فَرْش ملل، وهم ليسوا جهنيين، انظر عنهم البلادي: معجم قبائل الحجاز ص ٤٦٣ في بني مالك وص ١٩ في بني أسلم.

(2) سبق النص ص/٤٢٠.

(3) وفاء الوفاء ٤٢٦/٤ (دار الفرقان).

مالَكَ وله؟ إنما هو لنا انبعْنا مياهَه، وأقْطَعَ لنا سائرَه أَبَانُ بنُ عثمان في إمارته، فقال المزني: عندي أحقُّ من ذلك: قَطِيعَةٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال محمد: فرجعت إلى المسْوَر بن إبراهيم فذكرتُ له ذلك، فقال: صدقَ، إن يكن مِعْدِناً فهو لهم، أقطعَ لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معادنَ القَبَلِيَّة: غَوْرِيَّها وجَلْسِيَّها وذاتَ النُّصُب وحيث يَصلُح الزرعُ من قُدْس[1].

وعلّق حمد الجاسر على نص السمهودي السابق بقوله:"ويُعرف الآن باسم فَرَع الرَّدَادَّة، واحدهم ردادي ـ من فروع قبيلة حرب"[2].

ونَصُّ حديثِ بلال: حدَّثنا حسين، حدثنا أبو أُوَيْس، حدثنا كَثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، عن أبيه، عن جدّه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَقْطَع بلال بن الحارث المُزَني مَعادِن القَبَلِيَّة: جَلْسِيَّها وغَوْرِيَّها، وحيث يَصلُح للزَّرع من قُدْس، ولم يُعطِه حقَّ مسلمٍ، وكَتَبَ له النبي صلى الله عليه وسلم:"بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أَعْطى محمدٌ رسول الله بلال بن الحارث المزني، أعطاه معادن القَبَلِيَّة: جَلْسِيَّها وغَوْرِيَّها، وحيث يصلُح للزَّرع من قُدْس،

---

[1] وفاء الوفاء ٤٢٧/٤ (دار الفرقان) و ١٢٨٦/٤ (محيي الدين عبد الحميد) ولوجود أخطاء في النسختين نقلنا النصَّ من تحقيق حمد الجاسر في إضافاته لكتاب الجوهرتين للهمداني /٤٠١ فمثلاً "إن هذا لمعدن" طُبعت (المعدن)، و(أنبعنا) طبعت (أبتعنا) و(عملته) طبعت (علمته) عند عبد الحميد.

ذات النصب: سيعرف بها ص/٤٧٩.

قدس: يسمى الآن جبل ادقس أو جبل عوف، انظر البلادي: معجم معالم الحجاز ٩١/٧

أَقْطع: أعطاه الأرض، وهو ما يسمى في زماننا المِنْحَة.

الغوري والجلسي: انظر ص/٤٢١.

[2] كتاب الجوهرتين للهمداني (إضافات عن المعادن القديمة)/٤٠١.

ولم يعطِهِ حق مسلم"[1]، وفي كتاب (الأُمّ) للشافعي "أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث المزني معادن القَبَلِيَّة، وهي من ناحية الفَرَع، فتلك المعادن لا يؤخذ منها الزكاة إلى اليوم"[2].

وقد سبق في الفصل الثاني الكلامُ عن نزول القاسم الرَّسِيّ (ت٢٤٦هـ) وبَنِيه من بعده في الفَرَع ووصفُ سُكَّانِه آنذاك[3]وفي سيرة الهادي روى العَلويُّ "فخرج والدي محمدُ بن عبيد الله ويحيى بن الحسين العلوي حتى صارا إلى الفَرَع إلى يحيى بن الحسين بن القاسم فاستَتَرَّ بقدومهما وأخلى لهما منزلاً بالقرب من داره"[4] وروى كذلك أنه سأل والدَه عن خروجهم هذا فقال:"يابني، خرجنا من عندكم: من المدينة، لِهِلال ذي الحجة، فلما سرنا إلى الفَرَع يوماً وكَسْر يوم، فلما وصلنا لقينا الهاديَ إلى الحق ومعه أبو الحسين بن القاسم..."[5] ويلاحظ أنه سمّاه الفَرَع وذكر المسافة بينه وبين المدينة ولم يسمِّه فَرَعَ المِسْور؛ لأنه ليس لديه اللبس الذي كان لدى المؤرخين في الخلط بينه وبين وادي الفُرْع، وذكر أبو الفرج الأصفهاني أن كثيِّرَ عَزَّة المتوفي سنة

---

[1]مسند أحمد ٥/٧ برقم ٢٧٨٥ تحقيق شعيب الأرناؤوط وزميله، مؤسسة الرسالة، وفي تخريجه في الهامش "حسن لغيره" وفي الهامش ٥/٨ "وأخرجه أبو داود (٣٠٦٢) و (٣٠٦٣) والبيهقي ١٤٥/٦ عن طريق الحسين بن محمد بهذا الإسناد" وفي الهامش أيضاً أنه في الموطأ ٢٤٨/١ ـ ٢٤٩ والبغوي ١٥٨٨.

[2]كتاب الأم ٥٨/٢.

[3]انظر ص/٦٩ وما بعدها.

[4]سيرة الهادي /٣٦.

[5]سيرة الهادي/٣٧.

١٠٥ هـ "شبّ في حِجْر عمّ له، فلما بلغ الحلمَ أشفق عليه أن يَسْفَه، وكان غير جيد الرأي ولا حسن النظر في عواقب الأمور فاشترى له عمه قطيعاً من الإبل وأنزله فَرْشَ مَلَل ، فكان به، ثم ارتفعَ فنزل فَرَع الـمِسْور بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف من جبل جهينة الأصغر، وكان قَبْل الـمِسْور لبني مالك بن أَفْصى فضيَّقوا على كثيِّر وأساؤوا جِوارَه فانتقل عنهم"[1].

وسنَصِفُ الآن أماكنَ الفَرَع مُصْعِدين مع مَسِيل الفَرَع، بدءاً من التقائه بوادي الـمَزْرَعة بعد المُحْدَث في أسفله، واصفين ما كان على يمين الصاعد معه ثم ما كان على يساره.

الأماكن غرب مسيل الفرع:

الخُوَيْطِرات: شرق أم سُرَيْحَة، وهي ثلاثة شُعيبات كل منها يسمى الخُوَيْطِر، وهي جنوب مسيل وادي الـمَزْرَعَة، ولذا حُدّد به الوقفُ في الوثيقة (٣٧) فقال:"المحدودة بإملائه بالشعب المسمى خُوَيْطِر الـمَطْرَد".

جبل البَتْرَاء: جبل منفرد، يحده شمالاً مسيل المزرعة وجنوباً الفَرَع، وشرقاً الخويطر، وغرباً مسيل وادي عَرْقُوص من جهة الـمَلْقَاة وتسمى الصخور التي في رأسه من جهة الشرق الغُرَابة، وتسمى أيضاً البُرْج، ويسمى الرِّيعُ الواقع في هذا الرأس ريعَ الغرابة أو ريع أبي حَلْفاء، وقد ورد في الوثيقة (٣٧) في تحديد الوَقْف بأنه يُحدّ"غرباً بالعِرْق الذي

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٢٣/٩ ، دار الكتب ١٩٣٦م، وقد سبق التعريف ببني مالك ابن أفصى ص/٤٥٥.

جهة الضَّحْيَان والبُرْجَيْن بفَرَع أبو حَلْفا"[1] ويُقصَد بالبرجين الرأسان البارزان كأنهما برجان، ويفصل رِيعُ أبي حلفاء بين شِعْبين أحدهما يسمى أبا حَلْفَاء ويسيل في وادي المَزْرَعَة وسبق وصفه[2] والآخر يسيل في الفَرَع ويسمى سُلَيْم ذوي مُسَيْعِيد نسبة لذوي مسيعيد من ذوي جُمْعَة من الخُمُس[3].

سُلَيْم ذوي مُسَيْعِيد: أحد شعاب جبل البَتْرَاء،يسيل جنوباً في الفَرَع وفيه رياض ونخيل، وبعد روضة مُنْوِر بن عيد الرَّدَّادي يسمى شعب المِلْح لملوحة مائه، ويمتد إلى مسيل الفَرَع ويصب عند روضة عودة بن ريَّان قرب مصب أُثيب الفَرَع في مسيل الفَرَع، وإذا سرتَ منحدراً مع شعب المِلْح فما كان على يسارك يسمى الحَفَاة وما على يمينك يسمى الهُضَيْبات.

أبو قَرَظَة: شُعيب في جبل البتراء غرب سُليم ذوي مُسَيْعِيد، ويصب سيله فيه، وفيه رياض ونخيل، وتأتي بعده منطقة تسمى الدُّوَيْخِلَة بينه وبين سُليم الَّلبَادِين.

---

[1] سبق شرح العرق ص/٢٩١، والضحيان ص/٢٦٧.

[2] انظر ص/٤٣٨ و ٤٣٩.

[3] انظر ص/٥٢.

سُليم اللَّبَادِين: نسبة إلى اللبادين من الخُمُس[1] وهو يقع غرب سُليم ذوي مسيعيد، فيه رياض ونخيل إذا وَصَلَ سهلَ الفَرَع، ويصب في شريعة أم اللَّحَم التي سيأتي وصفها ص٤٦١.

رَوَيْع السِّلْع: ريع يقع غرب البَتْرَاء، يفصلها عن جبل القَمْلاء في جنوبه،وهو يفصل بين المَلْقَاة في شماله والفَرَع في جنوبه،ومعه الطريق إلى وادي عَرْقُوص، وعند كتابة هذه السطور عام ١٤٣٢هـ انتهي إليه الطريق المزفت الذي يخترق الفَرَع ويتوقع أن يمتد إلى قمة جبل الفِقْرَة.

- **أبو تَنْضِب:** شُعيب صغير يأتي من الغرب من جهة السُّلَيْم شمالاً ويقابل أُثَيْب المِيرَاد من الغرب ليصب في مَسِيل الفَرَع.
- **وادي الجِرْم:** وادٍ صغير، فيه رياض، ينتهي شمالاً بالإطلال على سُليم ذوي مُسَيْعِيد، وينتهي بمسيل الفَرَع شرقاً مقابل أم العَقَارِب، وهو الذي ورد في الوثيقة (٧٤) "الروضة المسماة الجِرْمِيَّة الكائنة في الجِرْم، في الفَرَع".
- **وادي الفَصْم:** وادٍ قصير جنوب الجِرْم يفصل بينهما جُبَيْلات، ويبدأ من مصبه في مسيل الفرع عند بئر القُوَيْسِمَّية متجهاً إلى الغرب حتى يطل فَرْعُه الشرقي على الدُّوَيْخِلة ويطل فرعه الغربي على مسيل الفَرَع الشمالي الغربي ، ويفصله من جهه الجنوب عن مسيل

[1] انظر ص/٥٢.

الفَرَع من بعد مصبه جَبَلٌ يطل على النَّقْوَاء، وفيه رياض أشهرها خليج ابن عُمَيْر.

فَرَعا مسيل الفَرَع:

يتفرع مسيلُ الفَرَع مقابل جبل كَبْشَة السفلي إلى فَرْعين: أحدهما يتجه جنوباً إلى الدُّور، وتكون نهايته شعب خُزَيْم في جبل القَمْلاء، والآخر يتجه شمالاً غربياً وينتهي برُوَيْع السِّلْع الذي سبق وصفه، وبين مَفْرقه ورويع السلع تقع رياض ونخيل، ويصب في فرعه هذا من الشرق: سُليم اللبَّادِين السابق، وشريعة أم اللّحَم وهي منتهاه، وتنتهي برُوَيْع السَّلّع، وسيأتي وصف ما يصب فيه من شِعاب جبل القَمْلاَء.

جبل القَمْلاَء وشعابه: جبل منفرد، يحده شرقاً الفَرَع، وغرباً وادي رُحْقان، وشمالاً وادي عَرْقُوص، وقد سبق وصف شعابه التي تصب في عَرْقُوص[1]، وجنوباً شِعب الطَّارِف وهو أحد شعاب وادي الغُرْنُق وسيأتي وصفه.

وشعاب القملاء المنحدرة نحو الفَرَع هي :

الأُجَيْضِع: ويقع جنوب رويع السلع، يفصله عنه جبل، وبعد هذا الجبل جنوباً ريعٌ فما سال منه نحو الفَرَع سُمِّي الأُجَيْضِع، وما سال منه نحو وادي عَرْقُوص سمي الدَّبَّاغَة[2].

---

[1] انظر ص/٤٤٩.

[2] انظر ص/٤٤٩.

الأَوْجَر: يلي الأجيضع، وإذا وصل سهل الفَرَع سمي الأُشَيْهب.
شعب النَّمِر: شعيب صغير يصب في الأوجر السابق وهو غير شعب النمر الذي يصب في المَزْرَعة.
شعب الأَطْبَق: شعب بعد الأَوْجَر من الجنوب، وإذا وصل سهل الفَرَع سُمّي النَّقْوَاء، وفيه رياض ونخيل ويلتقي بمسيل الفَرَع عند بئر الحُرَيْجة، وهي بئر قديمة يصفونها بأنها قُرَيشِية أي قديمة، وقرب مصبه فَرْعةٌ تقع في جنوبه تسمى **العُذَيْرَاء**، وهي تطل من الجنوب على الدُّور(الرَّس)، ومن الجنوب الغربي على وادي خُزَيْم الآتي، وسيلُها يتجه نحو النَّقْوَاء.
شعب خُزَيْم: هذا غير أبي خزيمة الذي في وادي المَزْرَعة وغير خزيم النمر، وهو رأس مسيل الفَرَع الجنوبي، ينطلق من رأس القَمْلاء ويمتد في السهل إلى الدور (الرَّس)، ولا يسمى كله خزيماً وإنما خزيم أعلاه الواقع في جبل القملاء.
شعب القَرْضَاء: بعد خزيم غرباً ويسيل في الطَّارِف لا في الفَرَع، ويحده جنوباً جبل يسمى قُبْع العَبْد.
صَلاَّء: شعب يطل على القرضاء، ينزل من القَمْلاء ويصب في رُحْقان.
الطَّارِف: فرعة كبيرة فيها رياض ونخيل وآبار، يبدأ من شعب القرضاء ويصب في شعب الغُرْنُق ورأسه الجبل المسمى قُبْع العَبْد.

الشَّرثاء: جبل غرب الغُرْنُق وجنوب الطَّارِف، وهذا جبل الشرثاء، وليس شرق الفَرَع كما قال البلادي حيث سمي جبل الشنعية الشرثاء[1].

عُدْنَة: جبل جنوب الشرثاء قال عنه حمد الجاسر: "وهناك موضع آخر يسمى عدنة، وهو عقبة تنزل من جبل الأَشْعَر من فَرَع الرَّدَادَّة في الفَقَارة إلى رحقان في وادي الصفراء، ولعله تُوَسِّع في إطلاق اسم الجبل فشمل ما بقربه"[2].

اللُّوَيَاء: سهل في نهاية الفرع من الغرب يحده مسيل خُزَيم في السهل من الشرق ويطل على شُوَيْحطة غربة.

الأماكن شرق مسيل الفَرَع:

وإذا عدنا إلى وصف ما على يسار الصاعد مع مسيل الفَرَع بدءاً من مصبه في الثَّاجَّة فإن أول ما يكون على اليسار جبل الشنعية[3].

وأول شعب يليه هو شعب **أُثَيْب المِيراد** أو أثيب الفَرَع، وهو مقابل لوادي أثيب حَزْرَة الشرقي الذي يصب في حَزْرة ويفصل بينهما رِيع، ومصبُّه في مسيل الفَرَع قريباً من مصب شِعب المِلْح الآتي من الغرب الذي سبق وصفه في سليم ذوي مُسَيْعِيد، حيث يلتقيان أسفل المِيرَاد عند روضة عودة بن ريَّان الرَّدَّادي، ويسميه بعض أهل الديار

---

[1] انظر ص/٥٠٦ وانظر الشنعية ص ٤٣٧.

[2] في تعليقه على عُدْنة فَرْشَ مَلَل في كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها لنصر الإسكندري ٢/٢٣٦، وانظر عدنة الأخرى ص/٥٤٠.

[3] سبق وصفه ص/٤٣٧.

أثيب الميراد، تمييزاً له عن أثيب حزرة[1]، وبعده جنوباً يأتي شعيب صغير يسمى الـمُجَيْوِيز.

المَوَارِيد: وتسمى أيضا الـمِيرَاد وهي المنطقةُ من أُثيب الفَرَع إلى كبشة،والاسم قديم وما زال معروفاً،وأعلاها يسمى السَّيَالة، ويقطعها الآن الطريق المزفت،الذي ينحدر إلى الفَرَع مع أم العَقَارب، وإذا قطعتَ وادي السيالة متجهاً للفَرَع فما كان على يسارك يسمى سُدَيْر،**فالمواريد** هي ما امتد من مصب وادي المِلْح وأُثيب الـميراد في مسيل الفَرَع إلى سُدَيْر، وفيه رياض ونخيل والآن منازل حديثة.

أرْيَاق: كأنها جمع رِيْق، شرق المواريد السابقة، ويمتد من نهاية وادي المُوَيْرِدَة الذي سيأتي وصفه في حَزْرة إلى شعب السَّيَالة السابق في المواريد، ويسلكه حالياً طريق الفَرَع المزفت، ومياهه تنحدر شرقاً في وادي التُّنَيْضِيبِيَّة[2]، وكان طريق السيارة يسلك وادي أرباق، ولكن الطريق المزفت سلك شرق الوادي مع الجبال، وفي وادي أرباق بئر عبدالله بن عَمروالرَّدَّادي، وهي بئر دائمة الماء كان الطريق الذي مع الوادي يمر بجوارها، وعبد الله فاعل خير اشتهر بحفر الآبار طلباً للأجر، ويقال للجبل الذي شرقي هذه البئر العَرَاشِي، قال البلادي: "رُباق: بضم الراء وموحدة مع ألف، وآخره قاف: شعب للحُجَلَة فيه نخل، يصب في حَزْرة"[3]،وفيه ٣٩ نقشاً إسلامياً ثمودياً[4].

---

[1] يوجد أكثر من أثيب، انظر ص/٤٨١و ٤٨٢.

[2] انظر التعريف بالمُوَيْرِدَة والتيضيبية ص/٤٨٦.

[3] معجم معالم الحجاز ١٩/٤ .

[4] انظر الأسكوبي وزملاءه: المسوحات الأثرية غرب المدينة المنورة، مجلة أطلال العدد ٢٠ ص ١١٤ .

أم العَقَارب: إذا هوَيْتَ على الفَرَع مع الطريق المزفت تاركاً الموارید خلفك، فإن الأرض الواسعة على يمينك هي أم العقارب، ويقابلها من الغرب وادي الجِرْم السابق، وفيها حصلت معركة أم العقارب، قال عنها البلادي: "شعب يصب في فَرَع الرَّدَادَّة من الشرق، أوقعتْ فيه قبائلُ حَرْب بفوج من الأتراك أتى من حَزْرَة يريد احتلال فَرَع الرَّدَادَّة، لإشرافها وسيطرتها على ما حولها"[1].

كَبْشَات: جمع واحدة كَبْشة، وهي ثلاثة جبال: كبشة السُّفْلى وهي التي تلي أم العقارب من الجنوب ويحدها شمالاً مسيل الفرع، وشرقاً الموارید، وغرباً وادي الحمراء السُّفْلَى، ثم كَبْشةُ الوسطى وهي الجبل الواقع بين الحمراء العليا والحمراء السفلى ثم كبشة العليا وهي التي يحدها شرقاً الحمراء العليا وشمالاً شُفية ابن جَمَّال وجنوباً وغرباً وادي الـمُلَيْحَة.

الحَمْراء السُّفْلَى: أحد روافد مسيل الفَرَع، يقع بين كَبْشَة السفلى من الشرق وكبشة الوسطى من الغرب متجهاًشمالاً غربياً،ليصب سيله شمالاً في مسيل الفرع أسفل الدُّور(الرَّس).

الحمراء العليا: أحد روافد مسيل الفَرَع بين كَبْشَه الوسطى من الشرق وكبشة العليا من الغرب، ويقابله من جهة الـمُلَيْحَة شَرِيعَة الفِزْعاني[2]، وينحدر سيلُه شمالاً غربياً ويصب في مسيل الفَرَع مقابل

---

[1] معجم معالم الحجاز ١٢٦/٦ وانظر عن المعركة ما سبق ص/١١٤.

[2] **الفزعاني:** انظر ص/٤٨٨.

قرية الرَّس الأثرية (الدُّور) وهو يلتقي هناك بوادي خُزَيم[1] الذي يأتي من الغرب، وفي ملتقاهما تقع قرية الرَّس التي سيأتي الكلام عنها، والحمراء العليا هي التي حُدِّدت بها شُفية ابن جمال في الوثيقتين ٤ و ٥ بأنها هي حدّ الشفية من الشرق.

ضامِز: شُعَيب يقع بين الحمراء العليا غرباً وكبشة الوسطى شرقاً، ويصب في مسيل الفرع أسفل رياض الدُّور.

اللِّحْيَان: شُعيب عند ريع ضامز، يصب في الحمراء العليا، وفي أعلاه صخور كانت مقاطع للرحيّ.

الحُمَيْراء: جبيل يفصل بين ضامز والحمراء العليا.

شُفية ابن جَمَّال: هي منسوبة إلى جمَّال بن جَمِيل بن حامد بن جمعة ابن محمد بن عمّار بن خميس الرَّدَّادي، وهو الأب الرابع للمؤلف، وإليه ينسب ذوو جَمَّال[2]، ويشتهر واحدهم بابن جَمَّال، وإذا قيل عند أهل الديار الشُّفية فإنها المرادة كما ورد في الوثائق ٤ و ٥ و ٦ و ١٠.

وقدحدَّدت الوثيقة(٤)حدودها بأنه يحدها"من شمال شُوَيْحِطَة، ومن بَحْر أبا الحامِض، وشرقٍ الحمراء، ويَمَنٍ المليحة" وحدودها في الوثيقة (٥) "ويحد ذلك المبيع من بحر شعبُ أبا الفَار والحُزَيْن ومن شام شويحطة، ومن شَرَقٍ الحمراء، ومن يَمَنٍ غَمْرَة الحَصَى".

---

[1] **خزيم:** انظر ص/٤٦٢.

[2] انظر الأنساب ص/٥٢.

فالشفية يحدها شرقاً الحمراء العليا، ومن بحر (الغرب) أبا الحامض في الوثيقة (٤) وأبا الفَار في الوثيقة (٥) وهذه الوثيقة هي الأصوب لبعد أبا الحامض ولعل ذلك سبب كتابتها بعد الأولى، وسوف نعرف بهما لاحقاً، ومن شام(شمال) شُوَيْحِطَة، ومن يَمَن (جنوباً) الـُملَيْحَة في الوثيقة (٤) وفي الوثيقة (٥) غَمْرَة الحَصَى أما الحمراء العليا والمليحة فعرف بهما[1] وأما البقية فهذا التعريف بها:

أبا الحامض: شعب غرب الشفية في غرب روضة أم رِجْلَيْن المعروفة بهذا الاسم التي يمتلكها ناهر بن شاهر القرافي، وهو يسيل في وادي الغُرْنُق من جنوب جبل الكراع أي أن جبل الكراع شرقه.

أبا الفار: سيأتي في وادي الغرنق أن رافده الجنوبي يتفرع إلى فرعين: فرع يتجه شرقاً يسمى أوله البُكَيْرَة، وسيأتي وصفه في رياض الشفية بعد قليل، ثم يمتد لتقع فيه رياض الشفية ويصل رأسه إلى قمة كبشة العليا، أما فرعه الثاني الذي يتجه جنوباً فيسمى أبا الفار ويلتف حول جبل الكراع من الجنوب، ومن يطل من غرب رياض الشفية يطل عليه فليس بينهما فاصل، وفيه نخل وبئر وما زال معروفاً باسمه، وفي امتداده تقع روضة أم رجلين السابقة ويفصله عن أبا الحامض الريع الواقع بينهما.

[1] انظر الحمراء العليا ص/٤٦٥ والمليحة ص/٤٨٧.

شُوَيْحِطَة: لرأس شِعْب الغُرْنُق الذي يسيل غرباً في رُحْقان ثلاثة روافد: الطَّارِف[1] يسيل من الشمال، وأبا الفار الذي يأتي من الجنوب، وشويحطة بينهما تأتي من الشرق، فشويحطة هي الرافد الأوسط للغرنق، وسيأتي في جبل العاقر أنه يغلب على الظن أن شُوَيْحِطَة هي التي وردت عند الهجري باسم شُوَيْلة[2].

ورياض الشفية مجموعة متتالية، منها الكبيرة، ومنها الصغيرة، وما سالَ فيها من كَبْشَة العليا جزء منها؛ لأنه عفاها[3]، وقد أحاطها مُلاَّكها قديما بحِظَارة[4] من شِعَاف الجبال المحيطة بها من كل الجهات، وبها منازلُ لهم في الجُبَيْلات الشمالية، وتسمى روضتها الجنوبية الجُوَيْفَة، ثم يليها من الجنوب شعيب يسمى **شعيب مَسْتُورة**، يحده من الجنوب غَمْرَة الحصى السابقة، وهو من شِعاب كَبْشَة العليا وسيلُه يتجه نحو وادي أبا الفار أما رياضُ الشفية فسَيْلُها يتجه إلى الغُرْنُق ويلتقي بأبي الفار في منطقة تُسمَّى المِعْيَن وهو الذي ورد في الوثيقة (٤) بأن أخت جَمِيل بن حامد أعطته من المِعْيَنَ وفَرْع[5]" ويعلو المِعْيَنَ منطقةٌ تسمى البُكَيْرَة تصغير بَكْرة وليس بها رياض، ولكن

---

[1] **الطارف**: سبق التعريف به ص/٤٦٢ وسيأتي التعريف بالغرنق ص/٤٦٩.

[2] انظر ص/٤٨٧.

[3] شُرح ص/٣٠٤.

[4] حظارة: انظر ص/٣٠٣.

[5] الوثيقة (٤). فرع: فَوْق. وانظر معنى المعين ص/٣٨٩ وعرف بجميل ص/٥٨٧.

فيها نخل وبئر وما بين البكيرة والرَّسْم الذي تحت روضة الشفية الكبيرة سبق بيعُه من الأجداد.

الشُّفَيْ: تصغير شَفَى، وهو شعب صغير شمال جبال الشُّفية الشمالية الفاصلة بينها وبين الدُّور، ويصب الشَّفي في الحمراء العليا قبيل التقائها بمسيل الفَرَع بقليل.

ما غرب شُفية ابن جَمَّال

يقع غربها واديان من الأودية الغَوْرِيَّة[1] وهما وادي الغُرْنُق ووادي الثُّعَيْلِبَان:

وادي الغُرْنُق: هو شعب يسيل في رحقان له ثلاثة روافد في أعلاه: أولها الطَّارِف رافده الشمالي، والثاني شُوَيْحِطَة رافده الشرقي ويشرف على اللُّوَيَّاء في الفَرَع، والثالث رافده الجنوبي ويتفرع منه الشِّعْبُ الذي تقع فيه البُكَيْرَة ثم تليها الشُّفية، وامتداده جنوباً يُسمى أبا الفَار وقد سبق الكلام عنه.

ويحد الغرنقَ غرباً جبلُ الشَّرْثَاء، ومن الجنوب جبل الكُرَاع، وجنوبُ جبل الكراع شعبُ أبا الحامض السابق، وبعد أبا الحامض جنوباً فَرْعةٌ تسمى أم رَحَل وسيلُها يتجه إلى الغرنق.

الثُّعَيْلِبَان: كتَثْنِيةثُعَيْلِب تصغير ثَعْلب، شعب يقابل المُصَلَّى الذي هو رأس وادي المُلَيْحَة من الغرب، يفصل بينهما رِيع، فالمُصَلَّى

---

[1] انظر معنى الغورية ص/٤٢١.

جَلْسِي والثعيلبان غَوْري[1]، وعلى شعاف الجبال المطلة على المصلى والثعيلبان طريقُ السيارات الآتي من جهة الفَرَع مع الشُّفية ويمتد جنوباً حتى فارع البَرُود[2].

وللثعيلبان شِعْبان أحدهما شمالي يكون محاذياً للغرنق وينتهي بريع المُصَلَّى السابق والثاني جنوبي يمتد حتى يشرف على وادي البَرُود ويسمى هذا الشّق وادي الغَمْرَة، ويسمى أوله عُوَيْشِزَة ثم الغَمْرة ثم شُعيب السُّحَيْماء، ورأسُ شعب الغمرة يسمى الصَّوْفَاء وبعدها الريع الذي يفصل وادي الغَمْرَة عن وادي البَرُود، وعويشزة: فَرْعَة بين شعب الغمرة وسفح المُصَلَّى ويحدها شمالاً شِقُّ الثعيلبان الشمالي، وسميت بذلك لكثرة شجر العَوْسَج فيها.

الرَّس(الدُّوْر) جغرافياً:

الرَّسُ قرية أثرية في الفَرَع تقع في أعلاه من الغرب، عند ملتقى واديَيْ الحمراء العليا من الجنوب وخُزَيْم من الشمال الغربي بمسيل الفَرَع، وتسمى الآن الدُّور، ويحدالقريةَ الرئيسةَمن الشرق الرياضُ المعروفةُ بالدُّوْرِيَّات، وهي رياض ذات أرض خصبة ونخيل، وفي أعلاها بئر مطوية بالحجارة تسمى بئر راضِي، ولم أعرف من هو راضي، وإذا أُطلق ذلك عرفاً فهو يعني أنه حافرها، ومن جهة الشمال

---

[1] انظر المصلى ص/٤٨٩، ومعنى جلسي وغوري ص/٤٢١.

[2] انظر البرود ص/٤٩٠.

تحدها الجُبَيْلات التي تطل على العُذَيْرَاء[1]، ومن الجنوب جبيل يقع شمال الشُّفَيْ[2]، ويقع جزء منها في سفحة الشمالي، وفيه ركام حجارة تدل على أنها بيوت قديمة، والجزءُالجنوبي من الرَّس محاط بسياج من حديد وضعته الهيئة العامة للآثار والسياحة، وهذا الجزء يقع بين ملتقى وادي خُزَيْم من الشمال ووادي الحَمْراء العليا من الجنوب، ويحده من الشمال مسيل خُزَيْم الذي يفصل بينه وبين القرية الرئيسة الواقعة شمال خزيم أما حدود الرس من الغرب فجزء منها الجبل الصغير الواقعة في حضنه وجزء مسيل وادي خُزَيْم ثم أرض فضاء جنوب مسيل خزيم كانت مُلَكاً لأجداد مؤلف هذا الكتاب بموجب وثيقة شرائها من عمّ والده عواد بن عيد سنة ١٣٤٨هـ وذُكر فيها أن حدّها الشمالي هو المسجد، ثم باعها والده وابن عمه عيد بن مناور بن عيد عام ١٣٩٣هـ، بعد أن أثبتت تلك الوثيقة حدود الملكية من الجهات الأربع، وهذه الأرض الفضاء الواقعة جنوب مسيل خزيم بَدَعَ فيها مشتريها روضةً بجسر وفيها نخل وقت كتابة هذه السطور.

وقرية الرس (الدُّور) جزءان يفصل بينهما وادي خزيم أما الجزء الجنوبي فقد سبق وصفه، وأما الجزء الشمالي فهو القرية الرئيسة، وفيها بقايا آثار في شرقها تدل على أنها منازل ثم مقبرة فيها قبر القاسم الرَّسِيِّ وقبور أبنائه وأحفاده[3]، وبعد المقبرة في الجنوب

---

[1] انظر عن العذيراء ص/٤٦٢.

[2] انظر عن الشفي ص/٤٦٩.

[3] الكلام هنا عن الجانب الجغرافي، أما الجانب التاريخي فقد سبق مفصلاً ص/٦٩، وسنصحح هنا ما ورد في نصوص المؤرخين هناك من أخطاء جغرافية.

مسجد القاسم، ويحاط الآن هذا الجزء من القرية بسور مبني من الإسمنت ما عدا المسجد فهو خارج السور وسنأتي على وصفه.

والرس معروف بهذا الاسم قبل نزول القاسم به، وعندما سكن القاسم فيه نُسب إليه، وقد سمَّاه العَلَوِيُّ الذي كتب سيرةَ يحيى الهادي حفيدِ القاسم الفَرَعَ فذكر أن والده ويحيى بن الحسين العلوي خرجا "حتى صارا إلى الفَرَع إلى يحيى بن الحسين بن القاسم"[١] وسبق نقلُه عن والده قولَه: "يا بُنيَّ خرجنا من عندكم من المدينة لهلال ذي الحجة فلما سرنا إلى الفَرَع يوماً وكسر يوم ..."[٢] ولكنه في أول الكتاب قال:"وكان الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ... قد استُدْعِي من الرَّس"[٣] يقصد استدعي إلى اليمن، فالملاحظ أنه سمى مكان خروجه مرة الفَرَع ومرة الرَّس ولا تناقض في ذلك فالرس واقع في الفَرَع، وقد سبق في رواية محمد بن القاسم لإقامة والده في الرس قوله:" ثم انتقل إلى وادي الرس وجباله ... فكان منه بجبل وفَرَع يُدعى فَرَع المِسْوَر حتى توفي"[٤] وروى أبو طالب الهاروني الحسني أن القاسم "انتقل إلى الرس في آخر أيامه، وهي أرض اشتراها ـ عليه السلام ـ وراء جبل أسود بالقرب من ذي الحُلَيْفَة،

---

[١]سيرة الهادي وقد سبق النص ص/٨٨ وص/٤٥٧.

[٢]المصدر السابق /٣٧ وقد سبق ص/٤٥٧

[٣]المصدر السابق/١٧.

[٤]سبق النص كاملاً ص/٤٥٧.

وبنى هناك لنفسه ولولده وتوفي بها..."[١] والجبل الأسود المقصود به جبل عَبّود[٢]، وهو بعيد عن ذي الحليفة لكنه مُفترَق الطريق للاتجاه إلى الرس، فالمؤرخون تارة يسمونه الرَّس وتارة يسمونه الفَرَع،أما اسم الفَرَع فما زال باقياً وأما اسم الرَّس فالنصوص التاريخية تدل على بقائه إلى سنة ٥٩٨هـ كما ورد في قصيدة المنصور بالله التي قال فيها عن الرس" فأرضَ الرَّسِ ذا القُورِ السَّوامي" والقور: جمع قَارَة وهي الجبل الصغير المنقطع عن الجبال وأرض الرس كذلك تحيط بها جبيلات منقطعة عن الجبال من شمالها وغربها وجنوبها[٣] ولا نعرف متى سُمّي بالدُّوْر الذي نرجِّح أنه نسبة للدور المتهدمة بعد اندثار القرية فغاب اسمُ الرَّس وغلب اسمُ الدور، وإن كان أهل الديار ما زالوا يسمون قبرَ القاسم بالقاسم الرُّصّي بالصاد[٤] وذلك في اللسان العام أما في الوثائق المكتوبة فيسَمَّى القاسم كما سنورد بعد قليل عند الكلام عن مسجد القاسم.

ومما ينبغي أن يصحح ما ورد عن الرَّس فيما كَتَبَه محمد حسين زيدان في كتابه (العهود الثلاثة) في قوله:" ولا أنسى أن قرية في غرب المدينة تقع بجبل الرَّس من جبال المدينة قرب ذي الحُلَيْفة،

---

[١]الإفادة في تاريخ الأئمة السادة/٦٥، وقد سبق النص كاملاً ص/٧٥.

[٢]انظر جبل عبود ص/٥٤٩.

[٣]انظر قصيدة المنصور في الرس بعد خروج الهادي منها ص/٩١.

[٤]انظر ما سبق ص/٧١.

ولعله من تضاريس الجَمَّاء أو العَيْر[1]، وقد تأكد لي ذلك من خلال بحث الابنة أميرة المدّاح (العثمانيون والإمام القاسم بن محمد بن علي في اليمن) هذه القرية خرج منها أئمة اليمن الذين لهم سلطان الإمامة في اليمن وهم الأشراف الرسيّون"[2].

والنصُّ الذي أشار إليه في كتاب أميرة المداح هو "أما مؤسسُ المذهب الزَّيْدِي في اليمن فهو الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ابن القاسم الرَّسِي، ولد سنة ٢٤٥هـ بجبل الرَّس من جبال المدينة المنورة قرب ذي الحُلَيْفَة حيث كان أبوه وأهلُه وذووه يعيشون هناك"[3]. وهي كما أشارت في الهامش ناقلة عن ابن الدَّيْبَع (ت٩٤٤هـ) في كتابة "قرة العيون في أخبار اليمن الميمون" ص١٧١ من مخطوطته في المكتبة الوطنية في باريس برقم ٦٠٥٨.

وواضح مما سبق من معلومات عن الرس أنه في فَرَع الرَّدَادَّة، وأنه بعيد عن ذي الحليفة (آبار علي)، وليس من تضاريس الجَمَّاء ولا عَيْر كما خَمَّن زيدان، وأما ما نقلته أميرة فهو نقل عن مؤرخ بعيد غير

---

[1] **الجماء**: وتجمع على الجماوات وهي الجبال الواقعة غرب المدينة المنورة التي يحدها الآن حي الفيصلية شمالاً وآبار علي (ذو الحليفة) جنوباً ووادي العقيق شرقاً وحي العزيزية غرباً فهي الآن وسط عمران المدينة.

العير: المراد جبل عَيْر حَدّ المدينة الجنوبي الواقع جنوب ذي الحليفة.

[2] العهود الثلاثة ٥٣ و ٥٤.

[3] العثمانيون والإمام القاسم بن محمد بن علي في اليمن، ط٣، الصادرة عن تهامة، جدة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م وقد ذكرت فيه تاريخ هذا الإمام وهو من أحفاد القاسم الرسي حكم اليمن ما بين ١٠٠٦ـ١٠٢٩هـ وله ترجمة في البدر الطالع ٤٧/٢ والأعلام للزركلي ١٨٢/٥.

ذي معرفة بالمواضع ومع ذلك هو قال قرب ذي الحليفة، وواضح أنه ناقل عن الهاروني الحسني في كتابه الإفادة، وقد سبق نصه.

وموقع الرس محدَّد عند قدامى الجغرافيين، قال السمهودي: "الرَّسّ: بالفتح وتشديد السين، من أودية القَبَلِيَّة، قاله الزمخشري[1]" وقال ياقوت:" قال الزمخشري: قال عُلَيّ: الرس من أودية القبليَّة"[2] وما رواه السمهودي وياقوت ساقط من كتاب الأمكنة والمياه والجبال للزمخشري[3] وياقوت نَصَّ على أنه ناقل عن الزمخشري[4]،ونقل الفيروزآبادي: "الرَّس بالفتح: من أودية القَبَلِيَّة، من أعمال المدينة، قاله الزمخشري"[5].

ولحمد الجاسر بحث بعنوان "الرّسُ في القرآن الكريم وآراء الباحثين حوله" وبعد إيضاحه لمعنى الرس في اللغة ذكرَ المواضعَ التي يُطلق عليها الرس في الجزيرة العربية وفي غيرها، ومما قاله عن الرَّس الواقع في فَرَع الرَّدَادَّة:"وموضع خامس يطلق عليه الرَّس، ولكنه لم يرد عند المتقدمين ما يدل على أنه هو المقصود بأصحاب الرس: ذلك الرس من أودية القَّبَلِيَّة، والقبليةُ على ما نقل الزمخشري

---

[1]وفاء الوفاء٤/٢٨٩ (الفرقان) ٤/١٢١٨ (طبعة عبد الحميد).

[2]معجم البلدان ٢/٧٧٨، وانظر القبلية ص/٤٢٠، وانظر ما سبق عن عُلَي هناك.

[3]كتاب الأمكنة والمياه والجبال/١٠٤.

[4]انظر ما كتبه عن ذلك د. إبراهيم السامرائي في تحقيقه لكتاب الزمخشري/٦.

[5]المغانم المطابة ٢/٨٠٨.

عن شيخه الشريف عُلَيّ بن وهَّاس الحسني المكي: سَراة فيما بين المدينة وينبع...، فأودية القَّبَلِيَّة: الثَّاجَّة، وحَزْرَة، ومَثْـعَر، والرَّس، وحَوْرَة..."[1] ثم قال:"وإلى هذا الموضع ينسب الإمام الهادي جَدّ أئمة اليمن الزيديين المعروفين في اليمن إلى عهدنا الحاضر، وبهذه المناسبة أذكر أنني ضمّني مجلس من بين من فيه عبد الله بن الوزير، أثناء عقد المعاهدة اليمنية السعودية في الطائف، فتحدث قائلاً: نحن منكم يا أهل نجد من بلاد الرس، فقلت: أنتم من الرس القريبة من المدينة ولستم من رس القصيم، ومع هذا فأنتم إخواننا في النسب والدين، فطلب مني إيضاحاً لتحديد هذا الموقع فأوضحته له"[2].

---

[1] مجلة العرب، السنة الخامسة ٦/١، رجب ١٣٩٠هـ/سبتمبر١٩٧٠م.

[2] مجلة العرب، السنة الخامسة ٧/١.

مسجد القاسم في الرَّس (الدور):

هو منسوب إلى القاسم الرَّسِي[1]، وقد ورد في الوثيقة (٣٧) المؤرخة في ١١٢٣/٣/١١هـ المتعلقة بوقف رويشد بن مبارك الرَّدَّادي السالمي الذي "وقَّف وحبَّس وسبَّل بنيةٍ صالحة جميع ما هو في ملكه وحوزه وآل إليه بالإرث الشرعي" وبعد أن حَدَّد الوقفَ كما في الوثيقة المذكورة وهو كله شمال الفَرَع؛ بَيَّن من أَوْقفَ عليهم وهم أولاده ما تناسلوا ثم أقرب عَصَبَة "**فإذا انقرضوا فعلى مصالح مسجد بيت القاسم ومهماته**".

ومسجد القاسم في قرية الرَّس (الدُّور) ما زال قائماً، وعندما أحيط الجزء الشمالي من القرية بحائط إسمنتي أُخرج منه مسجد القاسم الواقع في جنوبه بينه وبين مسيل الفَرَع، والمسجدُ مبني الآن بالحجارة ومجصَّص من داخله، ومسقوف بأعواد عَرْضِية من أشجار العرعر والسيال، وفوقها جريد نخل مغطى بالتراب،وعندما زرته عام ١٤٢٤هـ كان سليماً ولكن عندما زرته عام ١٤٣١هـ وجدته قد انهار جدارُه الجنوبي وجزءٌ من سقفه المقابل للمحراب، ويروي أهل الديار أن الذي أعاد بناءه في أواخر القرن الثالث عشر الهجري وأوائل الرابع عشر هو عبد الله بن عمرو الرَّدَّادي وأن حذيفة بن سعد بن جزاء الأحمدي شارك في التمويل، وأن البناء الموجود هو ذلك البناء، والمسجد كان مهجوراً لا يُصلّى فيه حتى من السكان حوله عندما

---

[1] انظر ما سبق عن القاسم ٦٩، ٤٧١، ٤٧٢.

كانت المنطقة معمورة بالسكان قبل انتقال أهلها منها إلى المدينة المنورة، وطول جدار المسجد من الداخل ١١,٥ متراً وعرضه ٢,٦ متراً، وعرض محرابه ١١٠ سم وعمقه ١١٠ سم، وله أربع نوافذ من جهة القِبْلة عرض الواحدة ٣٠ سم وطولها ١٦٠ سم وهو عرض جدار المسجد، وفي الجدار الشمالي نافذتان طول كل واحدة ٩٠ سم وارتفاع النوافذ كلها ٤٥ سم، وفيه أربعة رفوف للمصاحف في الجدران الأربعة، وله بابان من الشمال عرض كل منهما ١٨٠ سم وارتفاعهما ١٦٠ سم، وفي خارج المسجد من الشرق ٨ درجات هي بديل للمئذنة، ويسندها جدار على يسار الصاعد طوله ١٥٠ سم وارتفاعه ١٤٠ سم وعرضه ٦٠ سم، ويحيط بالجدار الخارجي للمسجد من الشرق والجنوب إلى المحراب جدار قصير (شاذِرْوَان) معدل ارتفاعه ٨٠ سم، والجدار الشرقي للمسجد مجصص، وركن الجدار الشرقي الجنوبي معاد بناؤه بدون جص مما يشير إلى أنه قد تهدَّم وأعيد، وجدران السطوح ترتفع عن مستوى السطح بمعدل ٥٠ سم وكلها مجصصة.

مَعْدِن القَبَلِيَّة:

هو أشهر مَعْدِن في بلاد العرب بعد معدن بني سُلَيْم المعروف الآن بمهد الذهب[1]، وقد سبق ما رُوي أن الرسول صلى الله عليه وسلم

---

[1] انظر عنه كتاب الجوهرتين للهمداني، إضافات حمد الجاسر عن المعادن القديمة/٣٦٢-٣٧٢.

أقطع القَبَلِيَّة بلال بن الحارث المزني، وكذلك ما نقله الزبير بن بكار عن محمد بن المِسْور بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري حينما رأى فراسُ المزني المعدنَ فأراد أن يستثمره لإنه إقطاع لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

وقد أورد حمد الجاسر نص السمهودي السابق في خلاف محمد بن المسور وفراس المزني ثم علق قائلاً:"وهذا المعدن من معادن القَّبَلِيَّة التي سيأتي الكلام عنها، وموقعُه في طرف السلسلة الجبلية العظيمة، الواقعة بين المدينة وينبع، وهو في الجهة المقابلة للمدينة في الجبال المعروفة الآن باسم الفِقْرَة[٢]، ويعرف الآن باسم فَرَع الرَّدَادَّة، واحدهم ردَّادي ـ من فروع قبيلة حَرْب"[٣].

وعندما عَرَّف الجاسر بمعدن النُّصُب قال:"جاء في معجم البلدان: النُّصب موضع بينه وبين المدينة أربعة بُرُد، وعن مالك أن عبد الله بن عمر ركب إلى ذات النُّصُب فقَصر الصلاة، وقيل هي من معادن القَّبَلِيَّة، وجاء في وفاء الوفاء للسمهودي: أن ذات النُّصُب موضع بمعدن القَبَلِيَّة، أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المزني،وقد مرَّ ذكرُ هذا الموضع في كتاب إقطاع الرسول صلى الله عليه وسلم بلالاً في الكلام على معادن القبلية، ويفهم من نص الكتاب أنه من معادن القبلية، وقد حُدِّدَت المسافةُ بينه وبين المدينة

---

[١]سبق التفصيل في التعريف بالفرع ص/٤٥٥.

[٢]سبق التعريف بالقبلية ص/٤٢٠ وبالفِقْرَة ص/٤٢٣.

[٣]إضافات عن المعادن القديمة، ملحق بكتاب الجوهرتين للهمداني /٤٠١.

بأربعة بُرُدٍ، والبريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، أي أن المسافة بينه وبين المدينة تقارب ٥٠ ميلاً نحو ٧٥ كيلاً، وتقدم ذكر القبلية ووقوعُها غرب المدينة في جهة معدن فَرَع المِسْور ـ المعروف بفَرَع الرَّدَادَّة الآن ـ في منطقة الفِقْرَة (الأشعر قديما)"[١].

وأورد النصَّ السابقَ الفيروزآبادي وذكر أن المسافة بينه وبين المدينة أربعة أميال، وفيه "وعن مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: إن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ركب إلى ذات النُّصُب فقصر الصلاة"[٢].

فالمعدن إذاً في الفَرَع في مكان يسمى ذات النُّصُب، وقد حاولت أن أصل لمعرفة مكانه الآن،ولكن لم أستطع، فالاسم قد تغيَّر، وقد اطلعتُ على أسماء المعادن التي سردها حمد الجاسر نقلاً عن الكتاب الذي أصدره باللغة الإنجليزية قسمُ المعادن في وزارة النِّفط ولم أجد اسماً قريباً منه مع أن في الأسماء تحريفات كثيرة[٣]، "لأن الذين وضعوا ذلك البيان كتبوا الأسماء بأحرف لاتينية، وكتبوها كتابة لا تتفق مع النطق الصحيح، لجهل من أَلَّفوا الكتاب باللهجات المستعملة في الجزيرة العربية"[٤].

---

[١] المصدر السابق/٤١٤، وهو في وفاء الوفاء ٤٩٨/٤ (طبعة الفرقان) و ١٣٢٠/٤ (عبدالحميد)، وفي معجم البلدان ٢٨٧/٥.

[٢] المغانم المطابة ١١٢٢/٣ وقال المحققون للكتاب هو في الموطأ برقم ١٢، ١٤٧/١.

[٣] كتاب الجوهرتين للهمداني، إضافات عن المعادن القديمة/٣١٩.

[٤] انظر حمد الجاسر، الإضافات السابقة ٣١٩ واسم الكتاب المذكور بالإنجليزية هو:
Mineral Resources Of Saudi Arabia _ Bulleten. N.1,1965.

وقد توقف العمل في هذا المعدن في القرون الهجرية الأولى كما توقف في مَعْدِن بني سُلَيم في القرن الثالث الهجري.

خامساً- وادي الدُّوَيْخِلَة: شعب من أودية القَّبَلِيَّة يتجه غرباً في جبل الشِّنْعِيّة، يلي الثَّاجَّة جنوباً، ويقع بينها وبين أُثيب حَزْرَة الذي يحده جنوباً، ولم أجد له ذكراً فيما اطلعت عليه، وقد يعود ذلك لصغره، وهو يصب في الثاجة.

سادساً - وادي أُثَيْب: شعب من أودية القَّبَلِيَّة يتجه غرباً في الجبال، بين الدُّوَيْخِلَة شمالاً وعَشَاش جنوباً، ويسمى الجبلُ الواقع على يمين الصاعد معه الشِّنْعِيَّة والجبل الواقع يساراً غَرَّاء، وأثيب هذا ليس هو الذي حُدِّد به حِمَى الفِقْرَة في الوثيقة (٥٨) لأن الأخير في غرب الفِقْرَة، ومن ريع أثيب حَزْرَة يسيل وادٍ مقابله غرباً في فَرَع الرَّدَادَّة يسمى أثيب الفَرَع في وادي المِيْراد[١] ويسمى أيضاً أثيب الميراد، قال البلادي عن أثيب الذي يصب في حَزْرَة:"أثيب: تصغير أَثَب، الشجر المعروف: وادٍ صغير يصب في سُوَيْقَة الهاشمية من الشرق، غرب وادي الرِّمْث، يمر فيه درب الحَقْوِية"[٢] وقال عنه الهَجَري:" قال حدثني

---

[١] عرف به ص/٤٦٤.

[٢] معجم معالم الحجاز ٤٧/١.**الحقوية:** عرفه البلادي في معجم معالم الحجاز (٤١/٣) بقوله" درب يأتي من جهة الجَفْر فيمرّ السَّيالة، فيعانق الطريق العام بين مكة والمدينة في وادي عار"،قال المؤلف: أخبرني كبار السن أن درب الحقوية يمر ريعَ الجَزِي شمال الجفر ثم يستمر تاركاً جبال الأشعر (الفِقْرَة) غربه، محاذياً لها من الشرق مارًّا بالجَرْدُوح وعُوَيْقِل فالشُّرْفَة فريع عارٍ فالدَّوْدَء، وكان ظاهراً من كثرة المشاة عليه، وكان هو الحد الفاصل عند حمى الفِقْرَة فمن نزل غربه دخل في الحمى ومن نزل شرقه خرج منه.

عبدالله بن إبراهيم قال: أكثرُ العَقِب من ولد محمد بن يحيى، وهم سكان الأُثَيْب، وهم من الحسنيين، يعرفون بالأُثَيْبِيِّين، من ولد عبد الله بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسن"[١]، وهذا غير أثيب الواقع في وادي النَّقِيع الذي قال عنه الهجري:" وبشرقيّ النَّقِيع في الحَرَّة قَلْتَتَان، يبقى ماؤهما ويَصِيف وهما أَثَب وأُثَيْب"[٢].

ويوجد شعب آخر يسمى أُثَيْب أيضاً غرب جبل العاقر، يصب في المُلَيْحَة من الشمال وينتهي شمالاً بريع بينه وبين الحَمْراء العليا[٣].

والخلاصة أن أثيب يُطلق على الشعاب والأودية التي ينبت فيها شجر الأَثَب وهي ثلاثة : أثيب حَزْرة، وأثيب الفَرَع، وأثيب الواقع غرب جبل العاقر وهي تختلف عن أثيب الواقع في وادي النقيع وعن أثيب الواقع غرب الفِقْرَة الوارد في الوثيقة (٥٨).

سابعاً ـ عَشَاش: شعب من أودية القَّبَلِيَّة بعد أُثيب حزرة من الجنوب، يصب سيله في وادي حَزْرَة، قال عنه البلادي:"وادٍ يصب في حزرة من الغرب،في صدرها قبل سُوَيْقَة، يأخذه طريقُ فَرَع الرَّدَادَّة"[٤]. قال المؤلف: إن كان المراد أن معه طريقاً للمشاة قديماً يؤدي إلى فَرَع الرَّدَادَّةفهذا صحيح، أما إن كان المراد طريق الإبل سابقاً أو السيارات

---

[١]التعليقات والنوادر ١٣٠٦/٣.

[٢]المصدر نفسه ١٤٣٧/٣ والنص في وفاء الوفاء ١١١/٤. **القَلْتَة**: غديرٌ أرضه صخرية يبقى فيه الماء طويلاً وما زالت الكلمة مستخدمة.

[٣]انظر عنه ص/٤٨٨.

[٤]معجم معالم الحجاز ١٠٧/٦.

الآن فهذا غير صحيح، فالطريق يسلك وادي المُوَيْرِدَة الذي سيأتي وصفُه في وادي حزرة، وعَشاشُ قبلَها من جهة الشمال، وهو أي عشاش قبيل مدرسة حزرة من الشمال، قال الهجري:" وبأسفل الحَوْرَة عين عبدالله بن الحسن التي تدعى سُوَيْقَة، ثم تنفذ بين السفح والمُشَاش[1]"والمراد بالمشاش معناها اللغوي وهو الأرض اللَّيِّنِة فهي مثل البَّثْنَة في معناها، وفي عبارة الهجري خطأ فسُوَيْقَة بأسفل حَزْرَة لا حَوْرَة، وسيأتي إيضاح التصحيف في الاسم في وادي حَزْرَة بعد قليل (ص/٤٨٤)، وعشاش هو الواقع غرب سُوَيْقَة ـ كما سيأتي ـ (ص/٥٠٠) وفيه أي عشاش آثار سدود وعدد كبير من النقوش[2].

ثامناً ـ وادي حَزْرة وروافده وجباله:

أ- حَزْرَة وصدرها:

حَزْرَة: وادٍ له روافد كثيرة، يحفّ الجبالَ الواقعة شرق فرع الرَّدَادَّة من شرقها، وتصب فيه بعض أودية القَّبَلِيَّة، وما زال معروفاً باسمه القديم، قال عنه البلادي:"يسيل من جبال الفَقَارة شمالاً شرقياً، فإذا اجتمع[3] بالثَّاجَّة سُمي سُوَيْقَة، لعين كانت بها بهذا الاسم...، تبعد حَزْرَةُ عن المدينة (٥٠) كيلاً جنوباً غربياً"[4] وقال عنه الهَجَري:

---

[1] التعليقات والنوادر ١٣١٨/٣.

[2] انظر الأسكوبي وزملاءه: المسوحات الأثرية غرب المدينة المنورة، مجلة أطلال (سابق) العدد ٢٠ ص ١١٣ و ١١٤.

[3] يجتمع بالثاجة أسفل سويقة وليس عندها، انظر ما سيأتي ص/٤٩٢ و ٥٣٨.

[4] معجم معالم الحجاز ٢٩١/٢ ، ووادي حزرة ينتهي بالتقائه بوادي الرِّمث.

"ومن أودية الحَوْرَة: وادٍ ينزع في الفَقَارة ... وبأسفل الحَوْرَة عين عبد الله بن الحسن التي تدعى سويقة، ثم تنفذ بين السَّفْح والـمُشَاش"[1] وفي النص خطآن: أَوَّلُهما أن حزرة وادٍ من أودية الأشعر جنوب وادي حَوْرَة، بينهما أودية كثيرة سبق وصفُها وليس من أودية حَوْرَة، وثانيهما أن سويقة بأسفل وادي حزرة لا وادي حَوْرَة، ويفهم من سياق كلام الهجري أنه أطلق اسم حَوْرَة على كل أودية القَبَلِيَّة الواقعة جنوبها وإن كان الأقرب أن الكلمة (حَزْرَة) تحرفت عند النساخ إلى حَوْرَة،ويؤيد هذا أن الكلمة وردت صحيحة عند السمهودي حيث قال: "وسويقة أيضاً عين عذبة كثيرة الماء بأسفل حَزرة"[2]، ومن الخطأ ما علَّق به محققُ وفاءِ الوفاء قاسم السامرائي أنها مُصَحَّفة عن حَوْرَة، أما ما ورد عند البكري فهو نص الهجري السابق[3]، فحزرة هي التي تصب فيها معظمُ أوديةِالقَبَلِيَّة وليس حَوْرَة.

وفي وفاء الوفاء:" حزرة: بالفتح وسكون الزاي، من أودية الأشعر، يفرغ في الفَقَارة، سكانه بنو عبد الله بن الحصين الأسلميون، وبه الـمُلَيْحة، وبأسفلها عين تدعى سويقة"[4] والنص منقول عن الهجري وقد تحرفت فيه كلمة (ينزع) إلى يفرغ أو أن في الكلمة

---

[1] التعليقات والنوادر ١٣١٨/٣، والمشاش: شرحت في ص/٤٨٣.

[2] وفاء الوفاء (طبعة عبدالحميد) ١٢٣٩/٤ ، وانظر ما سيأتي في جبل العاقر ص/٤٨٧ وما سيأتي في سويقة ص/٤٩٣.

[3] معجم ما استعجم ١٥٦/١.

[4] ٢٣٧/٤ (مؤسسة الفرقان).

تصحيفاً فهي بالعين أي يفرع بمعنى تمتد فروعه إلى الفقارة، وهو الأقرب، وما زال أعلى وادي حزرة الواقع فيه فارع البَرُود يسمى الفَقَارة، والمليحةُ هي شِقُّ حزرة الشمالي وما زالت معروفة باسمها، وقال ياقوت عن حزرة:"وادٍ من أودية القَبَلِيَّة، عن جار الله عن عُلَيّ العَلَوِي"[1] أي في كتاب الأمكنة والمياه والجبال حيث قال:" فأودية القَّبَلِيَّة الثَّاجَّة وحَزْرَة ومَثْـعَروالرَّس وحَوْرَة وحُرَاضان وظَلِم..."[2].

وبعد قرية بئر الصائغ[3] يعبر وادي الرمث الطريقُ المتفرع من طريق المدينة إلى ينبع المتجه إلى الجَفْر ثم قمة جبل الفِقْرَة، ثم يتفرع من الطريق إلى ينبع قبيل الشُّهَداء غربَ الفريش طريقٌ مزفت آخر هو طريق فَرَع الرَّدَادَّة، وهو يمر مع وادي العاصِد، ومن رِيع العاصد يعبر صدرَ وادي حَزْرَة متجهاً إلى فَرَع الرَّدَادَّة، وقد انتهى تزفيته عام ١٤٣٠هـ وقديماً كان طريقاً ترابياً من ملف وادي عارٍ، وكان يردفه طريق آخرُ يتفرع من طريق الجَفْر عندما كان ترابياً ثم يتجه صاعداً واديَ حزرةحتى يصل إلى الطريق الأعلى ويتجه معه إلى الفَرَع، وهذا الطريقالأخير هو

---

[1] معجم البلدان ٣١٨/٢.

[2] ص/١٨٨ جار الله: الزمخشري.

[3] **بئر الصائغ**: حفرها مهل بن جود الله الرحيلي (١٣٤٤ـ ١٤٣٠هـ) سنة ١٣٨٠هـ وأُطلق عليها بئر الصائغ لعمله بالصياغة في المدينة المنورة، وصارت فيما بعد قرية، انظر عنه وعنها جريدة عكاظ السعودية ١٤٣١/٩/٢٩هـ ٢٠١٠/٩/٨م العدد ١٦٠٨٣ ص/٩ تحت عنوان (مهل الرحيلي ... صائغ ترك بئراً).

الذي أشار عاتق البلادي إلى أنه يتفرع من طريق الجَفْر وأشار إليه في أكثر من موضع في كتابه على طريق الهجرة[1].

وفي وادي حَزْرَة وروافده كثيرٌ من النقوش الإسلامية والثمودية حدَّد مواقعَ بعضِها خالد أسكوبي وزملاؤه في بحثهم : المسوحات الأثرية غرب المدينة المنورة موسم ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤ م [2].

ويتفرع من صَدْر وادي حَزْرَة عدةُ أودية تختلف طولاً وقصراً وهي للصاعد معه:

- **وادي المُوَيْرِدَة**: وادٍ قصير، يعبره الطريق المزفت المتجه إلى فَرَع الرَّدَادَّة، وكان الطريق غير مزفت إلى عام ١٤٣٠هـ ومضت سنون كان هذا الطريق ينتهي بنهاية هذا الوادي ثم تُحْمَل المؤنُ على الإبل، وفي بداية التسعينيات الهجرية من القرن الرابع عشر الهجري تم تمهيده حتى وصل إلى الفَرَع ثم مُدّ عبر وادي عَرْقُوص حتى وصل إلى قمة جبل الفِقْرَة.
- **وادي التُّنَيْضِيبِيَّة**: نسبة إلى تُنَيْضِيب تصغير تَنْضِب، وهو يلي وادي المُوَيْرِدَة من الغرب، ويصب في حزرة من شرق جبل العاقر، ويفصله رِيع وادي الحمراء السفلى التي تقابله من جهة الفَرَع عنه.
- **جبل العاقر**: جبل ما زال معروفاً باسمه في وادي حَزْرَة، يحدّه شرقاً وادي التُّنَيْضِيبِيَّة السابق، وغرباً وادي أُثَيْب المجاور له من الغرب

---

[1] انظر ص/١٢٧، ط١.

[2] مجلة أطلال، العدد ٢٠ ص ١١٤ و ١١٥ (سابق).

وسيأتي وصفه[1]،ومن الجنوب وادي حَزْرَة،ومن الشمال وادي الحمراء السفلى، فهو جبل مفرد طويل ذو صخور، ويشتهر بالعسل، وهو واحد من جبال هضبة الجِيَاء التي قال عنها الهَجَري وهو يتكلم عن المُلَيْحَة:"وبأسفل المُلَيْحَة هضبة يقال لها الجِيَاء، لكثرة نَحْلها، والجِيَاء: موضع بيوت النحل، وهي بين شُوْيَلة وبين الحَوْرَة، وفيها نَقْب يقال له العَوَيْقِل"[2] ويغلب على الظن أن شويلة هي شُوَيْحِطَة الواقعة في أعالي وادي الغُرْنُق غرب شُفية ابن جَمَّال، ويقصد بحَوْرَة حَزْرَة، وقد سبق إيضاح تصحيف الاسم، فحَوْرَة بعيدة عن المليحة أما العويقل فهو شرق وادي حَزْرة وسيأتي التعريف به وبهضبة الجِياء[3]، وجبل العاقر هذا مختلف عن جبال العواقر الواقعة في أسفل فرش ملل والتي سيأتي الكلام عنها[4].

- **واديا المُلَيْحَة والبَرُود**: بعد جبل العاقر يتفرع وادي حزرة إلى فرعين: أحدهما يتجه شمالاً غربياً ويسمى المُلَيْحَة، والآخر يمتد غرباً ويسمى البَرُود:

[1] انظر ما سبق ص/٤٨١عن وجود أكثر من أثيب.

[2] التعليقات والنوادر ١٣١٨/٣.

[3] انظر ما سبق عن تصحيف حزرة إلى حَوْرَة في بداية الكلام عن حزرة ص/٤٨٤، وعن شويحطة ص/٤٦٨وحزرةص/٤٨٣والعويقل ص/٥٠٥.

[4] سيأتي الكلام عنها ص/٥٦٦.

ـ **المُلَيْحَة**: اسمها قديم ورد عند الهجري في قوله عند كلامه عن حزرة "وبها المُلَيْحَة ، وبأسفل المُلَيْحَة هضبة يقال لها الجِيَاء"[1].

قال المؤلف: والمليحة تبدأ شرقاً من التقاء واديها بوادي البَرُود عند مصبهما في وادي حَزْرَة إلى نهايتها غرباً بالمُصَلّي، وانظر عنها الوثيقة (٤)، وفيما يلي وصفٌ لما يصبّ في المُلَيْحَة من شِعاب:

ـ **أُثَيْب**: وادٍ يجاور جبل العاقر من الغرب[2] ، ويصب سيلُه في المُلَيْحَة عند روضة سِلْمِي الجَمِيلي، وينتهي أعلاه بإطلاله على وادي الحمراء السفلى التي تسيل في فَرَع الرَّدَادَّة، يفصل بينهما ريع، وأثيب وادٍ قصير صعب العبور لوعورته، قال المؤلف: كنتُ في صغري سائراً مع رجال من كبار السن وعندما وصلنا إلى أثيب هذا في المُلَيْحَة قالوا لي: أنتم الباقون ونحن المغادرون، هذا حدّ المُرَوِّحِيَّة من المَيْمُونيَّة، أي ما كان شمال المليحة فهو مُرَوِّحِيّ وما جنوبها فهو مَيْمُونِي، نسبة لفرعي حرب: مُرَوِّح ومَيْمُون[3].

ـ **الفِزْعَانِي**: شريعة صغيرة تلي أُثَيْب السابق من الغرب، ويفصلها عن الحمراء العليا رِيع، وكانت طريق المشاة إلى الفَرَع أو منه لسهولتها.

ـ **شُعَيْب الرَّنْف**: يلي الفِزْعَانِي من الغرب، وهو منسوب لشجر الرَّنْف، وهو شجر يشبه البِنْسِيَان، ليس له شوك.

---

[1] التعليقات والنوادر ١٣١٨/٣ وانظر جبل العاقر ص/٤٨٦، وما سيأتي في الجياء ص/٥٠٥.

[2] انظر ص/٤٨١حيث يوجد أكثر من أثيب ، وجبل العاقر ص/٤٨٦.

[3] انظر ذلك في فصل الأنساب ص/٤٠.

ـ **الأَجْضَع**: بعد شُعيب الرَّنْف، مقابل بئر حُسْني بن عوض الجميلي الواقعة في وادي المليحة من شمالها، وهو من شعاب جبل كَبْشَة العليا.

ـ **الحُجَيْبَات**: هضبة من الأَجْضَع إلى شعيب الشُّوَاس الذي يليها من الغرب.

ـ **غُمَيْرَة الحِصْني**: وقد تسمى غَمْرَة الحَصَى، وهي شُعيب هو رأس المُلَيْحَة من الشرق، أمَّا رأسها الغربي فالمصلى التالي،ويحدها شرقاً جبل كَبْشَة العليا، وتشرف في نهايتها على شُفية ابن جمَّال الواقعة شمالها، وغرباً على أبا الفار الذي يسيل في وادي الغُرْنُق، وقد وردتْ في الوثيقة (٥) حدًّا جنوبياً لشُفية ابن جَمَّال، وهناك معلومات أخرى عنها.

ـ **المُصَلّى**: هو امتداد وادي المُلَيْحَة غرباً ونهايته، ويطل على ريع وادي الثُّعَيْلبان الذي يسيل في وادي رحقان.

ـ **العُوَيْنِد**: يتفرع وادي المُلَيْحَة بعد بئر حُسْني الجميلي السابق (في الأجضع)إلى ثلاثة فروع: غُمَيْرة الحِصْنِي والمُصَلَّي اللذين سبق الكلام عنهما وفرع ثالث يتجه يساراً إلى الجنوب يسمى العوينذ ويشرف أعلاه على وادي البَرُود.

ـ **وادي البَرُود**: قال لُغْدَة الأصفهاني:" البَرُود: مكان بين مَلَل وبين طرف جبل جهينة"[1]وقال ياقوت:" البرود: بالفتح ثم الضم وسكون الواو ودال مهملة؛ قال يعقوب: البرود فيما بين ملل وبين طرف جبل جهينة[2]، ونقل عنه السمهودي فقال:"موضع بين مَلَل وبين جبل جهينة، يعني الأَشْعَر"[3] ونقل البلادي ما قاله ياقوت دون تعليق[4]، قال المؤلف: البرود ما زال معروفاً، وينطق كما ضبطه ياقوت، ومصبُّه في حَزْرَة مقابل جبل العاقِر من الجنوب، ويتجه في الجبال غرباً، فيه رياض ونخل وآبار، وبعد دخوله للصاعد معه يأتي شعب المُرَتَّجَة على اليمين، ليس ببعيد عن مصبه، أما وادي البرود فيستمر بمَيْل للشرق ثم يتجه غرباً ويسمى الغَيْبُ الواقعُ على اليمين غيبَ السِّدْرة، وبعد الغَيْب يسمى الشعبُ شعبَ الغَمْرة ثم يضيق بين جبل الحَسَّاني شمالاً وجبل آخر يقابله جنوباً، ومن هناك تبدأ رياض كثيرة، منها روضة الجُدَيْعِيَّة[5] وهي ملك لمؤلف هذا الكتاب أما الوادي فأكثرُه للرَّحَلَة وهو واقع في ديارهم.

---

[1] لغدة الأصفهاني: بلاد العرب/٤١٠.

[2] معجم البلدان١/٤٠٥.

[3] وفاء الوفاء ١٥٨/٤ (طبعة الفرقان).

[4] معجم معالم الحجاز ٢١٣/١.

[5] انظر في البرود والجديعية الوثائق :١ و ٢ و ٧ و ٨.

وبعد روضة الجُدَيْعِيَّة يتفرع وادي البرود إلى ثلاثة فروع تلتقي كلها في روضة تعلو الجديعية تسمى المَلْقَاة، ويُطلق عليه من هنا فارع البَرُود، وشعابه الثلاثة:

- **الصُّوَيْفَاء**: يتجه يميناً إلى الشمال حتى يطل على الصَّوْفاء، والجبل الواقع شرقاً يسمى جبل الحسَّاني.

- **الغُنَيمي**: وهو امتداد شعب البرود غرباً حتى يطل على شعب الظَّمُو الذي يسيل في وادي رحقان.

- **الشَّاطِن**: وهو يتجه جنوباً ويمتد إلى ريع الشُّبَيْهانَة، وهي فَرْعَة يحدها من الشرق جبل يسمى الرَّايِس.

وعلى يسار الصاعد مع حزرة يأتي في مقابل جبل العاقر جنوباً:

- **وادي الرَّايس**: وهو يأتي من رأس جبل الرايس السابق.

- **اللِّحْيَان**: وادٍ يأتي من قرب جبل الرايس ويصب في حَزْرَة.

ريع العاصِد: هو الريع الذي يسلكه طريقُ السيارات المزفت فيطل منه على عَرْصَة وادي حَزْرَة وهي سهل متسع بين وادي المُوَيْرِدَة ورِيع العاصد وفيه مَصَبَّات أودية التُّنَيْضِيبِيَّة والمُلَيْحَة واللِّحْيَان[1]،

---

[1] كل هذه الأماكن عُرِّف بها في حزرة هنا أو سابقاً.

ووادي العاصد يسيل شرقاً من الريع المذكور ومن جبل الدَّرْعَاء ويصب في وادي السَّدَارة.

جبل الدَّرْعاء: هو الجبل الواقع جنوب ريع العاصد، منه ما يسيل في العاصد ومنه ما يسيل في السَّدَارة.

ب- وسط حَزْرَة وشرقها:

جبل غُوَيْرِب: جبل يقع بين سيل حَزْرة وسيل الثَّاجَّة، تحدّه سُوَيْقَةُ من الجنوب، ويحده شمالاً وادي الثاجة، ويحده غرباً وادي أُثَيب حزرة وشرقاً ملتقى واديَيْ حزرة والثاجة، وقد ورد في الوثيقة (٨٤).

الغَرِيض: آبار تقع شرق جبل غُوَيْرِب، وهي آبار قديمة، وتوجد عنه معلومات أكثر في الوثيقة (٨٤).

ريع غُوَيْرِب: يقع بين عَشَاش وأُثَيب حَزْرَة، ومنه يرى الواقف قمم جبل وَرِقَان جنوباً.

الخَضْرَاء: جبل بين عشاش وأُثيب حزرة.

سُوَيْقَة:

قال الهَجَري:"وبأسفل الحَوْرَة عينُ عبد الله بن الحسن التي تُدعى سويقة"[1] وقد نوَّهْنا سابقاً أن حَوْرَة هنا مُصَحَّفَة عن حَزْرَة[2] وقال الهجري عن الفَرَع:" من أودية الأَشْعَر قرب سويقة، بينها وبين مَثْـعَر، على مرحلة من المدينة"[3] والفَرَعُ غربَ سويقة وليس بينها وبين مَثْـعَر، وقد سبق تفصيل الكلام عنه، غير أن ما يهمنا هنا ذكرُ الهجري لسويقة، وفي كتاب (المناسك) للقاضي وَكِيع في كلامه عن السَّيَالة قال: "وعلى ميل منها عينٌ تُعرف بسويقة، لولد عبد الله بن حسن: كثيرةُ الماء، عذبةٌ، ناحِيةٌ عن الطريق يُمْنة، وبها منازل، ومزارع، ونخل كثير، وماء يجري من هذه العين، والجبلُ الأحمر يسرة، إذا خرجت يقال له وَرِقَان"[4] وما قاله في المناسك أدقُّ ما ذكره الأقدمون عن سويقة، وقال عنها البكري:"في رسم الأَشْعَر، وهي على مقربة من المدينة، وبها كانت منازل بني حسن بن حسن بن علي"[5] وفي المغانم المطابة"سويقة: تصغير ساق: موضع قرب المدينة،

---

[1] التعليقات والنوادر ١٣١٨/٣ وسيأتي التعريف بعبد الله وبني الحسن في عرض الأحداث التاريخية.

[2] انظر ص/٤٨٤ وما سيأتي من تعليق على نص السمهودي.

[3] التعليقات والنوادر ١٥٥٧/٣.

[4] كتاب المناسك أو كتاب الطريق للقاضي وكيع (محمد بن خلف بن حيّان) من تلاميذ إبراهيم الحربي، تحقيق حمد الجاسر، من مطبوعات مجلة العرب، ط٢، بإشراف عبد الله بن ناصر الوهيبي ص/١٩٩، وقد نشره في طبعته الأولى حمد الجاسر باسم المناسك منسوباً للحربي وعدَّل ذلك في الطبعة الثانية.

[5] معجم ما استعجم ٧٦٧/٢.

يسكنه آلُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[1] وقال أيضا: "وسويقة أيضاً: قريب السيالة"[2].

وذكر ياقوت عدة مواضع تُسَّمى سويقة كما فعلَ البكريُّ وغيره وقال عن سويقة هذه: " موضع قرب المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- ... وهي منزل بني الحسن، وكان من جملة صدقات علي بن أبي طالب، رضي الله عنه[3]" ونَقَل عن أبي زياد أنه "قال: سويقة جبل بين ينبع والمدينة، قال: وسويقة أيضاً قريب من السَّيَالة"[4].

وقال السمهودي: "وسويقة أيضاً: عين عذبة كثيرة الماء بأسفل حَزْرَة على ميل من السيالة، ناحِيَة عن الطريق، يمين المتوجه إلى مكة، لولد عبد الله بن حسن"[5] وهو ـ كما هو واضح ـ مأخوذ من كتاب المناسك، ثم نقلَ قولَ مجد الدين الفيروزآبادي السابق في المغانم المطابة أنها موضع قرب المدينة، وقولَه مرة أخرى إنها قرب السيالة، وعلّق عليه بقوله: "قلتُ: هي التي قَبْلَها وتَبِعَ المجدُ في المغايرة

---

[1] ٢/٨٥٨.

[2] ٢/٨٦٠.

[3] معجم البلدان ٣/٢٨٦.

[4] المصدر نفسه ٣/٢٨٧.

[5] وفاء الوفاء (تحقيق محمد محيي الدين) ٤/١٢٣٩ وقد ورد فيه اسم "حزرة" صحيحاً ولم يصحف إلى حَوْرَة كما في طبعة دار الفرقان (٤/٣٣١) مما يدل أن كتابته (حَوْرَة) تصحيف من النساخ، وانظر ص/٤٨٤.

بينهما قولَ ياقوت"[1] فالسمهوديُّ حسم ما ورد عند ياقوت وما نقله عنه الفيروزآبادي من تغاير في مدلول سويقة فقطع بأن سويقة التي قرب المدينة هي سويقةُ التي قرب السَّيَّالة وهذا هو الصحيح، وقال العصامي"سويقة: قرية معروفة بقرب المدينة"[2] والعصامي توفي سنة ١١١١هـ مما يدل على أنها معروفة في ذلك الوقت.

وقد ذكر سويقةَ الزبيرُ بن بكار في جمهرة نسب قريش مرتين؛ مرة في خبر مجيء عبد الله بن عمر العَبْلي الأموي إلى سويقة، قاصداً عبد الله بن حسن ـ وكان العَبْلِيُّ طريداً من بني العباس بعد غضب المنصور عليه ـ فاستنشده عبدُالله من شعره فيما كان من أمره وأمر بني أمية[3] والثانية أن عبد الله بن حسن حين تزوج هند بنت أبي عُبيدة بن عبدالله بن زَمْعَة "انفرد فَبَنَى لها أبياتاً على المُهْد: مهدِ سويقة، فلما دخلتْ عليه وولي نفسه، أَخَذَ حُليًّا لها فعالج بها البَثْنَة: شَقَّ لها ربيعاً من النخل، فخضَّر واغتَلَّ، فردَّ الغلةَ في عمل العَيْن، حتى أجرى الثلاث بهذا، فلما عُمرت البَثَنَاتُ قال لِهنْد بعدما أسَنَّت، وولدت موسى: ما خطوتِ من البثنة فهو لكِ"[4].

---

[1] المصدر السابق في الموضعين.

[2] سمط النجوم العوالي ١٧١/٤ .

[3] جمهرة نسب قريش ٤٨٤/١ وهناك القصيدة المذكورة، وترجم الزركلي للعبلي في الأعلام ١٠٩/٤، وتوفي بعد ١٤٥هـ.

[4] المصدر السابق ٧٠٠/٢، البثنة: الأرض السهلة. الربيع: جدول الماء، وكان عبد الله مقلاً لا مال له (المصدر نفسه ٦٩٩/٢) وانظر عن أبي عبيدة ـ ما سيأتي ـ في جبل صَفَر ص/٥٤٤.

وقد رَدَّ أبو جعفر المنصور لبني الحسن عيونهم وأموالهم"وأمر بذلك حسنَ بن زيد، وهو عاملُه على المدينة يومئذ، فلما قدم حسنٌ المدينة وردّ الأموالَ: سويقةَ والحَزْرةَ والبَثْنات، قال موسى بن عبد الله أنا معكم في الرد..."[1]، ووردت سويقةُ في شعرِكُثَيِّر عَزَّة في عدة مواضع منها قوله:

لعَمْري، لقد رُعْتم غداةَ سويقةٍ ببَيْنكمُ - يا عزُّ - حقَّ جَزوعِ[2]

وقوله:

وأخرى حبستَ الرَّكْبَ يوم سويقة بها واقفاً أن هاجَكَ المُتَرَبَّعُ[3]

وقد حصل لبس عند بعض الباحثين فظن أن حمد الجاسر ينكر وجود سويقة بني الحسن في حزرة، وليس الأمر كذلك فهو لاينكرها بل يراها غير سويقة ينبع، فقد علّق على نص القاضي وَكِيع السابق في(كتاب المناسك) قائلاً:" هذه غير سويقة ينبع"[4]وقال في كتابه(بلاد ينبع) "سويقة: يطلق هذا الاسم على أمكنة كثيرة، ولكن أشهرها سويقة ينبع"[5] وقال أيضا: "سويقة: عينٌ من عيون الحَوْرَة في الأَشْعَر، على ما ذكر البكري، وقد تقدم

---

[1] المصدر نفسه٢/٧٠٠. **حسن بن زيد:** هو حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (المصدر نفسه ٢/٦١٤ وانظر فهارسه ٢/١٠٣١).

[2] الديوان/١٢١.

[3] الديوان/ ١١٥

[4] كتاب المناسك (سابق) ١٩٩ هامش/٢.

[5] ص١٥.

قوله، وقد أصبحت بلدة كبيرة، ولها ذكر كثير في كتب التاريخ، وهي بلدة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وبنيه، وقد قاست كثيراً من ضروب الفتن، فخربت مراراً وعُقر نخلها، وردمت مجاريها"[1].

وحمد الجاسر لا ينكر سويقة حَزْرَة، ولكنه يرى أن الأحداث التاريخية التي حدثت بين بني الحسن وبني العباس كانت في سويقة ينبع لا سويقة حزرة، فالخلاف في مكان الأحداث وليس في إنكار سويقة حزرة، وقد وضَّح هذا توضيحاً جلياً في كتابه (من سوانح الذكريات) عندما عرض لثورات بني الحسن على أبناء عمهم بني العباس في عهد المنصور ثم في عهد المتوكل، وذكر أن ذلك كان في سويقة ينبع لا في سويقة حزرة، وناقش من خَطّأه في ذلك فقال: "خَطّأني بعضُهم والكمالُ لله وحده، والعصمة لأنبيائه:

ومن ذا الذي تُرضَى سجاياه كلُّها؟ كفى المرء نبلاً أن تعدَّ معايبُه

فزعم هذا المخطِّئ أن ما ذكرتُه عن سويقة هنا لا ينطبق على سويقة ينبع وإنما على سويقة تقع أسفل وادي حَوْرَة مستدلاً بقول أبي عبيد البكري في معجم ما استعجم ـ رسم الأشعر ـ : وبأسفل الحَوْرَة عين عبد الله بن الحسن التي تدعى سويقة، وفات هذا:

أـ أن اسم سويقة يطلق على مواضع كثيرة، لا على موضع واحد.

---

[1] بلاد ينبع/١٨٩،وقد سبق التنويه عن أن المراد بحَوْرَة هنا حزرة وقد صَحَّف النساخُ الاسم، انظر ص/٤٨٤وص/٤٩٤.

ب ـ أن بلاد ينبع كانت مقر الحسنيين منذ أوقف الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ أملاكه فيها على ذريته، ومنهم أحفاده الذين استقروا في تلك البلاد إلى عصرنا الحاضر.

ج ـ لا تزال مدافن بعض مشهوري الحسنيين معروفة في هذه الجهات، ومنها قبر الإمام الحسن المثنى، فالمتعارف أنه في قرية الجابرية القريبة من سويقة هذه، والحسن هذا هو جد محمد بن عبد الله الذي ثار في عهد الخليفة المنصور وجرى لبلدته سويقة ما جرى.

د ـ قد تكون سويقة الواقعة في أسفل وادي حَوْرَة من أملاك الحسنيين، ولكن من المستبعد أن تكون هي التي خربت في عهد المتوكل؛ إذ هذه ذات نخل كثير ومنازل، وهي ـ كما يصفها هذا الواهم الموهِم ـ لا تزيد أرضها على سبع مئة متر طولاً في عرض مئتي متر، فهل هذه المساحة تسع لنخيل ودور، إننا يجب أن نستعمل عقولنا وفكرنا قبل أن نرمي القول على عواهنه"[1].

والخلاصة أن الخلاف بين كل من حمد الحاسر وعاتق البلادي حول مكان وقوع الأحداث في العهد العباسي: فالجاسر يرى أنها في سويقة ينبع والبلادي يرى أنها في سويقة حزرة، وسيأتي

---

[1] من سوانح الذكريات ٤١٣/١، ويقصد بالمخطئ له عاتق البلادي الذي يرى أن الأحداث التاريخية في العهد العباسي كانت في سويقة حزرة لا سويقة ينبع، انظر كتاب معجم معالم الحجاز ٢٦٠/٤ وعلى طريق الهجرة/١٧٢ ـ ١٧٨ حيث قال في معجم معالم الحجاز "وقد توهم الجاسر أن سويقة ينبع هي سويقة بني الحسن"، وانظر عن تصحيف حَزْرَة إلى حَوْرَة ص/٤٨٤ وص/٤٩٤ .

إيضاح ذلك وما وقع عند كلٍّ منهما من وَهْم، أما سويقة حزرة فليست منكرة من حمد ولهذا أوردنا نصه السابق وهو آخر ما كتبه.

وسويقة ينبع لا ذكر لها في المصادر القديمة كعرَّام السُّلَمِي في كتابه (أسماء جبال تهامة) وكذلك البكري وياقوت، وعلل ذلك محمد بن عبد الهادي الشيباني "أن هذا الاسم جاء متأخراً"[1] وهذا يعني أنه عندما حدثت أحداث العصر العباسي لم تكن سويقةُ ينبع موجودةً، أما أحداث سنة ١١٠٥هـ فقد كانت في سويقة ينبع وقد وصفها عبد الغني النابلسي في رحلته (الحقيقة والمجاز) حين غزاها شريف مكة آنذاك سعد بن زيد فحرَّق بيوتها، وقطعَ نخلَها حين خرج أهلُها عليه[2] أما سويقةُ حَزْرَة فهي معروفة من العصر الجاهلي، واشتهرت في الإسلام بعد أن سكنها عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب ومعه أبناؤه: محمد (ذو النَّفْس الزَّكِيَّة) وإبراهيم وموسى، واستصلحها زراعياً؛ لوفرة مائها وخصوبة أرضها، وأصبحت مقصداً لمن يريد زيارتهم أو التشيع لهم، وإنما تملكها الحسن بن علي أو أحد أبنائه بالشراء، والذي يظهر من المصادر أن الذي اشتراها عبد الله بن الحسن واحتفر فيها العين التي سُميت سويقة، وقد فَصَّل ذلك محمد بن عبد الهادي الشيباني، وذكر أنه لم يجد من ذكرَها من صدقات علي بن أبي طالب، وأوضح وَهْمَ من

---

[1] سويقة وآثارها التاريخية، مجلة العقيق، الصادرة عن نادي المدينة المنورة الأدبي، المجلد ١٤، العددان ٤٧ و ٤٨، عام ١٤٢٤هـ ، ص/٨٥.

[2] انظر حمد الجاسر: بلاد ينبع/٣٩ ومن سوانح الذكريات ١/ ٤١٠.

التبستْ عليه سويقةُ ينبع بسويقة حزرة، بسبب عبارة ياقوت الحموي من أنها "كانت من جملة صدقات علي بن أبي طالب" مع أن ياقوت" لم يصرّح بأنها سويقة ينبع"[1].

وخلاصة أحداث سويقة: أنه عندما قامت الدولة العباسية داعبَ الطموحُ في الحكم محمدَ بن عبد الله بن الحسن المشهور بذي النَّفْس الزَّكِيَّة واتخذ من سويقة ملجأ له من طَلَب العباسيين، وقام أبو جعفر المنصور بالقبض على والده عبد الله ومن معه وحملهم للعراق وسجنهم، وخرج ذو النفس الزكية[2]في عام ١٤٥هـ فأرسل المنصور عمه عيسى ابن موسى في جيش عظيم تمكن من قتل ذي النفس الزكية وقضى على ثورة العلويين في الحجاز، وقامت القوات العباسية بالتوجه إلى سويقة وخربوها بتقطيع نخلها، وللشعراء في خرابها شعر كثير، وعادت سويقة لحالتها مرة أخرى؛ لأن المهدي بن المنصور اتبع سياسة المصالحة مع أبناء عمه العلويين، لكن في أيام المتوكل العباسي خرج في سويقة محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن ابن حسن بن علي بن أبي طالب، وكان من فتيان الطالبيين وشجعانهم وشعرائهم، فظفر به قائد الجيش العباسي أبو الساج في سنة ٢٤٠هـ وحمله مقيداً إلى سامرّاء، وأخرب سويقة، ويقول ياقوت"وما أظن سويقةَ

[1] سويقة وآثارها التاريخية (سابق) من ص٨٤-٩٣.

[2] قبره في المدينة المنورة شمال مسجد السَّبَق وغرب أسواق الداوودية، قبل افتراق نفق المناخة إلى مخرجٍ لسيد الشهداء وآخر لطريق سلطانة، بجوار عمارة السعادة من شمال، وإليه نسب منهل العين الزرقاء الذي كان هناك حيث كان يقال "عين الزَّكِي".

بعد ذلك أفلحت[1]" وللشعراء فيها مراثٍ مفصلة مع الأحداث في كتب التاريخ والمواضع لأننا لسنا بصدد التاريخ لها إلا بقدر ما يوضح الأحداث التي دمَّرتها، أما أحداث عام ١١٠٥هـ فهي في سويقة ينبع كما سبق[2].

أما وصف **موقع سويقة الآن** وما بقي من آثارها فقد وصفَه ميدانياً باحثان هما عاتق البلادي في كتابه على طريق الهجرة[3] ومحمد الشيباني في بحثه (سويقة وآثارها التاريخية)[4].

قال المؤلف: وقفتُ على موقع سويقة ميدانياً مرتين أولاهما في ١٤١٢/١٠/٢٦هـ والثانية في ١٤٣١/١٢/١٢هـ، وكلتاهما مع بعض العارفين من أهل الديار الذين ما زالوا يسمونها سويقة، وموقعُها في وادي حَزْرَة شرق التقاء وادي عَشَاش به، وإذا صعدتَ من سويقة في وادي حَزْرَة غرباً بحوالي ٣٠٠م امتدَّ وادي عشاش إلى الغرب في الجبال (وقد سبق وصفه) واتجه وادي حزرة يساراً، ويحد سويقةَ ثلاثةُ جبال: جبل من الغرب اسمه قُبَيِّلات الغَرْس، وجبل غويرب من الشمال، وجبل خُضَيْراء مبارك من الشرق، وسمي بذلك تمييزاً له عن عدة جبال تسمى الخضراء لخضرة حجارتها، وبَيْنَ هذه الجبال في

---

[1] معجم البلدان ٢٨٦/٣.

[2] انظر في تاريخ سويقة محمد الشيباني في بحثه السابق في مجلة العقيق، والبلادي: على طريق الهجرة/١٧٤ والبكري وياقوت في الإحالات السابقة، وفي تلك كثير من المصادر، وانظر في ترجمة محمد بن صالح الحسني، الزركلي: الأعلام ١٦٢/٦، وله ترجمة مطولة في مجلة العرب السنة الأولى ص٢١٣ و ٣٤٦ وفي مقاتل الطالبيين/٦٠٠ وغيرها.

[3] ص١٧٢ـ١٧٤.

[4] ص٩٦، وقد سبقت معلومات البحث.

مسيل حزرة تقع سويقة بآثارها التي ما زالت باقية: ببِرْكتها، وقناطرها، وإن كان سيل عام ١٤٢٥هـ قد غطّاها بالبطحاء فأصبحت ذات رمال، لكنَّ البِرْكة ما زالت باقية، وكذلك الحجارة المجصَّصة الممتدة التي تبدو تحت الرمال وهي مجاري قنوات الماء، وعلى امتداد أسفل الجبل الغربي من الشمال إلى الجنوب بقايا آثار البيوت المهدّمة، وعلى جبيل صغير في الجهة الشمالية في الطرف الجنوبي لجبل غويرب يقع قصر عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب[1]، وهو يطل على سويقة ويفصله عنها الوادي، وقد وصف الباحثان البلادي والشيباني في بحثيهما المشار إليهما بركةَ سويقة التي يُجْمع فيها الماء ثم يوزع عبر القنوات، وهي مربَّعة، مبنية بالحجارة المرصوصة، ومطلية بالجص الذي ما زال موجوداً، ويبلغ طولُ ضلعها ٢٠×٢٠ متراً بعمق ١,٤٠ متراً، وسُمْك جدارها ٥٠ سم، ومنبعُ العين في أعلى سويقة من جهة الغرب، ويغلب علي الظن أنه في ملتقى وادي عَشَاش بوادي حَزْرَة،وتصل المياهُ إلى البركة المذكورة بقناة، وفي الجهة الشرقية من البِرْكة بناء مجصص على شكل دائرة موصَّل بالبركة وهو المكان الذي تَضُخّ فيه السواني الماءَ من البركة،وفي بحث الشيباني المشار إليه صور للبركة وبقايا البيوت والقصور ووَصْف لما بقي من آثار ظاهرة في سويقة[2].

[1] انظر ما سبق عنه عند الزبير بن بكار ص/٤٩٥.

[2] انظر وصف البلادي: على طريق الهجرة/١٧٢ ووصف الشيباني: سويقة وآثارها التاريخية ٩٧ـ ١٠٤، ووصف خالد أسكوبي وزملاؤه: المسوحات الأثرية غرب المدينة المنورة، مجلة أطلال (سابق) ص ١١٠ .

وفـي حضن الجبل الغربي فـي أقصى جنوبِ سويقة مقبرةٌ ذات قبور قديمة عندما كانت سويقة عامرة، وبالرغم من ارتفاعها عن الوادي إلا أن سيل عام ١٤٢٥هـ قد وصل إليها وهَدَّم جزءاً من السور الذي بني حديثاً من الإسمنت.

وتمتد بعدَها إلى الجنوب الحجارةُ المرضومةُ التي تدل على أنها كانت مساكن.

وفـي أسفل سويقة موقع بئر رَحْمَة الظاهري الواردة فـي الوثيقة (٦٠) وقد طمَسَها سيلُ عام ١٤٢٥هـ.

وسويقة ما زالت معروفة باسمها عند أهل الديار، فقد روى البلادي أنه وجد ـ فـي جولته الميدانية فـي ١٣٩٣/٢/١٢هـ ـ امرأة ترعى غنماً وتهشّ عليها من أشجار السَّمْر فـي وادي حزرة فسألها عن سويقة فقالت:"عند البئر التي أسفل الوادي أو دونها بقليل"، وتقصد بالبئر بئر الرُّتَيْعِـي (وسيأتي وصفها) وأردفت قائلة" أنت يوم إنك تَنْشُد عن سويقة تَبـي تُظْهِرها؟" وعلّق البلادي "وهذا الحديثُ مع هذه المرأة يدل على أن أهل هذه الديار يعلمون أن سويقة كانت عيناً جارية بدليل قولها: (تبي تظهرها) والظهور عندهم للعيون فقط"[1].

قال المؤلف: وفـي سنة ١١٦٤هـ باع رَحْمةُ بن مُضَيَّان الظاهري شاطئي وادي حزرة ـ ومنها سويقة ـ إلى عيد بن عيّاد الرَّدَّادي بسبعين

---

[1] على طريق الهجرة/ ١٧٢. تَبـي: تَبْغِـي أي تريد، **تظهرها:** الإظهار عند أهل الديار يكون للبئر المعروفة إذا طمستها السيول.

غازياً كما في الوثيقة (٦٠) وسيأتي وصف الأماكن الواردة في الوثيقة، وورد اسمُ سويقة صريحاً في الوثيقة (٥٩) المؤرخة في ٢٧ شعبان ١١٢٢هـ على أن سويقة حَدًّا لروضة الوُسَيْدِيَّة حين باعها صُمَيْعِر بن محمد (الذي يغلب على الظن أنه ظاهري) على عايض بن مُشْحِن الرَّدَّادي، والنص هو "الروضة الوُسَيْدِيَّة الذي (؟) في فم عُوَيْقِل في فَمِ سويقة" وسيأتي وصف وادي عويقل، أما فَمُ سويقة فهو أسفلها من جهة الجنوب الغربي، وروضةُ الوسيدية ما زالت معروفة باسمها، وجسرُها ما زال قائماً مع قطع السيل للجزء الشمالي منه المجاور لسويقة، والوسيدية نهاية وادي عُوَيْقِل من شماله، ويفصلها جسرُها عن وادي حزرة[١].

بئر الرُّتَيْعِي: بئر واسع الفُوَّهة مَطْوِي بالحجارة، تبرز في طية بعض الحجارة كأنها سُلَّم لنزول من يرغب النزول لقاع البئر، ويقع في وادي حَزْرَة أسفل سُوَيْقة، والرتيعي نسبة للرَّتَعَة من المحاميد من بني سالم من قبيلة حَرْب، والظاهر أن البئر حُفرت لسقيا الحجاج كغيرها من الآبار التي يحفرها أفراد في غير ديارهم طلباً للأجر[٢]، وفي جمادى الأولى عام ١٤٣٢ هـ طُمست هذه البئر خوفاً من أن يسقط فيها المارة أو السيارات وكان الأولى تغطيتها لا طمسها.

---

[١] للمزيد عن روضة الوسيدية انظر الوثيقة (٥٩).

[٢] انظر عن البئر البلادي: على طريق الهجرة/١٧١، وانظر في الرتعة البلادي: نسب حرب/٩٠.

أودية العويقل وعار والرُّحْبَة ودَرْب الخَوِيّ:

العُوَيْقِل: تصغير العاقل، وهو وادٍ ما زال معروفاً باسمه إلا أنه ينطق بدون (أل) أي عويقل، وقد ورد في كتب المتقدمين، قال الهَجَري في كلامه عن الأَشْعر "وبأسفل المُلَيْحَة هضبة يقال لها الجِيَاء؛ لكثرة نَحْلها، والجياء:موضع بيت النحل، وهي بين شُوَيْلَة وبين الحَوْرَة، فيها نقب يقال له العويقل"[1] وعنه نقل السمهودي حين قال:"العويقل: تصغير العاقل نقب بحَوْرَة"[2] والمراد بحَزْرَة، وهو تصحيف من النساخ كما سبق إيضاحه في حزرة وفي سويقة، ونقل البكري نص الهجري السابق[3].

قال المؤلف: في يوم ١٤٣١/١٢/١٢هـ قمت بجولة في وادي العويقل ومنتهاه من جهة الشمال روضةُالوُسَيْدِيَّة التي سبق وصفُها في سويقة، وهو يصب فيها وما يفيض من مائه منها يصب في وادي حزرة شرقي سويقة وغربي جبل خضيراء مبارك، وهو يمتد جنوباً إلى رِيع العُوَيْقِل وعلى رِيع العُوَيْقِل حجارةٌ مرضومة تدل على أنها آثار مبانٍ قديمة، ويُقابل ريعَ العُوَيْقِل من الغرب جبلٌ عالٍ شامخٌ من الشرق ومنبطِحٌ من جهة حَزْرَة يسمى الآن جبل النُّسور؛ لكثرة النسور في صخوره العليا، وهو كثير المعاسل بشِقَّيْه الشرقي والغربي، وهي تنتج

[1] التعليقات والنوادر ١٣١٨/٣ وانظر المليحة ص/٤٨٨.

[2] وفاء الوفاء ٣٩٥/٤ (طبعة الفرقان).

[3] معجم ما استعجم ١٥٦/١ و٩٨٣/٢.

عسلاً كثيراً إذا اخضرت الأرض مما يؤيد كلامَ الهجري عن الجِيَاء؛ فهو أحد جبال الجياء[1]، ويحد جبلَ النسور من الجنوب شعبُ الجَمَل الوارد في الوثيقة (٦٠) وهو شِقَّان: شرقي يسيل شرقاً وهو طويل، وغربي يسيل في حَزْرَة وهو قصير قياساً بالشرقي.

قال البلادي وهو يصف الطريق المزفت القديم الذي يأتي من الفُرَيْش وينحدر مع وادي عار إلى السَّدَارة:" وعلى ٥٢ كيلاً ـ كل المسافات من المدينة ـ صعدنا ريعاً فانحدرنا في وادي (عار) فسار الطريق فيه عشرة أكيال، فجاءنا من اليمين وادي الرُّحْبة، وفي رأس الرحبة العُوَيْقِل: ريع يطلعك إلى سويقة الهاشميين في حزرة، فإذا اجتمع عار بالرحبة سُمّي الوادي السَّدَارة إلى المُسَيْجِيد[2]" ويقصد ريعَ وادي العويقل الذي سبق وصفه بامتداده شمالاً من الريع إلى روضة الوُسَيْدِيَّة، وقال أيضاً:" وإذا مددتَ نظرك إلى وراء السَّيَالة رأيت ذات الجياء من أشمخ جبال تلك الناحية بها ريع العويقل وتتصل غرباً بجبال الفَقَارة ثم الأَشْعر وتُعرف ذات الجياء اليوم بالشَّرْثَاء"[3]، قال المؤلف: والشَّرْثَاء غرب الفَرَع، وليست جبال الجِيَاء، وحد الجِيَاء غرباً وادي حزرة وما غربُه له أسماء ستأتي، وليست الشَّرْثَاء

---

[1] انظر النص في جبل العاقر ص/٤٨٦.

[2] على طريق الهجرة/١٥٤ وانظر معجم معالم الحجاز ٤/٤٠ ، الرحبة: شرق وادي العاصد ويحدها غرباً وادي شنوكة، وهي تصب في أول السدارة هي والعاصد.

[3] على طريق الهجرة/١٨٣ وانظر الشرثاء ص/٤٦٣ و الشنعية ص/٤٣٧.

الجبالَ الواقعة شرق الفَرَع بينه وبين حزرة. **ووادي عار**: من ريعه من جهة الفريش شرقاً إلى الملف المشهور بملف عار، وفيه عَبَّارة لمياه الأمطار يأتي من فوقها الطريق السريع إلى ينبع، واسم عار اسم قديم[1]، **والرُّحْبَة**: هو الوادي الذي يتجه شرقاً ليصب في وادي السَّدَارة، وأعلاه شعب الجَمَل الذي يقع شرقَه ريعُ وادي العويقل[2].

ويسلك العويقلَ دربٌ للحاج تسمى دَرْب الخَوِيّ، وهي من سويقة إلى السَّيَالة، تسلك جزءاً من العويقل ثم تنحرف يساراً إلى الشرق متجهة إلى السَّيالة،[3] وهذا الطريق هو الذي قال فيه عُرْوة بن أُذَيْنة، عندما عثر به حماره في العويقل[4]:

ليت العويقلَ سَدَّتْه بجُمَّتها ... ذاتُ الجِيَاء، عليه رَدْمُ مَأْجُوجِ

فيستريحَ ذوو الحاجات من غِلَظٍ ... ويسلكوا السَّهْل مَمشى كلِّ مَنْتوج

فأجابه محمد بن بشير الخارجي:

---

[1] انظر عن وادي عار وجبال عار البلادي: معجم معالم الحجاز ٦/٢٤.

[2] انظر عن الرحبة البلادي: معجم معالم الحجاز ٤/٤٠.

[3] انظر عن هذه الدرب البلادي: على طريق الهجرة/١٧٣ ورسمه على الخارطة المثبتة بعد ص/٢٥٦، وانظر الشاهد في جبل عبود ص/٥٥٠ .

[4] الهجري: التعليقات والنوادر ١/١٣١٨، البكري: معجم ما استعجم ١/١٥٦، وهي في شعر محمد بن بشير الخارجي ص/٤٩.

عروة ابن أذينة: شاعر غزلٍ معدود من الفقهاء والمحدثين، توفي نحو١٣٠ هـ، له ديوان مطبوع، انظر عنه الزركلي: الأعلام ٤/٢٢٧ .

الخارجي: هو محمد بن بشير الخارجي، من خارجة عَدْوان بن عمرو بن قيس عَيْلان، تزعم جهينة أنهم حالفوهم في الجاهلية، توفي حوالي ١٣٠ هـ له ديوان مطبوع جمعه محمد خير البقاعي، انظر التعليقات والنوادر وتعليق حمد الجاسر ٤/١٧٣٩.

خَلُّوا الطريق إليه إنّ زائرهُ ... والساكنين به الشمُّ الأباليجُ
ما زال منذ أزال الله مَوْطِئه ... ومنذ أذَّنَ أنّ البيت مَحْجُوج
يَهْدِي له الوفدَ وَفْدَ الله مَطْرَبَةٌ ... كأنها شَطَبٌ بالقِدِّ مَنْسُوج[1]
وكيف يُوثِقُهُ سَدًّا وهمْ لهمُ ... لبَيْك لبَيْكَ تكبيرٌ وتَثجِيجُ[2]

السَّيَالة:

السيالة: مخففة على وزن سَحَابة، وصفها السيد عُلَيّ بن وهَّاس، وهو يحدد سَرَاة القَبَلِيَّة فقال عن القبلية:"وحدّها من الشام ما بين الحُتّ ـ وهو جبل من جبال بني عَرك من جهينة ـ وما بين شَرَف السَّيَالة، والسيالةُ أرض يطؤها الحاج"[3] وقال البكري:"السيالة: بفتح أوله قرية جامعة مذكورة في رسم وَرِقان، بينها وبين المدينة تسعة وعشرون ميلاً، وهي على الطريق منها إلى مكة، وبين السيالة ومَلَل سبعة أميال، وملل أدنى إلى المدينة، وقبل أن تصل إلى السيالة بميلين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم... والسيالة لولد حسن بن علي، ومنها إلى الروحاء اثنا عشر ميلاً"[4].

وفي كتاب المناسك للقاضي وَكِيع "عن نادر الأسود قال: صلّى النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد السيالة عند شجرة طَلْح،

---

(1) **مَطْرَبه**: فسّره الهجري بقوله:"المطربة: الطريق الضيّق في الجبل، لا يكون إلا به أو بالحرَّة". **شَطَب**:طريق، **القِد**: بكسر القاف، السَّوْط.

(2) **تثجيج**: سيلان دم الهَدِي.

(3) الأمكنة والمياه والجبال للزمخشري/١٨٨، وقد سبق النص ص/٤٢٠. **الشام**: الشمال.

(4) معجم ما استعجم ٧٦٨/٢.

والسيالة لولد حسن بن علي رضي الله عنه وغيرهم، ومن السيالة إلى الروحاء أحد عشر ميلاً، وبالسيالة آبار كثيرة معروفة الأسماء، وعلى ميل منها عين تعرف بسويقة لوَلَد عبد الله بن حسن"[1] وجاء في كتاب (غريب الحديث) عن عائشة رضي الله عنها قالت: أصبح النبي صلى الله عليه وسلم بملل ثم راح وتعشَّى بشَرَف السَّيَالة، وصلى المغرب والعشاء وصلى الصبح بعِرْق الظُّبَيَّة دون الرَّوْحَاء في مسجد عن يسار الطريق"[2].

وقال ياقوت عن السيالة:"قيل هي أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة"[3] ونقل ذلك الفيروزآبادي ثم قال:"وأول السيالة إذا قطعتَ فَرْشَ ملل، وأنت مُغرِّب، وكانت الصُّخَيْراتُ، صخيراتُ اليَمَام عن يمينك، وهبطت من مَلَل، ثم رجعت على يسارك واستقبلت القِبْلة، فهذه السَّيَالَة، وكان قد تجدّد فيها بعد النبي صلى الله عليه وسلم عيون وسكان، وكان لها والٍ من جهة المدينة، ولأهلها أخبار وأشعار، وبها آثار البناء والأسواق وآخرُها الشَّرَف المذكور والمسجد عنده، وعنده قبور قديمة كانت مدفن أهل السيالة"[4] ويريد بالشَّرَف: شرف السَّيَالة الذي قال عنه السمهودي:"وآخر السيالة شَرَف الروحاء،

---

[1] المناسك/١٩٨ وقد سبق تمام النص في سويقة.

[2] الحربي: غريب الحديث، تحقيق سليمان العايد ٣٣٥/١ ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م ، دار المدني، جدة، من منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

[3] معجم البلدان ٢٩٢/٣.

[4] المغانم المطابة ٨٦٠/٢.

وهي على ثلاثين ميلاً من المدينة"[1] وسيأتي أن شرف السيالة يسمى الآن الشُّرْفة وهي قرية مسكونة الآن.

هذا وصف الأقدمين للسيالة، ومما سبق من أوصاف يتضح أنهم يقصدون قرية السيالة لا وصف أرض السيالة، وأفضل من وصفها من المعاصرين هو عاتق البلادي في كتابه (على طريق الهجرة) وأورد موجزاً له في كتابه معجم معالم الحجاز، وقد لخص وصفَه للقرية بقوله:"السَّيَالَة بالتخفيف، تُعرف اليوم ببئار مرزوق أو بئر، وكذلك بئار الصَّفَا، كانت إحدى محطات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم محطة للحجاج على مر العصور حتى تحول الطريق كلياً أو جزئياً إلى الفريش فاندثرت وتخربت مبانيها، ويقول أهل هذه الديار: إن السيالة ظلت بها الحياة حتى جاء عهد السيارات، فصار طريقها على الفريش فهجرت هجراً تاماً، حتى أصبحت مجهولة، وقد عثرت عليها مصادفة في رحلة طويلة لي هناك فوقفت عليها يوم ١٢ صفر سنة ١٣٩٣هـ، وتبعد عن المدينة ٤٧ كيلاً في طريق مكة، جنوباً غربياً من المدينة على الطريق السلطاني، وبينها وبين صُخيرات اليمام ثلاثة أكيال، الصخيرات مما يلي المدينة، وفيها بئران كبيرتان دائريتا الفوهة، وخرائب تمتد قرابة كيل على ضفتي وادٍ، وبقايا قصر ينبئ مرآه أنه كان للدولة، أبيض مجصص"[2].

---

[1] وفاء الوفاء ٣٣٢/٤ (طبعة الفرقان).

[2] معجم معالم الحجاز ٢٦١/٤ و ٢٦٢ ،الدولة: الدولة العثمانية.

وذكر أنها سميت بئر مرزوق؛ لأن رجلاً من قبيلة حرب اسمه مرزوق حفر إحدى البئرين، وسميت البئر الأخرى بئر الصَّفَا لأنه حفرها في صخرة جلّة[1].

أما وادي السيالة الذي تقع فيه القرية فقال عنه تحت عنوان : (وصف الأرض من السيالة) "تأتيها من الشرق تَلْعَة تسمى السيالة الغربية، وقد يقال لها الشامية، ذلك أن ثلاث تلاع تأخذ الماء من جبل واحد تسمى كل منها سيالة: تسيل الأولى إلى الفريش شرقاً، فتسمى الشرقية، والثانية تسيل في وادي عار، فتسمى رغيبة، والثالثة التي فيها محطة السيالة تصب في غَمِيس الحَمَام، ويأتي البلدةَ من الجنوب مَقْرُح (ثنية) تراه منها جنوباً ينقسم ماؤها إلى البلدة في الشمال، وإلى رغيبة في الجنوب، وهذا كان يسمى شرف السيالة، ويسمى اليوم الشرفة،ومنها ترى صخيرات اليمام على بعد ثلاثة أكيال شرقاً إلى الشمال، يصلهما ببعض الطريقُ السلطاني، ويظللها من الغرب حيد ليس عالياً، منقاد من الشمال إلى الجنوب، والبلدة بلصقه الشرقي، فيها بئران كبيران دائريا المحيط فيهما الماء، وتتصل بهما من الجنوب آثار سوق تمتد على ضفتي الوادي ما يقرب من مسافة كيل، آخرها من الجنوب بقايا قصر مجصص، قال لي شيخ هنا: إنه للدولة[2]، والجادةُ المارة بها وبصُخَيْرات اليَمَام لا زالت

---

[1] انظر التفصيلات عن السيالة في كتابه: على طريق الهجرة/١٧٨ـ ١٧٩.

[2] الدولة: المراد الدولة العثمانية.

واضحة كل الوضوح، وإلى جنوبها الغربي مكانٌ يسمى الشهداء، وهو مقبرة في وادي رَغِيبَة، لعلها ذات علاقة بما جرى في سويقة التي تبعد من هنا ستة أكيال"[1]، وما زال السكان يسمون الوادي وادي السَّيَّالة.

صُخَيْرات الثُّمَام أو اليَمَام:

قال ياقوت: "تصغير جمع صخرة، وهي صخيرات الثمام، بالثاء المثلثة المضمومة، الثمامة بلفظ واحدةِ الثمام، وهو نبت ضعيف له خُوص أو شَبَهٌ بالخوص، وربما حُشِيت به الوسائد[2] ... وفي المغازي: صخيرات اليمام بالياء آخر الحروف، ذُكرتْ في غزاة بدر وفي غزاة ذات العشيرة[3]" قال السمهودي:" وهو المعروف اليوم بالصُخَيْرَات"[4] وما زالت تعرف بالصخيرات، ويرجح البلادي اسم صخيرات اليمام (بالياء) كما ورد في كتب السيرة على الثمام (بالثاء) لورود ذلك في كتب السيرة النبوية و"لأن أرضها لا تنبت الثمام، ولكنها مغانٍ للقُمْري والقمري واليمام نوعان من الحمام"[5].

قال البلادي"الصُّخَيْرَات: ضُلَيْع أسود، رأسُه صخور سود مناصيب بشكل عمودي، يمر طريق الحاج القديم بلِصقِه من

---

[1] على طريق الهجرة/١٧٩، ١٨٠، وقد رسم لها مخططا بعد ص/٢٥٦.

[2] **الثمام:** هو ما يسمى الآن الضَّرَم، انظر ص/٢٤٤.

[3] معجم البلدان ٣/٣٩٥، وانظر سيرة ابن هشام ٢/٦١٣ (صخيرات اليمام).

[4] وفاء الوفاء(دار الفرقان) ٤/١٩١.

[5] على طريق الهجرة/١٨٥.

الجنوب، تبعد عن [قرية] السيالة ثلاثة أكيال شرقاً شمالاً، وعن محطة الفُرَيْش سبعة أكيال[1]" وفي معجم معالم الحجاز قال إنها في وادي الغَمِيس[2] وقال عن وادي الغَمِيس:"وادٍ من روافد مَلَل الغربية، يأخذ مياهَ السَّيَالة والتُّيَيْس[3] وصخيراتُ اليمام ثم يدفع أسفلَ الفريش قرب جبل عَبّود"[4] وقد رسم البلاديُّ تلك المواقع على خارطة رسمها بعد ص/٢٥٦ من كتابه (على طريق الهجرة)، قال المؤلف: غَمِيس الحمام يمتد من قرية الشُّرْفَة نحو الشمال حتى يصب في وادي الفُرَيْش عند قرية بئر الصائغ، ويسلكه الآن طريق مزفت يصل بين بئر الصائغ والشرفة، **وصخيرات اليمام**: صخور سود على الجانب الجنوبي لغَمِيس الحمام، قبل الشُّرْفَة بحوالي كيل واحد على يسار الذاهب مع طريق ينبع السريع، وقبل افتراق طريق فَرَع الرَّدَادَّة عنه بحوالي ثلاثة أكيال.

الشُّهَدَاء : مقبرة قرب نهاية وادي رَغِيبة الذي سبق أنه إحدى تلاع وادي السَّيَالة، ويصب سيلُه في السَّدَارة ويلتقي آخرها الجنوبي بمصب وادي عار، وهي التي قال عنها الفيـروزآبـادي فيما سبق في كلامه

---

[1] المرجع السابق/١٨٢ وانظر للمزيد من ١٨٠ـ١٨٥.

[2] ١٣٥/٥.

[3] **التييس**: تصغير تَيْس وهو جبل أسمر ذو رأسين أحدهما أطول من الآخر وأكبر، يقع غرب بلدة الفريش، بينهما جبل فِنْد الذي يظلل الفريش عَشِيًّا، انظر على طريق الهجرة/١٨١.

[4] معجم معالم الحجاز٦/٢٦٠.

عن السيالة:"وآخرها الشرف المذكور، والمسجد عنده، وعنده قبور قديمة، كانت مدافن أهل السَّيَالة"[1] يريد قرية السيالة السابقة.

وإذا دخلتَ تحت جسر وادي عار (الذي يعبر فوقه الطريق السريع بين المدينة وينبع) متجهاً غرباً، ثم اتجهت مباشرة إلى الشمال تاركاً الطريق السريع على يمينك، داخلاً وادي رَغِيبة الذي يفصل جبلٌ بينه وبين الطريق السريع، وكان عن يسارك جبل آخر؛ فإذا سرتَ حوالي ٤٠٠ متر وجدتَ هناك مقبرة الشهداء، وإذا سرت بعدها ١٣٠٠ متر لقيت هناك بداية الطريق المزفت إلى فَرَع الرَّدَادَّة الذي بدأ سلوكُه منذ عام ١٤٣١هـ، والمقبرةُ محاطة بسور مبني من الإسمنت، وقبورها ركام من الحجارة، وفي كتاب "على طريق الهجرة" للبلادي مخطط للسيالة وما حولها بعد ص/٢٥٦ وهو كذلك ص/١٩١ من كتابه قلب الحجاز، وقد وردت الشهداء في الوثيقة (٣٦).

وصار المكان يسمى عند المؤرخين وأهل المنطقة الشهداء، ولا يُعرف من هم الشهداء، ويعتقد عاتق البلادي"أنه المكان الذي أُوقع فيه بجيش عبد الله بن الحسن صاحب سُوَيْقَة"[2] التي لا تبعد عن المكان سوى بضعة أميال غرباً في وادي حزرة[3]، وهناك أمثلة شبيهة كموقع الشهداء بمكة (الزاهر الآن) وهم شهداء معركة فَخّ، والشهداء في الطائف وهم شهداء حصار الطائف عندما غزاها النبي

---

[1] سبق النص كاملاً ص/٥٠٩.

[2] معجم معالم الحجاز ١١٢/٥ وعلى طريق الهجرة/١٨٠.

[3] انظر سويقة ص/ ٥٩٣.

صلى الله عليه وسلم، وكذلك الشهداء في المدينة وهم شهداء معركة أحد.

والذي يترجح أن هذه المقبرة مقبرة لقتلى إحدى المعارك التي حصلت بين العلويين والعباسيين مما سبق الإشارةُ إليه في سُوَيْقَة، ويبدو أن المقبرة فيما بعد صارت عامة وبخاصة لأهل قرية السيالة السابقة.

والذي يظهر من وصف بِيْرتُون في رحلته سنة ١٨٥٣م /١٢٦٩هـ مع قافلة الحج أن الشهداء كانت قرية فقد قال:"وبعد ساعة أرهقْنَا فيها دوابَّنا من الجري خلال السيالة Sayyalah ظهرت لنا قرية الشهداء Shuhada التي اندفعنا إليها"[١] ثم أشار إلى أن سُوَيْقَة ـ كما قيل له ـ "مكان مشهور في تاريخ العرب، وليس لهذا السبب وحده كان رفاقي ينظرون لخرائبه بحب وتأثر"[٢] ثم ذكر مغادرتهم نحو سويقة[٣]، وذكر أيوب صبري باشا أنه "بعد التحرك من بئر الشَّرْيُوفي بأربع ساعات تصل القوافل إلى موقع الشهداء، وهنا بئر أيضاً مياهه عذبة مستساغة"[٤].

ووقع بيرتون في خطأ لم يكن متفرداً به حين قال:"وقد اتخذت الشهداءُ اسمَها هذا لأن أربعين شهيدا كانوا يحاربون مع

---

[١]رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز١/٢٢٢ ترجمة عبد الرحمن الشيخ.

[٢]المصدر نفسه١/٢٢٣.

[٣]المصدر نفسه ١/٢٢٣ و٢٢٤ .

[٤]مرآة جزيرة العرب ٢/٢١٨ (ترجمة أحمد فؤاد متولي وزميله)، بئر الشريوفي: انظر ص/٥٤٨.

الرسول صلى الله عليه وسلم في إحدى غزواته، قد دفنوا هنا، إلا أن بعض المصادر تشير إلى أنها مقبرة لأهل وادي السيالة"[1].

وقَبْل بيرتون ذكر أَوْلِيَا جَلَبِي في رحلته سنة ١٠٨١هـ أن الشهداء كانت هي المنزلة الثانية لقافلة حَجِّهم بعد الإحرام من ذي الحُلَيْفَة وقال:" واستمرت مسيرتُنا ثنتي عشرة ساعة حتى وصلنا إلى منزل مقابر الشهداء، في هذا المكان كانت قد وقعت حرب ضروس بين المسلمين وكفار مكة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم واستشهد فيها أكثر من ألف من الصحابة الكرام وتنتشر في المكان النبتات الشوكية"[2] ووقع في الخطأ بوركهات حيث قال:"لقد كان هذا الوادي الذي نقطعه يسمى وادي الشهداء، لأنه يقال إن كثيرين من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم كانوا قد استشهدوا في إحدى المعارك" وأكثرُمنه خَطَأً مترجِمَيْ رحلتِه حيث قالا:"المقصود قبور الشهداء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر"[3].

على أن محمد صادق باشا في رحلته سنة ١٣١٣هـ (١٨٩٦م) ذكر الشهداء وقال:"وهناك قبور الشهداء على مسيرة ٩٥٠٠ متر من سير هذا اليوم، وهم قوم من أهل البيت قتلوا هناك ظلماً في سوق

---

[1] رحلته ٢٢٢/١.

[2] الرحلة الحجازية، ترجمة الصفصافي أحمد المرسي، القاهرة، دار الآفاق العربية، ص/١٦٢.

[3] رحلات في شبه الجزيرة العربية/٢٩٠.

ذلك المحل الذي كان يُعقد به، وقبورُهم متكوِّنة من كيمان حجارة وزَلَط وسط ذلك الطريق ويمينه، وهذه الكيمان علامة لذلك"[١].

ج - **أسفل حزرة وفَرْش مَلَل:**

وادي تُرْبَان: وصف ابن هشام الطريق النبوي في غزوة بدر الكبرى فقال: "قال ابن إسحاق: فسلك طريقه من المدينة إلى مكة، على نقب المدينة ثم على العَقِيق، ثم على ذي الحُلَيْفة ثم على أُولات الجَيْش، قال ابن هشام: ذات الجيش، قال ابن إسحاق ثم مَرَّ على تُرْبَان ثم على ملل..."[٢] وقال الزمخشري:"تربان: وادٍ به مياه كثيرة فيما بين مَلَل والسَّيَالة على المحجّة نفسها"[٣]، وتربان ما زال معروفاً باسمه، قال البلادي:"ذات الجيش ـ وتسمى اليوم مُفَرِّحات ـ وهي رِيعَة كبيرة تسمى الشَّلَبِيَّة، وهي التي كانت تُعرف بذات الجيش إلى مطلع الشمس فتصبّ في العقيق ... ومن هذه الرِّيعة يسيل وادي تربان إلى الجنوب الغربي فيجتمع بملل"[٤]**واجتماع أودية مَلَل وتُرْبان والفُرَيْش يسمى فَرْش ملل** كما سيأتي.

مَلَل وفَرْش ملل والفُرَيْش:

يخلط القدماء بين ملل وفرش ملل والفريش، ولهم عذرهم في ذلك فهم يكتبون من خارج الجزيرة عن مواضع لم يروها، أما

---

[١]الرحلات الحجازية (دليل الحج) ص/٤٠٠، كيمان: أكوام.

[٢]السيرة النبوية ٦١٣/٢.

[٣]الأمكنة والمياه والجبال/١٠٤.

[٤]على طريق الهجرة/١٢٥ وانظر معجم معالم الحجاز ١٧/٢.

العارفون بها ممن عاشوا قربها كالهَجَري وعُليّ بن وهّاس الشريف (الذي نقل عنه الزمخشري) فهم قد حددوها تحديد العارف بها، ومن المعاصرين عاتق البلادي في كتابه (على طريق الهجرة)، فهو قد وقف عليها ميدانياً، فواديا مَلَل والفريش يتوازيان في الجنوب ثم يصبُّ الفريشُ في وادي مَلَل في الشمال، فإذا اجتمعا مع وادي تُرْبَان سمي المكانُ فَرَشَ مَلَل.

ولأن الكلام عن مَلَل سيطول ـ وهو ليس موضوع البحث، وكذلك الفريش ـ فسأعرف بهما تعريفاً موجزاً يوضّح الفرق بين الثلاثة ثم سأعرف بفرش ملل ومعالمه فهو موضوع البحث:

مَلَل: وادٍ مشهور في كتب السيرة والمواضع والأدب، قال عنه البلادي:"وادٍ يأتي من سلسلة جبل قُدْس من أطرافها الشمالية، فيسير شمالاً حتى يصب في الفَرْش في شمال عَبُّود، ثم يسمى فرش ملل باجتماعه بتُرْبان والفريش ثم يأتيه ضَبُوعة من الشرق [أسفل فرش ملل] ثم يأتيه [وادي] الجَفْر من الغرب... ثم يسمى مللاً حتى يصب في إضَم غرب وادي مَخِيط"[1] **والخلاصة** أن وادي ملل يأتي من جبل قُدْس جنوباً ويستمر ملل شمالاً محاذياً لوادي الفريش من الشرق حتى يلتقي به في فَرْش مَلَل ثم يستمر شمالاً حتى يصب في وادي إضَم (الحَمْض)، وقد وصف المتقدمون أرضه، وسكانه، وكرماءه،

---

[1] على طريق الهجرة/١٢٦ وقد ذكر البلادي أن واديي غَمِيس الحمام وحَزْرَة يصبان في ملل بعد عبود، وذلك خطأ لأن الغميس يصب في وادي الفريش الغربي مقابل عبود وحَزْرَة يصب في الرِّمْث، وهو امتداد لها، وانظر معجم معالم الحجاز ٨/٢٦٠، وانظر إضم ص/٦١ ومخيط ص/٥٥٧.

وشعراءه ومن أشهرهم كثيِّر عزّة، وخارجة بن فُلَيح المَلَلي المزني، ومحمد بن بشير الخارجي وغيرهم ممن ورد شعرهم في ملل وكان شواهدَ للمؤرخين والجغرفيين ومؤلفي السيرة، وإن كانوا أحياناً يصفون الموضع بأنه في ملل وهو في فَرْش ملل أو الفريش[1]، قال البلادي عن سكان ملل:"سكانُه حَرْب: عوف في أعلاه، والرَّدَادَّة والمحاميد وغيرهم في أسفله وفروعه"[2].

الفُرَيْش: قال عنه البلادي:"وادٍ يسيل من الطرف الشرقي لجبل وَرِقَان، وله روافد من الأطراف الشمالية الغربية من جبال قُدْس ثم يتجه شمالاً حتى يجتمع بوادي ملل شمال جبل عَبُّود في المكان المسمى بفَرْش ملل، وقد توهم بعضهم أنه هو الفَرْش، وليس كذلك"[3].

فوادي الفريش يحاذي وادي مَلَل من الغرب حتى يصب فيه في الشمال، وتقع فيه الآن قرية الفريش التي كانت تسمى بئر دَرْوِيش واختفى اسم بئر درويش واشتهرت الآن بالفريش وإنما هي قرية

---

[1] انظر للمزيد عن ملل: ابن هشام: السيرة النبوية٦١٣/٢ والهجري: التعليقات والنوادر (الفهارس) ٢٠٢٢/٤ والبكري: معجم ما استعجم ١٢٥٦/٢، وياقوت معجم البلدان ١٩٤/٥ والفيروزآبادي: المغانم المطابة ١١٠١/٣، والسمهودي وفاء الوفاء٤٨٢/٤ (طبعة الفرقان) ومن المعاصرين البلادي: على طريق الهجرة وقد فصَّل الكلامَ عنه.

[2] معجم معالم الحجاز ٢٦٠/٨.

[3] على طريق الهجرة/١٢٨.

الفريش، أما الوادي فمن جبل قُدْس إلى مصبه شمالاً في ملل في فَرْش مَلَل.

بئر دَرْوِيش: كانت لها شهرة قديماً، وذُكرت في كتب رحلات الحج لأنها كانت محطة لقوافل الحج، وهي بئر دائرية الفوهة، غزيرة الماء، مرفوعة عن السيل بطيّ محكم مجصص، وهي تنسب إلى درويش الصُّبْحي من حَرْب ، وكان صاحب جِمَالٍ كثيرة تنقل الحجاج، وهي تقع في قرية الفريش، وكانت شهرتُها أشهرَ من قرية الفريش ثم غلب اسمُ الفريش وكاد ينسى اسم بئر درويش، وتقع شرق قرية الفريش القديمة في وادي الفريش، ويظلّلُها من الغرب جَبَل فِنْد الذي يفصله عنها الطريق المزفت القديم ومباني القرية القديمة التي صارت مهجورة الآن بعد انتقال المقاهي والدوائر الحكومية بجوار الطريق المزفت الجديد الواقع شرق وادي الفريش، وقد وقفتُ على البئر وما زالت على ما كانت عليه، وعليها الآن مضخة لضخ المياه ويبدو أنها مهجورة، وأفضلُ من وصفها قديماً عندما كانت عامرة بسُقْيَا قوافل الحج إبراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين وكان ذلك عام ١٣٢١ هـ حيث قال: "بئر درويش، وهي في ميدان فسيح مبنية بالحجر والملاط (المون)، وسعتها ٨ أمتار وعمقها إلى الماء ١٤ باعاً، - حوالي ٢٥ متراً - وعرض جدارها ثلاثة أمتار، وماؤها حلو غزير لا ينضب مَعِينُه، يكفي جميعَ القوافل مهما بلغ عددها وكثر

أفرادها"[1]، وبسبب غزارة مائها تحول طريق الحج من العُوَيْقِل إلى وادي الفريش[2].

فَرْش مَلَل: قال ياقوت:"الفَرْش: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره شين معجمة... وادٍ بين غَمِيس الحَمَام ومَلَل، وفَرْشُ وصخيرات الثُّمام كلُّها منازل نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى بدر، وملَلُ وادٍ ينحدر من وَرِقَان جبلِ مزينة حتى يصب في الفرش: فَرْشِ سُوَيْقَة، وهو مبتدأ ملك بني الحسن بن علي بن أبي طالب وبني جعفر ابن أبي طالب ثم ينحدر من الفرش حتى يصب في إضَم[3]" ويلاحظ أنه سماه فَرْشَ سُوَيْقَة[4] وأورد الهَجَري من قصيدة لخارجة بن فُلَيْح المَلَلَي المزني في مدح محمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر:

سقى هَضَبات الفَرْش كلُّ مُجَلْجل له نَضَدٌ من مُزْنه وصَبِيرُ
وعادَ بأرض الجَعْفريِّين رائحٌ هَزِيم ومُنْهَلُّ الغمام بَكورُ"[5]

وأورد من قصيدة طويلة "لَمَعْن بن هُبيرة السُّلَمي يمدح عيسى بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر:

---

[1] مرآة الحرمين ٢/٢٣.

[2] انظر عنها البلادي: معجم معالم الحجاز ١٦١/١ وعلى طريق الهجرة/ ١٢٨ و ١٨٦ .

[3] معجم البلدان في رسم الفرش٤/٢٥٠ ، وفي رسم ملل ١٩٤/٥ وفيه متبدى ملك بني الحسن".

[4] سبق التعريف بها ص/٤٩٣.

[5] التعليقات والنوادر١٥٥٧/٣ ، **مجلجل:** له صوت. **نضد:** متراكم متراكب. **الصبير:** السحابة البيضاء أو الكثيفة أو المتراكبة. **هزيم:** له صوت والمراد الرعد. **أرض الجعفريين:** هي روضة الجَعْفَرِيَّة الآن على الضفة الجنوبية لوادي الرمث، غرب قرية بئر الصائغ، وانظر ما سيأتي في وادي الرمث.

يا أيها المُهْدِي لعيسى مِدْحةً — أَبْشِرْ بما سَرَّك، إن البُشْر غَدْ
إن جُزْت بالفَرْش على أبياته — تَبْغي النَّدى فهو لجُودٍ مُعْتَمَدْ"[1]

وذكر الهجري في وصف الفرش جبالَ عابد وعَبُّود وعُبَيْبِيد[2]، وأورد الزبير بن بكار في أخبار أبي عُبيدة بن عبدالله بن زَمْعة في منزله بصَفَر من الفَرْش قول أحد الشعراء العاشقين:

لعمري لئن أمسيتَ بالفَرْش مُقْصَداً — ثُوِيَّاكَ عَبّودٌ وعُدْنة أو صفر[3]

وقال عنه نَصْر:" الفَرْش، بفتح الفاء وسكون الراء، والشين المعجمة: موضع بناحية مَلَل، قرب المدينة، يقال له: فرش ملل"[4] ومما علَّق به حمد الجاسر عليه قوله:"والفرش موضع لا يزال معروفاً، أرضٌ واسعة يجتمع فيها واديا ملل وتُرْبان وغيرهما على يمين الطريق من المدينة إلى مكة قبل بلوغ منزلة الفريش، يُشاهد جنوبها جبلُ عبود، ووادي ملل يسيل من وَرِقان ومما حوله من جبال"[5] وقال عنه الحازمي:" وادٍ بين غَمِيس الحَمَايم وصُخَيْرات اليَمَامة، وغميسُ الحمايم، وملل، وفَرْش وصخيرات اليمامة، هذه كلُّها منازل نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى بدر"[6].

---

[1] المصدر نفسه ١٥٥٧/٣.

[2] المصدر نفسه ١٥٢١/٣ وسيأتي النص في الكلام عن جبل عبود.

[3] جمهرة نسب قريش ٤٧٦/١ ، **مقصداً**: مطعوناً بسهم. **الثوى**: الإقامة، وسيعرف بالأماكن فيما بعد.

[4] الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها ٣٢٣/٢.

[5] المصدر السابق ٣٢٣/٢.

[6] الأماكن ٧٤١/٢ وفيه تعليق حمد الجاسر السابق على نصر.

قال السمهودي:"فَرْشُ مَلَل، والفُرَيْش مُصَغّرة معروفان قرب ملل يفصل بينهما وادٍ يقال له مَثْـعَر"[1]، وفي موضع آخر قال في ملل:"ويضاف إليه الفرش والفريش"[2].

وقد عدَّد البكريُّ معالمَ فَرْش ملل في كلامه عن ملل وقال:"ولملل الفرشُ المذكور والفريش، وبالفرش جبل يقال له صَفَر... والعجوزان من الفَرْش وهما هضبتان في قَفَا صفر... وعَبُّود بين الفريش وصدر ملل..."[3] وذَكرَ أن أبا عُبيدة كان ينزل الفَرْش[4] ومنزلُ أبي عبيدة في شرقيّ جبل صفر وسيأتي وصفُه في جبل صفر.

وفي سيرة ابن هشام، وهو يصف طريق سير النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ذات العُشَيْرة أنه"هبط مللاً، فنزل بمجتمعه ومجتمع الضَّبُوعة، واستقى من بئر الضبوعة، ثم سلك فرش ملل، حتى لقي الطريق بصُخَيْرات اليمامة[5]" أي أنه اتجه من شمال وادي ملل إلى الجنوب سالكاً فَرْشَ ملل حتى لقي الطريق عند الصخيرات.

وحدَّد البلادي فَرْشَ مَلَل فقال:"وادي الفريش يُكوِّن مع مَلَل وتُرْبان فَرْشَ ملل، هذا الفرش يتكون عند اجتماع الثلاثة الأودية

---

[1] وفاء الوفاء٤/٤١٦ (الفرقان)٤/١٢٨١(طبعة عبد الحميد).

[2] وفاء الوفاء٤/٤٨٣ (الفرقان) ٤/١٣١٢ (طبعة عبد الحميد).

[3] معجم ما استعجم ٢/١٢٥٧ ـ ١٢٥٩.

[4] المصدر نفسه ٢/١٢٥٨.

[5] سيرة ابن هشام ٢/٥٩٩، وفيه خطأ حيث قال هبط (بليل) وصوابه ملل، وقد نبه على ذلك البلادي في كتابه على طريق الهجرة/١٨٥.

شمال عَبُّود[1]" وفي موضع آخر قال:"من هذا المكان (الصخيرات) ترى جبل عبود شمالاً شرقياً حيث تجتمع أودية الفريش وتُرْبان بملل ثم يتكون فرش ملل المشهور بمعالمه التاريخية"[2] فهو عنده شمال جبل عبود، وحدّده في معجم معالم الحجاز فقال:"يسمونها فرشة ملل... يشرف عليها من الشرق جبل الأَسْفَع، فيها بئر تسمى بئر الشَّرْيُوفي: رجلٍ من الحوازم من حَرْب، وتشرف عليها من الغرب حُمُر تُرى من الطريق تسمى الخَيَالات ومن الجنوب جبلُ عَبُّود"[3].

ونلاحظ من تحديدات السابقين أن ياقوت حدّد فَرْشَ مَلَل من الجنوب بغَمِيس الحَمَام يعني مصبه مقابل عبود في وادي الفريش وحدَّده بملل من الشمال أي عند التقائه بتُرْبان، ووصفَه ياقوتُ بأنه فَرْش سُوَيْقة، وسويقةُ في وادي حزرة غرب التقاء غَمِيس الحمام بوادي الفريش غرب عَبُّود، وذكر الهَجَريُّ من جبال الفرش عابداً وعبُّوداً وعُبَيْبِيداً، أما قولُ الحازمي بأنه بين غميس الحَمَام وصخيرات اليمام فخطأ، فحدُّ الفرش جنوباً مصبُّ غَمِيس الحمام في وادي الفريش، أما السمهودي فقال: إن الفاصل بين الفريش والفرش وادي مَثْعَر وصوابه وادي الرمث، وعدَّد البكريُّ معالمه ومنها جبلُ صَفَر والعجوزان، وابنُ هشام ذَكَرَ أن النبي صلى الله عليه وسلم سلك فرش مَلَل حتى لقي الطريقَ في الصُّخَيْرات ويفهم منه أن فرشَ ملل من

---

[1] على طريق الهجرة/١٢٦.

[2] المصدر نفسه /١٨٣.

[3] ٣٥/٧.

التقاء وادي ضَبُوعَة بمَلَل شمالاً وهو تحديدُ عاتق البلادي بأن الفرشَ التقاءُ الأودية الثلاثة: ملل نفسُه والفريش وتُرْبَان.

ونصل إلى أن فرش ملل هو المنطقة المحددة **شمالاً** من التقاء ضَبُوعَة بمَلَل حتى وادي الجارَّة من الغرب، **وجنوباً** جبلُ عَبُّود وقرية بئر الصائغ، **وشرقاً** سلسلة جبال عابد وعَبُّود وعُبَيْبِيد وجبلُ الخضراء وحمراءُ الخيالة وحُمُر ضُبَيْعة الفاصلة بينه وبين ملل من الشرق، **وغرباً** وادي غَمِيس الجَفْر ونهايةُ سهل القَاع وسهل النّبَا والجَرَادِيح ومنه وادي الرِّمث، وسنعرف بالمواضع الواقعة في فرش ملل التي نَصَّ القُدَماء على أنها واقعة فيه، وأكثرها ما زال معروفاً باسمه القديم، وبعضُها قد تغير اسمه أو لم يعد الاسم معروفاً.

معالم فَرْش مَلَل وما حوله:

هذه المنطقة ذات تاريخ ثري، وذات عناية من الجغرافيين المتقدمين والمتأخرين، وقد قمتُ بجولة ميدانية فيها في يوم ١٤١١/١٠/١٨هـ من شروق شمس ذلك اليوم إلى غروبه مع ابن العمِّ مصلح بن دخيل بن مساعد الرَّدَّادي، وعمره آنذاك حوالي ٨٣ سنة حيث توفي رحمه الله في ١٤٢٣/١٢/٢٢هـ، وكان معنا ابنه عبد الله الذي كان يقود السيارة، وكنت كلما وقفتُ على مكان سمعتُ منهما ما يعرفانه عن اسمه وما يتعلق به، ولم يكن ابن العم مصلح متعلماً، ولا يعرف شيئا عن كتب التاريخ والجغرافيا، ومعرفتُه

بأسمائها إنما هو إرث عَرَفه من الأجيال السابقة، مما دلل على أن الأسماء القديمة ما زال أكثرها معروفاً بين الناس وبعضها قد تغير.

خرجنا من المدينة المنورة في وقت مبكر من صباح ذلك اليوم مع وادي أبي مَرْخة غربي حي العزيزية في المدينة، وهذا الحي جزء مما كان يعرف تاريخياً بالبَيْداء، وانحدرنا مع وادي ضَبُوعة من أعلاه مع ريع يفصله عن أبي مَرْخَة، ولم يكن الطريق مع ضبوعة مزفّتاً، وقضَيْنا يومنا في الأماكن الواقعة بين وادي مَلَل والجَفْر والفُرَيْش حتى صعدنا مساء مع وادي مَتْـعَر إلى فَرَع الرَّدَادَّة، وكان يوماً حافلاً بأخذ المعلومات من ذي خبرة بالديار، مشاها راجلاً من فَرَع الرَّدَادَّةإلى المدينة المنورة قبل أن توجد وسائل النقل الحديثة، وقد قام عاتق البلادي برحلة ميدانية عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، قبل أن يؤلف كتابه (على طريق الهجرة) الذي أفدت منه كثيراً وأنا أكتب ما سيأتي، وأثنى على صدق المعلومة من أهل تلك الديار حيث قال عن رجل كبير السن سأله عن الأماكن:" فسألت الشيخ، فلم يختلف عَمَّن سبقه بشيء، والواقع أن أهل هذه الأرض قلّما يموِّهون على السائل، بخلاف بعض أهل الديار الأخرى"[1].

وفي ١٤٣٢/٣/٩هـ ،٢٠١١/٢/١٢م قمتُ بجولة ميدانية أخرى لمنطقة ما أسفل حَزْرَة مماثلة للأولى للوقوف على بعض أماكن لم أقف عليها في الجولة الأولى، ولأنني عندما بدأت أكتب وجدتُ أن

---

[1] على طريق الهجرة/٢٤٩، وذكر تاريخ جولته ص/٢٤٣.

بعض المعلومات تحتاج لتجديد، فلم أسجل في الرحلة الأولى إلا معلومات مختزلة، بعضُها غاب عن الذاكرة لطول العهد، ولذا قمتُ بجولة جديدة بصحبة ابن العم حسن بن محمد بن مسعود الرَّدَّادي، وهو خبير بتلك المنطقة قضى فيها عشرين عاماً ـ حسب ما ذكر لي ـ ويعرفها معرفة دقيقة، وهو لا يعرف شيئاً عن الجغرافيين القدماء والمحدثين، ولكنه أخذ بالرواية عَمَّن سَبَقَه من كبار السن، ويعرف أسماء جبالها وأوديتها وسهولها،ما احتفظ باسمه منها، وما سمي بأسماء متأخرة، وسألته عن بعض أسماء قديمة لم تعد تُعَرف مثل جبلي ضاحك وضُوَيْحِك ويَيْن والعَواقِر فلم يعرفها.

بدأتْ الجولة الثانية من حيّ العزيزية في المدينة المنورة ولم نسلك طريق ضَبُوعة بل سلكنا طريقاً جديداً هو وادي طِين الذي يسلكه الطريق المزفت الجديد حتى يصل إلى قرية الجَفْر، وأعلى وادي ضَبُوعَة يقع جنوب وادي طين على يسار المنحدر معه، وسيل طين يصب في ضبوعة قبل أن يَصُبّ ضبوعةُ في مَلَل، ثم يستمر الطريق المزفت مع باقي ضبوعة حتى يقطع وادي ملل إلى الجفر، وقبل التقاء ضبوعه بملل بقليل توجد بئر هناك تسمى بئر ضيف الله الرحيلي، وهي حديثة محفورة منذ ما يقارب خمسين عاماً من عام ١٤٣٢هـ، وبعدها على اليمين وادٍ يسمى سَيْراً يتجه شرقاً ويصب في ضبوعة غرباً، ويقابل هذا الواديَ من الجنوب جبالُ الحَفياء.

ضَبُوعَة: على وزن حَلُوبَة، وادٍ صغير يسيل من الشرق في وادي مَلَل، سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي العُشَيْرة، وما زال معروفاً باسمه ويصب فيه وادي طِين الذي يسلكه الآن طريقُ الجَفْر المزفّت، وقد ورد ضبوعة في كتب السيرة النبوية وكتب المتقدمين، وفي أعلاه شجرة سيال كبيرة كانت محطة للقوافل[1].

جبل سَدَّاح: جبل في مواجهة مصب ضبوعة في مَلَل، وهو جبيل في وسط وادي ملل، منفصل عن الجبال من كل الجهات، وبعده بقليل للمنحدر مع ملل يلتقي وادي الجَفْر بوادي مَلَل.

جبل مَلَح: (بميم ولام مفتوحتين بعدهما حاء) هو جبل على يسار الصاعد مع مَلَل عند التقائه مع ضَبُوعة، وهناك جبلان آخران يسميان مُخَيْلص أحدهما جنوب مَلَح والآخر شماله، وكانت دَرْب الجَمَّالة تمر مع مخيلص، وطرقُ الجَمَّالة قديماً أربعة مع مخيلص أو الحَفياء أو المَصَامَة أو تُرْبان.

المَصَامَة: (كل حروفها بفتحة مخففة) هي سهل، وسطُه جبيلات يختلط فيها السواد بالحمرة،تقع غرب وادي مَلَل عند التقائه بضَبُوعَة، بدايتُها من الشرق بعد وادي ملل مباشرة فهو يحدها من الشرق، ويسلكها الآن الطريق المزفت إلى قرية الجفر، وفي نهاية المصامة من الغرب على يسار سالك الطريق المزفت جبيلٌ بارز كالقَرْن

---

[1] انظر عنه البلادي: معجم معالم الحجاز٥/١٨٨.

اسمه القَرْن الأَصْفَر، وجنوبه جبل القَلْب، ويتجه سيل المصامة إلى وادي الجَفْر، وغرب المصامة جبال تسمى الجامِل، تُرى من مَلَل.

جبل القَلْب: جبل يشبه قلب الإنسان ليس كبيراً، يفصله عن الـمَصَامَة القَرْن الأصفر السابق، ويحد القلبَ شرقاً وجنوباً جبالُ الحَفياء، وغربا سيلُ قَتَاد، وشمالاً الـمَصَامَة.

الحَفياء: جبال تقع جنوب المَصَامة تحيط بجبل القَلْب من الشرق ومن الجنوب، ويحدها من الشرق وادي ملل، وجبيلاتُها الشمالية تسمى الحُفياء(بالتصغير) قال عاتق البلادي:"الحفياء شمال شرقي جبل صفر"[1]،وتعد جبيلات الـمَصَامَة امتداداً لها في الشمال،وصفها البلاديُّ فقال:"تَلْعَة في عُفْرَة الرَّدَادَّةبين ملل والجفر فتصب في الجارَّة، غرب المدينة، وأخرى تصب في فَرْش مَلَل"[2].

جبل الخَشْبَاء: بعد جبل القَلْب من الغرب، يحده شرقاً جبل القَلْب، وشمالاً وادي الجارّة، وغرباً جبل قَتَاد وجبل الوُبَارة، وجنوباً سيل وادي قَتَاد، ومن وادي الجارة ـ عندما يكون على يسارك الخَشْبَاء ويمينك جبال الخَفْج ـ ترى جبل الطُّوْر أمامك غرباً، وهو جبل له رأس أسود كأنه طوق على رأس الجبل، وأعلاه مسطح أرضي فيه رياض[3].

---

(1) على طريق الهجرة/٢٤٨.

(2) معجم معالم الحجاز٣/٣٤.

(3) انظر عن الطور معجم معالم الحجاز ٥/٢٤٢ .

الخَفْجُ: (بفتح الخاء وسكون الفاء) جبال شمال جبال الخَشْبَاء السابقة يفصل بينهما وادي الجارَّة، يحدها من الشرق جبال الجَامِل، وفـي غربها مَقْرَح (ريع) الجَزِي وهو دَرْب (طريق قديم).

جبل الوُبَارَة: جبل يقع غرب الخَشَبْاء السابق، ويحده شمالاً جبل قَتَاد.

جبل قَتَاد: يُنطق بالكاف (كتاد) كما ينطق شجر القتاد كذلك بالكاف، يقع جنوب جبل الوبارة،ومن شرقه الخَشْباء، ومن شماله وادي الجارَّة، ومن غربه وادي أم غَلاّء.

وادي أم غَلاَّء: مصبه في الشمال في وادي الجارّة، ويتجه منه جنوباً شرقياً، ويقع في شرقه جبل الوُبَارة وجبل قَتَاد، وفي غربه جبل يسمى الآن جبل ابن مُسَيْفِر الرَّدَّادي، وينتهي الوادي جنوباً برِيع يفصل بينه وبين سهل القَاع، ولعلها هي مُغَلاَّ الموارِد التي قال عنها الهَجَري: "بالضم ثم بالفتح: مُغَلاَّ الحَرُومَة، يَلْتَقِيَان من المُعَرَّس"[1] كما ورد النص في السمهودي[2] وعلَّق حمدُ الجاسر بأن العبارة في مخطوطة الهجري" تَلْعَتَان من الفَرْش" وقال: يبدو أنها هي الصواب"[3] وتسمى أيضاً مُغَلاَّوان، كما ورد في قول كُثيِّر:

فليتَ مُغَلاَّوَيْن لم يَكُ فيهما طريقٌ يُعدِّيه من الناس راكبُ [4]

---

[1] التعليقات والنوادر ١٥٩٨/٣ ، وانظر ما سيأتي في الجفر ص/٥٣١.

[2] وفاء الوفاء ٤٧٨/٤ (طبعة الفرقان) و ١٣١٠/٤ (طبعة عبدالحميد).

[3] التعليقات والنوادر ١٥٩٩/٣ .

[4] المصدر نفسه ١٥٩٩/٤ .

وفـي وسط وادي أمّ غَلاَّء جبيل صغير أحمر يسمونه عُرَيْق (جُبَيْل) الرَّدِيح، والرديحُ نوع من الغناء الشعبي، وكان يجتمع عنده الرعاة تاركين مواشيهم يغنون فَنّ الرديح، ولذلك سمي بذلك.

وادي الوُدَيْ: تصغير وادٍ، وعندما ينحني الطريقُ المزفت المتجه للجَفْر إذا قطعتَ وادي الجارَّة يكون على يمينك وادي الوُدَي، وهو وادٍ يأتي من جبل الطّوْر.

جبلا أبي حُمَيرَاء وأبي عُبَيْد: بعد وادي الوُدَيْ وقبل الجَفْر،يقع جبل أبي حميراء على يمين المتجه للجفر، وعلى اليسار يقع جبل أبي عبيد، ويحد أبا عبيد غرباً الجفرُ، وشرقاً السهل الذي يسلكه الطريق فاصلاً بينه وبين أبي حميراء، ويقابل أبا حميراء من الشرق جبلُ قَتَاد وقد يكون لتسمية الجبل صلة بأبي عُبَيْدة الجوادِ العربي الذي سيأتي في جبل صَفَر، لكنه الآن ينطق عبيد بدون تاء.

جبل ابن مُسَيْفِر الرَّدَّادي: اسم متأخر لهذا الجبل، ويحد هذا الجبلَ من الشمال الجفرُ، ومن الجنوب الناصفةُ، ومن الشرق وادي أُمِّ غَلاَّء، ومن الغرب وادي غَمِيس الجفر، وغربه يسيل في غَمِيس الجَفْر، وشرقه يسيل في أم غلاَّء.

الجَفْر: قال الهَجَري: "ويقرب فَرْش مَلَل ماءٌ يُعرف اليوم بالجَفْر"[1] وعلق السمهوديُّ على قول الهجري بقوله: "وأظنُّه المَعْنيَّ بقول الهجري: وبمُغَلاَّ الحَرُومَة ماء يقال له جَفْر الرَّغْبَاء، كان لطَلْق بن أسعد ثم

---

[1] التعليقات والنوادر ١٣٧٢/٣.

صار لعبدالله بن حسن"[1]، قال المؤلف: وأرجح أن مُغَلاً هي ما يعرف الآن بأُمّ غَلاَّء[2].

والجَفْرُ ما زال معروفاً باسمه،وتقع فيه قرية الجفر المنسوبة إليه، وهي قرية قديمة فيها عين الجفر التي سيأتي الكلام عنها، وفي شمالها نشأت قريةجديدة هي امتداد لها، ويصلها بالمدينة المنورة الطريقُ المزفت الذي ينحدر مع وادي طين ثم يقطع وادي مَلَل ووادي الجَارَّة إليها، كما يأتيها طريقٌ آخر من جهة وادي حَوْرَة يتفرَّع من الطريق المتجه إلى قِمَّة جبل الفِقْرَة.

ووادي الجفر يسيل من جبال الأَشْعَر من شمال حَوْرَة وحُوَيْرَة وفيه يصب سيلُهما وهو امتداد لسيلهما، وسيلُه يتجه إلى وادي الجَارَّة الواقع أسفله، والجَارَّة يصب في مَلَل، والجَفْرُ وادٍ زراعي منذ القدم ظهرت فيه مزارع كثيرة، لكن أكثرها جَفَّ بعد استنزاف المياه الجوفية[3]، أما زراعتُه القديمة فكان عمادها عينَ الجفر، وهي عين تقع جنوب قرية الجفر القديمة، أسفلَ مصب وادي حُوَيْرَة في وادي الجفر وأَسْفَلَ مصب وادي غَمِيس الجَفْر فيه،وقد وقفتُ على العين في ١٤٣٢/٣/٩هـ ، ٢٠١١/٢/١٢م وهي تقع بجوار جبل صخري أسود صغير اسمه المُنْخَرِق يقع في حضن جبل ابن مُسَيْفِر الرَّدَّادي

---

[1] وفاء الوفاء ٢١٠/٤ (طبعة الفرقان) و ١١٧/٤ (طبعة عبدالحميد)، وانظر في عبدالله بن حسن سويقة ص/٤٩٣.

[2] عُرِّف بها ص/٥٣٠.

[3] انظر عن الجفر البلادي: معجم معالم الحجاز ١٥٣/٢ .

من جهة الغرب فجبلُ ابن مسيفر يحدُّها ويحد مزارعَها من جهة الشرق أما من الغرب فيحدها وادي الجَفْر، وعينُ الجفر تأتي من وادي حُوَيْرَة، ولها مجرى من تحت الأرض، وفيه فُقَر تُسمّى فقر العين وهي فتحات يدخل منها الناس لينهلوا منها الماء، وكانت أكبرُ تلك الفقر تسمى الفَقِير، يستقي الناس منها الماء أما أكثرُ الفُقَر فلا تزيد عن كونها مداخل لتنظيف مجاري العين، وما زالت آثار بعض الفقر ظاهرة، ومنها واحدة في حضن جبل المُنْخرِق ما زالت تحيط بها الحجارةُ لحمايتها من السيل، وكانت منهلاً لمن يستقي منها.

وفي أسفل جبل المُنْخرِق وعلى يمين وادي الجفر كانت تقع المزارع القديمة التي كانت تُسقى من العين وهي مزارع صغيرة، تمتد إليها مياه العين عبر قنوات، وما زالت جسور المزارع قائمة، وجنوب العين جُبَيْل عليه آثار مساكن مهدمة، وكانت مياه العين مُثَـلَّثَـة: ثلثاً للرَّدَادَّة وثلثاً لِوُلْد محمد وثلثاً للأحامدة، والعينُ قد جَفَّت الآن ولم يَبْقَ منها سوى آثارها السابقة، وهي ماء الجفر الذي ذكره الهَجَري في نصه السابق في أول الكلام.

وادي الجَارَّة: بتشديد الراء مفتوحة، لم أجد له ذكراً عند المتقدمين، ويُطلق الآن على الوادي من أسفل وادي الجَفْر إلى أن يصب في وادي مَلَل شمالاً، وفيه يصب سيلُ وادي الجَفْر وما صَبَّ فيه، وهو كما قال البلادي: "يأخذ سيل حَوْرَة وحُوَيْرَة وحُراض وظَلِم، ليس به زراعة"[1]

[1] معجم معالم الحجاز ١٠٨/٢ .

وفي أسفله طريقٌ مزفَّت يلتقي بطريق وادي طِين المزفت، ويتجه هذا الطريق من الجَارَّة شمالاً إلى المُنْدَسَّة ثم بُوَاط.

وادي غَمِيس الجَفْر: يوجد واديان يسميان الغميس: غميس الحَمَام الذي يأتي من السَّيَالة ويصب في وادي الفريش الغربي[1]عند قرية بئر الصائغ الآن التي كانت تسمى مَرَيَيْن أما الآخر فهو غميس الجفر ويبدأ شمالاً من مصبه عند التقائه بوادي الجفر جنوب قرية الجفر، ويتجه جنوباً، ويسلكه الطريق القديم للجفر قبل إنشاء الطريق الجديد المزفت المتجه لقمة جبل الفِقْرَة.

ويقع شرق غميس الجفر جبلُ ابن مُسَيْفِر الرَّدَّادي، وتقع في غرب الوادي جُبيلات تسمى جبيلات الجِرْم، والجِرْم شُعيب صغير يسليل في غميس الجفر من جهة الغرب،ويقابل الجِرْم من جهة الشرق شعب الناصفة الغربي،وتحيط بالجرم الجبيلاتُ من شماله ومن جنوبه، ويكثر السَّمْر في وادي الغميس وكأنه غابة.

النَّاصِفَة: إذا سرتَ مع غَمِيس الجَفْر جنوباً يكون على يسارك (من جهة الشرق) بعد جبل ابن مُسَيْفِر الرَّدَّادي شعبٌ يقع بين جبل ابن مسيفر شمالاً وجبل ابن حُمَيْدان الرَّدَّادي جنوباً، هذا الشعب الواقع بين الجبلين يسمى الناصفة، وقد يكون الاسم لنصفها الجبل إلى شمالي وجنوبي، وهي ناصفتان: ناصفة غربية تقع بين الجبلين من الغرب وتصب في غميس الجفر غرباً مقابل شُعيب الجِرْم السابق،

---

[1]انظر ص/٥١٣.

وناصفة شرقية تقابل الغربية من الشرق يفصل بينهما ريع، وتسيل في وادي أُمّ غَلاَّء شرقاً وهو يحدها من الشرق أما من الشمال فيحدها جبل ابن مسيفر ومن الجنوب جبل ابن حميدان، وعدَّ الزمخشريُّ الناصفةَ من أودية القَبَلِيَّة فيما رواه عن الشريف عُلَيّ بن وهاس[1] ونقل ذلك عنه الآخرون[2].

جبل ابن حُمَيْدان الرَّدَّادي: جبل يطل على وادي غَمِيس الجَفْر غرباً، وعلى وادي أُمّ غَلاَّء شرقاً، ويفصله من الشمال عن جبل ابن مسيفر شعبُ الناصفة السابق، وما كان منه شرقياً يسيل في وادي أم غلاَّء وما كان منه غربياً يسيل في غميس الجفر أما من الجنوب فيحده وادي المُوَيْرِدَة التالي.

المُوَيْرِدَة: وادٍ صغير، بعد جبل ابن حميدان السابق من جنوبه، يتفرع من غميس الجفر ويتجه شرقاً، أرضه سهلة منبسطة، وفي جنوبه جُبيل يسمى جبل المُوَيْرِدَة أيضاً، أحدُهما سمى به الآخر، ونهاية وادي المُوَيْرِدَة شرقاً الإطلالُ على القاع التالي.

القَاعُ: سلكتُ في رحلتي الميدانية وادي المُوَيْرِدَة السابق فانتهى بي شرقاً في القاع، وهو أرض سهلة منبسطة تتكون من قاع من الطين في جنوب السهل،وتحيط بالطين رمال بيضاء، ويمتلئ بالمياه بعد الأمطار، يحده من الشمال جبل المُوَيْرِدَةوجبل العَجُوز، ومن الجنوب

---

[1] الأمكنة والمياه والجبال/١٨٨.

[2] انظر ياقوت: معجم البلدان ٢٥١/٥ ، والفيروزآبادي: المغانم المطابة١١١٥/٤، والسمهودي: وفاء الوفاء٤٩٣/٤ (طبعة الفرقان)١٣١٨/٤(طبعة عبد الحميد).

جبيل صغير اسمه ضُبَيْعة، وهو غير حَمْراء ضُبيعة المقابلة لجبل العَوْد من الشرق، ويحده من الغرب جُبيل صغير اسمه زَيْدَان، وبعد زيدان يأتي جبل ظَلْمان[1]، ومن الشرق يحده جبل عُرَيْد، ويفصل بين القاع ووادي أم غلاء الواقع شماله الريعُ الفاصل بينهما، وسيل القاع يتجه نحو وادي غَمِيس الجفر الذي يسيل نحو حَوْرَة.

النَّبَا: بفتح النون والباء بعدها ألف مقصورة، من نَبَت الأرضُ أي ارتفعت، وكذلك النبا فهو سهل غرب سهل القاع السابق متصل به، لكنه مرتفع عنه ويتدرج في الارتفاع كلما اقترب من الجبال غربه، وهو سهل واسع لابطحاء فيه ولا طين بل هو صَمْد، يمر في وسطه الطريق المزفت المتجه للفِقْرَة، وهو يبدأ من قرب جبيلات الطُّوَيْرات الآتية، يحده شرقاً سهل القاع، وغرباً جبيل صغير شرق جبل ظَلْمان اسمه غَوْر القَبَة[2] ومن الجنوب وادي مَثْعَر، ومن الشمال شُعَيْب صغير اسمه النُّوْرَة (بضم النون وسكون الواو) قبيل وادي حَوْرَة ويسيل مع النُّوْرَة سيل جبل ظَلْمان.

الطُّوَيْرات: جمع طُوَيْرَة جبيلات سوداء صغيرة قبل سهل النبا من الجنوب، يفصلها طريقُ الفِقْرَة المزفّت عن جبل أبي دَبُر الواقع شرقها، ويحدها من الشرق طريق الفِقْرَة المزفت، ومن الغرب الجَرْدُوح الأعلى، ومن الجنوب الجردوح الأسفل، ومن الشمال وادي مَثْعَر.

---

[1] انظر حمراء ضبيعة ص/٥٤٦، وظلمان: ص/٤٢٩.

[2] **الغور**: الهابط من الأرض، **والقَبَة**: نبات عرف به ص/٢٤٤.

أبو دَبُر: بفتح الدال وضم الباء، جبل شمال وادي الرِّمْث، على يمين المتجه للفقرة قبل أن يصل إلى سهل النَّبَا، إذا أشرف السائرُ من عنده رأى سهل النبا من جنوبه إلى شماله، يحده من الغرب طريق الفِقْرَة المزفت، ومن الجنوب مصب وادي الجَرْدوح الأسفل في وادي الرمث، ومن الشرق جبال الأَجَاوِف التي ستأتي عند الكلام عن المُضَيِّيق، ومن الشمال سهل القاع.

الجرَادِيح: قال السمهودي:" الجراديح: بالفتح والدال المهملة آخره حاء؛ ثَنِيات سود بين سويقة ومَثْعَر وشاهدها في مَثْعَر"[1] يريد قول عروة ابن أُذَيْنَة:

عفا بَعْدَنا ذاتُ السُّلَيْم فمَثْعَر فَعَارٌ فما حول الجراديح مُقْفر[2]

وما زالت الجراديح معروفة باسمها وهي جبيلات سود متتابعة، جنوب جبيلات الطويرات السابقة بل هي منها، ولكنها تسمى الآن الطويرات، تقع جنوب وادي مَثْعَر وشرق سويقة وبينهما مسافة، ويحف بتلك الجبيلات واديان يتجهان من الغرب إلى الشرق أحدهما غرب تلك الجبيلات ويسمى الجَرْدُوح الأعلى والآخر شرقها ويسمى الجردوح الأسفل، وكلاهما يصب في وادي الرِّمْث، ويقطع الجردوحَ الأسفلَ الطريقُ المزفت المتجه للفِقْرَة، ويحده جبلُ أبي دَبُر من الجنوب، ومن أبرز الجبال الواقعة بين الجَرْدُوحَيْن جبل

---

[1] وفاء الوفاء ٢٠٧/٤ (طبعة الفرقان)، ١١٥٧/٤(طبعة عبد الحميد).

[2] وفاء الوفاء ٤٥٦/٤ (طبعة الفرقان)، ١٢٩٩/٤(طبعة عبد الحميد).

يسمى أم رُقَيْبَة (تصغير رَقَبة) وهو جبل بارز على شكل ثدي امرأة، وله رقيبة كحلمة الثدي ولذا سمي باسمه.

وادي الرِّمْث: بكسر الراء مشددة، وسكون الميم بعدها ثاء، واسمه مأخوذ من شجر الرِّمْث الذي يكثر فيه، وبدايته من الغرب التقاء سيل حزرة وسيل الثاجة أسفل الغريض وهناك نهاية حزرة شرقاً ونهاية الثاجة أيضاً، وأشهر الرياض الواقعة على ضفته بدءاً من الغرب باتجاه الشرق رياض : ذِرْعان وذُرَيْعين، وجَدْعَاء وجُدَيْعاء والجَعْفَرِيَّة والجُعَيْفِيرية وشعيب سِلْمي، والجعفرية هي الواردة في الشعر السابق في فرش ملل[1] وسترد ذرعان في الوثيقة (٧٢)، ثم يصب فيه الجردوح الأعلى والجردوحُ الأسفل ثم يستمر من شمال قرية بئر الصائغ حالياً حتى يصب في وادي مَلَل شرق جبل صَفَر، وفي الرمث يصب وادي مَثْعَر جنوب جبل العَوْد، وفي شرقه قبل التقائه بملل تقع جبالُ الخَضْراء والخَيَالة وحمراء ضُبَيْعة التي يلتقي بملل شمالها مقابل جبل أبي سَرَب[2] والجبلُ المقابل لمصب الرمث في مَلَل من الشرق اسمه مُخَيْلص الأسفل، وفي وادي الرمث قال كُثَيِّر عزَّة:

وآخر عهدٍ منك يا عزُّ إنه   بذي الرمث قولٌ قُلْتِه وهو صالح[3]

---

[1] ص/٥٢١

[2] أبو سَرَب: جبل أسمر ملاصق لجبل الأَسْفَع من الشمال بينه وبين ضَبُوعَة، يشرف على فَرْش مَلَل من ضفته اليمنى، البلادي: معجم معالم الحجاز ٤/١٨٧ .

[3] ديوان كثير/ ٦٨ .

المُضَيِّيق: تصغير مُضَيِّق، وهو يُطلق الآن على امتداد وادي مَثْـعَر قبل التقائه بوادي الرَّمث أي أن نهاية مَثْـعَر من الشرق تسمى المضيِّيق، ولعله هو الذي سماه البكري الجَرِيب (بفتح فكسر) فقال:"وبالفَرْش الجَرِيب وهو بطن وادٍ يقال له مَثْـعَر...، وذكره الأَحْوَص فقال:

عَفَا مَثْـعَر من أهله فثِقَيبُ فسَفْح اللِّوَى من سائرٍ فجَرِيب"[1]

والمضييق شرق سهلِ القَاع، وهو أجراع مَثْـعَر التي ستأتي في شعر ابن هرمة الذي سيرد في هضبة عدنة بعد قليل،وإذا خرجتَ من القاع متجها للشرق فأَوَّلُ ما يلاقيك روضة مبروك بن سَفِر الرَّدَّادي، وهي تقع في شمال المضييق، وفي غربه جبيل ضُبَيْعة السابق في القاع، وفي شرقه جُبيلات تسمى أم صُوَيْح (تصغير صايح) وإذا سرتَ معه منحدراً من طرف الروضة السابقة الشرقي متجهاً للشرق نحو الرِّمْث؛ يكون على يسارك جبل عُرَيْد الذي سيأتي، وعلى يمينك جبال أم صويح، والمضييق وادٍ بطحاؤه بيضاء، وفيه شجر سيال كبير وكثير، وإذا وقفت أسفل المضييق متجهاً للشرق ترى جبل صَفَر شمالك ودونه جبل العود بين المضييق وجبل صَفَر.

شَعِيب ابن جابر: منسوب لعبد الرحمن بن جابر الرَّدَّادي، من خَمْسة القَوَايِضة، وقد سفَّرته الدولةُ العثمانية إلى الشام في تهجير أهل المدينة المنورة فيما عُرف بسفَر بَرْلَك[2]، ويقال إن له ذرية هناك.

---

[1] معجم ما استعجم ١٢٥٩/٢ ،وانظر ما سيأتي عن الأجراع ص/٥٤٠.

[2] انظر تهجير أهل المدينة ص/١٠٤ والقوايضة ص/٥٥.

سرتُ في جولتي الميدانية يوم ١٤٣٢/٣/٩هـ من سهل القاع مع روضة مبروك السابقة في المضييق وقبل نهاية المضييق في مقابل جبل العَوْد اتجهت جنوباً مع شَعِيب ابن جابر، وهو له فرعان أحدهما هذا الجنوبي الذي سلكته والآخر يأتي من الغرب من جهة جبال الأَجَاوِف الواقعة غرب شعيب ابن جابر، وشعيبُ ابن جابر يصب في وادي الرِّمْث، وقد حُفر الوادي عند مصبه حُفَراً كبيرة جداً حيث نُقلت بطحاؤه رمالاً لبناء المنازل المسلحة في المدينة المنورة، ويقابل مصبَّ شعيب ابن جابر من الشرق هَضْبهُ عُدْنَة التي ستأتي.

جبال الأَجَاوِف: جمع جَوْف، وهي جبيلات غرب شعيب ابن جابر وتطل من الشمال على المضييق ويحدها غرباً جبل أبي دَبُر السابق.

عُدْنة: هضبة في مقابل مصب شعيب ابن جابر من الشرق، تقع على وادي الرمث الذي يحدها من الغرب ومن الشمال أمَّا من الشرق والجنوب فيحدها وادي غَمِيس الحمَام، قال عنها ياقوت:"عدنة: بضم أوله وسكون الدال، ثَنِيّة قرب ملل، لها ذكر في المغازي قال ابن هَرْمة:

عَفَت دارها بالبُرقَتَيْن فأصبحتْ سُوَيْقَةُ منها أقْفَرَت فنظيمُها
فعُدْنةُ فالأجْراعُ أجراعُ مَثْعَر وحُوشٌ مغانيها، قِفار حُزُومها"[1]

وياقوت ناقل بالنص عن الحازمي وأضاف شعر ابن هَرْمة[2].

---

[1] معجم البلدان ٤/ ٩٠ ، وعدنة هذه غير جبل عدنة المذكور ص/٤٦٣.

[2] الأماكن ٦٦١/٢ وفيه أيضا تعليق حمد الجاسر التالي. **البرقة والأبرق**: ما غلظ من الأرض، تختلط فيه الحجارة والرمل والطين، **الأجرع**: رملة طيّبة المنبت لا وُعُوثـة فيها أو الأرض ذات حزون تشبه الرمل وهي المضييق السابق ص/٥٣٩.

وقال نَصْر:"هضبة قُرب مَلَل"[1] وعلَّق حمد الجاسر على قول نصر بقوله:"وأُضيفُ: عُدْنة جبل لا يزال معروفاً غرب عَبّود، وغرب مسيل الفريش، بينه وبين مسيل حَزْرة"[2] وقال السمهودي:" عدنة: هضبة بالفريش كان بها منزل داود بن عبد الله بن أبي الكرم وبني جعفر بن إبراهيم"[3]، وفي عدنة نقوش إسلامية وآثار[4].

شُعَيْبات العِجْلَة: هكذا تنطق الآن بكسر العين وسكون الجيم وفتح اللام، وهي شعيبات غرب وادي الرمث تفصلها عنه جبيلات وهي مقابل عُدْنة من الغرب.

جبل صَفَر: قال السمهودي: "صفر ـ بلفظ الشهر الذي يلي المحرم ـ: جبل أحمر بفرش ملل، يقابل عبوداً، الطريقُ بينهما، وبه بناء كان للحسن بن زيد، وبِقَفَاه رَدْهَة يقال لها ردهة العَجُوزَيْن، والعجوزان: هضبات هناك كان يسكنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَة بن الأسود بن المطَّلب، الزَّمْعي، جدّ ولد عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم لأمهم"[5].

---

[1] الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها٢/٢٣٦.

[2] المصدر السابق٢/٢٣٦ هامش (١).

[3] وفاء الوفاء٤/٣٨٠ (طبعة الفرقان) و ٤/١٢٦٣(طبعة عبد الحميد)

[4] انظر الأسكوبي وزملاءه: المسوحات الأثرية غرب المدينة المنورة (سابق) ص ١٠٩ .

[5] ٤/٣٥٧ (طبعة الفرقان) و٤/١٢٥٣(طبعة عبد الحميد)، **والطريق**: طريق مكة المكرمة أي أنه يسلك وادي الرِّمث، **الحسن بن زيد**: عرِّف به ص/٤٩٦.

وجبل صفر ما زال معروفاً باسمه، لكنه يُنطق بالسين (سفر)، ويتصل به من جنوبه جبل العَوْد، قال البلادي:" ويلي صفر من سفحه الشرقي سيل هذا السهل [يَيْن] المتجه إلى فرش ملل[١]" وقال أيضاً:"فجبل صفر وجبل العَوْد المتلاصقان كجزيرة وسط السهل، وسهلُ مَرَيَيْن جنوبهما وشرقهما"[٢] "وسهل عُفْرَة الرَّدَادَّة يحيط بهما من الغرب والشمال[٣] وقال:"أما جبل صَفَر والعَوْد ونواحيهما فإنك لو اخترت الاستيطان في هذه الأرض ما اخترت غيرها؛ فالأرض سهل فياح أبيض نظيف، والجبال حمر جميلة، ومخارم الهواء مفتوحة، والأشجار الخضر لا تغيب عنك"[٤] وقد وقع البلادي في خطأين في جبل صفر أولهما أنه ظن أنه جبل الأَسْفَع في معجم معالم الحجاز[٥]، لكنه نبَّه على الخطأ في كتابه على طريق الهجرة فقال: "ويؤسفني أنني في كتابات سابقة قررت أن الأسفع هذا هو صفر حتى ظهر لي خطأ هذا القول[٦]" والثاني أنه وصف جبل العود بأنه ملاصق لجبل صفر من الشمال وهذا خطأ

---

[١] على طريق الهجرة/٢٤٧.

[٢] المصدر السابق٢٤٩، وسهل يين و مَرَيَيْن سيأتي الكلام عنهما، وما أراه أنهما موضعان لا موضع واحد كما سيأتي.

[٣] المصدر نفسه/٢٤٩.

[٤] المصدر نفسه /٢٥٠.

[٥] معجم معالم الحجاز٣٥/١، **الأسفع**: جبل شرق فَرْش مَلَل يقابله من الغرب حمراء ضُبَيْعَة والخيالة، انظر عنه معجم معالم الحجاز ٩٥/١.

[٦] على طريق الهجرة/٢٥٠.

صوابه أن الجبل الشمالي الأحمر هو جبل صفر والجنوبي الأسود هو العَوْد وهو هضاب[1].

قال المؤلف: في يوم ١٤٣٢/٤/٢٥ هـ وقفت على جبل صفر، وهو كما وصفه القدماء فيه حمرة وكريم المغرس، يحيط به من الشرق والغرب والشمال سهل يسمى الآن دَفَّ صفر، وهو سهل ذو بطحاء بيضاء جميلة لم تصلها يد من ينقلون الرمال، وإذا نزل المطر اخضرَّت، وفي غرب الدَّفّ الغربي هضبات تسمى الآن هُضَيْبات مُحْسِن، وهو رجل قُتل فيها، وتقع شمال الدفّ الشمالي جبال العَجُوز، وفي جنوب صفر يقع جبل العَوْد الذي يحده من الجنوب وادي الـمُضَيِّق الذي هو امتداد لوادي مَثْـعَر، فالترتيبُ من الجنوب إلى الشمال: الـمضييقُ فجبلُ العود فجبلُ صفر.

وقد ورد جبل صفر في كثير من كتب الأماكن، قال ياقوت:"صَفَر، بالتحريك، بلفظ اسم الشهر: جبل بفَرْش مَلَل كان منزل أبي عُبَيْدة... وبه صَخَرات تُعرف بصخرات أبي عبيدة[2]" وقال نَصْر:"جبل أحمر من جبال ملل قرب المدينة"[3] واللفظ نفسه عند الحازمي[4] وكذلك عند الفيروزآبادي، لكنه أضاف:"وقيل جبل بفَرْش مَلَل كان منزل أبي عبيدة... وبه صخرات تُعرف بصخرات أبي

[1] انظر قوله في معجم معالم الحجاز ١٤٨/٥.

[2] معجم البلدان٣/٤١٣.

[3] نصر الإسكندري: الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها ١٥٢/٢.

[4] الأماكن١/٦٠٤.

عبيدة"[1] وقال البكري:"وبالفَرْش جبل يقال له صَفَر أحمر كريم المغرس، وبه ردهة وبناء لزيد بن حسن[2]" وأورد بيتي عمرو بن عائذ الهذلي اللذين سنوردهما في جبال العواقر.

وأبو عبيدة يُقرن اسمه باسم صَفَر فيذكران معاً، بل لعل كثرة ذكر اسم جبل صفر وشهرته من شهرة أبي عبيدة، وهو أبو عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَة بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبد العُزَّى، وكان جده زَمْعَة من أشراف قريش، وكان أحد أزْوَاد الرَّكْب وهم ثلاثة من قريش"وإنما قيل لهم أزواد الركب؛ أنه لم يكن يسافر معهم أحد فينْفق شيئاً، يُطعِمون كلَّ من سافر معهم"[3] وكان أبو عبيدة "شريفاً مِطْعاماً، وكان ينزل الفَرْش، وكان كثير الضِّيفان[4]" فهو من أجواد العرب كانوا يقصدونه في منزله في صخراتة قرب جبل صفر فيكرمهم، وقد ذكر الزبير بن بكار كثيرا من قصص كرمه[5]ورثاه محمد بن بشير الخارجي بقصيدة، منها[6]:

إذا ما ابنُ زادِ الركب لم يمسِ نازلاً   قَفَا صفرٍ لم يَقْرَب الفَرْشَ زائرُ

---

[1] المغانم المطابة٢/٨٨٩.

[2] معجم ما استعجم ١٢٥٧/٢، هكذا ورد عند البكري زيد بن حسن، ولعله حسن بن زيد السابق ص/٤٩٦ أو أن لحسن ابناً اسمه زيد.

[3] الزبير بن بكار: جمهرة نسب قريش١/٤٥٩.

[4] المصدر نفسه١/٤٧٠.

[5] المصدر نفسه١/٤٧٠ـ٤٨٢.

[6] المصدر نفسه ٤٨٠/١ وقد سبقت ترجمة الشاعر ص/٥٠٧.

قال الزبير بن بكار معلقاً على هذا البيت:"صفر: جبل بفرش ملل، كان منزل أبي عبيدة عنده، وبه صَخَرات يُعرفن بصخرات أبي عبيدة".[١]

وقال البلادي:"وبعد قرابة سبعة أكيال من التقاء سيل حَزْرَة بسيل وادي الغَمِيس، بسفح جبل صفر من الشرق، وعند حصاة بارزة في سفحه، مشهورة هناك؛ وجدتُ أثر بناء بالحجر الأحمر الجاف (بلا مؤنة) يلي هذا البناء من الشمال جُوفة من صفن من الجبل، فيها آثار لا تكاد تميز، ولعل ذلك لقدم العهد، ولا شك أن هذه الحصاة كانت منزل أبي عبيدة الكريم الجواد، حيث نصت بعض المصادر على ذلك"[٢].

قال المؤلف في ١٤٣٢/٤/٢٥ هـ وقفت على صخرات أبي عبيدة، وهي في منتصف الجبل من الشرق في حضن الجبل، وفي شرقها بطحاء الدَّفّ، وهي عدة صخرات متتالية، على الكبرى منها نقوش قديمة تصعب قراءتها لقدمها ولأنه نُقِش عليها كتابةٌ جديدة متأخرة، وقد تكون حديثة لأنها منقوطة، وفي جنوبها شِعْب فيه صَفَا، وفي مصبِّه مقبرة قديمة، وفي شرقي الصخرات توجد حُصيَّات مصفوفة على شكل مسجد، وكذلك آثار مبانٍ قديمة في بعضها جصّ قد تكون مباني لأبي عبيدة أو هي بناء الحسن بن زيد

---

[١] المصدر نفسه ٧٠٦/٢.

[٢] على طريق الهجرة/٢٤٨.

الوارد في نص السمهودي السابق، وقيل لي: إن هذه المباني كانت قائمة قبل خمسين سنة ولكنها هُدمت لأخذ حجارتها.

جبل العَوْد:يقع جنوب جبل صفر السابق ملاصق له من الجنوب، وقد سبق ص/٥٤٢وصف البلادي لهما في الكلام عن جبل صَفَر ونبهنا على خلطه بينهما، ويختلف صفر بأنه أحمر كما وصفه القدماء، فجبلُ العود يحدّه شمالاً جبلُ صفر ومن الجنوب المُضَيِّيق، ومن شرق وغرب سهل الدَّفّ المحيط به وبجبل صفر.

حمراء ضُبَيْعة: جبيلات حمر تقابل جبل العَوْد من الشرق يفصل بينهما وادي الرِّمْث، فحدُّها الشمالي مصبّ الرمث في مَلَل، وجنوبها حمراء الخيالة ويفصل بينهما فَجّ[1]، فوادي مَلَل يحدها من الشرق، وهي منعزلة عما حولها بالسهول التي تحيط بها من الغرب والشرق والشمال[2].

الخَيَالة أو الخيالات: جبيلات حمر غرب وادي ملل، ومقابل مصب وادي مَثْـعَر(المضييق) من الغرب في وادي الرِّمْث[3]،وشمالها حمراء ضُبَيْعة، وكانت قديماً تسمى حمراء أَمْراق كما قال البلادي[4]

---

[1] انظر البلادي: على طريق الهجرة/٢٥٠ ومعجم معالم الحجاز ٣/ ٦٠.

[2] انظر معجم معالم الحجاز ٣/ ٦٠.

[3] انظر المضييق الذي هو امتداد وادي مَثْـعَر، ص/٥٣٩.

[4] انظر على طريق الهجرة/٢٤٦ و ٢٤٨.

ولكن الهَجَري سمّاها مَرَاقِـي ونصُّه" وقرب يَيْن عنها بأميال حُمُر تُدْعَى حمراء مراقٍ"[١].

جبل الخَضْرَاء: يقع مقابل جبل صَفَر من الشرق، ومصبُّ وادي الرِّمْث فـي مَلَل يفصل بينه وبين ضُبَيْعة من الجنوب، فهو يحدَّه من شرقٍ مللُ ومن غرب سهلُ الدَّف الفاصل بينه وبين صَفَر، ومن جنوب مصبٌّ وادي الرمث فـي ملل، ومن الشمال جبالُ الحَفـياء.

العَجُوزان: يقال لها جبل العَجُوز، ويقال العَجُوزان، ويقال العُجُز، وقال البلادي:" العَوْد والعجوز جبلان شمال عبود يمر مَلَل شرقهما، بينهما وبين صَفَر أرض بيضاء تسمى عُفْرَة الرَّدَادَّة: بطنٍ من الحوازم من حَرْب"[٢] وقال أيضا:" العُجُز: سلسلة حمراء تحف بعُفْرَة الرَّدَادَّة من الغرب، والعفرة بينها وبين العَوْد، وتمتد هذه السلسلة مشملة إلى الجَفْر"[٣]، فالعجوز شمال سهل القاع الذي يحدها من الجنوب، ومن الغرب يحدّها وادي أمّ غَلاَّء، ومن الشرق دَفُّ صَفَر وهو السهل الواقع شرقها بينها وبين جبل صفر، وهما عجوزان: سفلى وعليا، فالسفلى هـي الشمالية منهما، ويفصل بينهما وادٍ يسيل شرقاً.

جبل عُرَيْد: جبل جنوب جبل العجوز، يحده من الغرب سهل القاع، ومن الشرق المُضَيِّيق السابق.

---

[١] التعليقات والنوادر ٣/١٤٠٠.

[٢] معجم معالم الحجاز ٦/٤٧.

[٣] على طريق الهجرة/٢٤٨.

عُفْرَة الرَّدَادَّة: قال عنها البلادي:" أرض بيضاء، غرب ملل، بين ملل والجَفْر قبل التقائهما، منها ترى جبل عبود شرقك، وهي تحيط بجبل صَفَر من الغرب والشمال والجنوب الغربي، ويشترك سيلها مع مَرَيَيْن، وتسمى عفرة الرَّدَادَّة: بطنٍ من حَرْب، وكانت تسمى الرُّمَضَة"[1] وقال أيضاً في كتاب على طريق الهجرة:"مَثْـعَر: وادٍ قصير المدى يأتي من الغرب، بين حَزْرَة والجَفْر فيصب في هذا السهل [سهل مَرَيَيْن] بَيْنَ حَزْرَةَ جنوبَه وعُفْرَة الرَّدَادَّةشماله، وإذا مددت بصرك شمالاً غربياً رأيت العجوز، ويسمونها مع ما حولها العُجُز، وهي سلسلة سمراء تحف بعفرة الرَّدَادَّة من الغرب، والعفرة بينها وبين العود"[2].

قال المؤلف في يوم ١٤٣٢/٥/٢٥ هـ كانت لي رحلة إلى عُفْرَة الرَّدَادَّة مع عارفين من أهل الديار فحددوها لي كالتالي: من شمال حَدُّها مصبٌّ وادي الجارَّة في وادي مَلَل وآخرُها المَصَامة، ومن الجنوب يحدُّها وادي الرِّمْث، والمُضَيِّقُ من العُفْرَة، ومن الشرق وادي مَلَل من التقاء وادي الرِّمْث به إلى التقاء وادي ملل بوادي الجَارَّة، ومن الغرب حدُّها وادي أم غَلاَّء، فأمّ غَلاَّء من العُفْرة وسهلُ القاع ليس منها، وكل هذه الأماكن عُرّف بها في مواضعها.

بئر الشَّرْيُوفي:منسوبة إلى الشريوفي من الحوازم من حَرْب وهو حافرُها، وكان ممن يؤجرون جمالاً لنقل الحجاج، وتقع وسط وادي

---

[1] معجم معالم الحجاز٦/١٢٢.

[2] ص/٢٤٨ وانظر ما سيأتي في (يين) و(مَرَيَيْن) ص/٥٥٤.

مَلَل جنوب التقاء وادي الفُرَيْش الشرقي (أبي العُريج الآن) بوادي ملل، وكانت غزيرة المياه، تسقي آلاف الحجاج والجِمَال، ولذا ترد في كتب رحلات الحج[1]، قال عنها أيوب صبري باشا: " أما عُرْبان الرَّدَادَّة فيقيمون بين المدينة المنورة وبئر الشريوفي"[2] وهو خطأ؛ لأن ديار الرَّدَادَّةغرب بئر الشريوفي لا شرقها حيث تقع المدينة المنورة، قال المؤلف في يوم ١٤٣٢/٦/١٦ هـ (٢٠١١/٥/١٩م) وقفتُ على بئر الشريوفي، وهي تبعد عن جسر وادي مَلَل الواقع على الطريق المزفت القديم حوالي كيل واحد شمالاً، وقد أعاد حفرَها أحدُ فاعلي الخير فأزال طيها القديم وجعل حجارته سياجاً حولها عن السيل، وصَبَّ جوانبها بالإسمنت بدلاً من طيِّه بالحجارة، ووضع عليها مضخة وخزاناً وبِرْكة لسُقْيا الحيوانات والطيور، وغطى فوهتها بسياج من حديد، ويحيط بالبئر من الغرب - على شاطئ وادي ملل على مسافة كبيرة -بقايا الدكاكين والغرف التي كانت تسكن فيها قوافل الحجاج، وحول البئر ما يشبه الغابة من شجر السيال.

العبابيد: هي جبال ثلاثة: عَبُّود وعُبَيْبِيد وعابد، وبيانها كالتالي:

جبل عَبُّود: قال كثيِّر عَزَّة، وهو يصف رحلة خيالية لطريق سارَتْه محبوبتُه:

---

[1] انظر مثلاً إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين ٢٥/٢ ومحمد صادق باشا: الرحلات الحجازية/٥٠.

[2] مرآة جزيرة العرب ٢٧٧/٢ (ترجمة أحمد فؤاد متولي وزميله) وانظر عن عُرْبان ص/٣٧١.

طالعاتِ الغميس من عَبُّودٍ سالكاتِ الخَوِيِّ من أَمْلال[1]

وأملال هو وادي ملل كما قال ياقوت والفيروزآبادي[2] وقد سبق الكلام عن الغَمِيس ودرب الخَوِي[3]، أما جبلُ عبود فقال عنه الزمخشري:"جبل معروف، قال السيد عُلَيّ: عبود وصَفَر جبلان بين المدينة والسَّيَالة[4]، ينظر أحدُهما إلى الآخر، والطريقُ يجيء بينهما: طريق المدينة"[5]ونقل ياقوت قول الزمخشري السابق وضبط عبود" بفتح أوله، وتشديد ثانيه وسكون الواو[6]" وقال عنه البكري:"عبود بين الفريش وصدر ملل[7]" وأورد قول عُرْوَة بن أُذَيْنَة:

أنكرتُ منزلة الخليط بضاحكٍ فعَفَا، وأقفر منهمُ عَبُّودُ[8]

وقال عنه السمهودي:"عابد ـ بكسر ودالٍ مهملة ـ وعَبُّود ـ بالفتح

---

[1]ديوان كثير/١٩٠.

[2]معجم البلدان ١٩٤/٤ والمغانم المطابة١١٠٢/٣.

[3]انظر ص/٥١٣و ص/٥٠٧.

[4]السيالة: انظر ص/٥٠٨.

[5]كتاب الأمكنة والمياه والجبال/١٥٩.

[6]معجم البلدان٨٠/٤.

[7]معجم ما استعجم١٢٥٩/٢.

[8]المصدر نفسه١٢٥٨/٢.

وتشديد الموحَّدة ـ وعبيد[1] ـ بالضم مصغراً ـ : ثلاثةُ أجبلٍ ذكرَها الهَجَريُّ فيما نقله من وصف فَرْش مَلَل، وعَبُّود في الوسط، وهو الأكبر، وهو بين مَدْفَع مَرَيَيْن وبين مَلَل مما يلي السَّيَالة، وقيل عند البريد الثاني من المدينة، وبطَرَفه عينٌ لحسن بن زيد، على الطريق منقطعة، فيها يقول ابن مَعْقَل الليثي:

قد ظهرتْ عينُ الأمير مظهراً | بسَفْح عبودٍ أتَتْه من مَرَا[2]

ونقل الفيروزآبادي قول الزمخشري السابق وأخطأ حين قال"وقيل عبود البريد الثاني من مكة في طريق بدر[3]" فهو كما سبق في الوفاء البريد الثاني من المدينة.

وعبود ما زال معروفاً باسمه، وهو الجبل الأسود الذي ورد أن الرَّس(الدُّور) في فَرَع الرَّدَادَّة وراءه[4]، يقع غرب وادي مَلَل، يفصله عن ملل وادي الفُرَيْش الشرقي الذي يسمى الآن أبا العُرَيْج، وفي جنوب عبود مفترق طريق الفِقْرَة المزفت من طريق المدينة السريع إلى ينبع، على بعد ٤٠ كيلاً من المدينة، وتحديده كما يلي: من الجنوب يحده

---

[1] سيأتي أنه في إحدى النسخ المخطوطة من التعليقات والنوادر عُبَيْبِيد، وهو الموجود في أكثر المصادر، التعليقات والنوادر ١٥٢١/٣. مَرَا: واديان صغيران يدفعان في وادي الفريش من جنوب قرية الفريش، ويرى البلادي أن اسمهما كان يطلق على كل وادي الفريش إلى أسفله ثم اقتصر على أسفله، معجم معالم الحجاز ٧٦/٨، وانظر ما سيأتي في مَرَيَيْن ص/٥٥٤.

الحسن بن زيد: سبق التعريف به في سويقة ص/٤٩٦.

[2] وفاء الوفاء ٣٧٤/٤(طبعة الفرقان).

[3] المغانم المطابة٩٢٣/٣.

[4] انظر التعريف بالرس تاريخياً ص/٦٩ وجغرافياً ص/٤٧٠.

جبل أصغر منه يسمى الآن المالِحَة وأُرجِّح أنه هو جبل عابد(كما سيأتي) وبعد المالحة الطريق المزفت المتجه إلى الفِقْرَة حالَ افتراقِه من الطريق السريع، ومن الشمال جبل عُبَيْبِيد، ومن الشرق وادي الفريش الشرقي الذي يسمى الآن أبا العُرَيْج، ومن الغرب وادي الفريش الغربي وفيه الآن قرية بئر الصائغ لا يفصلها عن عبود إلا الوادي بل إن بعض البيوت بنيت في حضنه.

وقال البلادي عن عبود:"جبل أسود بارز بطرف فرش ملل الجنوبي، بينه وبين الفريش، يجاوره أصغرُ منه يسمى عبيبيد، فيجْمَعان العبابيد، واقع في دِيار الرَّدَادَّة"[١].

وعين الماء كانت موجودة قبل حوالي ١٥٠ سنة، وقد تكون هي العين القديمة أو غيرها، وهي جنوب جبل المالِحَة المتصل بعبود من الجنوب، ويشق المزرعةَ التي كانت تسقيها الطريقُ المزفتُ إلى الفِقْرَة، وما زالت أكوام الطين الزراعي موجودة.

ويوجد عَبُّود آخر غير عبود السابق وهو "جبل صغير في سيح النَّقِيع يُقْرن مع بَرَام فيقال برام وعبود"[٢].

عُبَيْبِيد: ورد في النص السابق في عبود ـ الذي نقله السمهودي عن الهجري ـ أن الهجري ذكر ثلاثةَ أجبلٍ في وصف فَرْش مَلَل، وأن عبوداً هو الأكبر وهو الوسط، وفي النص أن عُبَيْد بالتصغير،

[١]معجم معالم الحجاز٦/٣٨ وعبود لا يقع في ديار الرَّدَادَّة بل يحدها من الشرق.

[٢]معجم معالم الحجاز ٦/٣٨. **برام**: منه يبتدئ النقيع ويقابله من المشرق جبل يسمى عَسِيب، انظر الهجري: التعليقات والنوادر٣/١٤٣٧.

ولكن حمد الجاسر ذكر أن إحدى نسخ التعليقات والنوادر ورد فيها عُبَيْبِيد (بضم العين وفتح الباء بعدها ياء ساكنة ثم باء ثانية مكسورة بعدها ياء ساكنة فدال) وهذا الضبط هو الذي ورد في أكثر المصادر، وهو النطق الذي ما زال يُنْطَق به، وتحديدُه: يحده من الجنوب عَبُّود، ومن الشرق وادي الفريش الشرقي الذي يسمى الآن أبا العُرَيْج ومن الغرب وادي الفريش الغربي (قرية بئر الصائغ).

ونصُّ الهجري السابق أن عبوداً هو الأوسط يدل على وَهْم عاتق البلادي[1] حين جعل عُبَيْبِيد هو الجبل الجنوبي من الجبال الثلاثة، فالجنوبيُّ هو عابد(كما سيأتي) ثم عَبْود في الوسط ثم عبيبيد في الشمال، وهذا ما هو معروف اليوم عند سكان المنطقة أيضاً.

عابد: جبل قال عنه الهَجَرِيُّ في نصه السابق في عَبُّود: هو بكسر ودال مهملة، وهو واحد من ثلاثة أجبل أوسطُها عبود، وإذا كان أعلاها عُبَيْبِيد - كما سبق في عبيبيد- فإن أسفلها هو جبل عابد، فهو الجبل المقابل للطريق السريع إلى ينبع وهو الذي يحده طريقُ الفِقْرَة المزفت من الجنوب فور افتراقه من الطريق السريع، وهو من جهة الشرق أكثر ظهوراً منه من جهة الغرب، فحدودُه هي: من الشرق والجنوب وادي الفريش الشرقي الذي يعرف الآن بوادي أبي العُرَيْج، ومن الشمال جبل عبود، ومن الغرب وادي الفريش الغربي، وفي غربه وغرب عبود قريةُ بئر الصائغ الآن، وهو يسمى الآن جبل

---

[1] على طريق الهجرة/٢٤٧ وكذلك المخطط التقريبي بعد ص/٢٥٦.

المالِحَة، وفـي جنوبه كانت توجد عين شقّ أرضَها الزراعيةَ طريقُ الفِقْرَة فبقي الجزءُ الجنوبي منها أرضاً طينية أما الجزء الشمالي منها ففيه بيوت سكنية الآن، وقد تكون هذه العين هي عين الحسن بن زيد التي سبق ذكرها في عَبُّود، وكانت جارية قبل حوالي ١٥٠ عاماً أما الآن فقد جَفَّت،وقد اطلعتُ على وثيقةٍ مبايعةٍلأرضها من فايد بن حمدان الحُجَيْلي إلى الشيخ سعد بن جزاء الأحمدي، والوثيقةُ لم تكن مَطْوِيَة بل كانت مَثْـنِيَّة فتمزقت المواضع المثنية وأُلْزِقت بلاصق لكن الغراء الموجود فيه ساحَ بعد زمن فطمس الحروف، وما هو واضح فيها اسم البائع والمشتري وأن المباع "البئرُ المسماة المالحة في أرض الفريش" ومما استطعتُ قراءته من حدود أرضها "قِبْلةً الطريقُ السلطاني" " ومن شرق عُرَيْق المِغدار"[١]

ومنهل العين لا يدل على مكان نبعها فكثير من العيون التي تُذْكر في هذه المنطقة منبعُها من مكان وسُقْياها في مكان آخر؛ لأنها تُمَدّ مياهُها إلى حيث الأرضُ الصالحة للزراعة، ولم يعد اسم عابد معروفاً اليوم، ولكنَّ نصَّ القدماء بأن الجبل الأوسط هو عبود وأنه جبل أسود بارز، وأن عبيبيد شمال عبود؛ كل ذلك يدل على أن جبل المالحة الآن هو عابد قديماً.

يَيْـن ومَرَيَيْن: لا يُعرف اليوم "يَيْن" ولا "مَرَيَيْن" وهما ـ من وجهة نظري ـ مكانان مختلفان لا مكان واحد كما سنستنتج من النصوص

[١] أصل الوثيقة عند خالد بن محمد علي بن عساف الأحمدي حفيد الشيخ سعد بن جزاء.

القديمة فيما بعد،حيث يفهم من كلام الهجري التغاير بينهما فهو قد ذكر (مَرَيَيْن) غرب جبل عبود وذكر أن (يَيْن) قرب حمراء مراقٍ (الخيالة) أما الزمخشري فلم يذكر سوى (يَيْن) وسياق كلام ابن إسحاق في السيرة النبوية يدل على أن (يَيْن) و(مَرَيَيْن) مكانان لا مكان واحد، وممن عدهما مكاناً واحداً البلادي والجاسر، **وسنورد النصوص ثم نحللها للوصول إلى نتيجة:**

١ـ ما قاله السمهودي:

وهو من أوضح ما وَرَدَ، كما سنشير إليه فيما بعد، قال السمهودي:"يَيْن: بياءين: مفتوحة ثم ساكنة ثم نون، وليس في كلامهم ما فاؤه وعينه ياءٌ غيره، وضبطه الصّاغاني[١] بفتح الياءين... وفي سرّ الصناعة[٢]: يَيْنُ وادٍ بين ضاحك وضُوَيْحك: جبلان بأسفل الفَرْش، قلتُ: وسيلُهما يصبُّ في حُوْرَتَيْن، فلا تَخَالُف، وأثرُ العين والقرية اليوم موجود هناك، وكان بها فواكه كثيرة حتى نقل الهَجَريُّ أن (يَيْن) بلد فاكهة المدينة، وكانت تُعرف من قريب بقرية بني زيد، فوقع بينهم وبين بني يزيد حروب، فجلا بنو زيد عنها إلى الصَّفْراء،وبنو يزيد إلى الفُرْع،فخربت،وكانتْ منازلَ بني أَسْلَم...، ومَحَجَّةُ(يَيْن) طريقُ دَرْب الفِقْرَة التي في شاميّ الجَمَّاوات؛ لأن (يَيْن) على يمين طريق مكة **قرب مَلَل**، وقال الهجريُّ: قال أبو الحسن: عَبُّود:

---

[١] أي في كتاب التكملة والذيل والصلة، وهو كتاب في اللغة تكملة للصحاح للجوهري (يين ٦/٢٣١).

[٢] سر الصناعة: هو كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني (يين ٢/٧٢٩).

جبل بين مَدْفَع (مَرَيَيْن) وبين مَلَل،و(مَرَيَيْن) طريقٌ أي يُسلَك هناك وبريد مَرَيَيْن بطرف عَبُّود"[1].

٢ـ ما قاله الهَجَرِيّ:

بالإضافة إلى ما نقله السمهودي في نصه السابق، مما هو غير موجود في التعليقات والنوادر المطبوعة لضياعه، قال الهجري: "وقربَ(يَيْن) عنها بأميال حُمُرٌ تدعى حمراء مَراقٍ"[2].

وقال عن الصَّهْوَة:"الصهوة موضع بين (يَيْن) وبين حَوْرَة، على ليلة من المدينة، وهي صدقة عبد الله بن عباس على زَمْزَم"[3].

٣ـ ما قاله عُليّ بن وَهَّاس:

قال الزمخشري ـ وهو يروي عن الشريف عُليّ بن وَهَّاس ـ:"يَيْن: عين بوادٍ يقال له حورتان، وهي اليوم لبني زيد الموسوي من بني الحسن"[4].

٤ـ ما قاله ابن إسحاق:

أورد ابن هشام في السيرة النبوية اسم (مَرَيَيْن) في وصف طريق النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة بدر:" قال ابن إسحاق ثم مرّ

---

[1] وفاء الوفاء٤/٥٢٧ (طبعة الفرقان) و٤/١٣٣٥ (طبعة عبد الحميد).

بنو زيد: سيرد في نص الزمخشري (بعد قليل) "لبني زيد الموسوي من بني الحسن".

بنو يزيد: هم طالبيون كما سيرد بعد قليل في نَصّ لُغْدَة الأصبهاني.

[2] التعليقات والنوادر٣/١٤٠٠ وقد سبق أن هذه الحمراء تسمى الآن الخيالة انظر ص/٥٤٦.

[3] المصدر نفسه٣/١٥١٣ وصدقة عبدالله هي الصهوة وقد سبق التعريف بها ص/٤٣٠، وهي شمال حَوْرَة وليست بينها وبين (يين).

[4] الأمكنة والمياه والجبال/٢٣٣.

على تُرْبان، ثم على مَلَل، ثم غَمِيس الحَمَام من (مَرَيَيْن) ثم على صُخَيرات الحَمَام ثم على السَّيَالة ثم على فج الرَّوْحَاء..."[1].

أما في غزوة بني لِحْيان في وصف طريق النبي صلى الله عليه وسلم فأورد ابن هشام عن ابن إسحاق اسم (يَيْن) وليس (مَرَيَيْن) فقال:"قال ابن إسحاق: فسلك على غُرَاب: جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام، ثم على مَخِيض ثم على البَتْرَاء، ثم صَفَقَ ذات اليسار فخرج على (يَيْن) ثم على صُخيرات اليَمَام، ثم استقام به الطريقُ على المَحَجَّة من طريق مكة"[2].

٥ ـ قال ابن شَبَّة عن (يَيْن) وهو يصف وادي ظَلِم:

"هو موضع بين (يَيْن) وبين حَوْرَة، على ليلة من المدينة..."[3].

٦ـ أورد ياقوت قول ابن هَرْمة:

أدارَ سُليمى بين يَيْن فمَثْعَر أَبِيني، فما استُخْبرتِ إلا لتخبري[4]

---

[1] السيرة النبوية٢/٦١٣.

[2] السيرة النبوية٣/٢٩٢.

غراب: الجبل الذي جنوب مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، وقد بني عليه الآن قصر طيبة. **مخيض والبتراء:** صحته مخيط لا مخيض ولا محيص، قال عنه البلادي:وادٍ صغير يصب في إضَم من الجنوب، تقطعه سكة حديد الحجاز على ١٥ كيلاً غرب المدينة، فيه محطة لها، واقع في ديار الرَّدَادَّة من حَرْب، وهو ما صُحِّف بمحيص ومخيض" معجم معالم الحجاز٨/٥٤ وقال في كتاب على طريق الهجرة ص/١٤٣"**مخيط:** بالميم والخاء المعجمة والمثناة تحت، وكل ما سواها غَلَط" وقال أيضا"والبتراء الواردة معه في الرواية: حُرَيْرَة على ضفته اليسرى" معجم معالم الحجاز٨/٥٥.**صفق:** عَدَل.

[3] تاريخ المدينة ٢١٩/١ وانظر ما سبق عن النص وإيضاحه ص/٤٣٠.

[4] معجم البلدان٥/ ٤٥٤.

٧ـ ما قاله لُغْدَة الأصفهاني:

في بلاد العرب لِلُغْدَة: "ضاحك وضويحك: جبلان بينهما وادٍ يقال له يَيْن، يسكنه الطالبيون على عشرين ميلاً من المدينة"[(١)].

٨ ـ ما قاله ابن سعد:

قال ابن سعد في ترجمة أُهْبان بن الأكوع الأَسْلَمي الخُزاعي المشهور بمُكَلِّم الذئب:" وكان يسكن يَيْنَ، وهي بلاد أسلم"[(٢)].

٩ ـ ما قاله نصر الإسكندري:

قال:" ضاحك جبل في أعراض المدينة، بينه وبين ضُوَيْحك (جبلٍ آخر) وادي يَيْن."[(٣)].

١٠ ـ ما قاله ياقوت:

نقل ياقوت أقوال سابقيه السابقة، وعلّق على نص ابن إسحاق السابق في غزوة بدر بأن (يَيْن) مضاف إلى (مَرّ) ونصه "فهو ها هنا [يَيْن] مضاف إلى مَرّ" [(٤)]، وعلق البلادي على قوله هذا قائلاً:" وأعتقد أن هذا وهم من ياقوت ـ يرحمه الله ـ لأن الذي في السيرة (مَرَيَيْن) مثنى مَرَا" [(٥)]، قال المؤلف: هذا القول من البلادي ـ رحمه الله ـ ناتج

---

(١) بلاد العرب/٤٠٦.

(٢) الطبقات الكبرى ٣٠٩/٤ . **أسلم:** هم بنو أسلم بن أَفْصَى، بطن من خزاعة، انظر عنهم البلادي: معجم قبائل الحجاز/١٩، وقد سبق التعريف بإخوتهم بني مالك بن أفصى الذين كانوا يسكنون فَرَع الرَّدَادَّة ص/٤٥٥.

(٣) الأمكنة والمياه والجبال والآثار ١٨٢/٢.

(٤) معجم البلدان ٤٥٤/٥.

(٥) على طريق الهجرة / ٢٤٣.

عن استنباطه أن (يَيْن) و(مَرَيَيْن) مكان واحد، وهما مكانان لا واحد، فابن إسحاق ذكر مكانين هما (يَيْن) و(مَرَيَيْن) كما سنوضح فيما بعد.

١١ ـ ما قاله الفيروزآبادي:

نقل الفيروزآبادي ما نقله قبله ياقوت من الأقوال السابقة (وهو في كثير من كتابه ناقل عن ياقوت) ولم يضف شيئاً [١].

١٢ ـ ما قاله البلادي:

وقد بذل **عاتق البلادي** جهداً كبيراً في الموازنة بين نصوص المتقدمين مع ما بذله من جهد في الوقوف الميداني في كتابه (على طريق الهجرة) وسؤاله أهل المنطقة، ومن خلال اتباعه لمتأخري العلماء كياقوت استنتج أن يَيْن و"مَرَيَيْن" مكان واحد لا مكانين؛وحدّدها بالحدود التالية:

شمالاً يحدها جبل صَفَر، وجنوباً التقاء وادي الفريش الغربي بوادي غَمِيس الحَمَام مقابل جبل عَبُّود من الغرب، وشرقاً السلسلة الجبلية شمال عَبُّود وهي حمراء الخيالة وجبل الخضراء، وغرباً مصب واديَيْ حَزْرَة ومَثْعَر في وادي الرِّمْث[١]، فهو قد وسَّع المكان بحيث شمل معظم فرش ملل وهو يرى أن (يَيْن) و(مَرَيَيْن)اسم لمكان واحد، وأن مَرَيَيْن مثنى (مَرَا) وهما واديان في أعلى وادي الفريش، وأن اسم

---

[١]المغانم المطابة ١١٥٩/٣.

[٢]على طريق الهجرة/٢٤٧.

مَرَيَيْن كان يطلق على وادي الفريش ثم اقتصر على أسفله، واستشهد بقول ابن مَعْقَل الليثي السابق في عَبُّود:

قد ظهرتْ عينُ الأمير مظهراً   بسفح عَبّود أَتَـتْه من مَرَا[1]

١٣ ـ ما قاله حمد الجاسر:

ويرى **حمد الجاسر** أيضاً أن (يَيْن) و(مَرَيَيْن) اسم لمكان واحد، فقال مُعَلِّقاً على ما قاله نَصْر عن جبلَيْ ضاحك وضُوَيْحِك:"ويَيَنُ ويسمى مَرَيَيْن: يقع في أسفل الفُرَيْش قرب جبل عَبُّود، سهل يقع بقرب خط الطول ١٠َ/٢٩ْ وبين خطي العرض:٠٠َ/٢٤ْ و ١٠َ/٢٤ْ"[2].

قال المؤلف: بعد قراءة النصوص السابقة والوقوف الميداني في المنطقة، وسؤال أهل المعرفة من أهل الديار؛ استنتجت النتائج التالية:

١ ـ أوثق المصادر السابقة الزمخشري (فيما رواه عن عُلَيّ بن وهّاس) والهجريُّ وابنُ إسحاق، وكل مَنْ بعدهم ناقل عنهم ولم يضف شيئاً سوى السمهودي الذي يتبيَّن من نصّه أن اسم (يَيْن) ظلّ معروفاً إلى زمانه وأن أثر العين والقرية كانا موجودين.

٢ ـ تدل النصوص على أن اسم (يَيْن) كان مشهوراً بحيث تُحدّد به الأماكن كما في نص ابن شبَّه عن الصهوة وكما في نص الهجري عن حمراء مراقٍ بأنها "قرب (يَيْن) عنها بأميال".

---

[1] المصدر نفسه/٢٥١ ومعجم معالم الحجاز/٧٦.

[2] الأمكنة والمياه والجبال والآثار ١٨٢/٢.

٣ ـ حدّد الهجري موقع (مَرَيَيْن) بأن جبل عبود يقع بين مَدْفَع مَرَيَيْن وبين ملل وأن مَرَيَيْن طريق يُسْلك أي طريق يسلكه السائرون إلى مكة وأن بريد (مَرَيَيْن) بطرف جبل عبود، وعندما حَدَّد حمراء مَرَاقٍ (الخيالة) قال: قرب (يَيْن) مما يدل على أن مَرَيَيْن مكان و (يَيْن) مكان آخر وإلاّ لقال إن حمراء مراق قرب مَرَيَيْن.

٤ ـ ذكر ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر مَرّ غميس الحمام من (مَرَيَيْن) ومصبُّ غميس الحمام غرب جبل عبود ومَرَيَيْن هو الذي يسمى الآن قرية بئر الصائغ، ولكنه في غزوة بني لحيان ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم اتجه شمال المدينة المنورة حتى وصل إلى وادي مَخِيط ثم صَفَق (عَدَل) إلى اليسار أي إلى الجنوب فخرج على (يَيْن) ولم يقل (مَرَيَيْن) مما يدل على أن (مَرَيَيْن) و(يَيْن) مكانان لا مكان واحد.

٥ ـ حَدَّد عُلَيّ بن وَهّاس (يَيْن) بأنه "عين بوادٍ يقال له حورتان" وهذا نص صريح في كون (يَيْن) في حَوْرَة أو أحد روافدها، وهذا يدل أيضاً على بُعْد (يَيْن) عن جبل عبود، فحورتان (حَوْرَة وحُوَيْرَة) بعيدتان عنه، وورد في النصوص الأخرى بأن (يَيْن): وادٍ بين ضاحك وضويحك وأنهما جبلان بأسفل فرش ملل، وهذا يدل على تأكيد رواية عُليّ بن وَهّاس بأن (يَيْن) قرب حَوْرَة لا قرب جبل عبود، لأن جبل عبود في أعلى فرش ملل لا في أسفله وهو ما يدل على تغاير (مَرَيَيْن) و(يَيْن).

٦ ـ يدل نص السمهودي المتوفى عام ٩١١ هـ على أن أسماء: يَيْن وضاحِك وضُوَيْحِك (غير المعروفة الآن) كانت معروفة في زمانه وأن سيل جبلي ضاحك وضويحك الواقعة (يَيْن) بينهما يصب في حَوْرَة، وهذا يدل على قرب مكان (يَيْن) من وادي حَوْرَة وبُعْده عن جبل عبود الذي لا يُمكن بحال أن يصبّ سيله في حَوْرَة، ويدل قوله "إن الوصول إلى (يَيْن) يكون مع طريق الفِقْرَة من شامي الجماوات" وكذلك قوله "إن (يَيْن) على يمين طريق مكة قرب ملل" على أن (يَيْن) ليست هي (مَرَيَيْن) الواقعة غرب جبل عبود؛ لأن غرب جبل عبود هو طريق مكة، ولأن طريق الفِقْرَة كان يسلك ضَبُوعة ثم يخرج على أسفل ملل، ولو كانت (يَيْن) غرب جبل عبود لقال في طريق مكة ولم يقل يمين طريق مكة، فالهجري قال عن (مَرَيَيْن): طريق يُسلك أي إلى مكة، وابن إسحاق ذكر أنه طريق قبل الصُّخَيْرات، ومن هذا يتضح أن (يَيْن) أسفل الفرش كما قال القدماء و(مَرَيَيْن) في جنوبه، وأنهما مكانان، ولم يوجد من القدماء من قال: إن (يَيْن) على طريق مكة وأن (يَيْن) هي (مَرَيَيْن) سوى اجتهاد ياقوت بأن (يَيْن) مضافة إلى (مَرا)، وقد وضح البلادي ما فيه من خطأ.

٧ ـ يدل بيت ابن هَرْمة الذي أورده ياقوت " أدار سليمى بين يَيْن فمَثْـعَر" أن (يَيْن) شمال وادي مَثْـعَر، ومَثْـعَر شمال وادي غميس الحمام الذي تقع في مصبه (مَرَيَيْن) وهذا يدل على أن (يَيْن) أقرب إلى حَوْرَة، كما ورد عند السمهودي بأن سيل جبلي ضاحك وضويحك

يصب في حَوْرَتَيْن وأن (يَيْن) بين هذين الجبلين، وسنوضح فيما بعد (في ضاحك وضويحك) أننا نرجح أن جبل ضاحك هو ما يُعرف الآن باسم جبل ابن حميدان الرَّدَّادي وأن جبل ضويحك هو ما يُعرف الآن باسم جبل المُوَيْرِدَة وأن وادي (يَيْن) هو ما يعرف الآن بوادي المُوَيْرِدَة، ولعل اسم المُوَيْرِدَة جاء من وُرُود الماء.

٨ ـ خلاصة القول في (مَرَيَيْن) و(يَيْن): من خلال رواية المصادر القديمة الموثوق برواياتها (لأن ثلاثة منهم عاشوا في المدينة، وخبروا المنطقة وهم: عُلَيّ بن وهّاس والهجري والسمهودي):

ـ **مَرَيَيْن:** هي المنطقة الواقعة غرب جبل عَبُّود عند مَدْفَع (مَصَبّ) واديي مَرَيَيْن، ومنها يخرج قديماً الطريق إلى مكة إلى وادي غَمِيس الحَمَام ومكانها الآن قرية بئر الصائغ، وفيها كان بريد مَرَيَيْن بطرف عبّود.

ـ **يَيْن:** هي ما يعرف الآن بالقاع الذي سبق وصفه، ووادي (يَيْن) هو وادي المُوَيْرِدَة الواقع بين جبل ابن حميدان الرَّدَّادي الذي نرجح أنه هو جبل ضاحك، وجبل المُوَيْرِدَة الذي نرجح أنه هو جبل ضويحك، ويرجح ذلك قول عُليّ بن وهاس أن "يَيْن: عين بوادٍ يقال له حورتان" ووادي المُوَيْرِدَة يسيل نحو حَوْرَة، ونرى أن العين والقرية التي ذكرها السمهودي تقع في طرفه الشرقي عند التقائه بسهل القاع الذي نرجح أنه هو سهل (يَيْن)، فيَيْنُ هي سهل القاع، ووادي (يَيْن) هو وادي المُوَيْرِدَة،

وقد سألت أهل الديار إنْ كانت الأرض تُزرع فأفادوا أنها إلى عهد قريب كانت أرضاً زراعية إذا سقطت الأمطار، وسَيَلِي تحديدُ جبلَيْ ضاحك وضويحك وجبال العواقر، فيَيْنُ وضاحكٌ وضويحك والعواقر على شهرتها قديما لا تُعرف اليوم ولعل فيما وصلنا إليه من اجتهاد فيه صواب، وهو اجتهاد مُرجح وليس قطعياً.

جبلا ضاحك وضُوَيْحِك: جبلان معروفان عند المتقدمين غير معروفين الآن، ففي بلاد العرب"ضاحك وضويحك: جبلان بينهما وادٍ يقال له يَيْن"[١] وفي وفاء الوفاء قال السمهودي:"في سرّ الصناعة: يَيْن: وادٍ بين ضاحك وضويحك: جبلان بأسفل الفَرْش، قلتُ: وسيلُهما يصب في حورتين، فلا تخالف"[٢] وأورد هذا القول المنسوب لابن السّكّيت ياقوت وأضاف الاستشهاد بقول كُثيِّر:

سقَى أمّ كلثوم على نأي دارها ... ونِسْوَتها جَوْنُ الحيَا ثم باكِرُ
وسُيِّل أكنافُ المَرَابدِ غُدوة ... وسُيِّل منه ضاحك والعواقر[٣]

ونقله الفيروزآبادي عن ياقوت مع قول كثير[٤] ونقله نصر الإسكندري[٥]، وعبارة البكري فيها اضطراب نبه عليه محمود شاكر فقد قال:"وكان أبو عبيدة هذا ينزل الفرش، وكان كبيرُ

---

(١) لغدة: بلاد العرب/٤٠٦.

(٢) سبق النص كاملاً في الكلام عن يَيْن ص/٥٥٥.

(٣) معجم البلدان٣/٤٤٩. **الجون**: يطلق على الأبيض والأسود من أسماء الأضداد. **الحيا**: المطر.

(٤) المغانم المطابة٣/٨٩٧.

(٥) الأمكنة والمياه والجبال والآثار ٢/١٨٢.

يُنزلُ الضيفانَ، وضاحك بين الفرش وبين الضيفان، وقد ذكره ابن أُذَيْنَة، فقال:

أنكرتُ منزلةَ الخليط بضاحكٍ فعَفَا وأقفرَ منهمُ عبودُ"[1]

وعبارة"وكان كبير يُنزِل الضيفانَ..." صوابُها" وكان يَنْزِلُ الفرشَ وكان كَثِيرَ الضِّيفَان" وليس الضيفان اسمَ جبلٍ وليس كبير أخاً لأبي عبيدة، وقد ناقش ذلك محمود شاكر وصححه[2].

وكل أولئك عرَّفوا ضاحكاً وضويحكاً بأنهما جبلان في أسفل فَرْش مَلَل وأن بينهما واديَ(يَيْن) وأن سيل الجبلين يصب في حَوْرَة، وقد سألتُ فلم أجد من يعرف اسمي الجبلين وتأملت الجبال في أسفل الفرش وكذلك قول السمهودي: إن سيل ضاحك وضويحك يصب في حَوْرَتَيْن، ولا وادي من أودية تلك الجبال يتجه نحو حَوْرَة سوى وادي المُوَيْرِدَة ولذا أرى أن ضاحكاً هو ما يسمى الآن بجبل ابن حميدان الرَّدَّادي وأن ضويحكاً هو جبيل المُوَيْرِدَة الواقع جنوبه، وأن وادي (يَيْن) هو وادي المُوَيْرِدَة وبخاصة أن عُليّ بن وهّاس قد وصف (يَيْن) بأنه عين بوادٍ يقال له حورتان، ووادي المُوَيْرِدَة يصب في غَمِيس الجَفْر الذي يسيل نحو حَوْرَة، وأرى أن العين والقرية التي ذكرها السمهودي يقعان في طرف القاع من الغرب أي في ملتقى وادي

---

[1] معجم ما استعجم٢/١٢٥٨.

[2] نسب قريش١/٤٧٠. وانظر أبا عبيدة ص/٥٤٤.

المُوَيْرِدَة بسهل القاع الذي أرجح أنه سهل (يَيْن) كما سبق في الكلام عن (يَيْن).

جبال العواقر: جمع عاقر، قال ياقوت:"وقال ابن السِّكّيت في قول كُثَيِّرٍ:

وسُيِّـلَ أكنافُ المَرَابـدِ غُـدوة وسُيّـل منـه ضاحكٌ والعواقر:

العواقرُ جبال في أسفل الفَرْش وعن يسارها، وهي إلى جانب جبل يقال له صفر في الحجاز"[1] وقال البكري: "ومَلَل الفَرْشُ المذكور والفُرَيْش، وبالفرش جبل يقال له صَفَر، أحمرُ كريم المَغْرِس، وبه ردهة وبناء لزيد بن حسن، قال عمرو بن عائذ الهذلي:

أرى صَفَراً قد شاب رأسُ هضابه وشاب لما قد شاب منه العواقرُ
وشاب قِنانٌ بالعَجُوزَيْن لم يكن يشيبُ، وشاب العُرْفُطُ المتجاور[2]

وقال السمهودي:"العواقرُ: هضبات بالفَرْش، شاهِدُها في صَفَر"[3] يريد قول عمرو بن عائذ السابق، وأورد الزبير بن بكار قول محمد بن بشير الخارجي في رثاء أبي عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَة:

ألا أيها الناعي ابن زينبَ غُدوةً نعيتَ الفتى، دارتْ عليك الدوائرُ
فَظِلْتُ كأني أُغبطَتْ بجبالها علـيَّ بـأعلى المَقْـرَحَيْـن العـوَقـرُ

ومنها قوله:

---

[1] معجم البلدان٤/١٦٦ وعنه نقل الفيروزآبادي: المغانم المطابة٣/ ٩٦٢و٩٦٣.

[2] معجم ما استعجم٢/١٢٥٧ ،**قِنان**: جمع قُنّة أي قمة الجبل. **العُرْفط**: شجر من العضاة أي ذوات الشوك كالسمر والسيال ونحوهما.**زيد بن حسن**: انظر ما سبق عنه ص/٥٤٤.

[3] وفاء الوفاء٤/٣٩٤ (طبعة الفرقان) ٤/١٢٦٩ و١٢٥٣ (طبعة عبد الحميد)

إذا ما ابنُ زادِ الرَّكْبِ لم يمسِ نازلاً   قَفَا صَفَر لم يَقْرَب الفَرشَ زائرُ[١]

والعواقر لم تعد معروفة الآن مثل يَيْن وضاحك وضويحك، ولكن النصوص السابقة دلت على أنها جبال بأسفل الفرش، وأنها إلى جانب جبل صفر وهو ما زال معروفاً باسمه، وإلى جانب العجوزين اللتين ما زالتا معروفتين، ويدل بيت كُثَيِّر على أن العواقر مجاورة لضاحك في أسفل الفرش فموضع العواقر معروف، ولكن لم تعد تُعْرف الآن،فهي الجبال الواقعة قرب صفر والعجوزين، والذي يترجح عندي أن العواقر هي جبال الخَشْبَاء وقَتَاد والوُبَارة وجبل ابن مُسَيْفر الرَّدَّاديالواقعة غرب صفر والعجوزين، فهذه الجبال تجاور جبل صفر والعَجُوزَيْن، ولعلها كانت تسمى العواقر وصار لكل جبل منها اسم فيما بعد قال البلادي: "وعاقر له ذكر قرب مَلَل، قال كُثَيِّر: وسُيِّل منه ضاحك والعواقر"[٢]، أما جبل العاقر الذي في أعلى المُلَيْحَة فليس من جبال العواقر هذه؛ لأن تلك الجبال قد نصّ القدماء على أنها أسفل فَرْش ملل قرب صفر والعجوزين وجبلُ العاقر هذا بعيد عنها في أعلى حَزْرة[٣].

---

[١] جمهرة نسب قريش١/٤٨٠. **فظِلْت**:ظلِلْت. **أُغبطت**: بالبناء للمجهول، يقال أُغبط الرَّحْلُ على ظهر الدابة إغباطاً إذا أدامه ولم يحطّه عنه. **المَقْرَح**: المكان التي تَقْرَح عنه الشمس أي تطلع منه. وانظر عن أبي عبيدة ما سبق في صفرص/٥٤٤، وعن محمد بن بشيرص/٥٠٧.

[٢] معجم معالم الحجاز ٢٨/٦ .

[٣] انظر عن حزرة ص/٤٨٣وقد سبق التعريف بجبل العاقر ص/٤٨٦.

❖ انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني، وفيه الفهارس

